دد التاسع
السنة ٢٧ • رمضان ١٣٨٩ • نوفمبر ١٩٦٩

منبر الإسلام

عدد ممتاز
ثمن ١٠ قروش

أطلب مع العدد

التفسير
أحكام الصيام مع إمساكية شهر رمضان
مجلة الفردوس للطفل المسلم

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

فى غرة كل شهر عربى

العدد التاسع • السنة ٢٧ • رمضان ١٣٨٩

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

1

بسم الله الرحمن الرحيم

« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان »

صدق الله العظيم

الاشتراكات عن سنة

١٠٠ قرش في الجمهورية العربية المتحدة

٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

الاشتراكات تدفع مقدما

العنوان
٣ شارع الامير قدادار
المتفرع من ميدان التحرير
القاهرة - تليفون ٢٨١٥٦

من محتويات العدد

- **معالم الطريق.. نص خطاب السيد الرئيس جمال عبدالناصر فى افتتاح الدورة البرلمانية الثانية لمجلس الأمة ١٩٦٩/١١/٦**
- **مدخل الى حديث عن حريق المسجد الاقصى مع السيد حسين الشافعى**
- الاسلام دين العقل . . . .
  الاستاذ أحمد حسين
- آيات الصيام من سورة البقرة . . .
  فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
- الوجدان العربى المشترك فى الشعر الحديث . . . .
  الدكتور أحمد الحوفى
- الاعجاز التشريعى فى القرآن . . .
  المستشار على على منصور
- براعة الاستهلال وروعة الأساليب فى فواتح سور القرآن . . . .
  فضيلة الدكتور عبدالغنى الراجحى
- من احكام الشريعة الاسلامية وآدابها . .
  فضيلة المستشار محمد خاطر
- الطريق الى الله . . . .
  الاستاذ أحمد زين
- بنو اسرائيل فى ميزان القرآن . . . .
  الاستاذ البهى الخولى
- بدء الوحى . . . .
  فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم
- الصوم صبر ونصر . . . .
  فضيلة الشيخ عبدالحكيم سرور
- رمضان شهر البر . . . .
  فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع
- حديث عن الصيام والحركة الادبية . .
  للدكتور جمال الدين الرمادى
- رسالة النبوة فى مجال الكرامة والحرية
  فضيلة الشيخ الصاوى شعلان
- لعلكم تتقون . . . .
  الدكتور مصطفى الرافعى
- قاهرة الألف عام . . . .
  الدكتورة سعاد ماهر
- تأسيس القوة البحرية الاسلامية . .
  الدكتور على فهمى شتا
- ماذا تعرف عن العالم الاسلامى . .
  الدكتورة عنايات الطحاوى
- العروسة « قصة العدد » . . . .
  الاستاذ حسين القبانى

معالم الطريق

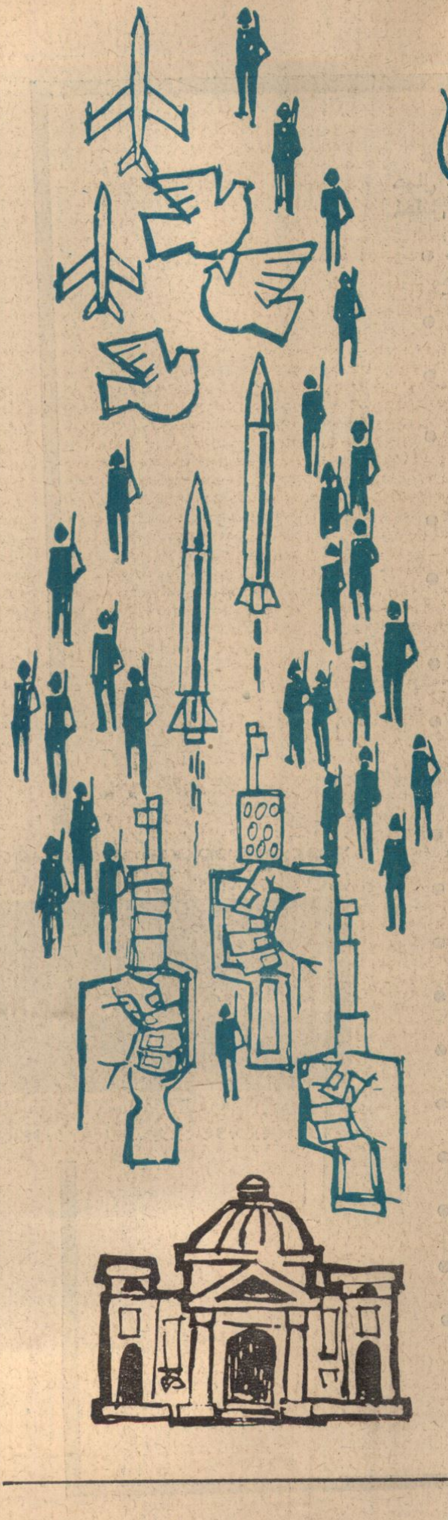

نص الخطاب الهام
الذى ألقاه

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح الدورة البرلمانية الثانية لمجلس الأمة
فى ٦/١١/١٩٦٩

بدأ الرئيس جمال عبد الناصر خطابه والتأثر واضح فى صوته من حرارة الاستقبال الذى رافقه منذ تحرك موكبه من منزله فى منشية البكرى الى قاعة المجلس .

فعلى مسافة الطريق كانت هناك مشاهد رائعة من الحب عبر فيها ألوف المواطنين الذين زحموا الطريق عن مشاعرهم بالتصفيق والقاء الورود واضطر موكب الرئيس أن يتوقف أكثر من مرة أمام ضغط الجماهير التى بلغت شدتها عندما أضاء الرئيس نور صالون سيارته .

وعند دخول الرئيس الى قاعة مجلس الامة كانت قد سبقته عاصفة من التصفيق استمرت أكثر من ثلاث دقائق والاعضاء واقفون والرئيس يطلب اليهم أخذ أماكنهم لكن مشاعرهم كانت غلابة . وتكرر التصفيق عندما اتجه الرئيس الى منصة القاعة ليلقى خطابه .

بحرارة بالغة كان استقبال أعضاء مجلس الامة للرئيس جمال عبد الناصر فى لحظة دخوله الى قاعة المجلس ، وظل الاعضاء ما يقرب من ثلاث دقائق يصفقون للرئيس .

تحديات المعركة وضروراتها تفرض علينا الحاجة إلى تجديد أنفسنا

أمام المنصة الرئيسية بقاعة مجلس الامة وقف الرئيس والى جواره الدكتور لبيب شقير تحية لاعضاء مجلس الامة الذين استقبلوه استقبالا حماسيا بالغا

وفيما يلى نص الخطاب

ايها الاخوة المواطنون اعضاء مجلس الامة :

لا اظن ان هناك مجلسا شعبيا ٠٠ فى تاريخ هذا الوطن ٠٠ وقف من قبل ٠٠ امام مسئولية من نوع وحجم وخطر المسئولية ٠٠ التى يواجهها مجلسكم الموقر ٠٠ وهو يعود اليوم الى استئناف اعماله ٠ بادئا دورة انعقاده الثانية ٠

ذلك انه أصبح واضحا امامنا الان جميعا وبغير استثناء ـ ومهما كان من أمر تنوع اجتهاداتنا السابقة ـ انه لم يعد هناك بديل عن خوض المعركة ٠

ان العدو برغم خسائره ٠ يواصل الضغط ٠٠ ويتخذ موقف الصلف ٠

كما ان اصدقاء العدو ٠٠ والولايات المتحدة الامريكية فى مقدمتهم ٠٠ يواصلون تقديم العون له ٠٠ بما يساعده على الاستمرار فى العدوان ٠

لقد تركنا الابواب مفتوحة لكل محاولات الحل السلمى ٠ ولم نضع غير الشروط التى تحتمها حقوق الشرف ٠٠ وحقوق الكرامة الوطنية ٠٠ بل وحقوق الامن الوطنى والقومى فى ابسط صورهما ٠

قلنا ان السلام ٠ ليس معناه الاستسلام ٠٠ ولا يمكن أن تتعايش دعاوى العدو عن السلام ٠٠ مع مخططاته فى التوسع ٠

وقلنا ان الحل وفق قرار مجلس الامن لا يمكن الا ان يعنى انسحابا كاملا لقوات العدوان ٠٠ والا كان معنى ذلك انهم وهم يتحدثون عن الحل ٠٠ انما يقصدون فى

الحقيقة .. فرض الامر الواقع .

وقلنا انه لا يمكن ان يكون هناك مخرج من الازمة يقوم على تسوية الامر فيما يتعلق بالاراضى المصرية وحدها .. وانما لابد من تحرير كل الاراضى التى احتلت واولها القدس العربية والضفة الغربية وقطاع غزة والمرتفعات السورية .

ولم نقبل بقرار مجلس الامن ساكتين .. وانما تحركنا فى محاولات تنفيذه .. سواء بالاتصالات مع مبعوث السكرتير العام للامم المتحدة .. أو بتشجيع اهتمام الدول الكبرى على المستوى الرباعى .. وعلى المستوى الثنائى بحكم مسئوليتها العالمية وبحكم دورها فى مجلس الامن .. الذى صدر عنه قرار ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ .

لكن ذلك كله .. وحتى هذه اللحظة .. كان جهدا ضائعا .

والنتيجة المحققة .. التى يجب أن نستخلصها بانفسنا ولانفسنا من ذلك انه لم يعد هناك طريق للخروج مما نحن فيه الا ان نشق طريقنا نحو ما نريده عنوة وبالقوة فوق بحر من الدم وتحت افق مشتعل بالنار .

ومهما بدت هذه النتيجة قاسية بما تحمله معها من تكاليف وتضحيات .. فاننا لا نجد امامنا غير ذلك بديلا نصون به الشرف والحرية والحياة والمستقبل جميعا .

منطلقات جديدة للنضال

أيها الاخوة المواطنون اعضاء مجلس الامة :

ان استيعابنا الكامل والعميق لهذه النتيجة .. مع كل ما يضعه علينا من اثقال المسئوليات .. يعطينا فى نفس الوقت منطلقات جديدة لنضالنا .. ذلك اذا احسنا التقدير والفهم .

أولا – ان التحديات لتى تقتضيها المعركة وضروراتها .. سوف تفرض علينا – ولابد ان تفرض علينا – الحاجة الى تجديد انفسنا .. لكى نصل الى مستوى القدرة .. المطلوب لهذه التحديات وضروراتها .

ان أوقات الخطر .. هى دائما فرصة الامم الحية .. تبرز فيها كل ما لديها من الملكات الانسانية والذخائر المادية والحضارية .. لكى تستطيع ان تهزم الخطر .. ونحن الان فى وقت خطر عصيب .. وعلينا أن نرتفع عليه .. ولا يتحقق ارتفاعنا الا بمقدار ما نحن مستعدون لتجديد انفسنا من الداخل بالفهم وبالعلم .

ثانيا – ان حتمية المعركة يجب أن تعطينا .. ولابد لها ان تعطينا .. عزما وصلابة نستمدها من الخيار المطروح امامنا .. وقد وصل ببساطة الى السؤال الاول الذى يواجه أى نضال وهو : نكون أو لا نكون ؟ ! ..

ان امتنا العربية .. وشعبنا بينها .. خاضت من قبل معارك كثيرة .. ولكن المعركة القادمة سوف تكون ضمن قلة من هذه المعارك .. تخوضها امتنا وظهرها الى الحائط .. وليس هناك منفذ امامها غير القتال ..

ولقد كان بين الميزات الظاهرة فى موقف عدونا .. احساسه المبكر انه اذا خسر مرة واحدة .. فقد خسر كل شىء فى مرة واحدة .. وفى مقابل ذلك كان بين ظواهر ضعفنا التواكل على امتداد وجودنا واتصاله .. وان أى ضربة مهما كان من عنفها لن تستطيع اقتلاع جذورنا من الارض ..

ان مواقف العدو ونواياه وسياساته تجىء الى صفوفنا الان باحساس لابد له ان يستقر فى اعماقنا ..

اذا كان يحارب وظهره الى البحر .. فاننا نحارب وظهرنا الى الضياع ..

اذا كان لا يملك ان يخسر معركة .. فنحن لم نعد نملك ان نخسر معركة ..

أصحاب المصلحة فى المستقبل

ثالثا – ان طريق المعركة سوف يقدم لنا – ولا بد له ان يقدم لنا – فرصة نادرة لتحقيق وحدتنا القومية والوطنية ..

كانت الاجتهادات تتفرق بنا فى النظر الى كثير من الامور ....

من هم اصحاب المصلحة فى المستقبل ؟
وطريق المعركة يقدم الجواب ..

أصحاب المصلحة فى المستقبل هم القادرون على

إذا كان العدو لا يملك أن يخسر معركة .. فنحن لم نعد نملك أن نخسر معركة

٥٠٠ مليون جنيه هذا العام للمعركة و ٥٠٠ ألف رجل تحت السلاح

القتال من أجله .. هم قوى الشعب العاملة المناضلة وراء ميدان القتال .. والتى يقف ابناؤها وشبابها على خط النار الاول ..

هؤلاء الذين يعملون ليلهم ونهارهم ولا ينتظرون امتيازا ..

هؤلاء الذين يجودون بأغلى ما عندهم ولا يتلكأون .. حتى فى طلب كلمة شكر ..

هؤلاء الذين يفعلون ذلك .. لانهم الشعب .. لانهم الماضى والحاضر .. لانهم الامتداد الحقيقى والطبيعى الى المستقبل ..

من هم اصدقاؤنا .. ومن هم اعداؤنا ؟

ان طريق المعركة - مرة ثانية - يقدم الجواب :

اصدقاؤنا هم الذين يرون الحق فى موقفنا .. ويساعدون الحق حين يساعدون موقفنا ..

واعداؤنا هم الذين تتفق مواقفهم لاتفاق مصالحهم مع عدونا الذى نحاربه ويحاربنا ..

ولا يمكن ان تستوى الحسنة .. ولا السيئة ..

ولا يمكن ان يتساوى الصديق مع العدو ..

ان الذين يقفون معنا دوليا .. ويساعدون حقنا بما يقدمون الينا من السلاح .. ويمنحوننا تأييدهم - هؤلاء هم اصدقاؤنا ..

والذين يقفون مع العدو دوليا ضد كل مبادىء مجتمع الدول .. والذين يعطونه السلاح ليقاتلنا .. بل ليقتلنا اذا استطاع هؤلاء هم اعداؤنا .

بطريقة اجلى واوضح :

ان الاتحاد السوفيتى يقف منا فى موقع الصديق ..

والولايات المتحدة الامريكية تقف منا فى موقع العدو ..

سلاح الاتحاد السوفيتى فى يدنا .. وسلاح الولايات المتحدة فى يد اسرائيل .

خبراء الاتحاد السوفيتى يضعون علمهم تحت تصرفنا .. والعسكريون الامريكيون فى جيش اسرائيل يقاتلوننا من وراء المدافع ومن الطائرات التى تحمل تزويرا وادعاء نجمة داوود ..

وليس لعربى ان يخدع نفسه فى ذلك .. او ان يرضى لاحد أن يخدعه فيه ..

ما هو طريق حل الازمة ؟

كان ذلك أيضا سببا لاجتهادات مختلفة .. ومرة ثالثة فان طريق المعركة يقدم الجواب على هذا السؤال ..

ان كل الذين كانوا يعتقدون فى امكانية ايجاد حل سلمى لم يعد أمامهم الان ما يقولونه غير اعادة تكرار وجهة النظر الاخرى القائلة منذ البداية بأن ما أخذ بالقوة لا يمكن استرداده بغيرها ..

لقد سار كل منا قدر ما سار .

وفى نهاية المطاف فاننا جميعا - وبغير استثناء - عند نقطة واحدة تلك انه لا فائدة ولا أمل من كل محاولات الدوران حول طبيعة الاشياء .

لماذا يتخلى عدونا فى الصراع - وأى عدو فى أى صراع - عن ميزات حصل عليها .. الا اذا أرغم على ذلك كرها وفرضت عليها رادة اقوى من ارادته ؟ !

وعندما نصل جميعا - برغم الطواف البعيد - الى ادراك ثابت يحدد من هم أصحاب المصلحة فى المستقبل على أرضنا .. ويحدد من هو العدو ومن هو الصديق .. ويحدد اسلوبنا لمواجهة الازمة التى تمسك برقابنا - عندما نصل جميعا الى هذا الادراك الثابت .. فاننا نكون قد حققنا شيئا لا يمكن تقديره ولايمكن تعويضه .. نكون قد حققنا الوحدة بيننا .. على المستوى القومى وعلى المستوى الوطنى .

وحدة القوة . قوة الوحدة فى نفس الوقت

معنى قيام ثورة ليبيا

أيها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الامة

ان التجسيد العملى لمطلب وحدة القوة . وقوة الوحدة . يتطلب على المستوى القومى ضمانات أكيدة .

ان حيوية الامة العربية - رجالها . نساءها - شبابها - اطفالها - تضغط تلقائيا .. وتحدث بقوة التطور ذاته معجزات هائلة .

ويكفى ان نتمثل معنى قيام ونجاح الثورة فى ليبيا . وان نتذكر مشاعرنا عندما صدر البيان الاول بقيام الجمهورية العربية الليبية .

ليس هناك دليل على حيوية الامة العربية . مثل هذا الدليل .

وليس هناك قياس لمدى ضغط هذه الحيوية على التطور . مثل هذا القياس .

ثم نضع الامور فى نصابها الصحيح حين نتأكد أن

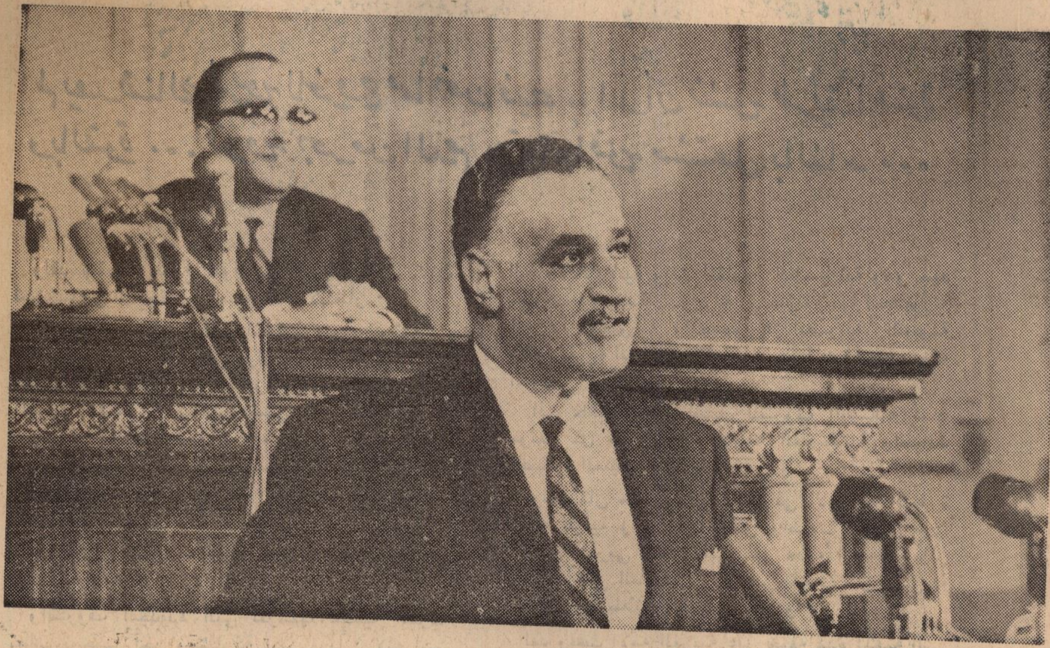

من فوق منبر مجلس الامة أكد الرئيس جمال عبد الناصر اننا سنحشد كل امكانياتنا من أجل المعركة التى لا مفر منها .

تحقيق الذات القومية فى ليبيا • وان الاصرار على الاشتراك فى معركة المصير كانت أقوى الاسباب التى حركت الاخ العقيد معمر القذافى ورفاقه الابطال من أعضاء مجلس قيادة الثورة الليبى الى مخاطرة عظيمة كان قبولها عملا من أشرف الاعمال وأنبلها • وجاء نجاحها ضربا من المعجزات •

ويكفى ـ ايها الاخوة ـ ايضا • ان نتمثل معنى قيام الثورة فى السودان • وتقدم عناصر شابة مقاتلة الى تسلم زمام السلطة والتقدم برجولة نحو مسئوليات المرحلة •

ان حيوية الامة العربية • تصنع فى أعماق الكيان العربى • ما لا يمكن رؤيته قبل أن يظهر بنفسه تحت الاضواء الباهرة • ولكن احترامنا لحيوية الامة العربية يدعونا فى نفس الوقت أن لا نترك ظاهر الكيان العربى يتحرك بغير تخطيط • وتجىء حركته أقرب الى الانفعال منها الى الفعل • وأقرب الى عنف المشاعر منها الى ارادة التأثير • أى اننا مطالبون بجهد محسوب • لكى نجسد عمليا مطلب وحدة القوة • قوة الوحدة •

لقاء عربى للقمة •

وأكون مقصرا ازاءكم • ومقصرا ازاء المسئولية التاريخية التى يتحملها أى انسان عربى فى الصراع الدائر الان ـ اذا لم أقل لكم بأمانة أنه حتى هذه اللحظة فان جزءا كبيرا من الطاقات العربية مازال يهدر فى البحر •

لكننا بالحق كله وبالوعى ندرك اننا ونحن نحث السير على طريق المعركة • أمام ظرف حاسم نستطيع فيه تدارك ضياع جزء كبير من الطاقات العربية واعادة توجيهه وحشده فى خدمة صراع المصير الذى تخوضه أمتنا • وينبغى أن نسعى الى ذلك على النحو التالى :

١ ـ ان المعركة لا يستطيع أن يخدمها بالكفاءة الواجبة • أو بالامانة الواجبة • الا تجميع طاقات الامة العربية كلها • ووحدة الارادة السياسية هى المقدمة الوحيدة لذلك الهدف • وليس هناك ما يمثل وحدة الارادة السياسية الا لقاء عربى على مستوى القمة •

لم يعد هناك طريق للخروج مما نحن فيه .. إلا أن نشق طريقنا عنوة وبالقوة ... فوق بحر من الدم وتحت أفق مشتعل بالنار ...

ولقد سقطت جميع الموانع والتعللات التى كانت تستخدم فى الدعوة الى التسويف والانتظار •

ان مجلس الدفاع العربى المشترك سوف يجتمع فى القاهرة بعد غد بناء على قرار من وزراء الخارجية العرب الذين تنادوا فى القاهرة • بعد جريمة احراق المسجد الاقصى • ونحن نتمنى أن يتأكد هذا المجلس • الذى يضم وزراء الخارجية ووزراء الدفاع ورؤساء الاركان العرب • ان ضرورات المواجهة تقتضيهم توجيه نداء بالدعوة الى مؤتمر عربى على مستوى القمة •

لقد تغيرت الظروف تغيرا حاسما منذ التقينا فى الخرطوم سنة ١٩٦٧ •

والظروف الجديدة التى تفرضها حتمية المعركة تطلب توجيها آخر ومشاركة أكثر قربا • لانه ليس بيننا من هو بعيد عن المعركة •

واذا كانت دول خط المواجهة تتحمل مسئولية خاصة • فهذه المسئولية هى مسئولية الخط الاول ولكن الامتداد العربى الواسع • والطاقات العربية الهائلة هى السند الاساسى لهذا الخط الاول • وبدون هذا الامتداد • وبدون هذه الطاقات يفتد الخط الاول قسطا كبيرا من فاعليته • تماما كما يحدث للخط الاول من أى جيش مقاتل بدون جبهة داخلية فى العمق • يستند عليها ويستمد منها •

وذلك نفس حال العدو فان مجتمع الحامية العسكرية المتقدمة فى اسرائيل ليس الا خطا أول تستند على قوى هائلة ويستمد منها هو ضرورى وهذه القوى تتمثل فى الصهيونية العالمية والاستعمار العالمى •

ولنتذكر جميعا أن العدو لا يختص واحدا منا بخطره • وانما خطره على الكل • لان مطامعه فى الكل • وانما التركيز على واحد منا قبل غيره • هو مسالة أولويات يختارها العدو لاسباب الملاءمة •

٢ ـ ان كل المعارك الفرعية والجانبية فى العالم العربى يجب ان تتوقف والا ضاع امرنا من يدنا واستنفدنا جهدنا بأيدينا بدل أن ندخره ونحشده ضد عدونا •

ولقد كان من هذا المنطلق ما بذلته الجمهورية العربية المتحدة من جهود لحل الازمة الدامية بين السلطة اللبنانية وبين المقاومة الفلسطينية وهو جهد شاركت فيه بالكثير دول أخرى غيرنا بينها الجمهورية العربية السورية والجمهورية العربية الليبية والجمهورية العراقية والمملكة الاردنية الهاشمية ودولة الكويت •

الى جانب تقدير أصيل للظروف النضالية ساد موقف كل من قيادة المقاومة الفلسطينية والقيادة اللبنانية السياسية والعسكرية •

ولقد كان ماجرى فى لبنان فى الاسابيع الاخيرة محنه عربية وأى محنه أشق وأصعب من أن نرى السلاح العربى ينطلق الى غير هدفه الصحيح وان يتساقط على الناحيتين العربيتين شباب كان أولى به ان يكون بين طلائع التقدم ضد العدو •

لقد وقفت الامة العربية على حافة هذه المحنة التى كان يمكن لها ، ومازال ممكنا لها اذا لم تتوافر النوايا الحسنة ـ أن تتحول الى كارثة كبرى ـ وهى فى حال لايمكن ان تحسد عليه •

كلهم على الجانبين أبناؤها •

ورصاصهم بينهم •

ودمهم يسيل على أرضهم بغير هدف يحقق لها أو يصد عنها أو يهتف باسمها وهو يسقط مضرجا بدمه •

٣ ـ ان المقاومة الفلسطينية ـ وهذا ما يجب أن يعرفه الكل ويلتزم به ايمانا ويقينا ـ جاءت لتبقى ، وسوف تبقى حتى تعيد تأسيس وطنها الفلسطينى ، وحتى تتأكد ممارسة هذا الوطن لدوره ضمن النضال الشامل لامته العربية •

ولم يعد فى مقدور أحد أن يقمع المقاومة الفلسطينية فضلا عن أن يحاول تصفيتها •

ولم يعد فى مقدور أحد ان يعيد مشكلة اللاجئين الى سيرتها الاولى ـ التى طال الادعاء بها ـ كمشكلة لاجئين أو كمجرد قضية انسانية •

القضية بالدرجة الاولى أصبحت قضية شعب له وطن •

والقضية بالدرجة الاولى أصبحت قضية وطن له شعب •

واذا كنا نفرز الصديق والعدو دوليا على أساس : من الذى يساعدنا ويقدم لنا السلاح الذى ندافع به

المقاومة الفلسطينية جاءت لتبقى وسوف تبقى حتى تعيد تأسيس وطنها الفلسطيني

على مدى اربعين دقيقة تابع اعضاء مجلس الامة باهتمام كبير كل فقرة من فقرات الخطاب الهام للرئيس جمال عبد الناصر .

عن أنفسنا ، ومن الذى يساعد العدو ويقدم له السلاح الذى يمارس به عدوانه علينا .

فاننا من باب اولى يجب ــ على الصعيد القومى أن نفرز المشاركين فى المعركة والمتخاذلين عنها بموقفهم من الذين يقاتلون العدو على الارض المحتلة ويوجهون الضربات لعدو فى مكمن سيطرته وفى معقل ارهابه .

٤ ــ ان الامور لم تعد تحتمل أنصاف حلول ، ولا بات شىء يجدى أكثر من الوضوح والمصارحة .

واذا كنت هذه المرة أتكلم أمام حضراتكم وأستغنى بالتعميم عن التخصيص فاننى اعدكم بأحساس المسئولية التاريخية ولصالح المعركة أن يكون كلامى فيما بعد ذلك بالتخصيص دون التعميم .

لقد آن لكل طرف عربى أن يتحمل مسئوليته .

وآن لكل طرف عربى أن يرفع يده ويدخل فى الحساب أو يسقط من كل حساب .

آن للامة العربية وهى تسير على طريق المعركة أن تتسلح بقوة الوحدة وقوة الوحدة .

أيها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الامة .

٥٠٠ الف تحت السلاح .

بعد هذا الحديث على المستوى القومى يجىء الوقت لنظرة على عملنا فى المستوى الوطنى .

ان هذا الشعب لم يقصر فى استعداده للمعركة وهو يعرف حق المعرفة انه المستهدف الاول بمخططات العدو ، ذلك لان هذا الشعب المصرى وحده أكثر من ثلث الامة العربية عدا ، ثم انه الجزء الكبير من طاقتها عدة .

ولقد كان هذا الشعب مستهدفا دائما بكل غارات الاستعمار عن ادراك لقيمته.. وضعه الجغرافى.. دوره الحضارى • مكانه الطليعى فى التقدم الاجتماعى والعلمى والفكرى للامة العربية كلها •

ولا زال هذا الشعب مستهدفا بالدرجة الاولى •

ولا يزال هو الصف الاول من خط القتال •

ولست أذيع سرا اذا قلت ان أكثر ما يرمز بالارقام الى جهد الشعب المصرى أنه يوجه للمعركة هذا العام ٥٠٠ مليون جنيه ويضع هذا العام من أبنائه ٥٠٠ الف تحت السلاح •

ان القيمة الكبرى لهذا الرمز بالارقام تظهر من حقيقة ان ذلك يحدث بعد مالا يزيد كثيرا عن سنتين من يوم أسود وجد الشعب المصرى نفسه فيه واقفا بغير سلاح أمام عدو مدجج بالسلاح •

جريحا فى جسده وعزته فى وجه مجنون اسكرته بالحماقة نشوة انتصار جاءه ضد الطبيعة والتاريخ •

وحيدا بينما الامة العربية كلها مشدوهة بمفاجأة الهزيمة وبينما العالم الخارجى كله مبهور البصر بعنف الحوادث ونتائجها وقتها •

ان الشعب المصرى فى ظرف من أقسى ما عاشه فى تاريخه لم يفقد ايمانه بربه أو بنفسه أو بامته أو بالاهداف العزيزة التى وقف عنها مدافعا ومجاهدا •

ليست الا أياما قليلة واستعاد الشعب المصرى ارادته فى القتال وخاض جيشه معركة رأس العش بعد مرور أقل من شهر واحد على حدة النكسة ثم واجه العدو فى البحر واغرق اكبر وحداته البحرية وهى المدمرة ايلات ثم مضى يتصاعد فى مقاومته للعدو درجة بعد درجة متحملا فى ذلك ما لايطيقه البشر •

تقبل تعطل منشآت للانتاج بناها فى منطقة القناة لانها اصبحت تحت رحمة مدافع العدو •

وتقبل آلام تهجير أكثر من ثلثمائة الف من سكان نفس المنطقة لكى يخوض المعركة بغير تردد يدفع اليه الحرص على أرواح الابرياء •

ودخلت مدفعيته الى معركة من أخطر المعارك ضد مواقع العدو ولما حاول العدو أن يحمى مواقعه ببناء خط منيع من التحصينات الدفاعية تكفلت مدافعه مرة أخرى بتحطيم هذه التحصينات وازالتها • ثم راحت قواته الخاصة وقوات جيوشه فى الميدان تعبر القناة لكى تجعل حياة العدو مستحيلة على الجانب الاخر من الخطوط •

تصاعد الحرب

ولم يكن هذا الشعب يتوقع ان تنتهى المعركة بذلك وانما توقع وتوقعه هو الصحيح ان العدو سوف يتصاعد درجة بحربه ضده وبالفعل فانه فى ٢٠ يوليو الماضى اتخذ العدو قرارين :

الاول – قراره بادخال الطيران الى المعركة •

والثانى – قراره بمد الجبهة من خط قناة السويس وحدها لكى تشمل خليج السويس كله والشاطىء المصرى على البحر الاحمر •

وكان يقصد بذلك تأثير الطيران من ناحية الى جانب ارغام القيادة العسكرية المصرية على بعثرة قواتها من ناحية أخرى •

لكن الشعب المصرى وجيشه قبلا بالتصعيد ودخلا الى المجابهة •

ودخل الطيران المصرى بدوره الى المعركة •

وتكفلت غارات القوات الخاصة داخل الارض المحتلة بارغام العدو على توسيع نطاق جبهته هو الاخر •

وما زالت حركة التصاعد تأخذ مجراها حتى يجىء بعون الله وتأييده يوم موعود بالحق ينتظره شعبنا وتنتظره أمتنا العربية •

اعلان تشكيل لجان المواطنين من أجل المعركة

أيها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الامة

ان السير على طريق المعركة يطرح أمامنا فيما يتعلق بالنطاق الوطنى عديدا من القضايا أجملها على النحو التالى :

١ – أن جماهير الشعب كلها يجب أن تعرف بصدق لا مواربة فيه ان المعركة لها مخاطرها وان العدو الذى يقاتلنا ونقاتله سوف يمد الجبهة الى كل مكان على ارضنا وليس امامنا غير أن نقبل ذلك التصاعد •

ولئن كان فى استطاعته أن يمد الجبهة لتشمل كل أرضنا فانه فى استطاعتنا أن نمد الجبهة لتشمل كل ما يحتله من الاراضى قبل وبعد يونيو ١٩٦٧ •

وبمعنى أدق ، ومن جانبنا ، فانه يتحتم علينا أن نتقبل الخطر وان نعيش فى ظلاله •

تابع الجماهير خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر باهتمام بالغ والتف الالاف حول أجهزة التليفزيون والراديو في الميادين والمقاهي.

٢ ـ ان جماهير الشعب لا يمكن مطالبتها بمواجهة الخطر ساكتة قابعة مكتفية بالدور الذى تقوم به قواتها المسلحة .

ولذلك فاننى سوف أصدر خلال فترة قصيرة ، وبعد المناقشة فى اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى ، اعلانا بالبدء فى تشكيل « لجان المواطنين من أجل المعركة » وهى اللجان التى سبق لى اقتراح تكوينها خلال أعمال المؤتمر القومى الاخير .

ان المعركة تحتاج الى جهد كثيرين وراء الخطوط وتحتاج الى تطوعهم للعمل العام من أجل المعركة فى مجالات الدفاع الايجابى والدفاع المدنى والخدمة العامة ورعاية أسر المقاتلين والعمل الفكرى والفنى .

وان لجان المواطنين من اجل المعركة تستطيع ان تستقطب وتستوعب طاقات هائلة وراء الخطوط ، وبغير قيد او شرط وبغير موانع او حواجز ، ولهدف لايختلف عليه اثنان وهو هدف المعركة .

ان هذه اللجان بالعمل على ارض الواقع ، وبفكر جديد ، ومنطق حر ، وحى تستطيع ان تغنى العمل السياسى وتثريه .

واذا نجحت فكرة لجان المواطنين من أجل المعركة ، ويقينى أنها سوف تنجح ، فان هذه اللجان تستطيع أن تقوم بدور اساسى بعد المعركة اذ تؤدى دورها فى عملية الانتقال من الحرب الى السلام والى عملية اعادة البناء والتعمير التى يجب أن تجرى على أوسع نطاق بعدها .

وأريد أن أوضح أن هذه اللجان ليست بديلا للاتحاد الاشتراكى ولكنها فى نفس الوقت ليست امتدادا شكليا له وسوف يكون على اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى أن تجد الاسلوب الصحيح الذى يحقق لهذه اللجان دورها باتصال مع الاتحاد الاشتراكى وباتساع وانفتاح أكبر ويعمل على أرض الواقع ووسط الناس فى خدمة المعركة .

أن لجان الاتحاد الاشتراكى لها عملها السياسى وفى معالجة المشاكل اليومية للجماهير وأما لجان المواطنين من أجل المعركة فهدفها محدد وهو كل ماله علاقة بالمعركة .

خطوات لاعادة التنظيم

٣ ـ أن جماهير الشعب حققت بعملها فى كل مجالات الاقتصاد نتائج باهرة ولقد كانت هذه النتائج فى الزراعة والصناعة والتوجيه الاقتصادى والتخطيط العلمى هى التى مكنت من تحمل أعباء المعركة .

وبرغم الارقام القياسية التى حققها الانتاج فى جميع مجالاته ـ وارجو ان تسمعوا عنها من كل الوزراء المختصين ـ فان هناك مجالا للمزيد تحتاجه المعركة من الجهد الانتاجى لكل العاملين على ارض هذا الوطن

٤ ـ ان الامر قد يقتضى خطوات على طريق اعادة التنظيم لحسن خدمة المعركة ولابد ان تتحقق اكثر الاوضاع ملاءمة لصالح المعركة .

٥ ـ ان هذا كله يستطيع أن يستمد حيوية دافقة من تنشيط أكبر للعمل السياسى بحيث لا يقتصر دور هذا العمل السياسى على مناسبات أو ملابسات بعينها وانما يمتد لكى يغطى كل موقع فى كل لحظة .

ولقد يسعدنا على ذلك أن ندرك جميعا انه لم يعد هناك وقت للصراعات الصغيرة أو للثرثرات العقيمة .

ان المعركة تحتاج الى فكر كل القادرين على التفكير السليم والعلمى .

كما أنه اذا قيل فى تبرير الثرثرات العقيمة انها نوع من نقد الذات المفيد فلعلنا لا ننسى أن خطر عدونا أهم حتى من ضرورة نقد الذات على غير أساس موضوعى .

أيها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الامة .

هذه لمحات عن المرحلة التى نجتازها اليوم ونحن نسير على طريق المعركة : ودوركم فيها أيها الاخوة من أبرز الادوار ومن أكثرها ضرورة وفائدة .

وانكم لاهل المسئولية وحملة امانتها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ■

مدخل إلى حديث

مع السيد حسين الشافعى

● هلْ انتهى الحديث عن حريق المسجد الاقصى ؟ ..

● هل يمكن أن يكون هذا الحدث أمرا عارضا يذوب فى أمواج الاحداث .. أيا كانت هذه الاحداث ؟ ..

● هلْ أفاد المسلمون فى العالم ، والمناضلون العرب فى خطوط القتال ، من هذا الدرس ؟ ..

● هل يرضى الله أن تحرق يهود بيته المقدس ؟ ..

وهل يرضى الله عن الامة الاسلامية وهى ترى وتسمع وتعيش هذا الحدث ، ثم لا تتحرك ؟ ..

●● وضعت هذه الاسئلة أمام السيد حسين الشافعى عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى ، فأملى هذه الاجوبة :

قضية التغيير ..

● منذ أقدمت اسرائيل على جريمة احراق المسجد الاقصى ، ومشاعر المسلمين فى أرجاء الارض تهتز ، وكل مسلم يتساءل ومن ورائه سجل ضخم من القيم والامجاد .. يتساءل بضمير مؤمن بالقرآن الذى لم يفرط فى شىء ، وأنه دستور الحق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. يتساءل بكل القوى المختزنة فى ضميره : اليس الله بقادر على حماية بيت من أقدس بيوته ؟ ..

وكل مسلم حينما يطرح على نفسه مثل هذا التساؤل ، لا يرى فى حريق المسجد الاقصى حدثا عارضا ، ولكن يراه ظاهرة تثير الانتباه ، وتزلزل النفوس ، وتدعو كل مسلم الى ربط فكره بهذا الحدث الجلل ، فيجد نفسه مدفوعا الى تقييم موقفه ، وتصحيح اتجاهه ، واكتشاف ذاته ، ومعرفة من هو ، وما طريقه ، وما هو هدفه .. وماذا بعد حريق المسجد الاقصى ؟ ..

فاذا التمس بعد ذلك جوابا مقنعا ، فانه يجد نفسه أمام الاية الكريمة

« ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

ثم يعود الى التساؤل من جديد : ولكن كيف السبيل الى تغيير النفوس ، حتى يغير الله ما بالمسلمين من ضعف يراه سبحانه ، ونعيشه نحن ؟ ..

ان قضية حريق المسجد الاقصى هى قضية الامة الاسلامية .. قضية التغيير الذى يريده الله بهذه الامة .. قضية الخروج مما نحن فيه الى ما نبتغيه .. قضية حرق المسجد الاقصى ضربة قدر يدفعنا الى مستقبل يتصل فيه ماضينا بمستقبلنا ، ويتجاوز بالامة الاسلامية مرحلة ضعف عارض لا يدوم .

رحماء بينهم ..

اننى اعتقد يقينا أن حريق المسجد الاقصى تجديد لشباب هذه الامة .. انه سبيلها الى استعادة كيانها .. بكل مقومات قوتها . بكل أركان عزتها ، وهى تتمثل فى وصف الله عز وجل لمحمد والذين آمنوا معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم .. أعزة على الكافرين أذلة على المؤمنين ...

سبحانك ربى ، لك العزة جميعا . ثم تفضلت وأنعمت فجعلت من عزتك نصيبا لرسولك وللمؤمنين

سبحانك ربى جلت حكمتك . لم ترض بالذلة لمؤمن الا فى موضعين : فى مجال العلاقات الاسرية تقديرا وتكريما لعاطفة الابوة «

... عن حريق المسجد الأقصى

« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة »

وفى مجال الجهاد الحقيقى ، وهو مجاهدة النفس ، وقد وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه الجهاد الاكبر .. أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فان كان هناك مجال لممارسة حق العزة ، فليكن فى الميدان وفى معاملة الاعداء ، وليس فى محيط الاخوة ، فكلهم سواء ، وهم فى قلب المعركة ، يتدافعون الى لقاء الاعداء .

العزة بداية الطريق ..

هذا الحديث لاينسحب على بلد دون بلد ، ولاقطر دون قطر ، ولكنه حديث الى كل مسلم يعتصر قلبه بحريق المسجد الاقصى .. وهو أولى ثم أولى بكل عربى ، فالعربى عليه واجب مضاعف ، واجب اسلامه ، ومسئولية اسلام الاخرين ، والحديث الشريف يقول :

« اذا عز العرب عز الاسلام واذا ذل العرب ذل الاسلام » .

وعندما يقرر الحكيم الخبير فى كتابه الاعظم :

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » .. انما يعنى الله سبحانه أمة العرب .. ويحدد مسئولية العرب .. وهى ليست فضلا ولا تمييزا ، ولكنها التزام بأمر الله ، وهى مسئولية عمل ، لا مسئولية تفاخر أو استعلاء .

هذا الحديث الذى ينسحب على كل قطر اسلامى ، ويعنى كل مسلم .. لابد أن يكون نقطة البداية لتغيير ما بالنفس ، لكى يغير الله ما بالمسلمين من ضعف ، ويجمعهم بعد فرقة ، وينصرهم بعد خذلان .

وان أصدق ما يكون تغيير النفس عند الشعور بالخطر ، وليس أخطر عند كل مسلم مما يجرى على أرض فلسطين ، وكان حريق المسجد الاقصى قمة التحدى .. وتكتلت قوى الشر تؤيد مشعلى النار ، وكشفت الامم الكبرى الخاضعة للنفوذ الصهيونى عن وجهها وان قواها جميعا فى خدمة اسرائيل ، بغير قيود ولا حدود .

الى قلب كل مسلم ..

كل ذلك يصير الى هباء حين تتغير النفوس ، وحين تتألف القلوب .. قد يقول قائل ان من يدعو الى تأليف قلوب المسلمين الان انما يدعو الى خيال .. وفى هذا القول كثير من الحق ، فان الامر ليس بالامر السهل ، ولذلك يقول الله لنبيه :

« لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » .

اعداد : عبد العليم المهدى

ومن هنا يأتى سؤال، كيف كان تأليف الله بينهم؟ .. أهى مسئولية الخالق عز وجل، أم أن الانسان هو المسئول؟ ..

لقد وضع سبحانه أيدينا على أسباب تحقيق المعجزة، معجزة تأليف القلوب، حينما يدعو المؤمنين الى برنامج عمل والى منهج سليم فى التصرف فالمؤمن أخو المؤمن لايظلمه ولا يسلمه، وهو عليه حرام فى ماله ودمه وعرضه، لا يسخر منه، ولا يظن به الاثم، ولا يتجسس عليه، ولا يغتابه، ولا يسمع فيه السوء ويحب له ما يحب لنفسه .. الى آخر التزامات الاخلاق الاسلامية التى يمكن أن تقوم على أساس واحد .. التقوى .. فالتقوى هى السبيل الى أن نتعلم ما لم نكن نعلم، «واتقوا الله ويعلمكم الله» وهى السبيل الى تأليف القلوب، واعداد النفوس لتحمل المسئولية العظمى، مسئولية العرب عن عقيدتهم، وعقيدة سبعمائة مليون مسلم فى العالم، كلهم اليوم مشبوب العاطفة نحو فلسطين، ونحو المسجد الاقصى وهو يحترق.

الله يبنى رجاله ..

لقد أرادوا بهذا الحريق قمة التحدى، ولكنه فى شرعة الحق بداية فتح وقمة دفع، الى وحدة الكلمة، واجتماع الرأى، والجهاد بالمال والنفس من أجل تطهير القدس.

اننا نشهد فى هذه الايام ميلاد أمة يريد الله سبحانه وتعالى أن يصنعها على عينه، فيسخر لها قوى الشر مجتمعة، ويبتليها بأعدائه وأعدائها، ويبنيها على شرعته فى بناء خلقه، وليس هذا البناء بالتدليل، وليس بالحب القاتل، ولكن بناء الرجال الاقوياء .. بناء الاعزة على الكافرين .. الاذلة على المؤمنين .. بناء أولئك القوم الذين خاضوا المعارك الطاحنة مع سيد الانبياء والرسل، وكم كان هينا على الله أن يجعل طريقهم سهلا بغير قتال، ولكنه رباهم على طريق الابتلاء والنصر، وما أعظم حكمته تعالى مخاطبا نبيه:

«انا سنلقى عليك قولا ثقيلا».

فاذا كان القول ثقيلا، فكيف بالتطبيق والطريق الصعب الذى سارت فيه الثورة التحريرية الكبرى .. ثورة محمد والذين آمنوا معه.

ان حرق المسجد الاقصى نفحة من الله، يريد بها سبحانه أن يزيل من أعيننا الغشاوة .. يريد أن نكتشف أنفسنا .. يريد أن نفتش فى أعماقنا .. يريد أن نكون على مستوى الاية:

«اليوم يئس الذين كفروا من دينكم»

أى عندما تقيمون الدين، فلن يكون لاعدائكم عليكم سبيل .. فلا تخشوهم واخشونى.

سبحانك ربى وتجلت حكمتك فى حديثك القدسى:

«انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز!».

فاذا أطاعه فالله لا يخلف وعده.

●●● هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا، وقذف فى قلوبهم الرعب، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين، فاعتبروا يا أولى الابصار. فاعتبروا يا أولى الابصار. فاعتبروا يا أولى الابصار.

■ وسكت الشافعى قليلا ثم قال: ويكفينا الان هذا المدخل للحديث عن حرق المسجد الاقصى .. فهو حديث لن ينتهى حتى نقيم فيه صلاة النصر باذن الله.

التشريع

الفقه

الأبحاث

الدراسات الصوفية

في

الإسلام

الإسلام دين

لعلّ عظمة الاسلام لاتتجلى فى شىء قدرتجليها فى رفع سلطان العقل ، فمعجزته الكبرى وهى القرآن معجزة عقلية بحتة ، فهو ليس كغيره من الاديان يقوم على أساس التصديق بمعجزات تصدع العقل ، وتقهر النفس وتضطرها للتسليم اضطرارا .

فالاديان كلها تقوم على وجوب التسليم بأن ماترويه كتبها من وقوع معجزات هو حق لا يقبل الجدل او الشك . أما الاسلام ، فهو يعلن ان لا معجزة خارقة له سوى القرآن ، والقرآن كلام عربى يفهمه كل ناطق بالعربية وهو مبسوط ومنشور ، وفى متناول يد كل انسان ، وهو يحمل فى ذاته ، ووجوده معجزته ، فهذا كتاب تناقله البشر من فم سيدنا محمد عندما نطق به لاول مرة منذ نحو الف واربعمائة سنة ، ومع ذلك فها نحن لا نزال بكل علومنا وثقافتنا وتجارب البشرية ، ندور فى فلكه ، ونتأثر بكلماته بل بحروفه ، ونستنطق آياته ، لنخرج منها فى كل جيل وفى كل عصر معانى جديدة تنير لنا الحياة ، وتهدينا سواء السبيل ، فأى اعجاز بعد هذا الاعجاز ، أن يعيش كتاب بنص واحد لا خلاف على كلماته ، بل لا خلاف جدى على عدد حروفه ، طوال اربعة عشر قرنا ، ولا يزال يؤثر فى نفوس سامعيه أو قارئيه بنفس القوة التى أثر بها على من سمعه لاول مرة .

ان التجربة تثبت أن كل كتاب يفقد فاعليته بعد قدر من السنين ، بل وقد يندرس ويصبح أثرا بعد عين ، ومن هنا فان العقل البشرى ، عندما يسجل ظاهرة انفراد القرآن بالمحافظة على كيانه ، من بين سائر ما عرفت البشرية من كتب ، يجد نفسه مضطرا للاعتراف أنه أمام سر غير قابل للتعليل ، وهذا هو الاعجاز ، ثم يضاعف فى قوة هذا الاعجاز ، عندما يعرف الانسان ، أن القرآن قد وعد بذلك منذ اللحظة الاولى واشهد السموات والارض على أن ذلك سيكون !

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وهكذا يكون بقاء القرآن معجزة من ناحيتين ، من ناحية ظاهرة المحافظة نفسها ، ومن ناحية تحقق ما انطوى عليه من نبوءة بهذا الحفظ .

القرآن يحدد نوع معجزة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام :

ولم يدع القرآن الكريم نوعية معجزة سيدنا محمد وانها عقلية بحتة ، لتكون محل حدس أو تخمين ، بل لقد قررها فى صراحة واكدها وعمقها لتستقر فى نفوس المؤمنين بالقرآن والاسلام ، فكان من بين ما قال تصويرا لذلك :

- ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا ، وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا . او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، اويكون لك بيت من زخرف أوترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا ، وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا ابعث الله بشرا رسولا ، قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ، قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا . (الاسراء ٨٩-٩٦)

العقل

الأستاذ أحمد حسين

فأنت ترى فى هذه الايات أن كفار قريش قد راحوا يطالبون رسول الله بأن يقدم لهم معجزة خارقة تصدع عقولهم ، وتبهر البابهم ، فلم يكن للرسول من رد على ذلك الا أن يؤكد لهم أنه بشر مثلهم وكل الذى يفرقه عنهم أنه يوحى اليه بالقرآن الذى يخاطب وجدانهم وعقولهم ، ويقارع حججهم ، ويناقش منطقهم الذى يعبدون به الاصنام ، ويطالبهم ان يردوا على أدلته ، أو يدحضوا حججه التى يسوقها **فان لم يفعلوا ، فقد لزمهم التسليم بما يدعوهم اليه من الايمان بالله وحده ، المنزه عن الشريك والتجسيد ، وانه رسول هذا الاله الواحد الاحد ليبشرهم وينذرهم .**

مطالبة اليهود لسيدنا محمد بمعجزة :

ولم يكن مشركو قريش وحدهم هم الذين طالبوا رسول الله بمعجزة خارقة ، بل ان يهود المدينة بدورهم ، عندما انتقل الرسول اليها ، قد طالبوه بمثل هذه المعجزة ، وقد حددوا نوع المعجزة التى يؤمنون بعدها ، وبدون هذه المعجزة فلن يصدقوا به أبدا

ــ الذين قالوا ان الله عهد الينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ، قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين . (آل عمران ١٨٣) .

فأنت ترى أن القرآن الكريم لم يجب اليهود الى طلبهم فى استنزال نار من السماء تأكل القربان من فوق المذبح ، بل انه حاججهم بقضية منطقية : اذا صح ما تدعون من أنكم لا تؤمنون الا اذا نزلت عليكم نار من السماء تأكل القربان ، فلماذا قتلتم الرسل الذين جاءوكم من قبل بما طلبتم ، وكفرتم بهم ، ليست المسألة اذن مسألة خوارق تنزل من السماء ، وانما هى مسألة استعداد نفسى وعقلى للتصديق والايمان ، او الكفر والالحاد ،

لا أعلم الغيب :

وهكذا كلما طولب الرسول بالامر الخارق ، او الخارج على مألوف البشر وسننهم ، راح القرآن الكريم يذكرهم ، بأن قوة سيدنا محمد ، ومعجزته الكبرى ، هى فى أنه انسان بكل ما فى الانسان من ضعف وعجز عن ادراك الغيب ولكنه بفضل الوحى الذى أوحى اليه قد استطاع أن يحقق كل هذا الذى حققه :

ــ قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم انى ملك ، ان اتبع الا مايوحى الى ، قل هل يستوى الاعمى والبصير أفلا تتفكرون (الانعام ٥٠)

ــ قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ماشاءالله ولو كنت أعلم الغيب لا ستكثرت من الخير وما مسنى السوء ، ان **أنا الانذيروبشير لقوم يؤمنون (الاعراف ١٨٨)**

واذن فرسول الله عندما يتقدم فى كل زمان ومكان لدعوة البشر للايمان برسالته ، لا يقدم لهم سوى حياته وسيرته الانسانية البحتة ، وهذا القرآن الكريم الذى ينطق بنفسه وبالاثر الذى أحدثه فى البشر ، انه لا يمكن أن يكون من صنع الانسان .

الاحتكام الدائم الى العقل :

والحق أن الانسان ليروعه احتكام القرآن الدائم الى العقل البشرى لاثبات قضيته ، ولقد فصلنا هذه القضية فى كتابنا « من قضايا الرأى فى الاسلام »

وبينا كيف يتدرج القرآن الكريم مع العقل الانسانى ، مرحلة بعد مرحلة فمن الحث على المشاهدة والتسجيل ، الى الدعوة الى المقارنة والتحليل ، حتى

يصل به الى القضايا العقلية البحتة . فمن ذلك قوله فى المرحلة الاولى مرحلة الدعوة الى الملاحظة والتسجيل ، واستخلاص ما ينطوى عليه ذلك من نواميس ومبادىء .

ـ والليل اذا يغشى ، والنهار اذا تجلى ، وما خلق الذكر والانثى (الليل ١ ـ ٣)

ـ والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها ـ (الشمس ـ ٢) .

ـ أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الارض كيف سطحت (الغاشية ١٧ ـ ٢٠) .

ـ فلاأقسم بمواقع النجوم، وانه لقسم لوتعلمون عظيم [الواقعة ٧٥ ـ ٧٦]

ـ فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب . (الطارق ٥ ـ ٧)

وعلى هذه الوتيرة ، يوجه القرآن الكريم العقل البشرى لرصد مختلف الكائنات والمخلوقات ، وما تنطوى عليه كلها من سر واحد عظيم وهو سر وجودها وكينونتها ، وكيف أن هذا السر العظيم ، لا يقل فى النملة الصغيرة عنه فى الشمس والكوكب والنجوم . فالذباب والعنكبوت ، والنحل ، والتين والزيتون ، كالنجوم والافلاك ، كالقلم وما يخطه من ثمار العقل كلها ظواهر جديرة بأن تحمل العقل على التطلع الى ما تنطوى عليه من سر ينطق بأن هذا الكون يقوم على نظام ويهدف الى غاية . ولا بد أن يكون وراء ذلك قوة منظمة وهادفة .

الظواهر الكونية المركبة :

ومن البسائط والاساسيات يتطور القرآن ، بدعوة العقل الى ظواهر اكثر تعقيدا وتركيبا

ـ وآية لهم الليل نسلخ منها النهار فاذا هم مظلمون ، والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم : والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم: لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون (يس ٣٧ ـ ٤٠)

ـ الم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ، ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار، يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار . والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شىء قدير (النور ٤٣ ـ ٤٥)

ـ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين [المؤمنون ١٢ ـ ١٤]

ويمتلىء القرآن بمثل هذه الايات التى نرى فيها بذور كل العلوم الانسانية من طبيعية وحيوية ، الامر الذى جعل كل علماء المسلمين القدماء ، سواء كانوا رياضيين أو فلكيين أو جغرافيين أو أطباء ومهندسين ، أو جوابى آفاق ومخترعين ، أن يستهلوا دائما كتبهم أو أبحاثهم بآية من آيات القرآن تكون نقطة الابتداء فى أبحاثهم وعلومهم .

القضايا المنطقية والبراهين :

ويصل القرآن الكريم فى مخاطبة العقل البشرى وتحريكه الى أعلى درجات الاستقرار والاستنتاج على أساس البديهيات التى يلتزمها العقل ولا يستطيع العمل الا على أساس التسليم بها . كقاعدة أن الوجود لا يمكن أن ينشأ من العدم ، ففاقد الشىء لا يعطيه أو قاعدة أن الشىء اما أن يكون موجودا أو غير موجود فى وقت واحد وهكذا .

ويتجلى اعجاز القرآن فى هذه الناحية أنه يقول فى العبارة الصغيرة الموجزة ،ما يفرد لتفصيله الفلاسفة والمفكرون الكتب الطوال ثم لا يزيدون عما احتوته هذه الكلمات القصار فى قوة ونصاعة وبساطة . فمن ذلك قوله يحاجج المشركين الذين ينكرون وجود الله الخالق .

ـ أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون (الطور ٣٥)

فالقرآن هنا يسائل الكافرين الذين ينكرون وجود الله الخالق، اذا لم يكن هو الذى خلق الانسان ، فمن خلقه اذن ؟ أيمكن أن يقال انه خلق من العدم ؟ ان العقل يقرر استحالة ذلك . فكيف خلق اذن ، أيكون هو الذى خلق نفسه ، ذلك مستحيل أيضا لانه لو خلق نفسه لما جعلها على هذا النقص والعجز الذى هو عليه ، لو كان الانسان هو القادر على خلق نفسه فمن أين يجيئه الموت ، ولماذا يمرض ، ولماذا يجوع ، ولماذا يتألم . ان هذا هو الدليل على أن الانسان لم يكن هو الذى صنع نفسه .

ذلك موجز ما يمكن أن يقال فى شرح هذه الاية القليلة الكلمات « أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون »

برهان ديكارت :

ولقد كان هذا التعليل العقلى القرآنى « أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون » هو السبيل الذى سلكه الفيلسوف الفرنسى ديكارت ليصل الى اثبات وجود الله . وسوف نعرض فيما بعد لبعض ما قيل من ادلة على وجود الله ، ولكنا نورد هنا تدليل ديكارت على وجود الله لنرى كيف أنه فى نهاية الامر لا يخرج عن هاتين الحقيقتين اللتين أشار لهما القرآن ثم نفاهما بالبداهة .

بدأ ديكارت بحثه عن الله ، بأن تشكك فى كل المعانى والافكار التى تملأ نفسه ، ونفى كل المسلمات التى يسلم بها الانسان ، فكل ما نتصور وجوده بل نقطع بهذا الوجود فقد نفاه ديكارت ، فلا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا ليل أو نهار ، ولا أمم أوجماعات أو تاريخ ٠٠٠ الخ فمن يدرينا أن ذلك كله ليس وهما ومحض تخيلات ، فنحن فى الحلم نعيش الوانا من الحياة ، ونرى مختلف صنوف الكائنات والعوالم ثم يتضح لنا ان كل ذلك لم يكن الا حلما من الاحلام ، فماذا يمنع أن يكون كل هذا الذى نراه ونحسه هو من هذا القبيل ٠٠٠ لا ليس فى هذا الوجود ما يمكن اعتباره حقيقة ٠

أنا أفكر فأنا موجود

على أن ديكارت لم يلبث أن خرج من هذا الشك المطلق بحقيقة ثابتة يمكن أن تكون هى نقطة البدء لاثبات كل شىء من جديد ، ذلك أن هذا الانكار وهذا الجحود لا يخرج عن أن يكون عملية فكر ومن هنا يقول ديكارت كلمته المأثورة عنه « **أنا أفكر فأنا موجود** » أى أنه مادمت أفكر فلا بد أن أكون شيئا موجودا ٠

لم أخلق نفسى :

ومادمت شيئا موجودا فان السؤال الذى يفرض نفسه على الفور هو كيف وجدت ، ويستبعد ديكارت أن يكون قد جاء من تلقاء نفسه من العدم (أم خلقوا من غير شىء) فذلك مستحيل فى حساب العقل أن يؤدى العدم الى وجود ، فلا بد اذن من وجود خالق ، فمن هو هذا الخالق ، يقول ديكارت : **لا يمكن أن أكون أنا الذى خلقت نفسى ، اذ لو كنت أنا الذى خلقت نفسى لوجب أن أزودها بكل الكمالات التى تنقصها ، وجعلت نفسى لا أموت ولا أمرض فضلا عن أن أجوع وأتألم** ٠ فلا مناص اذن من التسليم ، **فان الذى أوجدنى قوة تعلونى ، وهذه القوة لابد ان تكون متمتعة بكل الكمالات** التى تنقص الانسان ، اذ لو كانت هذه القوة ناقصة نقص الانسان ، لا نتقل السؤال اليها « من الذى خلقها » وينتهى ديكارت من برهانه الشهير الى القول : **لا مناص من التسليم بوجود قوة خالقة للانسان وهذه القوة كمال مطلق وارادة مطلقة لا بداية لها أو نهاية مريدة فعالة قادرة مهيمنة وذلكم هو الله الخالق** ٠

وذلك كله يندرج تحت هذه الكلمات القليلة « أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون »

وحدانية الله :

وعلى هذا النسق من مخاطبة العقل وارتضاء أحكامه **يسوق القرآن الادلة على وحدانية الله فيقول لنا :**

ـ لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون (٢٢ الانبياء) فاذا تساءل العقل البشرى ولماذا يفسد الوجود اذا تعددت الالهة يرد القرآن بالحجة الدامغة :

ـ وما كان معه من اله ، اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون (المؤمنون ٩١)

فلو كان فى هذا الكون أكثر من قوة متنافسة لما اطرد نظام الكون ولا اختل عقده ، ولم تكن له هذه النواميس الثابتة أبدا ، العاملة أبدا ، والتى انتهت دائما بالعقل البشرى الى تقرير وحدة القوة المسيطرة على هذا الكون ٠

العلم التجريبى :

بل ان القرآن الكريم ليشير الى العلم التجريبى ، وكيف أنه مصدر اليقين الذى لا يعلوه يقين ، وذلك فى حديثه عن سيدنا ابراهيم عندما سأل ربه ان يريه كيف يحيى الموتى :

ـ واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى ، قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى (البقرة ٢٦٠)

فهذا دليل على أن سيدنا ابراهيم كان مؤمنا ، ومع ذلك فقد هفت نفسه الى رؤية تجربة عملية ، لما فى ذلك من اطمئنان العقل ، فالقلب هنا لا يمكن الا أن يكون العقل ٠ وقد استجاب الله لطلب ابراهيم ، أى أنه لم يعنفه على هذه الرغبة ادراكا من الله عز وجل لاثر التجربة الحسية فى تكوين اقتناع الانسان ، فاجرى أمامه التجربة أو بالاحرى كلفه أن يقوم بالتجربة فيذبح بعض الطيور ويوزع أعضاءها فى أكثر من مكان ، ثم يدعوها اليه فتجيئه سعيا وقد ردت اليها الحياة بقدرة الله ٠

وقد أشار القرآن الى ولى آخر من أولياء الله تشكك فى أمر البعث ، فأثبت الله له بالدليل الحى التجريبى ماشك فيه :

« **أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ، قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها ، فأماته الله مائة عام ثم بعثه ، قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم ، قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ، ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شىء قدير** » [**البقرة ٢٥٩**] ٠

فدلت هاتان الواقعتان على أن التماس الدليل الحسى التجريبى هو اقوى اسس العلم واليقين ٠

ولقد كرر القرآن الكريم الاشارة الى كلمة البرهان ، وأن كل قضية لا بد لها من برهان فى عشرات من الايات **فمن ذلك قوله :**

ـ الله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين (النمل ٦٤)

— ومن يدع مع الله الها آخر لابرهان له به فانما حسابه عند ربه (المؤمنون ١١٧)

وحذر القرآن من الرأى الخطير العجول المتسرع، وطالب بالتثبت وعدم القول بغير دليل أو حجة أو برهان ، من سمع أو بصر أو تدليل عقلى :

— ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ٠

محاربة الجمود والتقليد

ولما كانت آفة العقل والتفكير ، هى فى الجمود ، والتمسك بالعادات والتقاليد البالية التى لا نفع منها ولاحجة تقوم عليها ، فقد شن القرآن حربا على تجميد الفكر بحجة التمسك بما كان عليه الاقدمون ، وما جرت عليه العادة والتقاليد :

— واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون (البقرة ١٧٠)

— بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون ، وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قريه من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ، قال أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ، قالوا انا بما أرسلتم به كافرون (الزخرف ٢٢ — ٢٤) ٠

يعقلون ويتفكرون ويفقهون ٠

والقرآن بعد ذلك من اوله الى آخره دعوة ملحة لكل من له أذنان للسمع وعينان للبصر وعقل للتفكر ان **ينظر ويرى ويفكر ويتدبر ويعقل ويتفقه :**

— أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها (محمد ٢٤)

— قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون (الحديد ١٧) وقد وردت كلمة تعقلون بمثل هذا السياق ٤٨ مرة ٠

— قد فصلنا الايات لقوم يفقهون (الانعام ٩٨) وقد وردت كلمة يفقهون بهذا السياق ١٧ مرة ٠

— ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون (الجاثية ١٣) وقد وردت كلمة يتفكرون بمثل هذا السياق ١١ مرة ٠

وهكذا تطالعنا الدعوة الى العقل والتفكر والتدبر والتأمل فى كل سورة من سور القرآن ان لم يكن بالتصريح فى مثل ما تقدم فبالايماء والاشارة فكل مسلم مدعو لتفهم آيات القرآن وتدبرها من ناحية ، وآيات الله فى هذا الكون من ناحية أخرى ٠

العبرة من سيرة الرسول

وسنرى ان اعظم عبرة نخرج بها فى حياة الرسول ، أن نتعلم كيف نستخدم عقولنا فى كل أمر يعرض علينا من مشاكل الحياة ، وأن نتدبر ونخطط ونحذر ونقدم ونحجم ونخفى ونعلن تبعا للظروف والضرورات ، ومقتضيات الواقع وكل موقف من المواقف ، فسيدنا محمد لم يكن يخبط فى دعوته الى سبيل الله خبط عشواء ، استنادا على تأييد السماء له ، ولم يكن يسبح فى دنيا الخيال والغموض ، وانما كان يبدأ من الواقع والاستناد الى ما يحيط به من حقائق ٠ واذا كانت رسالته تقوم على رفض هذا الواقع من حيث عبادة الاصنام والاشراك بالله فهذا هو الجزء الالهى من دعوته والذى قام به تأدية لتكليف الله اياه للقيام به ، فهو على استعداد أن يضحى بحياته فى سبيلها ٠ ولكنه بعد أن يقرر هذا المبدأ والاصل الالهى فلا مانع بعد ذلك من استعمال عقله وحكمته فى سبيل نقله الى الناس وتثبيته وتدعيمه ٠ فهو يدعو اليه سرا حيث يكون من الحكمة أن تبدأ الدعوة سرا حتى تجد لها أنصارا وتضرب جذورها فى الارض ، فاذا زالت مقتضيات السرية بأن أشتد ساعدها ، فهنا يكون الجهر بها ٠ وعندما يبدأ الاذى ينصب على اتباعه ، فليس لهم فى مثال هذه الحالة الا الصبر والاحتمال ، والحكمة والتسامح ، فليس هناك ما يخفف من ضراوة العدوان والتعذيب الا الصبر والرد على الاساءة بالاحسان فاذا اشتد الاذى ، وناء بحمله المؤمنون. فالهجره الى بلد يلتمس فيه الامان يكون خير حل للمشكلة ، ومن هنا كانت الهجرة الاولى الى الحبشة ٠ واذا كان من تقاليد قريش أن لا تتعرض لابناء العائلات الكبيرة ذات القوة والمنعة ، فلا بأس أن يستظل سيدنا محمد بهذا التقليد فينشر الدعوة فى حماية عمه أبى طالب وان ظل مشركا ، فلما مات أبو طالب ، وفقد سيدنا محمد النصير ، فقد ذهب الى الطائف باحثا عمن يحل محل عمه فى حمايته ورعايته ٠ وعندما ضاقت عليه مكة هاجر الى المدينة ، فلما توفرت له أسباب القوة والمنعة فى بيئته الجديدة باسلام الانصار ، فقد تطور بأسلوبه فى الدفاع عن العقيدة فأصبحت القوة تدفع بالقوة ، والعدوان بالمقاومة ، وهو فى جهاده وحربه وقتاله لا يعتمد اعتمادا أساسيا على المعجزات والخوارق الغيبية التى قد تنزل من السماء ، وانما يخطط للمعركة كأوفى مايكون التخطيط الحربى ٠ ويستمع الى مشورة الناصحين فى اختيار أنسب المواقع لتدور فيه المعركة ويعدل عن رأيه ٠ ثم يستعرض الجيش وينظم الصفوف ، ويزود المقاتل القوى بالسلاح القوى ، ويرسل الطلائع ، ويموه بالنسبة لغاياته وأهدافه ، ويقول قولته المأثورة الخالدة التى تلخص كل قوانين الحرب من أن الحرب خدعة ٠

وهكذا نرى ، اننا بازاء حياة بشرية كاملة ، استخدم فيها الرسول صلوات الله عليه ، خلاصة التجارب البشريه ، ومعطيات العقل ، وآخر مبتكرات العلم

وقد نهج الخلفاء الراشدون منهاج رسول الله ، وهم يواجهون سلسلة من الوقائع والاحداث التى لا عهد لهم ولا للعرب بمثلها ، فاستعملوا عقولهم لحل الوف المشاكل التى لم يرد فيها قرآن أو سنة ٠

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

اقرب ما يقال الى الصواب فى تفسير آيات الصيام من سورة البقرة .

[٣٤]

قال الله سبحانه وتعالى (**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون . شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون**) ـ آيات ١٨٣ ، ـ ١٨٤ ، ١٨٥ من سورة البقرة .

المفردات : ما معنى (**كتب**) ؟ ، (**كتب على الذين من قبلكم**) ما حكمة ذكر هذه الجملة ؟ ، وما موقع (**لعلكم تتقون**) بالنسبة لما قبلها ؟ ، (ايا ما معدودات) ما هذه الايام وما المراد بكونها معدودات ؟ وما حكمة ذكرها هنا ؟ [**فمن كان منكم مريضا**] ما هوالمرض المبيح للفطر ؟، (**أوعلى سفر**) **ما هو** السفر المبيح ايضا ، وهل لهذه الجملة قيد مقدر مفهوم من سياق الكلام سابقه ولاحقه؟ وان كان فما دليله ؟ وهل لهذا المقدر نظير فى كلام العرب،وفى القرآن نفسه ؟

(**وعلي الذين يطيقونه فدية**) مامعنى الطاقة هنا ؟ وما حكمة ذكر هذه الجملة ؟ (**طعام مسكين**) **ما** مقدار هذا الطعام المطلوب للمسكين عن اليوم الواحد ؟ (**فمن تطوع خيرا .. الخ**)ماهى الطاعة المطلوب التطوع بها ؟، (**وان تصوموا خيرلكم** » **ما هو المراد من ذكر هذه الجملة هنا ؟** (**شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن**) هل هناك علاقة بين (**شهر** رمضان] وبين [أياما معدودات] المتقدمة ؟

واذا كان فما هى ؟ وهل فى الاية ما يشعر باختيار شهر رمضان لعبادة الصيام ؟ وهل لهذه العبادة عند

الله منزلة خاصة اقتضت ذلك ، واذا كانت فما هى؟ **(هدى للناس)** ما المراد بهذا الهدى ؟ هل هو هدى خاص أم عام ؟ **(وبينات)** ما المراد بالبينات هنا ؟ وما معنى كونها **(من الهدى والفرقان)** وما معنى الفرقان ؟

(فمن شهد منكم الشهر) ما معنى شهود الشهر ؟ وما حكمة ذكر قوله تعالى : **(ومن كان مريضا أو على سفر)** الخ ، مع أنها تقدمت فى آية ١٨٣ ، وما موقع قوله تعالى **(يريد الله بكم اليسر)** الخ ٠

* * *

[كتب عليكم الصيام ٠٠ الخ] أى فرضه، وأوجبه الله سبحانه ٠

(الصيام) معناه العام الامساك عن الفعل ، أى فعل كان سواء أكان هذا الفعل كلاما ، أو مشيا ، أو أكلا ، أو شربا ، أو غير ذلك ، ومنه عن الكلام قول مريم عليها السلام **(انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا)** آية ٢٦ من سورة مريم ٠ وقول العربى (فرسى صائم) أى ممسك عن الاكل أو المشى ٠ أما فى اصطلاح الشرع فهو الامساك عن شهوتى البطن والفرج الى آخر ما هو معروف ٠

(كما كتب على الذين من قبلكم) أى فرض عليكم الصيام كما فرض على الامم السابقة ، ولم يبين لنا القرآن مقدار الزمن الذى كتب على من قبلنا ، ولا كيفيته ، فمن العبث الخوض فى تفصيل شىء ليس لنا به علم من الشارع ، وكل ما وصلنا عن النبى صلى الله عليه وسلم ما جاء فى الحديث الصحيح **(أفضل الصيام صيام نبى الله داود كان يصوم يوما ويفطر يوما)** وانما الذى يعنينا هنا هو حكمة ذكر هذا التشبيه فى هذا المقام ، وحكمته أنه سبحانه يسهل لنا أمر هذا الصوم ، ويبين لنا أنكم لستم وحدكم الذين أوجبت عليكم هذه العبادة ، بل كتبتها على كل أمم الانبياء التى سبقتكم ، لان له حكمة عظيمة عسى أن تكونوا خير الامم فى تحقيقها ، وهى التقوى المشار اليها فى قوله تعالى **(لعلكم تتقون)** والمتتبع لايات القرآن يعلم أن التقوى هى الثمرة المرجوة من كل عبادة ، وأنها الركن الثانى المحقق لمقام الولاية عند الله ، قال تعالى فى بيان من هم أولياؤه **(ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة)** ٠٠ الخ الى أن قال **(ذلك الفوز العظيم)** آيتى ٦٣ و٦٤ من سورة يونس ٠

فكل من يجمع بين الايمان بالله وحده والتقوى فهو ولى ، وعلى قدر قوة ايمانه ، وحرصه على التقوى تكون درجة ولايته ، فما هى هذه التقوى التى لها هذه المنزلة عند الله حتى قال فيها **(ان الله مع الذين اتقوا)** آخر سورة النحل ٠ وقال تعالى **(ان اكرمكم عند الله اتقاكم »** آية ١٣ الحجرات فالتقوى مأخوذة من مادة (الوقاية) والوقاية بالمعنى العام هى حفظ الشىء مما يضره والمراد هنا حفظ الانسان مما يؤذيه ويضره من المعاصى ، قال تعالى :

(ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) آية ١٨ الطور ٠

فالتقوى جعل النفس فى وقاية مما يخيف ٠ وقال علماء الشرع : التقوى حفظ النفس عمايؤثم ، أى يوقع فى الاثم ، وفى الحديث الصحيح « **لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يترك ما لابأس به حذر الوقوع فيما به بأس** » و (لعل) اذا صدرت من العباد فمعناها الترجى ٠

واذا صدرت من الله تعالى ، كما هنا ، فمعناها صوموا صوما صحيحا راجين من الله حصول التقوى ٠

ومن يتأمل حال الصائم يجده قد منع نفسه عن كل شهواتها المادية والمعنوية ، فلا يأكل وهو فى شدة الجوع ، ولا يشرب وهو فى شدة الظمأ ، ولا ينظر الى ما حرم الله خاضعا للنفس الامارة بالسوء تنازعه الشر ، ولا يرد على من سفه عليه ، أو شتمه ، بل يقول : « اللهم انى صائم » ٠

ولا ريب ان انسانا هذا حاله سيكون فى زمرة الصائمين الصابرين الذين يوفيهم الله أجرهم بغير حساب ، فى الوقت الذى يوفى فيه الحسنة فى غير ذلك بعشرة أمثالها ٠

(أياما معدودات) الاصل كتب عليكم أن تصوموا أياما ٠٠ الخ . والعرب اذاقالت معدودات) أو(معدودة) ـسه تريد ان هذا الشىء قليل ، ومنه فى القرآن غير ما هنا فى الحديث عن اليهود **(وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة)** آية ٨٠ من سورة البقرة وقوله تعالى فى آيات الحج **(واذكروا الله فى أيام معدودات)** آية ٢٠٣ من سورة البقرة ٠ وقوله سبحانه فى قصة يوسف عليه السلام **(وشروه بثمن بخس دراهم معدودة)** آية ٢٠ من سورة يوسف ٠ وحكمة العرب فى هذا الاستعمال أن الشىء الكثير كالمال يعسر عده ان لم يتعذر كعدد الحب مما يكال أو يوزن ٠ وبما ان المراد من الايام المعدودات هى شهر رمضان الاتى ذكره ، فيكون المراد من ذكرهاتسهيل أمر الصوم على المسلمين ، وأنه لايشق على الصحيح المقيم الا اذا كان ضعيف الايمان ، مترهل العزيمة ، قال المرحوم الشيخ القفال وهو ابو بكر محمد بن على بن اسماعيل بن القفال الشاشى الفقيه الشافعى من أهل الشاش ، والشاش مدينة وراء نهر سيجون تخرج منها علماء كثيرون ، كان أوحد زمانه فى الفقه والتفسير واللغة ولد سنة ٢٩١ وتوفى سنة ٣٦٦ (انظر الى عجيب ما نبه الله اليه حيث بين سبحانه ان تكليف هذه الامة بالصوم له أسوة بتكليف الامم السابقة ، والامور الشاقه اذا عمت خفت ٠ ثم بين سبحانه أن للصوم سببا يرغب فيه وهو انه وسيلة لتحقيق تقوى الله التى هى أمنية كل انسان كامل الانسانية ٠ ثم بين سبحانه بعد ذلك أن مدة هذه العبادة قليلة ٠ ثم بين بعد ذلك انه خص الصوم بأفضل شهر ، لانه هو الذى نزل فيه

القرآن الذى فيه سعادة البشر ، ثم بين أن من يسر هذه العبادة أنه سبحانه لم يلزم بها المريض ، ولا المسافر .. الخ) .

(فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) .

بعد ملاحظة ما يقتضيه سياق الكلام سابقه ولاحقه ، نعلم أن هذه الجملة مقيدة بقيد مفهوم من هذا السياق ، وأن لهذا التقدير نظائر فى القرآن نفسه ، أما هذا المقدر بعد هذه الجملة فهو : « ان كان يفضل الصوم على الافطار والفدية المخير بينهما فى حال الاقامة وهو صحيح غير مريض كما سيأتى ، وبهذا يمكنه الحصول على الافضل كما سيأتى أيضا . ولهذا التقدير نظير فى القرآن يعينه المقام ، من ذلك قوله تعالى (**وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس**) آية ١٢ من سورة النساء . فان العلماء أجمعوا على أن هنا قيدا مقدرا مفهوما من سابق الكلام ولاحقه وهو وله أخ أو أخت أى (من الام) وهذا القيد مستفاد من جعله سبحانه فى آية ١١ السابقة الاخوة الاشقاء أو لاب من الوارثين بالعصبة ، لا بالفرض ، فقال (**فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث ، فان كان له اخوة فلامه السدس .. الخ**) فعدم ذكر نصيب الاخوة هنا دليل على أنهم فى هذه الصورة من العصبة الذين يأخذون كل التركة اذا انفردوا ، أو ما بقى من الفروض ان كان هناك صاحب فرض . وكذلك قال العلماء فى قوله تعالى (**يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ، فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ، وان كانت واحدة فلها النصف ..**) الى آخر آية ١١ من سورة النساء . قالوا التقدير : **فان كن نساء اثنتين أو فوق اثنتين فلهن ثلثا .. الخ** أخذوا هذا التقدير من دليلين ليسا فى الاية هنا : **أولا – أن البنت الواحدة مع الاخ الواحد تأخذ الثلث ، فاخذها الثلث مع أختها أولى . وثانيا – أن الثلثين ثبتا للاختين فى آية ١٧٦ من سورة النساء ، والبنتان أولى بذلك من الاختين .**

ومن هذا أيضا تقدير كلمة (مؤمنة) بعد كلمة (رقبة) فى قوله تعالى فى كفارة اليمين (**فكفارته اطعام عشرة مساكين ..**) الى أن قال (**أو تحرير رقبة**) آية ٨٩ من سورة المائدة ، وكذا فى آية ٣ من سورة المجادلة ، ودليل هذا التقدير بكلمة (مؤمنة) ما جاء مكررا فى آية ٩٢ من سورة النساء حيث قال (**أو تحرير رقبة مؤمنة**) . ونظير ذلك أيضا تقدير عبارة : يقال لهم) أو ما يماثلها ، قال تعالى فى أحوال يوم القيامة (**يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم .. الخ**) آية ١٠٦ من سورة آل عمران ، وتقدير الكلام : **فأما الذين اسودت وجوههم فتقول لهم ملائكة العذاب أكفرتم .. الخ**

ومنه قوله تعالى فى توبيخ أهل الاعراف لكبار الكفار على احتقارهم للمؤمنين فى الدنيا ، قال تعالى (**ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ؟ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون** (أى قالت لهم ملائكة الرحمة ادخلوا الجنة . ومنه قوله سبحانه (**هذا ما وعد الرحمن**) فى آية ٥٢ من سورة يس ، أى ترد عليهم الملائكة هذا .. الخ وغير ذلك كثير فى القرآن ، وفى كلام العرب . ورب قائل يقول : واذا كان الامر كما ذكر فأين دليل ما قدرتموه هنا بعد قوله تعالى (**فعدة من أيام أخر**) وهو : « ان كان يفضل الصوم .. الخ » نقول الدليل على هذا المقدر مستفاد من أمور منها ما أشارت اليه هذه الايات ، ومنها ما ثبت من سنة الله سبحانه فيما شرعه لهذه الامة التى جعلها خير أمة أخرجت للناس من الرفق بها وعدم مفاجأتها بما يشق عليها .. الخ ما سيمر بك بيانه .

وأما بيان ماهو المرض المبيح للفطر والسفر كذلك فهو مفصل فى كتب الفقه ، مع العلم بأنه لم يأت عن النبى صلى الله عليه وسلم بيان قاطع بشىء من ذلك .

ومن أحسن ما قيل فى هذا المقام أن الصوم عبادة يقصد بها الصائم وجه الله تعالى والله وحده هو المطلع على السرائر . وقد رفع الله سبحانه عن عباده الحرج وأراد بهم اليسر ، فكل مؤمن يتقى الله ويستفتى نفسه .

(وعلى الذين يطيقونه فدية)

هذه الآية مما وقع فى فهمها لبس على بعض العلماء فخالفوا فى فهمها فهم غيرهم من المحققين ، ومحور الخلاف فى فهمها يدور حول أمرين هما : **هل فى هذه الآية شىء منسوخ أم لا ؟ بل هل هى محكمة يجب العمل بها ؟**

قال فريق انها كلها محكمة ليس فيها جزء منسوخ وخالفهم فريق آخر .

ولما كان من أسباب الخلاف فى فهمها هو اختلافهم فى فهم (**الطاقة**) فى قوله تعالى (**وعلى الذين يطيقونه**) وجب أن نبين هذا الخلاف أولا :

فالفريق الثانى الذى لا يقول بالنسخ فسرها بأنها اسم لمقدار ما يمكن الانسان أن يقوم به بمشقة تجهده بحيث تجعله فى حالة ليس بعدها الا العجز وحجتهم

على ذلك أن العربى لا يقول أطيق حمل كذا الا اذا كان شاقا ولا يجيزون أن يقول الرجل أنا أطيق حمل هذه التفاحة ، وحمل هذه الريشة وقالوا ان المقصود منها هو بيان حكم المريض الذى لا يرجى برؤه أو الشيخ الكبير الذى يرهقه الصوم لكبر سنه وبلوغه ما عبر عنه القرآن بأنه أرذل العمر فى آية ٥ من سورة الحج .

وقالوا ان حكم المريض الذى يرجى برؤه والمسافر قد فهم من الاية السابقة (**فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**) ومما قاله العلماء فى ذلك أن المرض المبيح للفطر هو الذى لا يطيق صاحبه القيام فى الصلاة .

وقال بعضهم كل مرض يزيده الصوم حتى يعسر معه الصوم .

وقال بعضهم كل ما يسميه العرف مرضا أو سفرا فهو مبيح للفطر .

والفريق الاول القائل بالنسخ فسر (**الطاقة**) بأنها وسع الشخص فهو اسم لمقدار ما يمكن الانسان أن يقوم به ولو بمشقة يسيرة ككل التكاليف الشرعية من صوم ، وحج ، وصلاة .. الخ . قال الراغب فى كتابه غريب القرآن :

(ان قوله تعالى : **ربنا ولا تحملنا ما لاطاقة لنا به** أى ما يصعب علينا مزاولته) .

وقال صاحب القاموس المحيط : الاطاقة والطاقة القدرة على الشىء ، وطوقنى الله أداء حقه : أى قوانى عليه أى جعله فى طاقتى أو فى وسعى وطوقت لفلان نفسه أى رخصت وسهلت وقال صاحب الاساس : يقول العربى لست بمطيق لهذا الامر . وما لى به طاقة وما لى بأداء شكره طوق أى قدرة وجاء فى القرآن الكريم (**ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به**) وقوله فى الحديث عن جنود جالوت (**لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده**) آية ٢٤٩ سورة البقرة .

وقال مفروق بن حزام بن مهاجر العذرى الذى أحب عفراء بنت عمه ، وأبت أمها لفقره وزوجوها لغيره وكان ذلك فى خلافة معاوية بن أبى سفيان فقال قصيدة طويلة وكان منها :

على كبدى من حب عفراء لوعة
وعيناى من وجد بها يكفان

أى يسكبان دمعا الى أن قال :

وحملت زفرات الضحى فاطقتها
ومالى بزفرات العشى يدان

أى قدرة . ثم مات بعد ذلك مباشرة فلما علمت عفراء ماتت غما هى ايضا . فتراه قد أطاق آلام حزنه فى ضحى النهار لاختلاطه بالناس ولم يطقها فى الليل .

وقال صاحب مختار الصحاح : يقولون : أطاق فلان الشىء اطاقة وطاقة وهوفى طوقه أى فى وسعه وقال صاحب المصباح المنير : أطقت الشىء ! اطاقة قدرت عليه ، وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **خدمكم اخوانكم لا تكلفوهم الا بما يطيقون** »

فاذا تأملت ما جاء فى هذه الكتب ترى أن اللسان والقاموس المحيط والاساس ومختار الصحاح والراغب كلهم فسروا الطاقة بأنها بما كان فى وسع الانسان ومقدرته وأن اللسان وحده هو الذى تفرد بزيادة معنى آخر للطاقة يوافق ما يقول به أصحاب القول بأن الاية محكمة لانسخ فيها. وترى ايضا كل هذه الكتب ذكرت لمعنى الطاقة بمعنى (الوسع) أدلة على ذلك من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر ولم يذكر اللسان لهذا المعنى الذى تفرد به شاهدا واحدا لا من القرآن الكريم ولا من كلام العرب شعرا أو نثرا . فمن أين جاء هذا المعنى الثانى اذن ؟؟ وكونه فى اللسان بدون دليل عليه من كلام العرب يضعف اعتباره خصوصا اذا لم يذكره فى الكتاب الا متأخرا بعد ما أفاض فى المعنى المشهور وذكر له شواهد كثيرة .

ولا ريب أن استعمالا هذا حاله لا ينبغى أن يحمل عليه كلام فصيح فضلا عن أفصح كلام عرفه العرب ، وقد جاء المتأخرون وتكلفوا له شاهدا ليس بشاهد على شىء ، فقالوا : ان العربى لا يقول : أطيق حمل هذا الشىء الا اذا كان لا يستطيعه الا بغاية المشقة . فلا يقول : أنا أستطيع حمل هذه الريشة ، أو الورقة ، أو عود الحطب مثلا . ونقول ابطالا لهذا الاستدلال : صحيح ان العربى لا يقول ذلك ، ويراه استعمالا فاسدا ، ولكن وجه فساده ليس هو ما توهمتم ، بل وجهه أن العلماء فسروا الكلام العربى بانه اللفظ المركب المفيد.. الخ وقالوا ان قيد (المفيد) مفقود فى الامثلة التى ذكرتموها ، لانه لم يفد السامع فائدة كان يجهلها . وفى ذلك قال ابن مالك صاحب الالفية : والاشمونى فى شرحه على الالفية ، وسيبويه فى كتابه: ان قيد (المفيد) جاء لاخراج الكلام البدهى الذى يعرفه حتى الاطفال والبلهاء كقولهم (النار حارة ، والسماء فوقنا ، والارض تحتنا ، وأمثال ذلك ، فكل هذه الامثلة لاتفيد السامع شيئا كان يجهله .]

فهو من جنس ما يسميه العلماء لغوا لا يعتد به ، قال الراغب : ومنه لغو اليمين الذى لا عبرة له فى نظر الشارع ولا يؤاخذ الله العبد به كما قال تعالى (**لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم**) فهو كلام ساقط لا اعتبار له ، تتنزه اللغات الحية عنه فضلا عن سيدة اللغات وهى العربية .

« **للبحث بقية** »

الوجدان العربي المشترك

الدكتور أحمد الحوفي

في الشعر الحديث

١

يذكر علماء النفس وعلماء الاخلاق أن للوجدانات آثار عظيمة فى حياة الانسان ، وسيطرة قوية على سلوك الافراد والجماعات ، ولهذا يعنون بدراسة الوجدانات والعواطف والانفعالات •

ولقد يكون من الضرورى قبل الحديث عن الوجدان المشترك أو المشاركة الوجدانية بين العرب أن أوضح المعنى الذى أريده بالوجدان فى هذا المقام •

ان علماء النفس متفقون على أن للشعور ثلاثة مظاهر متصلة تمام الاتصال ، لا ينفصل أحدها عن الاخرين هى الادراك او المعرفة ، والوجدان والارادة، أو النزوع وكل حالة شعورية لابدان تتمثل فيها هذه المظاهر الثلاثة ، على درجات متفاوتة فى العظم والصغر ، فقد يتغلب الادراك ، فيسمى الشعور اداركيا ، وقد يبرز الوجدان فيسمى الشعور وجدانيا ، وربما يطغى النزوع فيصير الشعور نزوعيا أو اراديا ، لكن تسمية الشعور بأحد هذه المظاهر لا يعنى خلوه من المظهرين الاخرين ، كما أنه لا يعنى انفصاله عنهما مهما تكن الغلبة له عليهما •

وهذا الوجدان هو المظهر المختص باللذة أو الالم التى تتكيف بها كل عملية عقلية ، فنحن نشعر بالسرور حينا وبالحزن حينا ، ونشعر بالراحة تارة ، وبالقلق أخرى ، ونشعر بالرضا مرة وبالسخط مرة ، ونتفاءل أحيانا ونتشاءم أحيانا ، وما سرورنا وراحتنا ورضانا وتفاؤلنا الا حالات وجدانية تجمعها اللذة ، وما حزننا وقلقنا وسخطنا وتشاؤمنا الا حالات وجدانية أخرى يجمعها الالم •

وهذا الوجدان يختلف ــ مثل الاحساس ــ كما وكيفية واستمرارا ، فالسرور الذى يشعر به الناجح المتفوق أقوى من سروره برؤية صورة جميلة ، واللذة التى يشعر بها الفرح تغادر اللذة التى يشعر بها

الراضي المتفائل، وبعض اللذات والالام يستمر زمنا طويلا، وبعضها لا يبقى الا زمنا قصيرا، تبعا لاسبابه ومثيراته والمذكرات به.

كذلك تختلف الوجدانات في تأثيرها على النفوس، فهناك وجدانات تحدث آثارا سلبية، وهناك وجدانات تحدث آثارا ايجابية، فالاولى تهدأ معها النفس وتطمئن، والثانية تثور لها النفس وتتحرك وتتحفز للقيام بعمل من الاعمال.

أما الوجدان المشترك فهو المظهر الوجداني للشعور الاجتماعي، كالشفقة على المصابين، والحنو على الضعفاء، ومقاسمة المتألمين آلامهم، والمحبورين سرورهم

وهذه المشاركة الوجدانية هي المثير القوى لانفعالات المجتمع، والدافع الاصيل لكثير من أعماله، كالذعر عند الخطر، والغضب عند الاعتداء على الدين أو الوطن، وهي أساس النهضات الاجتماعية، والعامل الاقوى في توحيد الميول والعواطف.

وليست مقصورة على الانسان، بل هي واضحة في كثير من الحيوانات الراقية التي تميل بطبيعتها الى التجمع، فهي كما يقول العلامة (ماكدوجل) تربط كل افراد الجنس الواحد من الحيوان معا، وتوحد أعمالهم، وتنظمها بطريقة تجعل منها جماعة قوية، تعوض باتحادها في ميدان الجهاد للعيش ما ينقصها من الذكاء وحسن التصرف.

وهذا هو السبب في أن اخراج اليعسوب - ملكة النحل - من الخلية عنوة يحدث في نفوس الدبر - جماعة النحل - انفعالا شديدا - فتنطلق من الخلية السهام للبحث عن اليعسوب في كل مكان، وكلما طال عليها الوقت تزايد انفعالها، وتعالى طنينها.

ويقول العالم الامريكي (هولز) ان جماعة النحل والنمل وكثيرا من الحشرات يظهر عليها الغضب اذا غضب أحدها، فتجعل تتجمع، وكلما زاد عددها ازداد غضبها، فتتلف كل ما تجده في سبيلها، حتى لا تبقى ولا تذر.

ويؤكد العالم الالماني (كهلر) أن صراخ ترد من الشمبانزي أو هجومه على انسان يكفي لاثارة غضب الجماعة، فيثبت أفرادها من كل مكان للمشاركة في هذا الهجوم، ويذكر أن القردة الوديعة (ديانا) هجمت عليه بتوحش في حادث من هذه الحوادث، مع أنه كان يلاعبها ويلاطفها قبل ذلك بوقت قصير.

أصداؤه في الشعر الحديث

للوجدان العربي المشترك مظاهر شتى في الشعر الحديث، ولكل مظهر أغاريد تتجاوب بالفرح او صرخات تئن من الترح، حسبنا أن نمثل لبعضها في ايجاز.

- أولا -

التآلف والتعاطف

ليس من شك في أن للأمة العربية وجدانها المشترك في أحداثها العامة، ممثلا فيما تتجاوب به من أفراح أو أتراح، ومن رضا أو سخط، ومن اطمئنان أو قلق.

وهذا الوجدان المشترك يختلف في قوته ونوعه واستمراره باختلاف بواعثه وأسبابه كما يختلف وجدان الفرد.

ولكنه في أعم حالاته وجدان حافز الى العمل، سواء أكان هذا العمل سخاء بالمال أو بالمقال، او بذلا للدماء ومشاركة في القتال، أم سخطا على المستعمر وتشنيعا بمظالمه، وحصنا على الثار منه وعلى اغلاله، أم المشاركة في الزهور والفخار ام مجاوبة الفرح والابتهاج.

وأغلب الظن أن حافظ ابراهيم - من مصر - أول شاعر صور هذه المشاركة في سنة ١٩٠٨ بأن جبال الشام تميد اذا مس مصر والسودان شر، وبأن سكان لبنان ينتحبون اذا سمعوا مصريا يئن ويتألم لانهم اخوة يتساندون في البأساء ويتعاطفون في الشدائد:

لمصر أم لربوع الشام تنتسب
هنا العلا وهناك المجد والحسب
ركنان للشرق لا زالت ربوعهما
قلب الهلال عليها خافق يجب
خدران للضاد لم تهتك ستورهما
ولا تحول عن مغناهما الادب
أم اللغات غداة الفخر أمهما
وان سألت عن الاباء فالعرب
أيرغبان عن الحسنى وبينهما
في رائعات المعالي ذلك النسب؟

ولا يمتان بالقربى وبينهما
تلك القرابة لم يقطع لها سبب ؟
اذا ألمت بوادى النيل نازلة
باتت لها راسيات الشام تضطرب
وان دعا فى ثرى الاهرام ذو ألم
أجابه فى ذرا لبنان منتحب

ثم حيا شوقى مبايعيه بامارة الشعر من أقطار العروبة سنة ١٩٢٧ ، فوصف المهرجان بانه عكاظ اجتمع فيه ممثلو الوطن العربى ـ الذى عبر عنه بالشرق كما كان يعبر كثير من الشعراء ـ وصور الامة العربية جسدا واحدا اذا اشتكى عضو منه تداعت له سائر الاعضاء بالالم والسهر ، فاذا تأوه بالعراق جريح أمسك اخوته فى أقطار العروبة جنوبهم ، كناية عن الالم الشديد الذى يضطر المتألم الى هذه الحركة فى سرعة ، وعرض لبعض ما يتصل بوحدة الشعور بالالام من مظالم الاستعمار ، والتنكيل بالاحرار ، والجهاد للخلاص :

يا عكاظا تألف الشرق فيه
من فلسطينه الى بغدانه
شرفت مصر بالشموس من الشر
ق نجوم البيان من اعيانه
رب جار تلفتت مصر توليه
سؤال الكريم عن جيرانه
بعثتنى معزيا بمآقى
وطنى أو مهنئا بلسانه
كان شعرى الغناء فى فرح الشر
ق وكان العزاء فى احزانه
قد قضى الله ان يؤلفنا الجر
ح وان نلتقى على أشجانه
كلما أن بالعراق جريح
لمس الشرق جنبه فى عمانه
وعلينا كما عليكم حديد
تتنزى الليوث فى قضبانه
نحن فى الفكر بالديار سواء
كلنا مشفق على أوطانه

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

كان فيما أوضحناه فى مقالاتنا السابقة من احكام للخطبة فى شتى صورها ومظاهرها وما يترتب على فسخها من آثار مالية ـ صورة واضحة تشير الى ما يشتمل عليه الفقه الاسلامى من ثروة ضخمة فى جميع مناحى الحياة وفى شتى المسائل المالية وغيرها وكل ما ينتظم حياة الافراد والجماعات ، ويقيم الاسرة المترابطة التى بها يتكون المجتمع السليم .

كما قد ابانت كذلك ما وضعه الفقهاء من اسس عامة لقواعد التعويض عن الاضرار وما ينجم عن سوء استعمال الحق .

وكنا قد وعدنا فى المقال السابق ان نوضح موقف القانون الوضعى من مسألة التعويض فى موضوع فسخ الخطبة واحكام القضاء فى ذلك ، وهل كانت متفقة فى نظرتها مع قواعد الشريعة العامة على نحو ما اوضحنا آنفا ، ام تجاوزت ما رسمته من نصوص ؟ . وهل وضع فى الاعتبار والنظر مسائل اخرى أم تدخل ضمن مشروع الخطبة ام لا ؟ . كل هذه مسائل سيجليها البحث .

لقد جرى القضاء فى مراحله المتعددة وفى عصوره المتقدمة على ان الخطبة ليست عقدا ـ وذلك ما قررته الشريعة ـ كما قرر ان العدول عنها لا يترتب عليه مسئولية تعاقدية لانعدام العقد وعدم وجود الارتباط القانونى ، الا انه لم يترك الامر على اطلاقه فى هذا بل قد رتب التعويض على العدول عنها اذا اقترن العدول بخطأ من جانب من عدل يقع تحت دائرة الجرم والعقوبة ، والواقع ان التعويض هنا لم يكن بسبب فسخ الخطبة بل كان سببه ما ارتكبه من عدل عنها من اخطاء

ومع هذه الاسس التى قررها القضاء المختلط وقت وجوده متفقا مع القضاء الفرنسى ـ نرى ان بعض المحاكم المدنية كانت قد اتجهت الى عدم مسئولية الخاطب الذى يعدل عن اتمام الزواج مقررة فى ذلك كثيرا من المبادىء منها : ان الشريعة الاسلامية وقد اباحت للخاطب العدول عن الخطبة فلا يمكن ان تكون الاباحة سببا للعقوبة وايجاب الضمان ـ وقد فات من قرر ذلك ما انتهجته الشريعة الاسلامية من تقرير الكثير من التعويضات والعقوبات لمن يسىء استعمال الحق المقرر على نحو ما اشرنا فى مقالاتنا السابقة .

ـ كما قرر اصحاب مبدأ عدم المسئولية فى تبريرهم له ان بحث أسباب الفسخ وظروف العدول عن الخطبة قد تكشف عن الكثير من المساوىء التى لا يصح ان تنشر او تظهر الامر الموجب لعدم الخوض فيه حفاظا على كرامة الاسرة وسمعتها . وربما كان لهذا السبب وجاهته الا انه لا يمنع من ان يستوفى كل صاحب حق حقه .

وقد اشرنا فى سلسلة احاديثنا السابقة فى الرد على من يطلبون تغيير الطلاق بجعله امام القاضى بأن ذلك قد يكون من عوامل تجريح الاسر وافشاء أسرار البيوت أمام القضاء وفى علانية الجلسات توصلا الى كسب دعاوى الطلاق اذا ما صارت دعوى تنظر امام القضاء كسائر الدعاوى ، الا ان ذلك لا يمنع من وضع طرق العلاج المشروعة لاستيفاء الحقوق والمحافظة عليها .

كما قد تعللت الاحكام التى لم تتجه الى التعويض بان الشريعة الاسلامية لا تحمل الزوج الذى يطلق قبل الدخول أكثر من نصف المهر فلا يستساغ حينئذ ان يلزم الخاطب قبل العقد بتعويض غير محدد قد يزيد كثيرا عن المهر .

المستشار محمد خاطر

هذا وقد اتجه القضاء المدنى بعد ذلك فى احكامه المتعددة الى القضاء بالتعويض اذا ما تسببت الخطبة فى خسارة مادية او ايذاء ادبى ذلك لان الشريعة الاسلامية حين اجازت العدول عن الخطبة قد اجازته لتفادى الزواج الذى لا يحقق الغاية المرجوة منه ، فاذا ما تجاوز الخاطب او المخطوبة هذا المعنى وذلك الاساس كان تجاوزا لاتبرره احكام الشريعة وهى لا تحمى تصرفات الطائشين او المتهورين ، كما أن القضاء وقد شرع لتحقيق العدالة لا يستطيع أن يتخلى عن سلطته فى تقرير الافعال التى يترتب عليها اضرار احد الخطيبين بالاخر محتجا بدقة الامور الشخصية والعلاقات الاسرية وما قد ينجم عن اثارتها من اساءة للسمعة او خدش لكرامة احد الطرفين ، لان دقة النزاع لا تمنع القضاء ابدا من ممارسة اختصاصاته ، فليس هناك مايستحق رعاية القضاء واشرافه اكثر من الاعراض والحرمات وذلك لمساسها بذات الانسان وكيانه وقد شرعت القوانين من اجل رعايته وحمايته – كما رد اصحاب هذا الرأى على الرأى السابق الذى يرى عدم الزام الخاطب بتعويض قد يفوق فى تقديره عما تلزم به الشريعة الزوج الذى عقد زواجه ثم طلق قبل الدخول فهى لا تلزمه الا بنصف المهر – رد اصحاب نظرية التعويض على ذلك بأن الالزام بنصف المهر كان مقابلا للطلاق قبل الدخول وذلك لا يمنع من النظر فى اى ظرف نشأ من احد الاطراف يوجب مساءلته مدنيا أو جنائيا مما يدخل تحت رعاية القانون واحكامه .

بل ان بعض الاحكام القضائية قد ذهب الى ان الخطبة عقد ملزم والعدول عن الوفاء به يوجب التعويض وقد يجد هذا الرأى السند فى الالزام القضائى بالتعويض مما اوردناه قبل فى المشهور من مذهب المالكية بشأن الوعد الذى استوفى شرائطه من ان الواعد يلزم قضاء بالوعد اذا دخل الموعود فى التزام مالى بسبب الوعد « فمن قال لاخر تزوج وانا اسلفك ففعل فانه يقضى على الواعد بوعده » .

اما التعويض عن الاضرار الادبية فلقد كان القضاء اولا لا يرى ان هناك حلا لتعويضها لان الشرف لا يقوم بمال ، ثم عدل عن هذا الرأى واستقر القضاء على أن الضرر الادبى يمكن تعويضه بالمال ، وقد جاءت المادة ٢٢٢ من القانون المدنى تنص على شمول التعويض للضرر الادبى ايضا .

هذا وقد استقر قضاء محكمة النقض الى تقرير ان الخطبة ليست عقدا بل هى تمهيد للزواج ، وان مجرد العدول عنها لا يوجب التعويض ، وانه يتعين للحكم بالتعويض بسبب العدول عن الخطبة ان تتوافر شرائط المسئولية التقصيرية بأن يكون هذا العدول قد لازمته افعال خاطئة فى ذاتها ومستقلة عنه استقلالا تاما ومنسوبة لاحد الطرفين وان ينتج عنه ضرر مادى او ادبى للطرف الاخر « حكم النقض فى الطعن رقم ١٣ – ٩ ق . وحكمها فى الطعن رقم ٤٣٨ – ٢٥ ق » .

فانت ترى فيما اوردناه من احكام ومبادىء قضائية ان الشريعة الاسلامية بنصوصها ومبادئها قد سبقت القانون الوضعى فى تقرير التعويض عن الاضرار الماديه والادبية ووضعت له الدستور بشأن ممارسة الحقوق على الوجه الصحيح ونشوء استعمال الحق مقدرة ما ينجم عن ذلك من آثار وما يلزم من علاج ، والى لقاء ان شاء الله لترى سمو الشريعة فى التقنين والآداب .

الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم

المستشار علي علي منصور

••••

احتفاءا بمرور أربعة عشر قرنا من الزمان على نزول القرآن الكريم أفسحت هذه المجلة المرموقة صدرها لنشر بعض اشارات لما يحويه هذا الكتاب من نواحى الاعجاز المتعددة ، وعلى الاخص الاعجاز التشريعى ، فمعجزة كل رسول كانت موقوتة بزمن رسالته : أما القرآن وهو خاتم الرسالات ، ومحمد عليه الصلاة والسلام وهو خاتم الانبياء والرسل فاعجازه باق الى ان تقوم الساعة . وسيظل العقل البشرى بالهام من الله سبحانه وتعالى وتوفيق منه يكشف للناس ما حوته تلك المعجزة الخالدة فى مختلف جميع نواحى العلم والمعرفة من تشريع قانونى الى طب وفلك ورياضة وغير ذلك وصدق الله العظيم اذ يسجل ذلك فى كتابه الكريم فيقول (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) .

••••

وحقيق على كل من تخصص فى فرع من فروع العلم والمعرفة أن يؤدى زكاة ما خصه الله به ، وزكاته أن يبرز فى غير مغالاة ولا غلول نواحى الاعجاز القرآنى فى حدود ماعلم وأتقن . صحيح ان الله سبحانه وتعالى تحدى العرب باعجاز القرآن البيانى والبلاغى فقال فى كثير من آياته : ان كنتم تزعمون أنه قول البشر فأتوا بمثله ، ثم تدرج فى التحدى فقال جل من قائل :[**ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل انتم مسلمون**) هود ١٣، ١٤ . وتشير هذه الاية الكريمة الى ان القرآن ليس بمعجز فى أسلوبه فحسب بل وفى القصص الصادق وفى العلوم الكونية التى أشار اليها ولم تكن معروفة قبل نزوله وفى الاحكام التشريعية التى نزل بها ولم تكن معروفة من قبل أو كانت معروفة على كثير من

الفوضى فضبطت أحكامها كالزواج والطلاق ، والولاية فى النفس والمال ، والعلوم الجنائية ، وجميع المعاملات المدنية • وما من شك فى أن جميع العلوم والمعارف من عند الله . وما من شك فى ان هذا القرآن جامع لتلك المعارف لانه آخر الكتب السماوية فكان حقيقا على الله – اذ يقطع الوحى بعده – أن يجعل فيه كمال هداية البشرية فى أمور الدين وأمور الدنيا وصدق ربى اذ يقول : (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) ويقول : **(وعلم آدم الاسماء كلها)** ثم يستمر التدرج فى التحدى فيقول : **(أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعو من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين • بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين)** • الآيات ٣٨ ، ٣٩ من سورة يونس •

وكنا قد وقفنا فى المقال السابق عند التحدث عن الاعجاز التشريعى فى سورة التوبة وبصدد ما قدمنا به للمقال الحالى من أن القرآن ليس بكتاب هداية دينية فحسب بل هو هداية للناس كافة فى أمور دينهم ودنياهم وأمور الدنيا تنظم العلوم الكونية والتجريبية وغيرها ، وفى هذا الصدد تشير اليه بعض آيات سورة يونس – التالية لسورة التوبة التى وقفنا عندها – من حقائق علمية عصرية •

الايتان ٥ و٦ من سورة يونس (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون • ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لايات لقوم يتقون) •

قررت الاية الخامسة حقيقة علمية لم يصل اليها العلم الا أخيرا هى أن الشمس جرم ملتهب وهى مصدر الطاقات ومنها الضوء والحرارة وعليهما قوام الحياة فى الارض . أما القمر فغير ملتهب بل هو على ما بدا من الصور التى أخذت له من مركبات الفضاء التى دارت حوله هذا العام جرم رمادى اللون يعكس ما يقع عليه من ضوء الشمس فيبدو منيرا • وتشير الاية الكريمة أيضا الى حقيقة فلكية فحواها أن القمر يدور حول الارض فيحتل منازل أى أوضاعا مختلفة بالنسبة للشمس والارض وبذلك يمكن تحديد الزمن وحسابه باليوم والشهر • فالقمر يدور حول الارض ويتم دورته فى شهر قمرى وهو ٢٩ يوما و١٢ ساعة و٤٤ دقيقة و٢,٨ ثانية • ما خلق الله ذلك الا بالحق الذى لا يحيد قيد شعرة وهو الذى يفصل تلك الايات البينات المعجزات لقوم يعلمون وهم العلماء كل فى حدود تخصصه الذين يهديهم الله لما خلقه فى كونه من علم متى شاء وكيف يشاء لانه هو مدبر الكائنات وهو الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى •

أما اختلاف الليل والنهار فى الآية السادسة فالاختلاف يحتمل معنيين التباين أو التعاقب . فأما الاختلاف بمعنى التباين فيدل على ما صرحت به الاية السابقة من أن الشمس ضياء والقمر نور • وتباينهما يطبع الظواهر الكونية وجميع الاحياء فى هذا الكوكب بطابعه واختلاف الليل والنهار بمعنى التباين يدل على تفاوت أطوال الليل والنهار على مدار العام فى أى مكان على الارض وهو مرتبط بظاهرة الفصول الاربعة الصيف والشتاء والربيع والخريف وهذا التباين ناتج عن دوران الارض حول الشمس كل عام مرة وعن ميل محورها • أما الاختلاف بمعنى التعاقب فمشار اليه هنا ووارد فى آية أخرى : **« وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا »** • وهو نتيجة لدوران الارض حول محورها على عكس القمر الذى لا يدور حول نفسه فبلغت درجة الحرارة فى نصفه المواجه للشمس مبلغا عظيما وبلغت درجة البرودة فى النصف الاخر مبلغا عظيما • وفى كل هذا الاختلاف من تباين وتعاقب وفى كل ما خلق الله فى السموات والارض من أجرام لايات لقوم يتقون وهو ما ختمت به الاية السادسة وأشارت اليه الاية ١٠١ من السورة نفسها **(قل انظروا ماذا فى السموات والارض)** وهذه الايات وأشباهها وهى كثيرة جدا تدعو الى العلم بالمشاهدة والتأمل وتدعو الى البحث وراء ما فى الكون من علوم دنيوية فهى من أقوى السبل للاعتقاد الدينى بوحدانية الله وقدرته وأنه هو خالق هذا الكون كله وهو مدبره •

ولنعد اذا الى ما نحن بسبيله من اعجاز تشريعى فى القرآن وفق ترتيب السور •

سورة هود

الايتان ٨٤ و ٨٥ من سورة هود (والى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم أعبدوا الله مالكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط وياقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين) •

هاتان الآيتان نص على اعتبار نقص المكيال والميزان فى حالة البيع وزيادتهما فى حالة الشراء جريمة معاقب عليها شرعا ويعاقب عليها بالتعزير • التعزير هو عقاب الجريمة التى لم يضع لها الشارع حدا أى عقوبة محددة وترك أمر تحديد العقوبة لولى

الامر أو للقاضى ، وهذه مرونة فى سياسة التجريم لجأت اليها أخيرا التشريعات الوضعية فى أرقى الدول لكى تكون العقوبة متناسبة فى الرأفة أو التشديد مع الظروف التى ارتكبت فيها الجريمة فالجانى الذى يعتدى دفاعا عن العرض أو الشرف أو المال ليس كذلك الذى يعتدى ظلما للغصب. ويقابل جريمة التطفيف فى الكيل والميزان فى القوانين الوضعية جريمة تزوير المكيال والميزان أو الغش فيهما أو فى المبيع .

ولقد أدخل فقهاء الاسلام تحت هذا الباب صورا متعددة قصرت جميع القوانين الوضعية العصرية عن أن تحصيها ومثال ذلك ما ذكره الغزالى فى كتابه احياء علوم الدين حيث قال تحت عنوان (ما يخص ضرره المتعامل) :

كل ما يستضر به المعامل فهو ظلم . والعدل ألا يضر بأخيه المسلم والضابط الكلى فى ذلك انه لايحب لأخيه الا ما يحبه لنفسه . وأما تفضيله ففى أربعة أمور **الاول** : أن لا يثنى على السلعة بما ليس فيها فهو كذب وهو محاسب على كل كلمة تصدر منه . قال تعالى : (**ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد**) . سورة ق ١٨ . وينبغى ألا يحلف على هذا الوصف الكاذب للسلعة فان فعل فقد جاء باليمين الغموس وهى من الكبائر وفى الخبر [ويل للتاجر من بلى والله، ولا والله وويل للصانع من غد وبعد غد) .

الثانى : أن يظهر جميع عيوب المبيع خفيها وجليها ولا يكتم منها شيئا والا كان ظالما غاشا والغش حرام وذلك لما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه مر برجل يبيع طعاما فأعجبه فأدخل يده فيه فوجد بللا فقال : (ما هذا ؟ قال أصابته السماء . فقال هلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشنا فليس منا) . والغش حرام فى البيوع والصنائع كلها فلا ينبغى أن يتهاون الصانع فى عمله على وجه لو عامله به غيره لما ارتضاه . بل ينبغى ان يحكم الصنعة ويحسنها ثم يبين عيبها ان كان فيها عيب . وسئل أحمد بن حنبل رحمه الله عن الرفو (الرفى) المحكم بحيث لا يظهر للمشترى قال : لا يجوز لمن يبيعه أن يخفيه . ولا يحل لمن يقوم بالرفى (الرفاء) أن يقوم به الا اذا كان يعلم أن صاحب السلعة يصلحها ليستعملها بنفسه وأنه ان باعها سيظهر الرفو للمشترى . وقيل أن الحسن بن صالح باع جارية فقال للمشترى أنها تنخمت مرة عندنا دما وقال الغزالى تعليقا على ذلك: وهكذا كانت سيرة أهل الدين ، فمن لم يقدر على ذلك فليترك المعاملة ، أو يوطن نفسه على عذاب الآخرة .

ونبادر فنقول ان من مزايا التشريع الاسلامى التى لا توجد فى القوانين الوضعية أن فى ظل القانون الوضعى من استطاع أن يخفى جريمته فأفلت من العقاب فلا عليه أما الشريعة الاسلامية فتحذر المجرمين انهم مهما أفلتوا من العقاب فى الدنيا بالخديعة فان عقاب الله الذى لا تخفى عنه خافية ينتظرهم فى الآخرة .

والثالث : أن يكتم من مقدار المبيع شيئا وذلك بتعديل الميزان والاحتياط فيه وفى الكيل فينبغى أن يكيل كما يكتال قال تعالى : (**ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون . ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم**) . ولا ينجو من هذا الويل الا من يرجح اذا أعطى وينقص اذا أخذ اذ العدل الحقيقى قلما يتصور وكان بعضهم اذا أخذ أنقص نصف حبة واذا أعطى زاد حبة ويقول ويل لمن باع بحبة جنة عرضها السموات والارض وهذا مبالغة فى الاحتراز من الشبهات واستبراء للدين وخوف من عذاب الاخرة رغم رضا البائع أو المشترى . ولا يقصر الغزالى معنى الاية وحكمها على التطفيف فى الكيل والميزان بل يعمم فيقول وبالجملة فان من ينتصف لنفسه من غيره ولو فى كلمة ولا ينصف بمثل ما ينتصف فهو داخل تحت قوله تعالى « ويل للمطففين » فان تحريم ذلك فى المكيل ليس لكونه مكيلا ، بل لكونه أمرا مقصودا ترك العدل والنصفة فيه ، فهو جار فى جميع الاعمال فصاحب الميزان فى خطر الويل، وكل مكلف فهو صاحب موازين فى افعاله وأقواله وخطواته ، فالويل له ان عدل عن العدل ومال عن الاستقامة . ولولا تعذر ذلك واستحالته لما ورد قوله تعالى : (**وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا**) مريم ٧١ . والميل عن الاستقامة درجات تتفاوت تفاوتا عظيما . ولذلك تتفاوت مدة مقامهم فى النار فلايبقى بعضهم الا بقدر تجلة القسم ، ويبقى البعض آلاف السنين . وكل من خلط بالسلعة ترابا أو غيره ثم كاله فهو من المطففين وكذلك كل من وزن مع اللحم عظما لم تجر العادة بمثله فهو من المطففين .

والرابع : أن يصدق فى سعر الوقت فقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن تلقى الركبان وهو أن يسرع التاجر اذا ما علم بقدوم قافلة التجارة الى الخروج ظاهر المدينة ليشترى بسعر يظنه البائع سعر السوق

فى ذلك اليوم وهو ليس بذلك وفى الحديث لاتتلقوا الركبان ومن تلقاها فصاحب السلعة بالخيار بعد أن يقدم السوق) ونهى أيضا عن أن يبيع حاضر لباد ، وهو أن يقدم البدوى البلد ومعه قوت يريد أن يسارع الى بيعه فيقول له الحضرى أتركه عندى حتى أغالى فى ثمنه وانتظر ارتفاع سعره وهذا فى القوت محرم • كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النجش وهو أن يتقدم الى البائع شخص بين يدى راغب الشراء ، ويطلب السلعة بزيادة وهو لا يريدها ، وانما يريد تحريك رغبة المشترى فيها • فهذا حرام شرعا ولو لم يكن متواطئا مع البائع •

والحمد لله الذى شرع لنا فى أمور ديننا وآخرتنا ما لا يدانيه شرع وضعى فى كماله ولا دقته ولا احاطته

سورة يوسف

أظهر خصائص هذه السورة أنها ذكرت قصة يوسف بتمامها فى ثمان وتسعين آية وفيها كثير من العبر والقواعد للتربية السليمة فالحسد ينتشر فى الاسرة اذا أظهر الوالدان أو أحدهما المحبة لبعض أفرادها اذ فى ذلك ما فيه من التمييز الضار ، وان الحسد والغيرة قد تدفع الأخوة الى قتل أخيهم ولكن الله حفظه من مكرهم كما حفظه من اغراء امرأة العزيز ومكن له فى أرض مصر وجعله ملاذ الذين **ائتمروا به وكذلك الشأن بالنسبة للانبياء وأولياء الله** المخلصين لدعوته ينصرهم ويمكن لهم •

الآيات ١٥ و ١٦ و ١٧ و١٨ من سورة يوسف (وجاءوا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين • وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) •

ذهب بعض المفسرين الى أن أبا يوسف (يعقوب) لاحظ ان قميص يوسف غير ممزق، فعلم ان الدم الذى على القميص كذب ، وقال ما أحلمك أيها الذئب تأكل ابنى ولا تشق قميصه • وعلى ذلك ففى هذه الاية وفى الآيتين ٢٦ و ٢٧ من السورة نفسها أصل من أصول قواعد التحقيق الجنائى هو أن القرائن التى يستخلصها المحقق من الآثار التى توجد بجسم المتهم وجسم المجنى عليه أو بمكان وقوع الجريمة أقوى من أقوال الشهود من حيث الدلالة على البراءة أو الادانة لان الشهود يكذبون فى كثير من الاحوال والاثار المادية لا تكذب •

الآية ٨٤ من سورة يوسف: (وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) •

أثبت العلم الحديث أن الحزن العميق تنشأ عنه حالة نفسية يزداد بسببها الضغط فى العينين وتحدث الجلوكوما أو ما يسمى عرفا بالمياه الزرقاء فيزول **صفاء القرنية وبريقها ويضعف البصر شيئا فشيئا** حتى يزول نهائيا وتبدو العين بيضاء •

سورة الرعد

الرعد أحد الظواهر الكونية وقد سمى الله سبحانه وتعالى احدى سور القرآن باسمه تنبيها الى ما أثبته علم الطبيعة الجوية أخيرا من أنه يتكون من تفاعل **كهربى عظيم وقد تكفلت هذه السورة بتبيان سلطان الله فى هذا الكون وما فيه من ابداع ومنافع ثم وجهت الانظار الى ما فى الكون من عجائب باهرة • ثم** أشارت الى تعنت الكافرين بطلب معجزات من الرسول غير القرآن مع أنه المعجزة الكبرى الخالدة الى يوم القيامة •

من ذلك قوله تعالى : [**ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين**) آية ٣ فعلوم النبات الحديثة أثبتت ان جميع النباتات الزهرية المثمرة تنتج من تزاوج عناصر الذكورة والانوثة سواء أكانت تلك العناصر فى زهرة واحدة أم فى زهرتين مختلفتين •

وقوله (وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون] •

وقوله (هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء)

وقوله (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال)

الاية ٢٠ سورة الرعد (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق)

سبق التعليق على مثل هذه الآيات بشأن الوفاء بالعهود والعقود والمعاهدات والمواثيق من الناحية التشريعية الوضعية فى القانون المدنى والقانون الدولى العام والقانون الدولى الخاص •

والى اللقاء فى مقال مقبل ان شاء الله •

براعة الاستهلال وروعة الأساليب

فى فواتح سور القرآن

فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى

فى مقالات سابقة استعرضنا كثيرا من فواتح سور القرآن درسا وتحليلا ، لنرى ما فى هذه الفواتح من براعة الاستهلال وروعة الاسلوب ، واذا كنا قد تعرضنا فيما سبق ، لهذه الفواتح التى جاءت بأسلوب النداء والقسم والحمد والتسبيح والتبريك ، فأننا نريد اليوم وفى هذا المقال أن نتصدى بالشرح والبيان لهذه الفواتح التى جاءت بأسلوب الاستفهام ، وذلك فى فاتحة سورة الانسان وهى السورة السادسة والسبعون فى ترتيب المصحف الشريف ، وفاتحة سورة الغاشية وهى السورة الثانية والثمانون ، وفاتحة سورة الشرح وهى السورة الرابعة والتسعون ، وفاتحة سورة الفيل وهى السورة الخامسة بعد المائة ، وفاتحة سورة الماعون وهى السورة السابعة بعد المائة ، **ولم يرد أسلوب الاستفهام فاتحة لسورة** فى القرآن غير هذه السور ، نعم انه كثيرا ما ورد فى ثنايا آيات السور الكريمة منسوبا فى مصدره المتكلم به الى الله تعالى والى غيره من الناس حكاية من القرآن عنهم ، **لكنه لم يرد فى فواتح السور الا منسوبا الى المتكلم** الاول جل جلاله ، ومن حيث أن الاستفهام فى أصله اللغوى معناه طلب الفهم ، ومن حيث أن الله تعالى منزه عن اتصافه بهذا المعنى لاقتضائه جهل السائل عما يسأل بشأن سائر هذه الاستفهامات التى جاءت على أنها منسوبة الى الله متكلما بها ، لابد لنا من أن يكون الاستفهام فيها استفهاما غير حقيقى يراد به معانى أخرى غير طلب الفهم ، فان الاستفهام كما يكون حقيقيا لطلب الفهم اذا ورد على ألسنة العباد مرادا به ذلك ، فانه كذلك يكون غير حقيقى يراد به معانى أخرى ذكرها علماء البلاغة وأطنبوا فى شرحها ودرسها ، وذلك كالاستفهام الانكارى والتقريرى والتوبيخى واستفهام التعجب والتهويل والتجاهل والتنظيم والتحبب والتأنيس والتحقير والاستبطاء وأشياء أخرى كثيرة أجهدوا أنفسهم فى ضبطها وتحديدها وذكر قواعدها وعلاماتها ومواطن استعمالها ، وأفاضوا فى ذلك افاضة تدل دلالة واضحة على دسامة أسلوب الاستفهام وجزالته ودقته وروعته واتساع مواقع استعماله ، وتفاضل العقول والافهام فى ادراك مرماه ، وتوجيه نوعه ومغزاه ، ومقدرة المتكلم على استعماله استعمالا دقيقا عندما يريد به معنى من هذه المعانى التى سبقت الاشارة اليها والتى هى من أكثر ما يدور فيها الكلام · ويقع بها التفاعل بين الناس وتشكل المجال الحيوى لصراع العقول والافكار والمعانى والآراء ، الامر الذى من أجله لا يكاد يوجد فى عظيم المواقف وبليغ الكلام استفهام حقيقى لطلب الفهم فقط الا على سبيل القلة أو الندرة ، اذا ما قيس بالاستفهام الذى يخرج عن أصله وحقيقته اللغوية الى المعانى والمقامات التى أشرنا اليها .

وكما كان الاستفهام متشعب الانواع متعدد المعانى

التى تقصد به ويخرج عن أصل معناه الحقيقى اليها ، كان كذلك كثير الادوات التى يؤدى بها وتستعمل لافادة المعنى المقصود ، فالهمز وهل واين وما ومن وكيف ومتى واين وايان وانى ، كل هذه الادوات تستعمل فى الاستفهام ولكل واحدة منها كيفية خاصة فى الاستعمال وموضع خاص ومعنى خاص يراد بها بحسب ما يراد الاستفهام عنه ، من تصديق أو تصور أو شخصى .

أو صفة أو زمان أو مكان ، الى ما الى ذلك مما يدل الاسترسال فى دراسته والتوسع فى استيعابه دلالة واضحة على ما فى أسلوب الاستفهام من الدقة وصعوبة المرتقى اليه والاجادة به والاتقان فيه .

جاء الاستفهام بواسطة الاداة (هل) فى فاتحة سورة الانسان والغاشية : وجاء بواسطة الهمز فى فواتح السور الماعون والشرح والفيل ، وجاء بواسطة الاداة (ما) مسبوقة بحرف الجر (عن) فى فاتحة سورة النبأ ، والملاحظ عامة فى كل هذه السور أنها جميعها سور مكية ، ومن أواخر المفصل فى القرآن الكريم المتميز بقصر سوره وآياته ، وقوة فواصله وكلماته ، وقسوة معانيه وانذاراته ، مناسبة منه لمقتضى حال أهل مكة ، أهل القسوة والعناد والجبروت وقوة الشكيمة وغلظ الاكباد .

أما فاتحة سورة الانسان فهى قوله تعالى « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا : انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ، انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا » ويكاد يجمع المفسرون على أن الاستفهام هنا بمعنى الاخبار والتقرير وأن (هل) بمعنى (قد) وأن المعنى ، قد أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ، وهذا الحين من الدهر فى رايهم كان قبل أن يوجد آدم ، أو بعد أن وجد وقبل نفخ الروح فيه ، أو قبل أن يوجد الانسان وهو نطفة فى صلب أبيه ، أو قبل أن يولد الانسان وهو فى بطن أمه نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام خلقه وتكوينه . ويستدل المفسرون على رأيهم هذا بأن الاية قرئت عند بعض الاعلام فقال ، ليتها تمت ، يعنى حالة كونه شيئا غير مذكور يعنى ليت الانسان لم يوجد ولم يكلف ، وفى رايي أن الاستفهام يحتمل معنى آخر ، ربما كان أقرب وأيسر وأشكل بالمقررات اللغوية والدينية والمعانى والاصول التى تستقيم عليها مسالك التفسير للقرآن ككل متكامل يفسر بعضه بعضا ، هذا المعنى الذى يحتمله احتمالا راجحا هذا الاستفهام : هو أن يكون بمعنى الاستفهام الانكارى . ويكون المعنى ، انه لم يأت على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ، بل انه كان الانسان دائما ابدا ومنذ خلقه الله تعالى شيئا مذكورا . له ذكره ومقداره ووزنه وثقله ، خلقه الله أول ماخلقه على هيئته ، وجعله خليفة له فى أرضه ، وأسجد له ملائكته ، وأظهر ميزته عليهم لما سألوا عن الحكمة فى خلقه ، وتولاه لاول هبوطه من الجنة الى الارض بالهدايات والديانات المنزلة على من يصطفيهم الله من أبناء هذا النوع ويجعلهم رسلا اليه ، يتواردون واحدا بعد واحد على مشارف المسيرة التاريخية البشرية كلها ، رسلا مبشرين ومنذرين مبلغين عن الله : حسبما قال تعالى فى محكم كتابه ، « **كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه** ! وحسبما قال تعالى « **وان من أمة الا خلا فيها نذير** » وحسبما قال تعالى ولكل قوم **هاد** وحسبما قال تعالى « **ولكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه** » وحسبما قال الله فى شأن أهل مكة « **كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون** »

اتواصوا به بل هم قوم طاغون ! وحسبما قال تعالى فى العباد كلهم « **يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون** »

فالانسان مذ خلقه الله ، مذكور عند ربه ، مذكور على لسان ملائكته ، مذكور على لسان رسله وفى كتبه المنزلة ، وهو انسان عين الوجود كله ، سيده واميره ، خلقه الله من نطفة أمشاج وجعله سميعا بصيرا عاقلا مفكرا ، يبتليه بالخير والشر وسائر التكاليف الشرعية ، هداه النجدين وهداه السبيل اما شاكرا واما كفورا ، وابتلاؤه وتكليفه هو سر عظمته وكونه شيئا مذكورا وهو ضريبة رصيده من العقل والرفعة والامتياز ، حسبما يشير اليه قوله تعالى « **لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون** » وقوله تعالى « **ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** » .

وهكذا يكون الاستفهام ومتعلقاته فى فاتحة السورة الكريمة أشارة واضحة الى القيم الانسانية فى الانسان ، واشارة واضحة الى المسيرة التاريخية الدينية للانسانية كلها ، يقيم الله بذلك الحجة على عباده ، كيف خلقهم ، وهداهم السبيل ، ولاحقتهم عنايته بارسال الرسل وانزال الديانات والكتب فمن

أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها ، ومن شكر فانما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين •

أما الحديث عن الانسان قبل أن يوجد ، وجعل الاستفهام بمعنى قد أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فلا أراه سديدا ، ولا أراه مفيدا ، ولا يراه الرائى عادة من عادات القرآن اذا أراد أن يتحدث عن الانسان ، ولا يكون الانسان موضوع آية قرآنية فيها مسارب عقائدية وتشريعية الا بعد خلقه ووجوده فعلا ، لعلاج شأنه وحاله أثناء ممارسته ومزاولته للحياة التى يحياها والوجود الذى يعانيه ، وقد قرر أهل العربية أن (هل) لا تستعمل فى الاستفهام التقريرى الاخبارى واذا كان لابدلها من ذلك فلابد من تقدير الهمز قبلها ، ومن قواعدهم أن ما لا يحتاج الى تقدير اولى مما يحتاج الى تقدير ، **يقول السيوطى فى كتابه** الاتقان باب الانشاء « نقل أبو حيان عن سيبويه أن استفهام التقرير لا يكون بالحرف هل ، انما يستعمل فيه الهمز » **وقال الزمخشرى** فى تفسيره الكشاف « هـ لبمعنى قد فى الاستفهام خاصة والاصل أهل ، والمعنى أقد أتى على الانسان » •

مهما يكن من هذا الرأى أو ذاك الفهم ، فالسورة الكريمة وحدة متكاملة متجانسة من المعانى التى تلف وتدور حول خلق الانسان وابتلائه بالتكليف وانقسامه الى ضال كافر ، ومهتد مؤمن • وللكافر عذاب السعير وللمؤمن جنة ونعيم أطنبت السورة فى بيانه وتفصيله من الاية الخامسة الى الاية الثانية والعشرين ، ومع ما فى ذلك كله من براعة الاستهلال وانباء آيات السورة كلها على فاتحتها والتئامها معها والتحامها بها فى المعانى والعبارات ، فاننا نعود فنجد فى أسلوب السورة ونظم آياتها ، هذه الطريقة البلاغية البديعة التى أشاد بها علماء البلاغة ونوهوا بذكرها ورفعوا من شأن الكلام اذا جاء منطويا عليها ، وهى طريقة الجمع والتقسيم والتفريق فقد جمعت السورة الانسان كله فى معنى أنه مخلوق مبتلى مكلف مذكور بالهدايات والرسالات المنزلة « **انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل** » ثم قسمته الى شاكر مؤمن وكافر ضال « **اما شاكرا واما كفورا** » ثم جعلت لكل قسم حكما ففرقت بين القسمين فى الحكم والجزاء « **انا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا** ، **ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا** •• الايات الى قوله تعالى **ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا** » ثم ختمت السورة نفسها بما يعتبر ردا للعجز على الصدر حيث عادت فى ختامها الى نحو ما ابتدئت به من التفرقة بين فريقى الضالين والمهتدين « **يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما** » • وما فى السورة الكريمة من الاشادة بذكر القرآن وتنزيله والامر بذكر الله بكرة وأصيلا وليلا والتركيز على أن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ، كل ذلك مشدود برباطات وثقى من المعانى والمناسبات الى الاغراض والاهداف التى سيقت لها السورة الكريمة والتى جعلت الانسان شيئا مذكورا •

أما سورة الغاشية وافتتاحها بقوله تعالى « هل أتاك حديث الغاشية » فقد قال فريق من المفسرين ان الاستفهام هنا بمعنى قد . للتقرير والاخبار والمعنى قد أتاك حديث الغاشية • غير أن فريقا آخر من المفسرين يرى أن المراد بالاستفهام هنا هو التعجيب مما دخل عليه والتشويق الى استماعه والاصغاء اليه للاشعار بانه من الاحاديث البديعة القريبة التى من حقها أن تسير بذكرها الركبان ويتنافس فى تلقيها الوعاة من كل حاضر وباد ، وهذا الرأى فى نظرى أدق وأحكم ، لان المراد بالغاشية القيامة والساعة لانها تغشى الناس بأهوالها وأحوالها فليس المراد أن يخبر الله رسوله بانه قد أتاه حديث الغاشية فهذا شىء بديهى أولى لا طائل من وراء الاخبار به لانه معروف سلفا ، ولكن المراد بهذا الاستفهام هو اثارة العجب والتعجب واثارة الشوق والانتباه الى ذكر تفاصيل هذا اليوم العجيب حاله الاكيد مآله ، ولهذا نرى آيات السورة وتقسيم الناس فيه الى فريقين « **وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية فى جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة !**

ثم تسترسل آيات السورة الكريمة الى نهايتها فى تأكيد هذا اليوم ومجيئه بتوجيه نظر المنكرين الى البرهان العقلى فى قدرة الله على بدء الخلق فهو على الاعادة أقدر فتقول : **أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الارض كيف سطحت** » **ثم بتوكيد المعنى الذى افتتحت به من الايات من الرجوع الى الله والحساب يكون ذلك من باب رد العجز على الصدر فى المعانى والمناسبات فتقول فى ختامها : « ان الينا ايابهم، ثم ان علينا حسابهم »** •

بنو اسرائيل في ميزان القرآن

الأستاذ البهي الخولى

الشعب المختار

[١]

قد يسأل سائل فى انكار او عتب : ما الشعب المختار ؟! ٠٠ وهل لتلك القضية من الجدية والاصالة ما يجعلها جديرة بالبحث والمناقشة ؟

وهو سؤال يتضمن من الانكار والانتصار لمنطق الايمان بالله ، وعدالةنواميسهوحكمتهماينفىموضوع تلك القضية نفيا قاطعا ، اذ لا مكان لها فى ذلك المنطق ولا وزن على اى اعتبار ، فان الله تعالى أعدلمنان يكون له شعب مختار ، يرث الاختيار جيلا بعد جيل ، الى عشرات الاجيال ، الى ما شاء الله ، دون ان يرشحهم لذلك بخصوصية كريمة تلزمهم ولا تنفك عنهم ، بل دون ان يأثر عنهم ، احد فضيلة واحدة من فضائل الانسان التى تؤثر عنه فى كل بيئة وجيل ٠

وقد كان من حق الايمان ، والمنطق وتقاليد البحث ان ننبذ مناقشة هذا الزعم الذى لايستند الىحقيقةما حتى فى اذهان ذويه ، ولكن الملابسات التى تصحبه سياسيا ، وادبيا ، وفلسفيا تدعونا الى مناقشته دفعا لايهامها ، وتنبيها للاذهان الى حقيقتها ٠٠ والمعروف انهم اخترعوا فرية الشعب المختار منذ قرون وحقب بعيدة لاسباب سنعرض لها فيما بعد ٠٠ ولما نزلوا ببلاد العرب كانوا يذيعون فيهم انهم اهل كتاب وعلم ،

وانهم ذرية الانبياء والرسل ، وانهم حملة التراث السماوى الوحيد فى الارض ٠٠ وكانت العرب امة امية ، لاتقرأ ولاتكتب ، ولا دراية لها بايمان او كتاب ، فكانت الدعوى تعظم فى صدورهم ، وتحملهم على التسليم لهم بالتقدمة الثقافية ، وجاء القرآن والامر على ذلك ، وكان مما اذاعوه وقرروه فى العرب انهم « ابناء الله واحباؤه » وماكان القرآن ليحفل بتلك الدعوى التى لاسند لها حتى فى اذهان مدعيها كما قلنا ، ولكن ملابساتها التى تروج لهافى الاذهان بأنهم أهل كتاب ، وابناء الرسل ، وذوو التقدمة الثقافية. الخ كانت جديرة بان تنقى من التهويل ، وان تفصل عن دعوى بنوتهم لله واختصاصهم لديه بمنزلة الحب ٠ وعرض القرآن لذلك كله بميزانه الدقيق الحكيم ٠٠ ولما عرض لدعوى الاصطفاء لم يجرد لها اى برهان عقلى او حجة فلسفية على شأنه فى مناقشة العقائد ... لم يتكلم عن تنزيه الله عن الصاحبة والولد ، ولا عن سنته تعالى فى المحبة والاصطفاء وما يصحبهما من المناقب والتأهيل بأزكى الملكات وارهفها حسا وذوقا ـ لانها فى ذاتها لاشىء ٠٠ ولانها فى باب العقائد امر لا يخشى له اى ضرر اذ هم لا يدعون احدا الى عقيدة ما ، فان العقيدة عندهم والدين كله امر عنصرى مقصور عليهم ، فليس فى المباهاة بأنهم ابناء الله اى خطر على عقائد الناس يستحق ان تجرد له اى حجة ٠٠ ولانها بحكم عنصريتها تعزل اصحابها عن الناس ، وفى ذلك خذلانهم ، لان صلاح الناس فى تواصلهم ، والله تعالى يقول : « **انا خلقناكم منذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا** » اى ليعرف بعضكم بعضا لا لتقيموا بينكم الحواجز المصطنعة٠٠ لم تكن تلك الفرية بذلك جديرة بان تعرض معرض المناقشة والرد ، ولكن القرآن عرض لها من ناحية « ابطال التهويل » التاريخى الذى احاطوها به ، لتنكشف الاكذوبة عن فصيلة مدحورة مغلبة ، ولم يزد فى ذلك على أن اشار الى ما لقيه « الشعب المختار » فى تاريخه الطويل من الاستعباد ، والذل ، والقتل ، والاسر ، والتشريد ، اشارة معجزة فى ايجازها ، ودقة غمزها الذى يكشف القناع عن الزيف ٠٠ فاذا رفعوا صدورهم متعالين بقولهم : « نحن ابناء الله واحباؤه » قال لهم : « فلم يعذبكم بذنوبكم؟ » اى فلم ضرب عليكم بخطايا كم ملاحم النكال التى لاحقكم بها ، فلم تسلموا منها فى اى عهد؟ ٠٠ وهو سؤال ـ اذ يكتفى بالاشارة عن العبارة ـ لايستطيعون المكابرة فى اجابته ، وهو بذلك ينزع عنهم دعوى الامتياز الكاذب ، لان الله لا يضرب احبابه ومختاريه بالذل والعار ، ولان مختاريه لا يقترفون ما يجعلهم فى كل دهر امثولة فى الفساد والخطيئة ٠٠ وقصد القرآن من ذلك انصاف العقول ، فلا تؤخذ بزيف الدعاية لترى هؤلاء على حقيقتهم ، ولذا عقب القرآن بأحكم ما يناسب المقام اذ قال : « **بل انتم بشر ممن خلق٠٠ يغفر لمن يشاء ،ويعذب من يشاء ٠٠ الاية** » ٠

[٢]

واليوم نجد انفسنا بازاء الصورة نفسها ٠٠ الشعب المختار يتيه صلفا بأنه حامل تراث الرسل وانه سلالة الانبياء وبيده وعد او صك الهى ان تكون فلسطين ملكا لهم وارثا خالصا لا يتحول ولا يزول ابد الابدين ، فى دعاية عالية تملا الاسماع ، والافهام والمشاعر بأنهم شعب الابداع فى كل فن ، المؤهل بمزايا النبوغ فى مقدمات الحضارة ، والانتصارات المختلفة فى مجالات الحياة ٠

وقد تقدم ان شيئا من ذلك غير جدير بالمناقشة فى ذاته ، ولكن ملابساته الخطيرة الخطرة بدأت تركزعلى مكان الثقة واليقين لدى كثير منا ، فدعانا ذلك ان نناقش من حيث عرض لها القرآن ، من ناحية ابطال « التهويل الدعائى » لتنكشف الحقيقة مجردة من اى تخييل ٠٠ فنسأل :

● ماذا تغير من واقع الشعب المختار بعد محنته بتيطس ؟ ..هل غفر له ، أم ظل يلاحقه بقوارع العذاب ، والقتل ، والمهانة ، والطرد ؟

● ما شأن العهد المزعوم؟ ٠٠ هل هو حقيقة يعلنها التاريخ ويقرها الواقع ، أمهو احلام الضيعة والحقد تعلنها الجراة على الحق وصفاقة من لايعرف الحياء ؟

● ● ●

وقبل ان نجيب عن هذين نعرض لمناقشة ما ورد فى بعض نصوص القرآن مما يوهم الثناء على بنى اسرائيل ، واختيار الله اياهم على العالمين ٠٠ وباستقصاء النصوص الواردة فى هذا المعنى نجد ثلاثة منها تتضمنه بوضوح ووفاء ، فتغنينا بوفائها عن الاطالة والتكرار بمناقشة ما عداها ٠٠ وهذه النصوص هى :

١ ـ قوله تعالى : « **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما** » ٠ والمراد بالناس فى الاية الكريمة هو محمد صلى الله عليه وسلم ٠٠ قال ابن كثير ، يعنى حسدهم للنبى محمد صلى الله عليه وسلم على ما رزقه الله من النبوة العظيمة ٠٠ وقد منعهم من تصديقهم اياه حسدهم له لكونه من العرب وليس من بنى اسرائيل ٠٠ وقال الفخر الرازى : واعلم ان الحسد لا يكون الا عند الفضيلة ، فكلما كانت فضيلة الانسان اتم واكمل كان حسد الحاسدين عليه

اعظم .. ومعلوم ان النبوة اعظم المناصب فى الدين، وقد اعطاها الله لمحمد صلى الله عليه وسلم وضم اليها انه جعله كل يوم اقوى دولة، واعظم شوكة، واكثر انصارا واعوانا، وكل ذلك مما يوجب الحسد العظيم ..

ولما كان الحاسدون هم بنو اسرائيل الذين هم من ذرية ابراهيم قال الله لهم، انه فضل الله آتاه محمدا كما آتاه من قبل انبياءكم من ذرية ابراهيم « **فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة** » الخ قال ابن كثير اى فقد جعلنا فى اسباط بنى اسرائيل النبوة، وانزلنا عليهم الكتاب، وحكموا فيهم بالسنن وهى الحكمة، وجعل منهم الملوك » ..

وقال الفخر الرازى : واعلم ان الكتاب اشارة الى ظواهر الشريعة والحكمة اشارة الى ظواهر الحقيقة، وذلك هو كمال العلم، واما الملك العظيم فهو كمال القدرة .. وقد ثبت ان الكمالات الحقيقية ليست الا العلم والقدرة .. فهذا الكلام حقيقة على ان الله آتاهم اقصى ما يليق بالانسان من كمالات .. ولما لم يكن ذلك مستبعدا فيهم لا يكون مستبعدا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ..

وواضح من الآية وتفسير الامامين الجليلين امران :

الاول : ان الجدير بأن يمتن الله به على عباده هو النعم المعنوية لا الحسية « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا، هو خير مما يجمعون » والنعم المعنوية على ما هو ظاهر من تفسير الامام الرازى للآية هى العلم بظواهر الشريعة واسرار الحقيقة .. حتى الملك يصرفه الامام الكبير عن معناه الحسى الى انه القدرة المتعلقة بكمال العلم، ويقول : وقد ثبت ان الكمالات الحقيقية ليست الا العلم والقدرة .. نقول هذا لنجعله اساسا لفهم ما امتن الله به على بنى اسرائيل من نعم، فلا نذهب دائما الى حمله على انه النعم الحسية ..

والامر الثانى : ان قوله تعالى : « **فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة** » لا ينصرف الى كل آل ابراهيم انما ينصرف الى من آتاه الله منهم النبوة بشهادة الواقع نفسه، فانهم كلهم ليسوا بانبياء، قال الفخر الرازى : « والمعنى انه حصل فى ابناء ابراهيم جماعة جمعوا بين النبوة والملك » .. واذا، فلا يجوز اطلاقا ان تكون الاية ثناء مطلقا على كل بنى اسرائيل فى كل عصر .. والمعروف ان موقفهم مع كل انبيائهم كان موجبا لاشد غضب الله وعقابه « أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم، ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ؟ »

٢ ـ قوله تعالى ! « **واذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم، اذ جعل فيكم انبيـاء، وجعلكم ملوكا، وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين** » .

اما انه تعالى جعل فيهم انبياء فمعروف . واما انه جعلهم ملوكا، فقد جاء فى الفخر الرازى : ان كل من كان مستقلا بامر نفسه، ومعيشته، ولم يكن محتاجا فى مصالحه الى احد، فهو ملك .. ويؤيد هذا القول ان موسى عليه السلام قال لهم وهم فى برية سيناء بدو يتيهون فى الارض ليس لهم من شارات الملك الحسى شىء .. وقاله لهم عقب نجاتهم من استعباد فرعون والمصريين لهم، قال الزمخشرى : « كانوا مملوكين فى ايدى القبط، فأنقذهم الله، فسمى انقاذهم ملكا » وقال السدى : « وجعلكم احرارا تملكون انفسكم واموالكم بعدما كنتم فى ايدى القبط » . .

● **واما قوله « وآتاكم مالم يؤت احدا من العالمين »** فان المقطوع به ـ فى ضوء النص وفى ضوء ما تقدم ـ انه يريد بصفة عامة ما جعل فيهم من النبوة ـ نبوته، ونبوة هارون، ونبوة يوسف الى مواريث سابقة ـ ويريد بصفة خاصة الايات التى اجراها الله لهم على يده، كانفلاق البحر، وانزال المن والسلوى، وانبثاق الماء من الحجر اثنتى عشرة عينا، وتظليل الغمام، ونتق الجبل فوقهم كأنه ظلة . . وكل ذلك كان لبنى اسرائيل خاصة من دون معاصريهم، وهو المراد بقوله « **ما لم يؤت احدا من العالمين** » فان كل المفسرين على الاطلاق يقولون : ان المراد « بالعالمين » « عالمى عصرهم » وذلك بشهادة الواقع، اذ لم يكن مع يعقوب ويوسف، وهارون وموسى انبياء فى عصورهم لامم اخرى .. وبشهادة قوله تعالى لامة محمد « **كنم خير أمة اخرجت للناس** » .. واذا، فليست الاية ثناء عليهم وتفضيلا على العالمين، انما هى تقرير لنعمه تعالى عليهم، وايثارهم على معاصريهم بما آتاهم من النبوة والايات البينات التى كانت حجة عليهم بما جحدوا واعرضوا عنها، قال الطبرى : « وهذا تعريف من الله لنبيه محمد قديم بتمادى هؤلاء اليهود فى الغى وبعدهم عن الحق، وسوء اختيارهم لانفسهم، وشدة خلافهم

لانبيائهم ، وبطء انابتهم الى الرشاد ، مع كثرة نعم الله عندهم ، وتتابع آياديه وآلائه عليهم » ·· فاقصى ما فى النص الكريم انه جعل فيهم تلك الالاء ــ من دون عالمى عصرهم ــ لتكون ابتلاء واختبارا لهم ، فكان نصيبهم من الابتلاء والاختبار المناوأة والعصيان لنبيهم ·

٣ ــ قوله تعالى : « **ولقد اخترناهم على علم على العالمين** » وهو نص يقف أمامه كثيرون مشدوهين ظانين انه نص فى الاصطفاء المطلق ·· وينبغى ان نفهم النص فى ضوء ما قبله ، وما بعده ·· فقد جاء بعد ذكر نجاتهم من عذاب فرعون « ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين » ·· فماذا كان بعد ان انجاهم ؟ .. اختارهم « على علم على العالمين » .. ولاى شىء اختارهم ؟ ·· اختارهم لامر يبينه قوله تعالى « **وآتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين** » اى اختيار يبين حالهم .

والملاحظ ان بين هذه الاية وسابقتها تطابقا فى امور منها : قرب العهد من النجاة من فرعون ·· وان ذلك كان زمان موسى عليه السلام على ما هو مقرر تاريخيا ، وما قاله الطبرى .. وان ثمت آيات وآلاء جاءتهم دون غيرهم ، او دون عالمى عصرهم قال عنها البيضاوى انها فرق البحر ، وتظليل الغمام ، وانزال المن والسلوى ، وقال فيها النيسابورى : « اخترناهم بايتاء الملك والنبوة » .

وهذا التطابق بين الايتين يلزمنا ولابد بتفسير العالمين هنا « بعالمى عصرهم » اى ان الاختيار غير مطلق ، بل مقيد بمعاصريهم ·· فاذا ضممنا الى هذا ان الايات والالاء فى كلا النصين آيات للاختبار على ما هو مفهوم النص « **وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين** » وعلى ما قال الطبرى : « اعطيناهم من العبر والعظات ما فيه اختيار يتبين لمن تامله انه اختبار اختبرهم به » ·· واذا ضممنا اليه ايضا ان قوله : « اخترناهم على علم » معناه ــ على ما قال النيسابورى ــ « اى اخترناهم على علم منا بانه يبدو منهم بوادر وتفريطات » ، وعلى ما قال الزمخشرى . « ويجوز ان يكون المعنى على علمنا بأنهم يزيغون وتفرط منهم الفرطات فى بعض الاحوال » ·· اذا جمعنا ذلك كله بعضه الى بعض ــ والقرآن يفسر بعضه بعضا ــ اختفى من الاية معنى الاصطفاء المطلق الذى يتوهمه الظن لاول وهلة ، وبدا السياق الكريم يقرر ان الله تعالى بعد ان نجى بنى اسرائيل بقيادة موسى من عذاب فرعون ، اختارهم على علم منه بحقيقتهم لاختبار يبين جوهرهم : هل هم اهل طاعة وانابة الى الله ، وشكر لنعمه واعتبار بآياته ام هم اهل تمرد ، وجحود ، وجفاء ؟ ، فقد خرجوا من قسر فرعون وعسفه دون ان تكون لهم فى ظله تجارب حرة تبين عن معدنهم ، فكان هذا الاختبار اجراء عادلا لمعرفة اتجاههم بعد ان ملكوا انفسهم وتحققت لهم حرية الاختيار ·· وكان من فضل الله ان آتاهم ــ دون غيرهم ــ من آياته ونعمه ما تنشط له دواعى الفرح بفضله تعالى ، وتنبعث به حنايا النفس بمشاعر الثناء والحب له فيتجه المرء بكليته الى لزوم طاعته وامتثال امره » ·

هذا مفهوم النسق فى نظم الاية الكريمة وما قبلها ، ومابعدها ، ولكن هل اسفر الاختيار عن عرفان وقدر لفضل الله ونعمه ؟ هذا ماتجمع نصوص القرآن والتوراة على خلافه !!!!

● **وبمعالجة النصوص فى تثبت ، وبمضاهاة بعضها ببعض ، يبدو الاتساق الكامل فى الايات التى وردت عن بنى اسرائيل ، ويتضح الائتلاف بينها فيما تصور من اخلاقهم ، وخصائصهم ، وانفرادهم من دون البشر عامة بفطرة حاقدة على الانسان وطوائفه ، متطيرة بكل قيمة فاضلة له ، منابذة للخير والحق جميعا ·· وبهذا الاتساق والوضوح ينقطع زيف الدعاية ان يجد شبهة واحدة يعلن منها فرية الاختيار فى آية من الايات ·· وبهذا يتسنى لنا متابعة مسار التاريخ بعد تيطس لنرى : هل اصلح الله شعبه المختار ، او ظل يلاحقه بقوارع العذاب ، والقتل ، والطرد والمهانة ؟**

لقد تشردوا بعد تيطس فى قارات الدنيا المعروفة يوم ذلك ، على غير خطة ، الى غير هدف ، ونزلت منهم طوائف باوربا الشرقية ، والوسطى والغربية فى فترات متباعدة ، ولا نستطيع بطبيعة الحال ان نلم ــ فى حيز من مقال بتاريخ كل طائفة فى البيئة التى نزلت بها ·· هل عايشت اهلها ــ مثلا ــ معايشة المسالم المشارك لهم فى الالام والامال ووحدة المصير ، ام ظلت على دابها فى التوقع والتربص لفرص الانتقاض مع التمهيد لمآربها بالربا وضروب الافساد الاقتصادى ؟ ·· هل تعاطفوا مع من نزلوا بينهم ، فكانوا عناصر ألفة ، ووحدة ، ووفاء ، ام جنح شعب الله الى دابه فى الخيانة والغدر ، وتاليب طوائف الامة بعضها على بعض لتمزيق وحدتها وهدم كيانها ؟ ·· وهل تلقى شعب الله على جرائمه فى عصور التشريد

ما تلقاه عليها فى دأبه القديم من صفعات مذلة ، وكوارث حاطمة ؟ .. ذلك مالا يسعه حيز من مقال ، ولكن حسبنا نبذة يسيرة تقدم الشعب المختار فى صورته الازلية ٠٠ صورة الشرير الحاقد الممزق الثياب الضارى للشر ، النهم للحم الانسان ودمه ٠٠

والمعروف ان سلوك الحقد لديهم يبدأ باستغلال حاجة المحتاج بالربا الذى يقطر بالدم ٠٠ وما كان شكسبير متجنيا عليهم اذ قدم لنا « شلوك » فى تاجر البندقية مثلا لليهودى المرابى الذى لا يعدل شرهه للمال الا شرهه لدم ضحيته ولحمها ، انما كان مقررا لحقيقة جامعا لمشاعر الناس كافة نحو كل « شلوك » فى اماراتهم ودولهم ٠٠ وقد كان للضراوة الدامية التى صورها شكسبير اثرها الكريه المثير فى نفوس اهل اوربا فكان الطرد الجماعى لليهود هو الاجراء الذى لا بديل له للخلاص من بلائهم ٠٠ ومن ذلك ان انجلترا قضت بنفيهم جميعا من بلادها عام ١٢٩٠ ، وتبعتها فى ذلك فرنسا ، ودول اوربا الوسطى ٠٠ وفى القرن الخامس عشر طردوا جميعا من اسبانيا والبرتغال على صورة بالغة العنف والمهانة ٠٠

● فاذا اقتربنا من عصورنا الحديثة الفينا « شعب الله » فى رومانيا ـ مثلا ـ يقوم بدور الوسيط او السمسار الذى يستغل الشعب للنبلاء ٠٠ ومن البديهى ان تتيح لهم صلتهم بالنبلاء فرصة الاستغلال لصالحهم الخاص ، فاتسعت ثرواتهم ، وجرت عقود الربا التقليدية وصفقات التجارة فى صورها المختلفة ٠٠ وتطورت صلتهم بالنبلاء من مجرد الاستغلال الى وضع صاروا فيه اصحاب السيطرة والتوجيه ، اشتدت فيه ضراوتهم الى افقار الشعب وتحطيم اقتصادياته ، فارتفع السخط على اليهود ، واتسعت الهوة بين افراد الشعب والنبلاء واصحاب الاراضى ، ووقعت الاضطرابات ، وانتهت الى ثورة عاتية سنة ١٩٠٧ ضد اليهود وكان لها فى البلاد اثرها العميق ٠

● وفى روسيا القيصرية حيث كانت الحكومة والشعب يضيقان الخناق عليهم ، استطاع اليهود ان يطوقوا الشعب بآفة اخرى ، اذ اشتغل كثير منهم بتقطير الخمور وبيعها للطبقات الفقيرة والموسرة حتى صارت تجارة ذلك الصنف احتكارا لهم ٠٠ وبالتدريج اصبح افراد الشعب ـ والطبقات الفقيرة خاصة ـ فى ديون تثقل كاهلهم لاصحاب الحانات ووسطاء التدمير ٠٠ فعم السخط واخذ الشعب فى القرى والمدن يستغل المناسبات للهجوم عليهم ٠٠ وتصاعد بغض الشعب والحكومة لهم ، وكثرت المذابح ضدهم حتى بلغت اقصاها سنة ١٩٠٥ فلم يسعهم الا الفرار الى امريكا ليستأنفوا بها رسالة التدمير والفساد

وفى الحرب العالمية الاولى ، بينما كانت المانيا مشتبكة مع انجلترا فى اخطر حرب شهدتها الانسانية يومها ، تحرك يهود المانيا من جحور الفتنة ليخونوا امتهم ووطنهم فى اقذر واحقر خيانة ٠٠ وكانت الهزيمة لالمانيا فى تفاصيل مروعة اليمة معروفة ، يغنينا عن ايرادها ان كثيرا من شهودها ما زالوا احياء ٠٠ وقد حفظها لهم هتلر فى موجدة بالغة ، حتى اذا ملك أذاقهم بها شر ما يستحقه غادر خائن من وبال امره ٠

وهكذا نرى الشعب المختار فى عصور تشريده هو هو قبل التشريد فطرة مضطغنة مطبوعة على الحقد وأذى الانسان مع بلادة فى الحس لا ترتدع بالعقوبة ، اذ تجد فيما ينصب عليها من عذاب ما يؤرث الحقد ، ويطغى الى مزيد من الفساد ٠٠ فهو متداول على حقب الحياة بين جنايات مدمرة يحقق بها ذاته ، وعقوبات مذلة مروعة يسلط الله بها عليهم من يشاء ، تحقيقا ومصداقا لسنته تعالى فيهم : « **واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب** » ٠ اذ لا اعتبار لهم بعذاب ، لانه لا صبر لهم عن شر ! فاذا كان فى ذلك ضرب من الاختيار فهم الافة المقوضة لقيم الانسان وحضارته ، يستحث بها الله الانسانية الى وقاية قيمها ورعايتها ٠٠ والانسان لاصبر له على آفة تنزل بزرعه او ماله ، فينبغى ان يحذر ما ينزل باعز ثرواته ومقوماته ٠٠

● ● ●

أما الوعد الالهى المزعوم الذى يجعل فلسطين ملكا لهم ، وارثا خالصا ممتدا فيهم أبد الابدين ، فوهم يبطله الواقع وتنفيه سجلات التاريخ ، اذ قد شردوا منها فى الافاق منذ تسعة عشر قرنا ، دون ان يستقلوا بها اكثر من نصف قرن ٠٠ ووعد الله سنة لا تتبدل ، وحقيقة لاتزول ، وهو سبحانه غالب على امره ٠٠ ومعاذ الله أن يكون لهم منه ذلك الوعد الابدى ، ثم تنسخه الاحداث فيذهب دون ان يمكث الا لحظة لا حساب لها فى عمر الابد ٠٠ انما الذى نعرفه ويعرفه الناس كافة ، ان ثمت وعدا آخر يحملونه بملك فلسطين هو « وعد بلفور » وزير خارجية انجلترا ، ساومهم به فى صفقة خيانتهم لالمانيا فى الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٧ ٠٠ ولكن شعب الفساد والاثم ـ فيما اوتى من بلادة الحس ـ اوتى بلادة الحياء ، فلا يتورع ان يعلن ان وعد الشيطان هو وعد الله ٠

الطريق الى الله

انطلقت السيارة الى مكة ·· فى الطريق الى بيت الله الحرام ·· الطريق مزدحم بمئات السيارات والاتوبيسات والناس كلهم يرتدون ملابس الاحرام ·· فوطة بيضاء تحيط بالوسط ·· وأخرى تغطى الكتف اليسرى وأحيانا الكتفين ·· وتحس أنك في عالم جديد وأنت تنظر الى هذه المواكب المنطلقة باقصى قوتها ·· تحس أنه هنا تقف حدود الدنيا ومميزاتها ·· هنا وأنت تدخل الى مكة تحس باللمسة الاولى ·· وتحس بها كجزء منفصل من الحياة بنعيمها وألقابها ودرجاتها ·

الأستاذ أحمد زين

> **« ·· وتحس أن الدنيا بنعيمها وصراعاتها ومراكزها وأحقادها وأنسابها وكل شىء فيها لا تدخل هنا ·· »**

هنا وأنت داخل الى بيت الله تقف حدود الدنيا وتعطى لمسة تعيشها من حيث ينظر اليك الله وأنت تدخل بيته · ان الله يلغى حياتك ولقبك ومركزك فى الدنيا لتكون هنا فقط عبدا من عباده . كلكم سواء الغنى والفقير والعظيم والبسيط ، هنا لا يوجد أى فرق بين انسان وانسان بسبب غناه او مركزه ، لا احد يرتدى ملابس مزركشة ، والثانى ملابس بسيطة والثالث ملابس من نوع فقير · كلهم متساوون فى ملابس الاحرام ·· هنا تختفى فروق الدنيا وتظهر مساواة الآخرة . ان الله لن ينظر الى مراكزكم ولا الى غناكم · ان الله ينظر اليكم جميعا على أنكم عباده ·· لا يفرق بين الغنى والفقير ·· ومن هنا وانت تدخل بيت الله الحرام فانك تتجرد من مميزات الحياة الدنيا وزخرفها ·· وتنظر الى الجميع بملابسهم البيضاء ·· لا تكاد تميز أحدا منهم ·· حتى أصدقاءك ومعارفك واقاربك يتيهون وسط هذا الطوفان الابيض فلاتكاد تتعرف عليهم ، وتحس أن كل الناس يتيهون ، وتحس أن الدنيا بنعيمها وصراعاتها

ومراكزها واحقادها وانسابها ، وكل شىء فيها لا تدخل هنا .. ليس لها وجود فى هذه اللحظات .. اختفت تماما . تلاشت ، وتحس بلمسة من الاخرة تهزك .. ولكن لماذا الآخرة ؟! لماذا التذكرة بها بهذه اللمسة العملية فى موسم الحج وعند دخول بيت الله الحرام ، لانها هى أساس كل شىء ، فاذا كنت موقنا بها بدأت تعمل حساب كل عمل تعمله وتقيسه ، أما اذا كنت غير مؤمن فقد انتفى عنك كل شىء تقريبا .. وتستطيع أن تفعل ما تريد فى الدنيا بلا وازع .. ومن هنا كان التذكير بالاخرة أساس الايمان فى كل خطوة .. وكان الغاء مظاهر الحياة الدنيا فى كل خطوة .. وفى هذا كله حمل كبير كنت أراه خصوصا على وجوه الذين أعطاهم الله من نعيم الدنيا كثيرا .. بل ان بعضهم كان يضيق بأيام الاحرام وما يصاحبها من مشقة .. وما يصاحبها أيضا من ذوبان الشخصية والمركز وكل شىء .. حتى أن كل انسان يحس أنه لا شىء . نقطة صغيرة ، لا تكاد تذكر فى بحر رهيب من البشر ثم بعد ذلك لا شىء .. ولا تستطيع أى قوة بشرية أن تكون فى موسم الحج شيئا .. بل انها مهما علت بالنسبة لمراتب الدنيا .. فانها تتلاشى هناك وسط مئات الالوف من الحجاج .. لتصبح لا شىء .. وأنا لم أشهد شيئا مؤثرا فى حياة البشر هناك .. الا الله .

وتمضى السيارة فى الطريق الصحراوى بين جدة والمدينة .. ومعها تمضى الافكار والتأملات وتسمع الكلمة « لا اله الا الله » تتردد فى كل مكان .. وتقف أفكارى قليلا .. ان هذه الكلمة مع الشهادة بأن محمدا رسول الله هى التى تفرق بين المسلم والكافر .. هى التى تدخل الانسان فى الاسلام .. أربعة ألفاظ .. لا اله الا الله . تقولها الالسن ، جميعا ، جملة سهلة بسيطة ولكنها أصعب جملة فى اللغة العربية كلها اذا أردتها أن تدخل قلبك .. هكذا أحسست .. أحسست أنها حمل ضخم أتمنى أن أصل يوما الى أعماقه .. ان كثيرا منا يقولون هذه الكلمة كل يوم .. ولكن هل تصل الى القلوب .. ما معنى لا اله الا الله .. معناها أنه لا توجد قوة فى هذه الارض والسماوات لها مرتبة الالوهية الا الله سبحانه وتعالى .. كلنا يقول هذا مفهوم ، ولكن ــ وأنا هنا ــ كما قلت فى حلقة سابقة ــ أنقل تجربة شخصية وأحاسيس مرت من خلال تجربة الحج .. ولكن قد تنطق انت وانطق أنا بهادون أن نتعمق فى معناها الكبير لانها تصنع قانونا أساسيا فى الحياة .

فانت فى كل يوم من أيام حياتك تدخل فى امتحان مع هذه الكلمة .. اذا وجدت الفرصة سانحة أمامك لتأخذ مالا بغير حق وأخذته .. فقد رفعت المال الى درجة أعلى من مرتبة الله .. ذلك أنك وجدت المال الحرام فعصيت من أجله الله .. أى أن المال أصبح لديك وفى نفسك أكثر تأثيرا من الله .. واذا كنت تاجرا ووجدت أنك تستطيع أن تسرق فى الميزان وفعلت ذلك ارتكبت نفس الاثم واذا وجدت ان شهادة الزور مثلا تعطيك من جاه الدنيا فأقدمت عليها ، فان جاه الدنيا أصبح عندك أكثر قوة من الله .. واذا تقربت الى الناس لتصل الى منصب أو مركز بالزيف والخداع فقد أخذ منك هذ المركز جلال معنى عبارة لا اله الا الله ، واذا وجدت أى معصية أمامك وارتكبتها لفائدة لك ، . فأنت بذلك تخرج عن المعنى العميق لهذه الكلمات .. بل انك اذا كذبت أو سرقت أو زورت لترضى انسانا فأنت بذلك أيضا تخرج عن المعنى الكبير العميق لكلمة لا اله الا الله . لانه فى رأيى ان المعنى الحقيقى لهذه الكلمات الاربع هو أنه لا قوة فى الارض والسماء لها مرتبة الالوهية .. وبالتالى فانه لا توجد أى قوة من مال أو بريق أو منصب أو نعيم فى هذه الدنيا تستطيع أن تكبر وتكبر لتطغى على كلمة الله فتجعلك تنساها .. وتنسى الاسس التى وضعتها لحياة الانسان على الارض .

ان الذى يحدث فى نفسك حقيقة وأنت تمد يدك الى مال حرام مثلا هو أن كلمة الله قد تضاءلت فى نفسك والمتعة التى سيوفرها لك المال الحرام قد زادت وكبرت وأصبحت هى الغالبة . وأذكر هنا أن حكيما أعطى لعدد من تلاميذه .. أعطى كل واحد منهم ديكا وسكينا وقال لهم : أريد أن يذهب كل واحد منكم الى مكان لا يراه فيه أحد .. ويذبح هذا الديك .. ومضى التلاميذ وعاد كل منهم بديك مذبوح وسكينة تقطر دما ماعدا واحدا .. ولما سأله الحكيم لماذا لم تذبح الديك ؟ .. قال لاننى لم أجد مكانا لا يرانى فيه الله . هذه القصة تمثل أحد المعانى العديدة التى تعبر عنها كلمات لا اله الا الله .. وأنا أستطيع أن أمضى بلا نهاية فى ضرب الامثلة عما تعنيه هذه الكلمات فى كل دقيقة من حياتنا .. وانما يجب اذا اردنا مثلا ان نعطيها معناها الحقيقى ان تعيش معنا فى كل لحظة من الحياة .

وقطع تفكيرى صوت يعلن أننا على وشك الدخول الى مكة .. ووقفنا قليلا .. وبدأت سيارات الحجاج تمر تحمل اناسا من كل بلاد الدنيا .. من أواسط الغابات فى أفريقيا .. من أقاصى الدول فى أوربا .. من أعلى الجبال ومن السهول .. من الصحراء .. ومن الغابة .. ومن مناطق الثلوج .. وكنت أسمع ، والسيارات تمر ، الدعاء الى الله بجميع لغات العالم وبكل اللهجات ..

وصاح سائق السيارة .. هيا بنا .. الى بيت الله الحرام .. واحسست برنين عجيب داخل نفسى والسيارة تنطلق بنا مرة أخرى .

والى حلقة مقبلة ان شاء الله .

بطولات صنعها الإيمان

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى

عاشت البشرية ألوانا من الصراع بين الحق والباطل والخير والشر، كانت البشرية نفسها ميدانها ،عانت فيها ما عانت وذاقت من صنوف الاذى والالم الكثير ومن خلال ذلك وفى خضم الشدة التي كانت تعيش فيها بدت خيوط من الامل كانت البداية لتقليم أظافر الشر وكان أبطالها الذين أضاءوا مشاعلها وأناروا الطريق اليها صفوة من الناس اختارهم الحق تبارك وتعالى ليكونوا جنده وليقذف بهم الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ، وكان هؤلاء رسل الله صلوات الله عليهم ، والذين حملوا الامانة من بعدهم ... نعم لقد كانوا أمل الدنيا وموئلها فى مفزعها ، ومثابتها وأمنها بين يدى ما ينتابها من محن وكرب ، كما كانوا فى هذه الحياة ، النور الذى يبدد الظلمات ، والقوة التى لا تخشى فى الوجود غير الله بارى الارض والسموات .. وثم فقد خرجوا على الدنيا وملء جوانحهم حب الخير والدعوة اليه ونصرة الحق والكفاح من أجله فحملوا أرواحهم على أكفهم من أجل ذلك ، وفى سبيله استهانوا بكل عزيز وغال زادهم الايمان وعدتهم التوكل على الله وقوتهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا .

ومن هنا فقد خاضوا الغمرات بعزم المؤمنين ، وصارعوا المنايا بهمة الواثقين المطمئنين ، ونازلوا الشر وبين جنباتهم صوت الحق يحفزهم الى الانتقام من الباطل فى غير هوادة أو شفقة أو لين ، مثلت بين أيديهم الدنيا فنبذوها وتعرضت لهم بزينتها وزخرفها فرفضوها رضى بما عند الله . وطمعا فى مثوبته وجنته ،لم يهنوا أو يستكينوا لبطش جبار ولم تضعف عزائمهم امام طغيان أو عدوان . تعالت صيحاتهم لنداء الحق فى صرامة وقوة وقرعت أسماع الدنيا اصواتهم فكانت الحجة على كل من فيها من العالمين ... ورأينا صورا من البطولات ونماذج من الرجال فى هذه الميادين كانوا فى أنفسهم القدوة الحسنة والاسوة الطيبة ، كانوا الاتقياء الاصفياء المخلصين ، وكان - نوح عليه السلام أول من خطا بقدم على هذا الطريق ، فلقد مكث يدعو الى الله ألف سنة الا خمسين عاما فما استجاب له قومه ولا أصاخوا اليه باذن يصور ذلك قول الله تعالى على لسان نوح « **وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا !** .... وحين لم يبق فى قوس الصبر منزع ، فزع نوح الى ربه قائلا « **رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا !** ». ويستجيب الحق لهذا الدعاء الضارع فيقول سبحانه « **ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر** » وكان بينهم ابراهيم عليه السلام اراه الله الحق واطلعه على خفايا الكون واسرار الخلق ورأى ما فى ذلك كله من أسرار العظمة وبديع النظام وقوة التدبير ودقة الصنعة « **صنع الله الذى أتقن كل شىء !** **فاستنارت بصيرته وأشرق** بنور الحق فؤاده فضاق بما فيه قومه قائلا لهم « **اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون** » واسترعى انتباههم الى آيات الله فى الوجود ليقيم منها الدليل على بطلان ما يعكفون على عبادته وحاجه قومه وهو لا ييأس ، وينتقل بهم من آية الى آية ومن حجة الى حجة وهو بعد الذى لا يجد بابا يرى فيه منفذا اليهم الا وسلكه خاطب فيهم وجدانهم وعواطفهم وأيقظ فيهم أحلامهم واستنهض منهم عقولهم ولكنهم ظلوا فى غيهم سادرين وعلى الباطل عاكفين ، وحواره مع أبيه يفيض بالرقة والعطف والاشفاق عليه من المصير الذى ينتظره ، ولكن كان حاله معهم كما قال الله « **انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء** » فحطم أصنامهم وأهان كبرياءهم فى مقدساتهم فقالوا « **حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين** » **ولكن انى لعناية الله بأوليائه أن تتخلى عنهم فى وقت** الشدة لقد استحالت النار وفيها ابراهيم بردا وسلاما

وكان الموت المحقق بين لهيبها حياة وعافية ولم لا ورب العزة يريد ذلك فى قوله « **يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم** » .

وعلى الطريق رأينا موسى وهارون عليهما السلام وجها لوجه أمام صلف الطغيان وغرور الكبرياء فما كان منهما الا أن مضيا يقاومان بالمنطق تارة وبالحجة والبرهان تارة أخرى ومضت الايام والباطل لا يزداد الا عتوا حتى اذا ما ضاقت عليهما الارض بما رحبت وتعقبهما الشر يبغى حتفهماتنزل جندالله ليكونوا الى جانبهما ومن معهما ، وكان من أمرهما ما قص الله عز وجل فى التنزيل « **وجاوزنا ببنى أسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدينفاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمنخلفك آية** »

وما أروع هذا الحوار بين موسى وقومه حين اقترب فرعون بجنوده منهم وتراءى الجمعان قال تعالى « **فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الآخرين وانجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الاخرين** » .

ولقد وجدنا مع هؤلاء الرسل نماذج حية سجلها القرآن الكريم فيها عظة وذكرى لاولى الالباب فهذا مؤمن آل فرعون وقد رأى القوم يكيدون لموسى فيتصدى لهم قائلا « **اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم** » ويمضى مذكرا لهم مخوفا محذرا من عاقبة ما يصنعون قائلا « **يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا** » ثم يقول « **يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم** » . **ويمضى معهم فىالنصح والارشادحتىاذا لم تجد معهم النصيحة ذهبيعتب عليهم قائلا** « **ويا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم وانا أدعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الاخرة وأن مردنا الى الله وان المفسدين هم أصحاب النار** » **ثم ينبههم الى اليوم الذى ينتظرهم والندامة التى ستلحقهم قائلا** « **فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد** . **فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب** » .

وفى مضمار الرجال يأتى ما قص القرآن من نبأ فرعون وسحرته حين لم يثنهم وعد أو وعيد عن الوقوف بجانب الحق والايمان به ورفض كل المغريات والتضحية بأغلى شىء حتى بالحياة قائلين « **لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى** » .

ولم تكن البطولات فقط فى ميادين الصراع من أجل التمكين للحق فى دنيا الباطل فحسب وانما كان لها الى جانب ذلك صور مشرقة فى سلوك المؤمنين الطاهر والحفاظ على تعاليم الايمان حتى تأخذ طريقها فى الحياة سلوكا ينفذ وعملا يطبق ..... فهذا يوسف الشاب وقد اكتملت له كل صنوف الأغراء وتوفرت أمامه كل دوافع المعصية والخطيئة ومع ذلك آثر أن يحيا حياة الاطهار وأن يعيش عيش الاوفياء الامناء الاخيار ورفض فى اباء وكبرياء أن يدنس نقاءه أو يلوث صفاءه قائلا « **رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين** » وما كان الله ليطفىء فى يوسف هذه الجذوة الخيرة « **فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم** »

وفى الاسلام ومدرسته خرجت بطولات كان أمامها سيد الخلق صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى للوجود وملتقى الكمالات التى نزلت بها الرسالات جميعا فلقد صنع رجالات كانوا مع الله صادقين وفى مضمار الحق متفانين مخلصين أحالوا قفر الجزيرة العربية الى رياض غناء وصلوا القلوب المغلقة الى أفئدة حية عامرة بالخير والتقى والطهر والنقاء والامية بكل ألوانها الى نور وعلم وعرفان كما نشروا على الوجود ألوية العزة والكرامة آدمية الانسان فناصروا حريته ولم يكن كل ذلك الا ثمرة الايمان وحسب الاقتداء بسيد ولد عدنان .

نعم ..... انه الايمان الذى صنع الحياة كما صنع الاحياء فملا الحياة دفئا يسرى بالدم قويا دفاقا فى كيان الاحياء يمدهم بطاقات كلها السعادة والسيادة والامن والاستقرار والسلام والاطمئنان ، عاشوا به موصولين بالله به قوتهم ومنه عزهم وفيه رجاؤهم وهو ملاذهم ومفزعهم ومنه وحده غناءهم ولم يكن لهم من أمل يرتجى الا أن يستديموا هذه الصلة ومن هنا كان وعد الله لهم فوصلهم اذ وصلوه وعرفهم حين عرفوه وأمدهم بروح من عنده اذ طلبوه قال تعالى « **فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون** » .

لقد استعلوا بهذا الايمان على رغائبهم وأهوائهم فنبذوها وعلى الدنيا بزخرفها وزينتها فرفضوها فكل ذلك لا وزن له أمام غايتهم المثلى وهدفهم الاسمى ... رضوان الله عليهم وما كان لموازين الحياة من جاه أو مال أو زينة أو متاع أمام ذلك كله أن تتحكم فى أقدارهم لتعز من تشاء وتزل من تشاء وانما كانت موازينهم رهنا بمقدار ايمانهم بالله وبرسوله وبكتبه فبمقدار استمساكهم بهذا الايمان تكون منزلتهم عند

الخلق وعند الخالق . والمقدم فيهم من خطى بأوفر قسط من هذه الطاقة الايمانية ونال حظا وافرا من كتاب الله القوى المتين وأخذ نفسه بتعاليمه فى حياته فكان خلقه وكان سلوكه بل وكان حياته كلها فهو به روح يسرى وقوة تعمل وطاقة تبنى فلا نعجب بعد هذا كله أن يؤثر هؤلاء الذين صنعهم الايمان الحق فلا يقدمون عليه شيئا من نفس أو مال أو أهل أو ولد قال تعالى « **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون** ···· نعم ان بطولات المدرسة المحمدية اكثر من ان تحصى ومنها نماذج عجزت الدنيا أن تقدم أمثالهم أو أندادا لهم عبر تاريخها الطويل . وأين من الدنيا مثل أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وخالد وحمزة وأبو عبيدة وسعدوغيرهم وغيرهم ممن خطوا على جبين الدهر بمداد النور آيات العظمة والقوة تلك التى شادت الدنيا بذكرها وعرف المنصفون قدرها الا انه الايمان وصوت القرآن وهدى النبى الاعظم عليه أفضل الصلوات · انه ذلك الذى أحالهم خلقا جديدا بعد ان كانوا قبل ذلك فى غمرة الحياة لا يذكرون الا حيث يوجدون ·

ان العالمية التى أصابوها حين ذكرتهم وتذكرهم الدنيا حتى تنقضى ، ما كانت بجاه ولا سلطان ولا طغيان وانما كانت باعتزازهم بالايمان وبالقرآن وهنا دانت لهم الحياة وخطب ودهم الاحياء وملأ صوتهم الدنيا فأقض على الباطل مضجعه وأفزعه قبل أن يلقاه وتحقق لهم ما حقق الله لنبيه اذ قال « **ونصرت بالرعب من مسيرة شهر** » ·

ان الايمان هو الذى صنع النصر فى عين جالوت ودحر الصليبيين فى حطين وتحت رايته لم تتوقف جيوش المسلمين ونحن بحاجة الى ان نسير فى نفس الطريق ذاكرين ان ما نزل بنا لم يكن الا عتب المحب لمن يحبه حتى يذكره واننا ما كنا من الله بدار هو ان ولكنه يريدنا ان نسير فى طريق أولئك الابطال وننهج نهج هؤلاء الرجال أولئك الذين قال الله فيهم « **فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين** » وقال فيهم « **يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال** » وقال فيهم رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم منقضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » فلنمض على الطريق والله معنا والنصر بعون الله حليفنا « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » ·

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ·

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم · « التوبة » ·

لم يبق اليوم الا ان نلبى الدعوة الموجهة الينا من ربنا ذى الحول والقوة فنعد العدة لقتال اقوام لئام لا تجد الانسانية الى نفوسهم سبيلا ولا العدالة الى قلوبهم طريقا ·

واذا اعتصم المؤمنون بحبل الله جميعا ولم يتفرقوا ومتى تقاربت القلوب واتحدت الكلمة وتوحدت الصفوف سيتحقق نصر الله لان قوى الشر مهما تجمعت وعتت ومهما طغت وبغت فانها سوف تندحر امام الحق القوى الغلاب ·

«**كتب الله لاغلبن انا ورسلى » ·· ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »** · والمؤمنون لا يرتضون الدنية فى دينهم ولا المذلة فى دنياهم ولا الخزى فى آخرتهم ·· !!

وسوف يتصدى المؤمن القوى لعشرة من الكفار لان الفوز حليف كل تقى مادام على يقين بأنه يدافع عن دين الله لتكون كلمة الله هى العليا والله غالب على امره ولن يضيع أجر المجاهدين والله يقول فى سورة الانفال

والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم (٧٤) والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم (٧٥ الانفال) ويقول فى سورة محمد فى الشهداء الابرار والمجاهدين الاخيار ··

«والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا أيها الذين آمنوا انتنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ·

والمعركة تتطلب وحدة اسلامية شاملة واخلاصا عربيا يجمع الشمل لمواجهة عدو لا يستحى ولكنه يخاف ··

قاتلوهم !

وقد تحتم القتال ولا بديل عنه مادامت الامم الباغية لا تؤمن الا بمنطق الحرب ولا تفهم الا لغة السلاح بانواعه المختلفة ٠٠ وهل يجدى الكلام مع اعداء لئام كشفوا اللثام عن امرهم وأظهروا مكنون سرهم فأحرقوا المسجد الاقصى وهذا عدوان على المقدسات والحرمات والحريات ٠ فماذا تنتظرون بعد هذا وهذا نذير استفزاز وانذار موجه للعقائد والدين فهل من مدكر ؟ ولقد انسلخوا من انسانيتهم الى وحشية ضارية ، علمها لهم تلمودهم الذى وضعوه لانفسهم بأنفسهم وسموه «دينا». وقد فصلهم كتابهم هذا عن جماعة البشر وجعلهم جنسا آخر لا يؤمن بخلق ولا يعرف الا انه (شعب الله المختار) دينهم الدينار والدولار ومذهبهم سلب الاموال ونهب الاوطان وسرقة الحقوق بالبغى والعدوان والفسوق ، وسوف يرتكبون احط الجرائم فى كل يوم ضد الجنس البشرى كله وستلعب اسرائيل اقذر الادوار وستعتدى من آن الى آن على الجيران طمعا فى احتلال الاوطان والتوسع معتمدة على الانجليز الذين خرجوا من الباب ويريدون الدخول من النافذة ٠وعلى الامريكان اصدقائها الذين يوقدون بها نار الحرب ٠٠ وهى تحاول ان تلبس اليوم ثوب الحمل البرىء فى جريمة المسجد الاقصى كما فعلت ذلك فى مذبحة دير ياسين من قبل - ايها الاخوة المؤمنون فى المشرق والمغرب انه لم تسلم أمة من الامم من خطر اليهودية ، والتاريخ الصادق الامين سيحدثكم عن خبايا جرائمهم وخبث طويتهم وسوء نيتهم وعن غدرهم الذى تسبب فى طردهم من بلاد العالم !! يجب أن يعرف العرب ان لهم عدوا واحدا هو اسرائيل ومن يعاونها وليعلموا أن المصير واحد وأن الالم مشترك !! وهل ينسى « المسيحيون » ايضا المساوىء الصهيونية والمخازى اليهودية ٠٠

فقد سجلوا فى كتبهم التاريخية انهم قاموا بمذابح فظيعة ضد المسيحيين فمثلا فى سنة ١١٥ ميلادية ذبح اليهود ٢٤٠ - الفا من المسيحيين فى قبرص ومائتى الف فى ليبيا !! ٠٠ وغير ذلك ٠٠

وهل ينسى العرب جريمة حرق المسجد الاقصى التى اقترفتها يد اسرائيل الآثمة تلك الجريمة الدنيئة التى ازعجت العالم وأرقت المسلمين وأثارت شعور العرب اجمعين - أفترون ايها المؤمنون بناء المسجد الاقصى يحرق وعزة المسلمين فى فلسطين تمزق وتنفصم عروة عروة وأنتم صامتون لاتحاربون ولا تقاتلون من أجل حرماتكم ومقدساتكم لتعاونوا اخوة لكم فى الجبهات المقاتلة على الحدود مع الحشود التى آمنت بربها وأخلصت لدينها ولم تضن بروح ولا بمال على الأوطان وقد آمنوا بقول ربهم فى كتابه الكريم .. « **ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله** صفا كأنهم بنيان مرصوص » ويقول « **قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين** » ٠

ويقول (**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير ٠٠ وان تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير** »

وهذا ما يجب ان يعامل به كل من يفرض عدوانه بالقوة والسلاح

« **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** » ٠ والغاية من القتال فى قوله وقاتلوهم هى أن يصبح الناس احرارا فى دينهم وعقيدتهم ومقدساتهم لا يهددون وقد نزلت هذه الآية تأمر بقتال الذين يحاولون فتنة المسلمين فى دينهم ان استطاعوا

ولقد امر الله المسلمين بالجهاد فى صدر الاسلام بعد ان أصبحوا أقوياء يرهبون الاعداء .. امرهم ربهم بقتال المشركين الذين كانوا يحاولون ردهم عن دينهم - ان استطاعوا - بأية وسيلة بالتعذيب والوعيد والتهديد ، ولكن الاسلام - الذى يقول « لا اكراه فى الدين » - يعمل جاهدا على تثبيت الحرية الدينية ، وتدعيم كرامة الانسان .. ولو كان للمسلمين صوت قوى ورأى واحد منذ قرون مضت لما كان من السهل على اعداء المسلمين ان يحتلوا ارضهم وبلدهم « فلسطين » !!

ان فى جمع كلمة المسلمين قوة معنوية والله يقول « **ولا تنازعوا فتفشلوا** » لان التنازع فشل وضعف والاختلاف انانية ممقوتة . ولا ريب ان العدو سوف يتخذ من الاختلاف حربا نفسية يرضى بها غروره وفجوره .. وعدونا خبيث خسيس لا يتورع عن الاكاذيب والتلفيق والتشهير وذلك يعتمد على الدعاية المسمومة وعلى الأراجيف المحمومة التى تصل الى آذان ذوى النفوس الضعيفة اما النفوس الابية القوية فقد وصفها القرآن الكريم بقوله :

الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) آل عمران

ويذكرنا غرور الصهاينة اليوم بغرور « **عاد** » ويذكرنا فجور الامبريالية وكبرياء الدولتين الامريكية والانجليزية بما كان عليه فرعون وهامان وجنودهما !! وقد صور القرآن الكريم كل هذا مبينا عاقبة البغى فى الارض بغير الحق فيقول ،

(فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق . وقالوا من اشد منا قوة او لم يروا ان الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة . وكانوا بآياتنا يجحدون . فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون) .

وقد طغى آل فرعون والذين من قبلهم فأهلكهم الله بذنوبهم !! والله هو القادر القاهر فوق عباده وسيسحق البغى ويمحق الطغيان ويقطع دابر الغادرين ان شاء الله رب العالمين ..

فاذا اعتمدنا على الله وعبأنا جيشنا بالثقة بنصر الله وملأنا قلوبنا يقينا بأننا ندافع عن دين الله وحق الحياة جاء نصر الله انجازا لوعده « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وهذه رسالة كتبها الشيخ محمد عبده فى جريدة العروة الوثقى بدأها بهذه الاية الكريمة ،

« **ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم !** ثم قال فى مقاله :

ارشدنا الله فى محكم اياته الى أن الامم ما سقطت من عرش عزها ولا بادت ولا محى اسمها من لوح الوجود الا بعد نكوبها عن تلك السنن التى سنها الله على أساس الحكمة البالغة . ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، لا يغير ما بهم من عزة وسلطان ورفاهية وأمن وراحة حتى يغير اولئك ما بانفسهم من نور العقل وصحة الفكر واشراق البصيرة والاعتبار بأفعال الله فى الامم السابقة والتدبر فى احوال الذين حادوا عن الصراط المستقيم صراط الله فهلكوا وحل بهم الدمار لعدولهم عن سنة العدل وخروجهم عن طريق البصيرة والحكمة حادوا عن الاستقامة فى الرأى والصدق فى القول والسلامة فى الصدر والعفة عن الشهوات .. والحمية عن الحق والقيام بنصره والتعاون على حمايته خذلوا العدل ولم يجمعوا هممهم على اعلاء كلمته واتبعوا الاهواء الباطلة وانكبوا على الشهوات الفانية وأتوا عظائم المنكرات خارت عزائمهم فشحوا ببذل مهجهم فى حفظ السنن العادلة واختاروا الحياة فى الباطل على الموت فى نصرة الحق فأخذهم الله بذنوبهم وجعلهم عبرة للمعتبرين »« نشر ذلك المقال فى العدد السابع عشر من مجلة العروة الوثقى بعنوان سنن الله فى الامم وتطبيقها على المسلمين ، بتاريخ ٦ من ذى الحجة سنة ١٣٠٦ - ٢٥ - ١٢ - ١٨٨٤ م » .

ولو نظرنا الى موقع هذه الاية الكريمة لوجدناها تقع بين آيتين تسجل كل منهما على آل فرعون تكذيبهم بآيات الله وكفرهم بدين الله . وجحودهم بفضله ونعمه كما فعل الذين من قبلهم !

« وهذه هى الايات البينات فى سورة الانفال رقم ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ » .

« **كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم . كدأب آل**

فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ! .

وهذه هى سنة الله فى خلقه اذا بغى المتمردون وطغى الجاحدون . لقد كفر قوم نوح برسالته وكذبت عاد هودا وكفر آل فرعون بموسى ورسالته فاستحقوا الوبال والنكال ونصر الله رسله والمؤمنين ولم تمنعه قوة ولم يعجزه شىء فى الارض ولا فى السماء وهو قوى لا يقهر وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة .. وهو يمهل ولا يهمل .

والان نجد اسرائيل تنمرت وتمردت وبغت وطغت وفجرت وعتت معتمدة على امريكا وبريطانيا واصبح الصهاينة اقل خلق الله حياء . الخسة سجيتهم والغدر طبيعتهم — تاريخهم همجى ، وماضيهم عدوانى، قتلوا النبيين وآذوا موسى عليه السلام وأساءوا الى المسيح والحواريين واليهود اقوام مغرورون مخدوعون يعتقدون انهم شعب الله المختار وانهم أبناء الله وأحباؤه وقديما اسبغ الله عليهم نعمه فقابلوها بالجحود والفسوق فبدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار .

وهم لا يحاربون بدوافع نفسية ولكن من وراء جدر أو فى قرى محصنة ولا يقاتلون الا غدرا فلا أمن معهم ولا عهد لهم ولا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة «**لايقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة اومن وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لايعقلون**» ومع هذا فهم دعاة فتنة وسبب الحروب والعداء والشر والبلاء .. واسرائيل عدوانية فى خطتها . عنصرية فى تكوينها وتمويلها توسعية فى اهدافها . لذلك يكرههم اهل الارض جميعا . لانهم لصوص أرزاق ودعاة شر وضر وما من كارثة حلت بالناس الا وهم سببها !! وهدفهم اليوم ارهاب أهل الارض العربية وتمزيق وحدتها وامتصاص طاقاتها لتستولى اقلية غريبة عنصرية على الارض العربية .. وقد ادرك العرب جيعا الخطر الصهيونى على بلادهم وعلى حرماتهم .

ولكن علينا ان نتيقظ الى الحرب النفسية .. ولابد من الصمود لمواجهة المراحل النضالية المهمة : فقد كتب علينا القتال ولا بديل عنه ولابد منه .. لتطهير القدس من الرجس وتحرير الاوطان من البغى والعدوان والله يقول (يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) (يايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)

« الله »

« الله » هذا الاسم أكبر اسمائه سبحانه واجمعها، حتى قال بعض العلماء ، انه اسم الله الاعظم ولم يتسم به غيره ، ولذلك لم يثن ولم يجمع ، وهو أحد تأويلى قوله تعالى : « هل تعلم له سميا » أى من تسمى باسمه الذى هو « الله » ؟ . فالله اسم الحق الجامع لصفات الالهية ، المنعوت بنعوت الربوبية ، المنفرد بالوجود الحقيقى ، لااله الا هو سبحانه . وقيل معناه : الذى يستحق ان يعبد . وقيل معناه : واجب الوجود الذى لم يزل ولا يزال والمعنى واحد .

« الامام القرطبى »

« الاسوة الحسنة »

قال ابن مسعود :

من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فانهم كانوا أبر هذه الامة قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، وأقومها هديا ، وأحسنها حالا ، اختارهم الله لصحبة نبيه — صلى الله عليه وسلم — واقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم فى آثارهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم .

« خير النفقة »

روى عن [ثوبان] قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه الرجل على دابته فى سبيل الله عز وجل ، ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله » .

لعلكم تتقون!

الدكتور مصطفى الرافعى

كتب الصيام على الامة المحمدية كما كتب على الامم السابقة ، لقوله تعالى « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » ·

والصيام فريضة من فرائض الاسلام وعبادة من العبادات التى كلف الله بها المسلمين ·

والعبادات فى الاسلام غير مقصودة لذاتها ولكنها وسيلة لغاية هى تقوى الله . وهذا واضح من قوله تعالى : « لعلكم تتقون » .

والتقوى هى الوقاية ، وقاية النفس من كل ما يسوءها من غضب الله وعذابه ، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، وصونها عما يرديها من الشهوات والذنوب ، وحفظها مما يرؤدها من النوازع والميول وتزكيتها بصالح العمل وكريم الخلق ·

فمن يظن أن الصيام كف عن المفطرات الحسية فحسب ، فقد غفل عن حكمته الاولى وهى تقوى الله المنصوص عليها بقوله : « **لعلكم تتقون** »

« **ورب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش** » كما يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه ويقول الغزالى ،

« كم من صائم مفطر ، وكم من مفطر صائم · فالمفطر الصائم هو الذى يحفظ جوارحه من الاثام ويأكل ويشرب · والصائم المفطر هو الذى يجوع ويعطش ويطلق جوارحه » ·

ومن يقصر الحكمة منه على تحقيق صحة الجسم فقد غابت عنه غايته الكبرى وهى صحة النفس .

ومن يزعم أن الغاية الوحيدة منه هى العطف على المحرومين والاحساس بجوع الجائعين ، فقد غفل عن الحقيقة الاولى : « **لعلكم تتقون** » · والا فلماذا يصوم الفقراء والمحرومون ؟! على أن أكثر القادرين يعوضون جوع النهار بتخمة الليل ·

الواقع أن الصيام الصحيح رياضة يقوى بها الجسم بالتخلص من رواسب المأكولات والمشروبات وما يتخلف عن ذلك من آثار مؤذية · وهو أيضا حصار قوى لبواعث الشهوة وسد لمنافذ الفتنة وتضييق لمجارى الشيطان الذى يجرى من ابن آدم مجرى الدم فى العروق كما يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : فضيقوا مجاريه بالجوع · بيد أن حكمته الكبرى تتجلى فى أثره فى تقويم النفس ، وتهذيب السلوك ، وتعديل الغرائز ، والسمو بالفرد الى مقام المراقبة ودفعه الى الاخلاص وتعويده على الصبر والحزم ·

فالصيام هو العبادة الوحيدة التى يتحقق فيها الاخلاص ، لانه أمانة بين المخلوق وخالقه وسر خفى مرده الى ضمير الصائم · ولا يمكن أن تتأتى فيه المواربة أو الرياء كما يمكن أن يقع ذلك فى العبادات

الاخرى • فقد يتظاهر المرء أمام الناس بالصيام وهو مفطر • من أجل هذا فهو عبادة جوهرها الاخلاص والصدق – صدق المرء مع نفسه فى السر والعلن لانها تقوم على مراقبة الله وحده • ويشير الحديث القدسى الى هذا بقوله : « **كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وانا أجزى به يدع طعامه وشرابه من اجلى** ». ويؤكد هذا المعنى قول الرسول صلوات الله تعالى وسلامه عليه : « **ليس فى الصوم رياء** » •

ومن خير ما يؤثرفى هذا الصدد لبعض السلف الصالح قوله : « طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لوعد فى الغيب لا يراه • لما علم المؤمن الصائم أن رضا مولاه فى ترك شهواته ، قدم رضا مولاه على هواه ، فكانت لذته فى ترك شهواته لله ، ايثارا لرضا ربه على هوى نفسه » •

والصيام باجمال هو انتصار لارادة الروح على ارادة الجسم انتصارا يجعل المسلم لبنة قوية فى صرح المجتمع الاسلامى •

ومع ذلك نلمح من يرى فى الصيام سلبية وخمودا ويزعم أنه يجعل الجسم غير قادر على العمل ويعوق الذهن على التفكير والنشاط ويثبط الهمم عن الجهاد والنضال والكفاح •

اذا صحت مثل هذه الرؤية فانها لا تعدو الصائمين الذين ليس لهم من صومهم الا الجوع والعطش ممن يكفون عن المأكل والمشرب من الامساك الى الافطار ثم يغرقون انفسهم فى شهوات المأكل والمشرب وغيرذلك طوال الليل – أما الذين يصومون الصيام الحق وهم يتقون فيزدادون صفاء على صفائهم وقوة على قوتهم واقداما وصبرا على المكاره والشدائد وقدرة فائقة على العمل والكفاح والنضال والانتاج •

وليس شك فى أن مجتمعا يربى الصيام أفراده هذه التربية الروحية ، لخليق أن يحقق المعجزات ويصل الى ما يريد من عزة وسؤدد ورخاء •

الواقع يشهد بأن يقظة الروح بالصوم ودفئها بالايمان وحرارتها بالاخلاص فى شهر رمضان ، لتمد الجسم بطاقة قوية للعمل وتعبئه بالعزيمة القوية التى تدفعه الى اجتياز العقبات والى النصر فى ساحات الجهاد •

« أرسل الرسول صلوات الله وسلامه عليه جماعة من أصحابه لغزو فاختلفوا ورجعوا قبل أن يغزوا ، فلما رآهم النبى غضب وقال : « **ذهبتم جماعة وعدتم متفرقين ، أما والله لاولين عليكم رجلا ليس بأفضلكم لكنه أصبركم على الجوع وأصبركم على العطش** » •

يتبين من هذا ان تعود الصبر على الجوع والعطش بالصيام يجعل صاحبه قادرا على تحمل المسئوليات وأهلا للقيادة •

ورجعة الى تاريخنا الحافل بالامجاد ترينا رأى العين جحافل الجيوش الاسلامية وهى تخوض المعارك وهى صائمة فى شهر رمضان وتخرج منها بأروع الانتصارات التى لا تزال عبر الزمان تدوى فى الاذان !!

فموقعة بدر كانت فى شهر رمضان وهى الموقعة التى انتصر فيها الايمان على الشرك والتى قلبت الميزان السياسى والاجتماعى والاقتصادى فى جزيرة العرب •

فهل كان الصيام عائقا ومثبطا أو مضعفا للمسلمين ؟ كلا والف كلا • بل كانوا بالصيام قوة تفوق كل قوة •

وفى شهر رمضان كان الفتح المبين فتح مكة بأيدى وعلى أيدى الجيوش المسلمة الصائمة . فهل كان الصيام عائقا أو مثبطا أو موهنا لعزائمهم ؟ كلا والف كلا •

وفى شهر رمضان كانت غزوة « **تبوك** » ضد جحافل الكفر والشرك من قبائل لخم وجذام وغسان التى سلحها قيصر الروم ليقضى بها على الدين الجديد فهزم المسلمون الصائمون جيوش القبائل وسحق جيش المسلمين الصائمين بقيادة الرسول صلوات الله وسلامه عليه كل محاولات الروم وردهم جميعا مدحورين •

وفى شهر رمضان قاد خالد بن الوليد معركة (الفراض) ضد الفرس والروم معا بجيش من المسلمين الصائمين فى صيف قائظ ومفازة مهلكة ولكن قوة الايمان دفعت هذا الجيش الصائم الى الاجهاز على عمالقة الدولتين حتى بلغت ضحاياهما مائة الف قتيل غير الجرحى والاسرى •

وقد تم فتح الاندلس بقيادة طارق بن زياد فى شهر رمضان كذلك حيث واجه بجيشه الذى لا يزيد على اثنى عشر الفا جيش « لذريق » الذى ينيف عن المائة الف فتم له النصر والفتح المبين •

من هذه الصور للمعارك التى دارت فى رمضان نرى بوضوح الرؤية أن الصيام الصحيح الذى يدخل الصائم فى سرادقات « **لعلكم تتقون** » قوة ايجابية لا تعدلها قوة . • قوة يؤيدها الله القوى العزيز الغالب على أمره بالعديد من جنده « **وما يعلم جنود ربك الا هو** » • ومن جنود الله قوة الارادة هذه الارادة التى يربيها الصوم هى المنطلق الى مواجهة المعتدين الباغين ، فعلينا أن نعد أنفسنا بالعبادات تقويها وتقربها من بارئها حتى تكون أهلا لنصره « ان تنصروا الله ينصركم » ونعد ما أمرنا به من قوة وعتاد « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » ونصمد بالصبر المستمد من الصوم لنردع أعداء العروبة والاسلام حتى ننتصر عليهم النصر الحاسم كما انتصر أسلافنا أصحاب الارادة القوية بالايمان فى نضالهم وكفاحهم وتصديهم للمعتدين •

ولم ينتصروا الا عندما استجابوا لربهم وصاموا وكانوا من المتقين ، ولم ينتصروا الا عندما علموا وعملوا بقول ربهم : « **وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون** »

التقوى

فضيلة الدكتور أحمد الشرباصي

التقوى كما يقول المرحوم مصطفى صادق الرافعى فى كتابه « اعجاز القرآن » هى الاصل الاول لاخلاق الاسلام الفردية والاجتماعية التى أمضاها وأعلنها ورفع شأنها ، وجعلها من العزائم المفروضة والفضائل الواجبة .

والتقوى معناها فى الاصل جعل النفس فى وقاية مما تخاف ، يقال ، اتقى فلان بكذا ، اذا جعله وقاية لنفسه ، ولذلك قيل : التقوى من الاتقاء ، وهو طلب السلامة بما يحجز عن المخافة . والتقوى فى اصطلاح الشرع والعقل هى حفظ النفس عما يشينها ويعرضها للملام أو العذاب ، وذلك بترك أسباب السخط والعقوبة ، وفعل الفرائض المنجية المؤدية الى النعيم والثواب ، وانما يكمل ذلك ويتم بترك بعض المباحات ، والى هذا أشار الحديث الشريف الذى يقول : « الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن واقع الشبهات وقع فى الحرام ، فالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، الا وان لكل ملك حمى ، ألا وان حمى الله محارمه ، ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب » .

وفى هذا الحديث أن تمام التقوى المشار اليه بقوله «**اتق الشبهات**» مرتبط بطهارة القلب ونظافته من الوساوس والهواجس ، ومن سيىء المشاعر وخبيث الخواطر ، ولا شك ان هذه الطهارة هى أم مكارم الاخلاق ، وأصل فروع الفضائل .

وكلمة « التقوى » تذكرنا – من ناحية مادتها اللغوية ، وحروفها الاصلية وهى القاف والواو والياء ، مع ملاحظة التقدم والتأخر فيما بينها – بثلاثة معان : الاول معنى القوة مادية كانت أو معنوية ، والثانى معنى الوقاية التى تحقق الحصانة والامن ، والثالث معنى الاتقاء الذى هو التباعد والاجتناب. وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه المعانى الثلاثة ، فذكر القوة المعنوية والمادية فى مثل قوله « **يايحيى خذ الكتاب بقوة** » أى بقوة قلب ، وقيل بجد واجتهاد فى العمل به ٠ وفى مثل قوله فى سورة البقرة : « **خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه لعلكم تتقون** » .

وقد تحدث القرآن الكريم عن الوقاية التى تحقق الحصانة عن طريق التقوى ، فقال فى سورة غافر ، «**فوقاه الله سيئات مامكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب** » ٠ وقال فى سورة الطور : « **ان المتقين فى جنات ونعيم ، فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم** » ٠ وقال أيضا على لسان المؤمنين : « **فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم** » . وقال فى سورة الانسان : « **فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا** » ٠ وقد أكد الحديث الشريف معنى الوقاية التى تحقق الحصانة والصيانة عن طريق التقوى ، فجاء فيه : «**فوقى احدكم وجهه من النار** » **اى حفظه** وصانه من عذابها بالطاعة وعمل الخير ٠ وجاء فيه : « **من عصا الله لم تقه من الله واقية**» اى لم يكن من أهل السلامة والامان ٠ وفى كلام الامام على رضى الله عنه ، « **كنا اذا اشتد البأس واحمر الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم** » ٠ أى جعلناه حصانة لنا ووقاية ٠

ويرى المرحوم الرافعى أن كلمة « التقوى » لا تفسرها بالتحديد والتعيين الا كلمة « الخلق الثابت » ، وأن خير الامم هى التى توطد دعائم مجتمعها بهذا الخلق الثابت « فان مرجع التقوى فى مظاهرها الاجتماعية الى شيئين : الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهما المبدأ والغاية لكل قوانين الاداب والاجتماع ، ثم مرجعها فى حقيقة نفسها الى شىء واحد ، وهو الايمان بالله . فالامة التى تكون لافرادها فضيلة التقوى تكون لها من هذه الفضيلة صفات اجتماعية مختلفة ، يؤدى مجموعها الى صفة تاريخية واحدة ، وهى أنها خير أمة ، على هذا جاء قوله تعالى :« **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » .

وعلى أساس هذا التصور العميق لرسالة الاسلام ذكر الرافعى فى تعريف التقوى أنها فضيلة أراد بها القرآن الكريم احكام ما بين الانسان والناس ، واحكام بين الانسان والخالق ، ولذلك المراد من حديث القرآن عن التقوى فى أكثر الايات أن يتقى الانسان كل ما فيه ضرر لنفسه ، أو مضارة لغيره ٠

ولو رجعنا بعد هذا التمهيد الى القرآن المجيد لوجدناه يدعو الى التقوى ويحث عليها ويأمر بها ، ولقد ورد قوله تعالى « **اتقوا الله** » عشرات المرات فى كتابه العزيز ، وقال فى سورة البقرة : « **وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب** » ٠ وقال فى سورة الاعراف : « **ولباس التقوى ذلك خير** » ٠ وقال عن المؤمنين فى سورة الفتح : « **وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها** » ٠ وقال فى سورة الانفال ، « **يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم** » . ويحدثنا القرآن بأن دعوة الانبياء كنوح وهود وصالح ولوط وشعيب والياس لاقوامهم كانت قولهم : « **ألا تتقون** » ؟ ٠ وقد تكرر هذا التعبير القرآنى ست مرات ٠

● ● ●

والقرآن الكريم يعطينا ملامح عن صفات اهل التقوى ، فيذكرنا أن من سماتهم التذكر الذى تتبعه التوبة والعودة الى سواء السبيل ، فيقول فى سورة الاعراف :« **ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون** » ٠ ويذكر أن من سماتهم الاحسان فى الطاعة والاتقان فى العمل ، فيقول فى سورة النحل ، « **ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** » ٠ ويذكر أيضا أن من شأن التقوى أن يكون صاحبها يقظا فطنا ، فيقول فى سورة الاحزاب مخاطبا نساء النبى صلى الله عليه وسلم « **يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا** » ٠ ثم يذكر فى سورة آل عمران مجموعة من علامات التقوى ، فيورد ست علامات أو صفات ، وهى الانفاق فى حالتى الغنى والضيق ، وكظم الغيظ وهو أشد الغضب ، أى امساك ما فى النفس بالصبر ، ولذلك يروى أن خادما للسيدة عائشة غاظتها يوما فقالت عائشة : « **لله در التقوى ، ما تركت لذى غيظ شفاء** » ٠ والعلامة الثالثة للمتقين

العفو عن الناس ، وترك مؤاخذتهم على هفواتهم ، والعلامة الرابعة الاحسان ، والخامسة المسارعة الى الاستغفار من الذنب ، والسادسة عدم الاصرار على المعصية ولو صغرت ، يقول الله تعالى فى ذلك .

« وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ، والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ، أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين » .

وحينما تعرض السيد رشيد رضا لهذه الايات فى تفسيره ذكر أن هناك مرتبة دنيا لعامة المؤمنين المتقين المستحقين للجنة ، وهى أن يتذكروا عند الذنب : النهى والعقوبة ، فيسارعوا الى التوبة ، ثم يشير الى أن هناك مرتبة اسمى من المرتبة السابقة للمتقين ، فيقول ، **« ومرتبة عليا لخواص المتقين . وهى أن يذكروا اذا فرط منهم ذنب ذلك المقام الالهى الاعلى المنزه عن النقص الذى هو مصدر كل كمال ، وما يجب من طلب قربه بالمعرفة والتخلق الذى هو منتهى الامال فاذا هم تذكروا انصرف عنهم طائف الشيطان ، ووجدوا نفس الرحمن ، فرجعوا اليه طالبين مغفرته : راجين رحمته ، ملتزمين سنته ، واردين شرعته ، عالمين أنه لا يغفر الذنوب سواه ، وأنه يضل من يدعون عند الحاجة الا اياه ، لان الكل منه واليه ، وهو المتصرف بسننه فيه والحاكم بسلطانه عليه »** .

● ● ●

وبتدبرنا فى آيات القرآن المجيد نفهم أن التقوى هى التى تحقق جمال الصداقة وبقاءها وحسن ثمرتها ، فالقرآن يقول فى سورة الزخرف : **« الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين »** . أى ان كل صداقة أو صحبة لغير الله تعالى فانها تنقلب يوم القيامة عداوة ، وأما الصداقة المخلصة فانها باقية دائمة فى الدنيا والآخرة . وقد يتضح هذا فى عقولنا اكثراذا تذكرنا أن التقوى تستلزم صيانة الانسان حرمات سواه ، فكيف بصيانة الانسان لحرمات صديقه ، وهذا أبو العباس الطوسى يقول : **« تعظيم حرمات المؤمنين من تعظيم حرمات الله تعالى ، وبه يصل العبد الى مجمل حقيقة التقوى »** .

وبهذا التدبر نفهم أيضا أن انعدام التقوى من الانسان يؤدى الى فساده فى ذاته ، والى افساده لغيره ،فالمحروم من التقوى يستبيح لنفسه الادعاء والكذب والنفاق ، ويستبيح لنفسه التوسع فى الافساد وعمل الشر ، واذا نصحه مذكر بأن يتقى الله تعالى تكبر وتجبر . فلننظر الى القرآن الكريم وهو يقول فى سورة البقرة : **« ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام : واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ، ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد »** .

ولله در الصوفى المشهور « شاه الكرمانى » حيث يقول: **« علامة التقوى الورع ، وعلامة الورع الوقوف عند الشبهات »** . ولاشك أن الوقوف عند الشبهات نتيجة لصدق خوف الانسان من الله جل جلاله ، والذى يخاف ربه يمنع نفسه أن تهضم حقا أو تظلم انسانا أو تاتى فسادا ، ومن هنا قد يسمى الخوف تقوى ، كما قد تسمى التقوى خوفا ، لما بينهما من ارتباط . فمن أراد التقوى خاف مقارفة الاثم وبعدعنه ، ومن خاف الشىء اتقاه وتجنبه .

ومما يتصل بأثر التقوى فى العلاقات بين الناس أنها باب لتوطيد المساواة الحقيقية القويمة بين الناس ، ولذلك يرى المرحوم الرافعى أن التقوى هى مصدر النية فى المؤمنين بالله ، فاذا اعتدوا أو ظلموا أو انحرفوا بأهوائهم وشهواتهم ، كان ذلك انصرافا منهم عن الله ، واهمالا لتقواه ، واستخفافا بزجره ووعيده ، وكأن ضمير أحدهم ـ اذا لم يحفل بتقوى الله ـ لا يحفل بالله جل جلاله وعز شأنه وعلا سلطانه ، ومتى بلغ الانسان هذا الدرك الوبىء الدنىء ، فقد تكبر وتجبر وتعجرف ، وكان عدوا للمساواة بين الناس ، وكاننا بالقرآن المجيد يشير الى ذلك حين يقول : **« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير »** . فالاية الكريمة تقرر المساواة الطبيعية حين تذكر أن الجميع مخلوقون من ذكر وأنثى ، وأشارت الى أن الغاية الاجتماعية للناس بشعوبهم وقبائلهم هى التعارف ، والتعارف السليم مجمع للفضائل ، وهو يؤكد المساواة والاخوة الانسانية ، وأساس التفضيل هو التقوى ، فأكرم الناس الذين تساووا فى الحالتين الفردية والاجتماعية هو أتقاهم ، أى أحسنهم أخلاقا ، لا أوفرهم مالا ، ولا أحسنهم حالا ، ولا أكثرهم رجالا ، ولا أثقبهم فهما ، ولا أوسعهم علما ، ولا أشدهم قوة .

● ● ●

والتقوى تستلزم الايمان بالله ، وفهم كتاب الله ، ومعرفة هدى رسول الله ، ودراسة سير الصالحين من عباد الله ، والاهتداء بهذا كله لوجه الله . ولذلك يقول الامام محمد عبده : **« التقوى أن تقى نفسك من الله : أى من غضبه وسخطه وعقوبته ، ولا يمكن هذا الا بعد معرفته ، ومعرفة ما يرضيه وما يسخطه ، ولا يعرف**

هذا الا من فهم كتاب الله تعالى ، وعرف سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وسيرة سلف الامة الصالح : مطالبا نفسه بالاهتداء بذلك كله ، فمن صبر وصابر ورابط ، لاجل حماية الحق وأهله ، ونشر دعوته ، واتقى ربه فى سائر شئونه ، فقد أعد نفسه بذلك للفلاح والفوز بالسعادة عند الله تعالى » .

وهناك صلة بين التقوى والبر الذى هو جماع الفضائل ومجموعة أعمال الخير ، ولذلك يقول القرآن الكريم فى سورة البقرة : « **ولكن البر من اتقى** » . وكذلك أشار القرآن الى الصلة الوثيقة بين التقوى والايمان ،حتى قال بعض المفسرين انه لا اعتداد بالايمان فى الاخرة الا اذا صحبته التقوى ، وكانت أثرا له فى النفس والعمل الصالح ، وهناك آيات كثيرة تشير الى ارتباط الايمان بالتقوى ، فالله تعالى يقول فى سورة البقرة : « **ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير** » . ويقول فى سورة المائدة : « **ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم** » . ويقول فىسورة الاعراف :« **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض** » . ويقولفى سورة آل عمران :« **وان تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم** » . ويقول فى سورة يونس : « **ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم** » . ويقول فى سورة يوسف :« **ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون** » . ويقول فى سورة النمل ، « **وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون** » .

ويصل القرآن بين التقوى والامانة ، فيقول فى سورة البقرة :« **فليؤد الذى اؤتمن أمانته وليتق الله ربه** » . ويصل بينها وبين الوفاء فيقول فى سورة آل عمران :« **بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين** » . ويصل بينها وبين الصبر ، فيقول فى سورة يوسف : « **انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين** » . ويقول فى سورة آل عمران ، « **وان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين** » . ويقول فيها أيضا : **وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور** » .

● ● ●

واذا كان معنى قول الله تعالى : « **اتقوا الله** » هو اتقوا عذابه وعقابه ، وانما تضاف التقوى الى الله تعظيما لامر عذابه وعقابه ، اذ لا يمكن لاحد أن يتقى ذات الله ، أو يتأبى على مشيئته ، فقد ينبغى لنا أن نتدبر فيما جاء فى « تفسير المنار » وهو :« ان العقاب الالهى الذى يجب على الناس اتقاؤه قسمان : دنيوى وأخروى ، وكل منهما يتقى باتقاء أسبابه ، وهى نوعان ، مخالفة دين الله وشرعه ، ومخالفة سننه فى نظام خلقه ، فأما عقاب الاخرة فيتقى بالايمان الصحيح والتوحيد الخالص والعمل الصالح واجتناب ما ينافى ذلك من الشرك والكفر والمعاصى والرذائل ، وذلك مبين فىكتاب اللهوسنة رسولهصلى الله عليه وسلم ، وأفضل ما يستعان به على فهمهما واتباعهما سيرة السالف الصالح من الصحابة والتابعين والائمة الاولين من آل الرسول وعلماء الامصار .

وأما عقاب الدنيا فيجب أن يستعان على اتقائه بالعلم بسنن الله تعالى فى هذا العالم ، ولا سيما سنن اعتدال المزاج وصحة الابدان ، وأمثلتها ظاهرة ، وسنن الاجتماع البشرى ، فاتقاء الفشل والخذلان فى القتال يتوقف على معرفة نظام الحرب وفنونها ، واتقان آلاتها وأسلحتها التى ارتقت فى هذا العصر ارتقاء عجيبا .

والواجب على الامة المؤمنة فى مجال هذا الاتقاء أن تبذل غاية وسعها ، وتستوعب طاقتها وجهدها ، لان ربها تبارك وتعالى يقول لها : « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته** » . وقد قيل ان التقوى حق التقوى هى أن يطاع الله فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر ، وقيل هى أن يجاهدوا فى الله حق جهاده ، ولا تأخذهم فى الله لومة لائم ، ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم ، وقيل هى أن يؤدوا واجبات التقوى حتى لا يتركوا أى جزء يحق فيها ، ويوضح هذا القول ويؤكده قول الله تعالى :« **فاتقوا الله ما استطعتم** » أى بالغوا فى التقوى ، حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا .

واذا تحققت التقوى من عباد الله المؤمنين حققت لهم ثمراتها العظيمة المتمثلة فى الثواب الجزيل والاجر العظيم ، وقد تحدث القرآن عن ذلك بتوسع وتأكيد ، فقال فى سورة الاعراف « **فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » . وقال فى سورة هود : « **فاصبر ان العاقبة للمتقين** » . وقال فى سورة آل عمران:« **لكن الذين اتقوا ربهم لهمجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار** » . وقال فى سورة الزمر : « **لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد** !» وقال فيها أيضا : « **وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون** » . ولعل أوسع الايات وعدا للمتقين قول القرآن فى سورة الطلاق : « **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا** » .

وينبغى أن نشير الى أن كثيرا من الناس يظنون أن التقوى معناها مقصور على الانكسار والذل والمسكنة والانطواء ، وقد فهمنا من سابق القول أن هذا الوهم لا نصيب له من الصحة ، فالتقوى حصانة وصيانة ، والتقوى رعاية ووقاية ، والتقوى قوة وفتوة ، والتقوى بر وخير ، والتقوى احسان واتقان ، والتقوى وفاء وصبر .

وكيف يظن ظان بالتقوى ذلك والقرآن يعلمنا أن التقوى انما تكون لله وحده ، لان الله تعالى يقول : « **واياى فاتقون**» أى اتقونى وحدى دون غيرى ، فالخوف اذن لا يكون الا لله وحده ، وهذا خلق يورث العزة ، فما دمت لا تخاف الا الله ، ولا تتقى سواه ، فأنت اذن لن تخاف ممن عداه ، وهذا كمال العزة ، ولذلك قال القرآن ، « **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين** » .

وكذلك ينبغى أن نفهم أن التقوى لا تعارض التمتع بزينة الله تعالى التى أباحها لعباده وقد كان خيار السلف يتمتعون بها ويضربون مع ذلك أمثلة للتقوى ، وحسبك بالامام مالك بن أنس قدوة فى ذلك ، فقد كتب اليه يحيى بن يزيد النوفلى يقول ، « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على رسوله محمد فى الاولين والاخرين، من يحيى بن يزيد بن عبدالملك الى مالك بن أنس : أما بعد ، فقد بلغنى أنك تلبس الدقاق ، وتأكل الرقاق ، وتجلس على الوطىء ، وتجعل على بابك حاجبا ، وقد جلست مجلس العلم وقد ضربت اليك المطى ، وارتحل اليك الناس ، واتخذوك اماما ، ورضوا بقولك ، فاتق الله تعالى يا مالك ، وعليك بالتواضع . كتبت اليك بالنصيحة منى كتابا ما اطلع عليه غير الله سبحانه وتعالى ، والسلام » .

فرد عليه الامام مالك يقول : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . من مالك بن أنس الى يحيى بن يزيد . سلام الله عليك . أما بعد ، فقد وصل الى كتابك ، فوقع منى موضع النصيحة والشفقة والادب ، أمتعك الله بالتقوى ، وجزاك بالنصيحة خيرا ، وأسأل الله تعالى التوفيق ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . أما ما ذكرت لى أنى آكل الرقاق ، وألبس الدقاق ، وأحتجب ، وألبس الوطىء ، فنحن نفعل ذلك ، ونستغفر الله تعالى ، فقد قال الله تعالى : (**قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق**) . وانى لاعلم ان ترك ذلك خير من الدخول فيه ، ولا تدعنا من كتابك ، فلسنا ندعك من كتابنا ، والسلام » .

نسأل الله جل جلاله أن يزيننا بفضيلة التقوى ، وأن يبعث بها فى نفوسنا روح المراقبة له سبحانه ، حتى تصير نفوسنا بذلك تقية راضية مرضية ، « **والعاقبة للتقوى** » .

الجهاد والجندية فى تعاليم الإسلام

بسماحة الأستاذ مبشر الطرازى الحسينى

استنباطا من جملة « الا متحرفا لقتال » ينبغى أن نتحدث عن جواز الخدعة فى الحرب فى تعاليم الاسلام استدلالا لجوازه بما وقع فى غزوة الخندق سنة ٥ من الهجرة . وهو كما يلى :

لما تعاهدت قبائل قريش وغطفان، وبنو مرة، وبنو اشجع ، وبنو سليم ، وبنو اسد بقيادة ابى سفيان (وعدد جنودهم مجموعة يصل الى عشرة آلاف) مع بنى النضير على خلاف القائد الاعظم صلى الله عليه وسلم فى حين أن عدد جنود الاسلام لم يكن الا ثلاثة آلاف ، ومن ناحية اخرى فان يهود بنى قريظة بالمدينة وجدوا فرصة لنقض عهدهم مع المسلمين ، حيث أن حيى بن أخطب سيد بنى النضير حضر عند كعب بن أسد سيد بنى قريظة واقترح له أن يغتنم اليهود هذه الفرصة وينقضوا عهودهم مع المسلمين ، فتقبلوا اقتراحه ونقضوا عهودهم وأخذوا استعدادهم لحرب المسلمين ، ولهذا وذلك اشتد خوف جنود الاسلام واستولى الاضطراب عليهم وكان لهم الحق فى ذلك . ولكن الله عز وجل اراد عناية الهية بهم ، وهيا أسبابه . وفى الاثر « **اذا اراد الله شيئا هيا أسبابه** » فقد جاء نعيم بن مسعود الاشجعى من غطفان ، وهو صديق قريش واليهود ، فقال يا رسول الله انى قد اسلمت ولكن قومى لا يعلمون اسلامى ، فمرنى بأمرك حتى أساعدك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أنت رجل واحد ، وماذا عسى أن تفعل ؟ ولكن خذل عنا ما استطعت ، فان الحرب خدعة** » .

فخرج من عنده وتوجه الى بنى قريظة الذين نقضوا عهود المسلمين ، فلما رأوه أكرموه لصداقته معهم

جواز الخدعة فى الحرب

فقال ، يا بنى قريظة تعرفون ودى لكم وخوفى عليكم ، وانى محدثكم حديثا فاكتموه عنى ، قالوا : نعم . فقال : لقد رأيتم ما وقع ببنى قينقاع والنضير من اجلائهم واخذ أموالهم وديارهم ، وان غطفان وقريشا ليسوا مثلكم ، فهم اذا ارادوا فرصة انتهزوها والا انصرفوا لبلادهم ، وأما انتم فتساكنون الرجل - يريد الرسول صلى الله عليه وسلم - ولا طاقة لكم بحربه وحدكم ، فأرى أن لا تدخلوا فى هذه الحرب حتى تستيقنوا من قريش وغطفان أنهم لن يتركوكم ويذهبوا الى بلادهم بأن تأخذوا منهم رهائن سبعين شريفا منهم .

فاستحسنوا رأيه وأجابوه الى ذلك . ثم قام من عندهم وتوجه الى قريش فاجتمع برؤسائهم وقال : انتم تعرفون ودى لكم ومحبتى اياكم وانى محدثكم حديثا فاكتموه عنى ، قالوا : نفعل . فقال لهم : ان بنى قريظة قد ندموا على ما فعلوه مع محمد وخافوا منكم ان ترجعوا وتتركوهم معه ، ولا تذكروا مما قلت لكم حرفا . ثم أتى غطفان فأخبرهم بمثل ما أخبر به قريشا .

فارسل أبو سفيان وفد القريظة يدعوهم للقتال غدا ، فأجابوا انا لا يمكننا أن نقاتل فى السبت (وكان ارساله ليلة سبت) ولم يصبنا ما أصابنا الا من التعدى فيه ، ومع ذلك فلا نقاتل حتى تعطونا رهائن منكم حتى لا تتركونا وتذهبوا الى بلادكم .

فتحققت قريش وغطفان كلام نعيم بن مسعود ، وتفرقت القلوب فخاف بعضهم بعضا . من نقض التحالف وعدم التوافق . وكان هذا من أثر الخدعة بعناية الله عز وجل .

ومما يذكر هنا : **ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد ابتهل الى الله الذى لا ملجأ الا اليه ودعاه بقوله « اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الاحزاب ، اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم »** فاستجاب الله دعاءه وارسل نحو الاعداء ريحا باردة فى ليلة مظلمة . وجنودا من الملائكة ، فأجمعوا أمرهم على الرحيل قبل الصباح ، ولما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم الضوضاء فى جيش العدو قال لاصحابه : لابد من حادث ، وارسل حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فاستكشف له خبر القوم وعاد فقال : ان الاعداء عازمون على الرحلة . خوفا من الريح المرسلة فى الليلة الظلماء ، وقد حل ابو سفيان عقال بعيره واذن للاحزاب بالرحيل العاجل وهو خائف قلق يقول لهم : ليتعرف كل منكم اخاه وليمسك بيده حذرا من ان يدخل بينكم عدو . وترك خالد بن الوليد فى جماعة ليحموا ظهور المرتحلين حتى لا يدهموا من ورائهم .

وكان ذلك نعمة من الله سبحانه على المؤمنين (الجيش الاسلامى) .قال الله عزوجل فى هذا الشأن « **يا أيها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا** » الى آخر الآيات .

ومن الخدعة فى الحرب ما فعله خالد بن الوليد فى غزوة مؤتة (غزوة الروم) سنة ٨ هـ . وبيان ذلك انه لما استشهد أمراء اللواء الاسلامى الثلاثة واحدا بعد واحد ، وهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب ، وعبدالله بن رواحة ، الذين أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم .

اتفق المسلمون على تأمير خالد بن الوليد ، وقد نعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل

الخبر الى المدينة حيث قال « أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب » وكانت عينا رسول الله تذرفان ثم قال : **« حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم »** وكان هذا معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم . فقاتل خالد يومه مع الاعداء قتالا شديدا ، وفى غده رأى الخدعة بهم ، ذلك لان عدد الجيش الاسلامى كان ثلاثة آلاف فى مقابل مائة وخمسين ألفا من الروم .

خادعهم خالد حيث غير ترتيب العسكر فجعل الساقة مقدمة والمقدمة ساقة ، وجعل الميمنة ميسرة والميسرة ميمنة ، وبهذا ظن الروميون أن مددا جاء للمسلمين ،فوقع الرعب فى قلوبهم ، ثم أخذ خالد يرجع بجيشه الى الوراء حيث الصحراء ثم مكث يناوشهم سبعة أيام تحاجز بعدها الفريقان، ذلك لان الكفار ظنوا أن الامداد تتوالى للمسلمين فخافوا أن يجروهم الى وسط الصحراء فلا يمكنهم التخلص .

ولما أقبل الجيش الاسلامى الى المدينة ظن المقيمون بها ان انحياز خالد بالجيش هزيمة ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراهم أن ذلك من مكايد الحرب وأثنى على خالد فى مهارته .

وروى الامام البخارى والامام مسلم عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه أنه قال ،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحرب خدعة » ولهذا فان علماء الاسلام اتفقوا على جواز الخدعة فى الحرب ما لم يكن فيها نقض عهد أو أمان .

قال الطيبى فى حاشية مشكوات المصابيح مانصه: **« واتفقوا على جواز الخدعة مع الكفار فى الحرب كيفما اتفق ، الا ان يكون فيه نقض عهدأوأمان، وقد صح فى الحديث جواز الكذب فى ثلاثة أشياء : قال الطبرى انما يجوز من الكذب فى الحرب المعاريض وحقيقته لا يجوز »**

وروى الامام البخارى عن كعب بن مالك رضى الله عنه انه قال ، **« لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غـزوه الا ورى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة (يعنى غزوة تبوك) غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم فى حر شديد ، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا ، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذى يريده ! .**

وفى المرقاة شرح المشكاة « قال ابن الملك « ورى بغيرها » أى سترها بغيرها وأظهر أنه يريد غيرها ، لما فيه من الحزم واغفال العدو والامن من جاسوس يطلع على ذلك فيخبر به العدو ، وتوريته صلى الله عليه وسلم كان تعريضا بأن يريد مثلا غزو مكه فيسأل الناس عن حال خيبر وكيفية طرقها ، لا تصريحا بأن يقول أنى أريد غزو الموضع الفلانى وهو يريد غيره لان هذا كذب لا يجوز » انتهى .

وخلاصة القول فى هذا الباب انه ثبت بالدلائل ان الخدعة كانت فى الجاهلية معروفة . ولم ينه عنها الاسلام فى المواقع التى تستلزمها سياسة الحرب .

تزكية النفس

فضيلة الأستاذ أحمد كامل الخضرى

الحكيم على الاطلاق . هو الله سبحانه وتعالى ـ فهو وحده الذى يوصف بالحكمة المطلقة . والمعرفة الحقيقية ..

والحكمة هى معرفة أجل الاشياء وافضل العلوم ـ وأجل شىء فى الوجود هو الله تعالى ـ وأفضل العلوم . هو العلم به سبحانه ـ ولا يعلم ذات الله الا الله . فهو وحده الذى يعرف كنه ذاته ـ أما الخلائق كلهم . حتى الانبياء والمرسلون عليهم صلوات الله وسلامه . والملائكة المقربون .. فانهم لا يعرفون حقيقة كنه الذات العلية ..

وكلما تحقق هذا المعنى فى نفس العبد . كلما اقترب من الحقيقة .. اى أنه كلما تبين لك عجزك عن

ادراك حقيقة ذات الله .. كلما دنوت من ادراك الحقيقة . . يقول القائل :

العجز عن درك الادراك ادراك
والبحث عن كنه ذات الله اشراك

ويقال لمن يعرف دقائق الاشياء والصناعات . الحكيم – وكمال ذلك أيضا . لا يكون الا لله تعالى ..

والحكيم من العباد . هو الذى يعرف الله تعالى بآثاره وصفاته .. وتطلق الحكمة عند الناس . على الكلام الكلى الطيب المفيد . ويسمى صاحبها حكيما – وأحكم الحكماء من العباد . هو الرسول الاعظم . سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه . ومن حكمه الرائعة قوله :

- **رأس الحكمة مخافة الله . . .**
- **الكيس من دان نفسه . وعمل لما بعد الموت . والعاجز من اتبع نفسه هواها . وتمنى على الله الامانى . . .**
- **من اصبح معافى فى بدنه . آمنا فى سربه . عنده قوت يومه . فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها .**
- **كن ورعا تكن اعبد الناس . وكن قنعا تكن اشكر الناس .**
- **البلاء موكل بالمنطق .**
- **من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه .**
- **الصبر نصف الايمان . واليقين الايمان كله ..**

فهذه الحكم النبوية الغالية . زاخرة بالمعانى الطيبة المفيدة . التى لو اتخذها الناس . وطبقوها فى سلوكهم . ومعاشهم وتصرفاتهم – لكان لها أثر كبير فى اسعادهم واسعاد مجتمعهم الذى يعيشون فيه .

وفى القرآن الكريم . يقول جل ذكره « **ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد ، واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم** » .

فالشكر لله . مظهر من مظاهر الحكمة .. وفائدة الشكر .. تعود أولا وبالذات على الشاكر نفسه – ووعظ الغير من مظاهر الحكمة أيضا .. ولا يكون المرء حكيما الا اذا كان كاملا فى نفسه . عاملا على تكميل غيره ..

وقد وعظ لقمان ابنه بأعظم عظة يوعظ بها المرء . وهى عدم الشرك بالله .. فمتى خلص العبد من الشرك . واخلص لله التوحيد . واعترف بربوبية الخالق جل وعلا وحده .. كان من الناجين . لأن الشرك ظلم عظيم . وخطأ كبير .. يظلم الانسان به نفسه . ويجردها من الادراك والمعرفة . حيث يشرك مع الله العظيم المتصرف فى كل الوجود .. الخالق لكل شىء . والمدبر لكل أمر – ما لا شأن له فى شىء . ولا تصرف له فى أمر .. بل هو من مخلوقاته تعالى ..

وقيل لا يكون الرجل حكيما الا اذا كان حكيما فى قوله وفعله . ومعاشرته وصحبته . ومن تمام شكر الله أن لا تعصيه بنعمه – وشكر القلب المعرفة . وشكر اللسان الحمد . وشكر الاركان والجوارح الطاعة .. ورؤية العجز فى الكل . دليل على قبول الكل ..

والمولى سبحانه وتعالى يقول « **يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الالباب** » فالحكمة وهى العلم والمعرفة والاصابة فى القول والعمل . على ما أسلفنا .. نعمة كبيرة من نعم الله تعالى . يمنحها من يشاء من عباده . من نالها . فقد نال خيرا كثيرا .. وما يتذكر ويتقبل العظات . ويستجيب لها . الا أولو الالباب والعقول السليمة الراجحة المدركة لدين الله وشريعته ..

وقد اتفق العلماء على ان لقمان كان حكيما ولم يكن نبيا ولا رسولا .. الا عكرمة فانه قال كان لقمان نبيا ..

فالمولى سبحانه وتعالى هو أحكم الحاكمين . وهو العليم الخبير . يعلم حقائق الاشياء . ويعلم أحوال العباد . وهو الخبير بما يصلح النفوس ويزكيها .. ويصل بها الى أعلى الدرجات ..

ولذلك اقتضت حكمته البالغة . ان يفرض على عباده صيام شهر فى كل عام يمتنعون فيه عن الشراب والطعام . ويصونون ألسنتهم عن المحارم والاثام . ويحفظون أنفسهم من الشهوات وملذات الاجساد .. وذلك طوال اليوم . من طلوع الفجر الى غروب الشمس .

وذلك تزكية لنفوسهم . وسموا بأرواحهم . الى عالم الروحانية والتقديس . واكتسابا للفضائل . كالصبر والاحتمال وقوة الارادة والمجاهدة والقناعة . والزهد والرحمة والعطف على الفقراء . والبر بهم – وتصحيحا للابدان . وتقوية لها . فقد ثبت أن من الامراض ما لا يشفيها الا الصوم .. وغير ذلك من الاثار الطيبة الكثيرة التى تترتب على الصوم ..

فالصوم انما شرعه الله تعالى لمصلحة العباد . ولمصلحة المجتمع الذى يعيشون فيه .. وهو عبادة قديمة . فرضها الله على الامم السابقين . يقول جل ذكره « **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » **وفى قوله تعالى** « **لعلكم**

تتقون » اشارة الى أن الصوم يزكى النفس .. ويكسب المرء تقوى الله تعالى وطاعته وامتثال أوامره . واجتناب نواهيه . .

ولقد مجد الله سبحانه وتعالى شهر الصيام تمجيدا عظيما . وجعل له فضلا كبيرا — ففيه **بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثة عامة تامة الى الناس جميعا . باقية الى ان تقوم الساعة .. وهده أكبر نعمة أنعم الله بها على الانسانية كلها — وفيه** أنزل الله القرآن الكريم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . ذلك الكتاب العزيز الجامع لخيرى الدنيا والاخرة — وفيه ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر .. أى أن العمل فيها ثوابه خير من ثواب العمل **فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر — وفيه زكاة الفطر** . التى يزكى الله بها الابدان . **ويوسع بها على** عباده الفقراء فى أيام العيد المباركة — وفيه **وقعت غزوة بدر الكبرى** . التى كان لها أثر عظيم فى **الاسلام .. والتى تتجدد ذكراها فى كل عام .. فيتجدد معها الشعور بعزة الاسلام وعظمته — وفيه** وقع فتح مكة المشرفة . ذلك الفتح الذى كان فاصلا **بين الباطل والحق .. والظلام والنور .. والشرك والايمان والذى قال فيه جل ذكره « اذا جاء نصر الله والفتح** . ورأيت الناس يدخلون فى دين الله **افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » أى** فاذكر الله تعالى ونزهه عما لا يليق به سبحانه . واشكره على هذا الفتح العظيم . والفضل الكبير — وفى هذا اليوم .. كسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصنام التى كانت معلقة على الكعبة .. وأعلن انه لن تقوم للشرك فى هذه الارض الطيبة قائمة بعد اليوم .. وأعلن كلمة التوحيد. وانه لا اله الا الله وحده . لا شريك له سبحانه .. وكان يوما خالدا من أيام الاسلام الكبرى ..

روى الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه . قال **(دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح . وكان حول البيت ثلاثمائة وستون صنما . فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول « جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا . جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد »)** .

ولقد ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم كثيرا من فضائل هذا الشهر . من ذلك ما رواه الامام مسلم رحمه الله . عن أبى هريرة رضى الله عنهقال. قال صلى الله عليه وسلم **(اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة . وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين)** وروى النسائى رحمه الله . عن ابى هريرة رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **(واتاكم رمضان شهر مبارك . فرض الله عز وجل عليكم صيامه . تفتح فيه أبواب السماء . وتغلق فيه أبواب جهنم . وتغل فيه مردة الشياطين . لله فيه ليلة خيرمن ألف شهر. من حرم خيرها فقد حرم)** وهذه الليلة هى ليلة القدر . التى قال سبحانه وتعالى **فيها ؟ ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر . سلام هى حتى مطلع الفجر** » فقد رفع الله سبحانه وتعالى من شأن الزمن . الذى أنزل فيه القرآن . وجعل له هذا الفضل الكبير . والثواب العظيم . عناية بشأن هذا الكتاب المقدس . وبيانا لفضله .

ولقد كان هذا الكتاب العظيم .. بما جمع من أسباب السعادتين . فى الدنيا والاخرة .. وبما اشتمل عليه من العبر والعظات . والشرائع والاحكام .. وبأسلوبه الرائع البديع . الذى اعجز بلغاء العرب وفصحاءهم عن أن ياتوا بمثله .. بل آية من مثله .. نعم كان هذا الكتاب أعظم معجزة أيد الله بها نبيا من أنبيائه .. وهى معجزة باقية .. يتوالى خيرها . ولا ينضب معين فضلها .. بل يزيد مع الايام . وتشتد الحاجة اليه مع مرور السنين والاعوام ..

والصوم فضله عظيم . وثوابه عند الله كبير . وحسبنا فيه فضلا وعلو منزلة . ان نسمع قوله تعالى فى الحديث القدسى . الذى رواه البخارى رحمه الله تعالى **(كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به)** .

ذلك لان الصوم فى واقعه . لايعلمه الا الله . فكم من صائم فى مظهره .. مفطر فى واقع الامر .. ولا يعلم ذلك الا الله وحده سبحانه ..

والصوم مع الرضى والاطمئنان والايمان والرجاء فى الله سبحانه وتعالى .. مكفر للذنوب . مطهر من السيئات — روى الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن أبى هريرة رضى الله عنه . قوله صلى الله عليه وسلم **(من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)** .

والصوم يفيد الصحة البدنية . ويزيل الشحوم الفائضة . المتراكمة داخل الجسم .. وبذلك يمارس المرء نشاطه العادى طوال العام . بعد أن يتخلص من هذه الشحوم المهلكة . التى تسبب أمراضا كثيرة — يقول صلى الله عليه وسلم **(ما ملأ ابن آدم وعاءشرا من بطنه) ويقول بعض الحكماء — البطنة** اصل الداء . والحمية رأس الدواء .

فعلينا معاشر المسلمين . أن نتقبل هذا الشهر الكريم . بالفرح والسرور . وأن نصوم نهاره فى رضى واطمئنان . مستحضرين دائما انه نعمة من نعم الله علينا .. وأنه تزكية لنفوسنا . وتطهير لارواحنا — وأن نتلو فيه القرآن الكريم .. مستمتعين بآياته . منتفعين بأحكامه وعبره وعظاته . عاملين بها . عاقدين العزم الصادق على التمسك بها . وعلى تطبيقها فى سلوكنا . وسائر تصرفاتنا —

وعلينا أن نكثر فيه من ذكر الله تعالى . والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم . والدعاء فيه مستجاب ان شاء الله تعالى .. فندعو بالليل وبالنهار . ولاسيما فى الاسحار . وعند الافطار . ويحسن أن نتحرى الادعية التى كان يدعو بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فندعو بها . مثل قوله

البقية ص ٦٤

العبرة فى القرآن الكريم

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

العبرة من الاعتبار وقد ورد فى كتاب الله عز وجل الكثير منها ولم تأت هذه الكلمة فى موضـــع الا وكان لهذا الموضع خطره واهميته البالغة فمثلا قال الله تعالى [قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشـــاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار] . لقد جعل الله من هذه الايات محل اعتبار للمسلمين المتخلفين عن الجهاد والقاعدين على الابواب والذين جعلوا فى نفوسهم للشيطان بيوتا وركنا ركينا . ثم حملهم الجبن فاستحوذ على حواسهم فالبسهم ثوب الخوف والرعب وعدم الاتزان فى القول والعمل . والله سبحانه وتعالى يبرهن لهم على قدرته وانه هو الكفيل بنصر المؤمن المجاهد السليم فى طويته وايمانه وعقيدته المتوكل على ربه العارف لحقوقه والمحب لمثوبته والطامع فى جزاء الشهداء يوم القيامة وجنته . والله سبحانه وتعالى يضع هذه المعركة أمام المسلمين أولى الابصار الذين يرون بأعينهم المجردة التى لا زيغ فيها ويرون بعين البصيرة التى لا بهتان عليها يقول لهم ان هناك فئة تقاتل فى سبيل الله قلبا وقالبا تبغى حفظ حق الله وحق الدين وحق الوطن على كل فرد قادر بالمال والروح والنفس ... [فأنا معهم] ... [اسمع وأرى] ..

والاخرى فئة كافرة بالله وبالدين ونصوصه وبحق الوطن .. وقد أوكلتها لنفسها .. وان كانت فئة الكفر ضعف فئة الايمان وهى فى حالتها تزداد عدة وعددا .. (فانى أنا الله) .. أؤيد بقوتى من أشاء من عبادى . المؤمنين بى الذين لبسوا لباس العزة ورداء الحب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

ان من الناس من قدر عليه أن يكون فى خلق سىء وقدر له أن يفقد عزيمته فأصبح فى ذلة من العيش وقلة فى الحياء بين الاحياء . ومن الناس من فقد الغيرة على دينه ووطنه وقد فقد قبلها الغيرة على عرضه فرضى بنصيبه من الذل والهوان والقعود والخذلان ومن الناس من عاش بعزة الله ولعزة دين الله والوطن وارضاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبح بهذا مؤمنا حقا . وهذا المؤمن القوى مطبوع بفطرته منذ دب على الارض . محبا للتزيد راغبا فى المزيد مجدا مجتهدا منهمكا بعمل فى الليل والنهـــار ليكون له الدين القيم والوطن الحر المستقل وقد حفظت حـــدوده وقويت شوكته وارتقى ابناؤه وارتفعت كلمته ولولا ذلك ما عمر الكون ولا بقى به انسان ولا كانت هذه التقدمات الظاهرة والترقيات المحسوسة ... وأما الذين تخلفوا عن الجهاد والعمل له وبه فقد سقطت عزيمتهم وضاعت همتهم وتلاشت حركتهم واخلدوا الى السكون وانشغلوا بما يرضى نفوسهم الذليلة ثم تعودوا الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله فماتوا وهم أحياء . ولعل من البواعث على ما ذكرناه تقدم غيرهم عليهم وتأخرهم فناموا فى الطريق وغشيهم اليأس والقنوط وعرفوا من نفوسهم ما عرفه الناس من انحطاط حـــالهم وانطفأت من قلوبهم جـــذوة الحسرة والاسف .

ليس الغرض من وجـــود الانســـان فى هذه الحياة أن يتخلق بالرذائل والنقائص فيرتكب السرقة والغش والـــكذب والنميمـــة والنصب والرشوة والظلم واليمين الباطلة والقعود عن الجهـــاد بالمال والنفس وغير ذلك من وجوه النقائص.. فما علت أمة بمثل ذلك أبدا ولا بتلك الطرق بل ماعلت الا بضد ذلك ولابد من وجود الشرف وصدق القول ووفاء الوعود وقوة العزيمة وثبات الجأش وصادق الاجتهاد وحسن الجهاد .. واذا نظرنا الى فناء الاجسام عرفنا انه موت فى موت واذا نظرنا الى هذا العالم كله من حيث دوامه . قلنا انه حياة فى حياة . والانسان اذا قصر تفكيره على العمر قضى على هذا الوجود بالعدم ولكنه اذا أرسل فكره للبقاء والخلود رآى أن يعمل لان يبقى حيا والحياة الخالدة تنطوى كلها فى الجهاد . وفناء الانسان بالاستشهاد .. وانها حياة لابد منها لها نور للذى يحمل العزة بين جنبيه .. وانها حياة بمعنـــاها السامى هذا ولتكن كاملة دون تحديد لكمالها المادى والمعنوى وقد قال الله تعالى فى المتخلفين [ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة وأولئك هم الغافلون] .. والانسان يعلم تماما انه صاحب حق ولكنه يبقى خامد العزيمة ضعيف الايمان فيتحول الى ساحة الجبناء سالكا مسلكهم .. والجبن خوف ينشأ عن انعدام التوازن النفسى أمام الخائف وهى صفة اما صحيحة أو وهمية أو هى من مدارك العقلاء أم غير العقلاء .. فان كانت مع العقلاء فلم يخاف الانسان منها ؟ ان الجبن أمام القوة العاقلة قد حط من قدرها وما أتعس الجبناء بين الناس وعند الله يوم القيامة . [يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء] .

ولعل الناس تأخذهم العبرة والمواعظ فيضعون أنفسهم فى المكان اللائق شرفا ومجدا وعزا لهم ولوطننا العربى الكريم فيعملون بحق ويسعون بصدق ويقفون على أقدامهم والسيف فى أيديهم سيف الله البتار حتى لايضيع الشرف ولا نفقد المجد ولا نصبح فى وقت من الاوقات أذلاء وهناك من الاعمال والاقوال ما يستحق أن نعتبر بها ونتخذها درسا نافعا وامثلة حية .

قيل لمعاوية ان رجلا من بنى جرهم قد عمر حتى رآى العجب العجاب فقال معاوية على به . فلما حضر عنده قال له معاوية :

من الرجل ؟ . قال : عبيد بن شربة . قال ، ثم ممن ؟ قال : من قوم لم تبق منهم بقية . قال فكم مضى من عمرك ؟ قال عشرون ومائتا سنة ، قال : أخبرنى بأعجب ما رأيت فى عمرك قال : نعم يا أمير المؤمنين : ... كنت فى حى من أحياء العرب ، فمات عندهم ميت يقال له : عشير بن لبيد العذرى ، فمشيت فى جنازته وتأسيت بجماعته . ولما دفن فى قبره ادركتنى عليه عبرة: ولم استطع ردها وتمثلت بأبيـــات كنت قد سمعتها قديما وعلق على خاطرى الان منهـــا :

فلســت تدرى ولا تـــدرى أعاجلها
أدنى لرشـــدك أم ما فيـــه تأخير
فاســـتقدر الله خيرا وارضـــين به
فبينمـــا العسر اذ دارت مياســـير
وبينمـــا المرء فى الاحيـــاء مغتبط
اذا هو الرمس تعفوه الاعاصـــير
يبكى الغـــريب عليـــه ليس ينفعـــه
وذو قرابتـــــه فى الحـــى مســـرور

وبينما أنا أردد هذه الابيات وعيناى ينسكبان اذ قال لى رجل بجانبى يا عبد الله . أتعرف قائل هذا الشعر ؟ قلت لا والله . قال : قائله هذا الميت الذى دفناه . وأنت الغريب الذى يبكى عليه ولا تعرفه ولا تعلم انه قائل هذه الابيات . وذوقرابته الذى ذكرته هو ذاك . وأشار الى رجل فى الجماعة فرأيته لا يستطيع كتمان ما هو عليه من سرور وهكذا يا أمير المؤمنين تنتهى حياة الناس بين آسف لفقده وبين شامت لموته كأنما هو باق فى الدنيا لايموت ولو اعتبر بالموت وعرف انه سوف يأتيه ما سره موت قريبه ولعمل لما بعد الموت .

وقد وصى نبينا عليه الصلاة والسلام عليا كرم الله وجهه فقال : أوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

يا على أوصيك بوصية فاحفظها فانك لاتزال بخير ما حفظت وصيتى يا على أن للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة وللمتكلف ثلاث علامات يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ، ويشمت بالمصيبة ، وللظالم ثلاث علامات يقهر من دونه بالغلبة ومن فوقه بالمعصية ويظاهر الظلمة . وللمرائى ثلاث علامات ينشط اذا كان عند الناس ويفتر اذا كان وحده . ويحب أن يحمد فى جميع الامور . وللمنافق ثلاث علامات ان حدث كذب وان وعد أخلف وان أؤتمن خان . يا على وللجبان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى يأثم . وليس للعاقل أن يكون شاخصا الا فى ثلاث . حرمة لمعاش أو لذة فى غير محرم أو خطوة لمعاد : وما أحسن الخطوات من خطوة الجهاد فى سبيل الله .

وأعلم أيها الانسان العربى أن الازهار التى ماتت فى الشتاء عاشت فى الربيع أما الزمن الذى يفوت فلن يعود . لقد مات ولن تراه . ولم يترك لك سوى ضريح مظلم ترتمى عليه من الصباح الى المساء باكيا مناجيا ولا تسمع من الارواح الا استهزاء بك قائلة : تراب يعانق ترابا .

وهكذا لناخذ من الحوادث التى ذكرها القرآن الكريم عبرا فى حياتنا ومن الامثلة الحية التى ضربها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين وقواد الاسلام ومن حوادث الايام والزمان وما جاد به . لناخذ من كل ذلك عبرة وموعظة . وكفى بالموت عبرة وانها لاكبر عبرة . وأعلم أن علينا واجبات ضرورية تدفعنا الى هذا الاعتبار حتى نعمل فى انقاذ موقف قد تعقد كثيرا واصبحت التضحية مرضا على الرجل والمرأة والشاب والشابة دون تفرقة بل قد أصبح الجهاد هو الطعام والشراب وانه هو وحده الحياة لكل كائن عربى حى يؤمن بالله ورسوله واليوم الاخر .

[ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور] صدق الله العظيم .

بقية مقال « تزكية النفس »

(اللهم انك عفوكريم تحب العفو فاعف عنى) ـ وعند الافطار نقول (**اللهم انى لك صمت . وعلى رزقك أفطرت .. وبك آمنت .. وعليك توكلت .. ذهب الظمأ . وابتلت العروق . وثبت الاجر ان شاء الله تعالى . يا واسع الفضل . اغفر لى يا كريم . الحمد لله الذى أعاننى فصمت ورزقنى فأفطرت**) ويدعو بما يشاء .. وحبذا الادعية الواردة فى كتاب الله تعالى مثل « **ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** » ـ أخرج الامام مسلم رحمه الله تعالى عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال (**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل . والبخل والهرم . وعذاب القبر . اللهم آت نفسى تقواها . وزكها أنت خير من زكاها . انت وليها ومولاها .. اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع . ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع . ومن دعوة لا يستجاب لها**) فانظر يا أخى الى هذا الدعاء الرائع . وتأمل فيما يستعيذ منه رسول الله سيد الخلائق أجمعين واعلم أن طاعة الله تعالى وامتثال أوامره . وتقبل شرائعه وتكاليفه هى الطريق لكل خير ..

وعلينا ان نكثر فيه من الصدقة . وان نطعم فيه الفقراء . فان الثواب فيه مضاعف ـ وعلينا أن نصل أرحامنا . ونعين اقرباءنا ـ فالله يقول «**وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله !** ـ وعلينا أن نخرج زكاة الفطر . توسعة على الفقراء ـ يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (صوم رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة الفطر) ..

وليكن رجاؤنا فى الله تعالى كبيرا . فى أن يجعلنا فى شهر رمضان من عتقائه من النار . فان الله تبارك وتعالى يعتق فى هذا الشهر كثيرا من عباده من النار . بفضل اخلاصهم وصيامهم وطاعتهم وتقربهم الى الله عز وجل ..

وعلينا ان نحيى ليالى رمضان بقيامنا وركوعنا وسجودنا وان نعمر بيوت الله تعالى بصلاة التراويح والوتر . فى جماعة . مع أخواننا . فى محبة وتواؤم وتعاطف . حتى نكون جميعا يدا واحدة . وقلبا واحدا . وحتى يكتب الله تعالى لنا النصر على أعدائنا ـ والنصر قريب ان شاء الله تعالى .. وهو سبحانه ولى التوفيق .

من الأشباه والنظائر في القرآن

صيغ التنزيه

من البركة من العلو

اقتران تنزيهين الإختيار والتسخير

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

من البركة :

اتخذ القرآن للعظيم القدوس دستورا من صيغ التنزيه والتبرىء هى ألفاظ .. تبارك وتعالى وسبحانه « وافرد بها الله ذاتا وصفات وأفعالا من غير ان يشركه فيها احد لا لغة ولا معنى .

وجاءت باللفظ الاول نظائر كثيرة تسند لفظ « تبارك » الى الله ، فعلا على صورة الماضى لا غير ، ولكنه وهو على هذه الصورة يدل على ثبوت البركة وافاضة الجود على دوام وزيادة واتساع من غير انقطاع ولا انتهاء كلفظ « كان » اذا اسند اليه تبارك اسمه لايختص بزمان دون زمان .

أما غير هذا اللفظ وعلى غير هذه الصورة من البركة فقد انطلق من الاختصاص بالله يصف القرآن أو نبيا من الانبياء أو ليلة مشهودة البركة أو بلدا حراما أو رزقا هاطلا .

ووصف القرآن بالبركة كما فى قوله تعالى « **كتاب أنزلناه اليك مبارك** » والنبى كقوله فى عيسى عليه السلام « **وجعلنى مباركا** » والليلة المشهودة كقوله فى ليلة القدر « **انا انزلناه فى ليلة مباركة** » والبلد الحرام كقوله فى مكة « **رب انزلنى منزلا مباركا** » والرزق الهاطل كقوله فى المطر الذى يحيى الارض بعد موتها « **ونزلنا من السماء ماء مباركا** ! » .

وأما فى تنزيه الله فقد تبدأ الجملة بفعل « تبارك » مسندا الى اسم الربوبية كما فى قوله « **تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام** » أو مدلولا عليه بالاسم الموصول بصلة تدل على ما ينفرد به سبحانه من تقديس وتعظيم وهيمنة على الملك كقوله « **تبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما** » أو من ابتداع الخلق كقوله تعالى « **تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا** ! أو من اختصاصه النبى بالقرآن والرسالة كقوله « **تبارك الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا** » أو تنبيها على ما تعلق بمشيئته من الجعل والتغيير كقوله « **تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك ..** »

وغير بعيد أن يستفاد من هذه النظائر ان انزال القرآن معادل فى نفعه وهديه لابتداع البروج وأعلام

الكواكب والاضواء والانوار كما أنه معادل فى اظهار القدرة على الملك والتصرف فيه بالتنظيم والتعديل . وان لم يكن معادلا ففيه رفع لمنزلة القرآن لعنايته بالانسان وهدايته الى سواء السبيل .

وبعض النظائر يختتم بلفظ « تبارك » . وقد جاء فيه ما يقدس معنى الوحدانية كقوله « **ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين** » أو ما يثبت نسبة الخلق والامر الى الله كقوله « **الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين** » أو ما يؤكد القدرة على الانشاء والخلق الحسن كقوله « **ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين** » .

ولفظ « تبارك » كما هو خاص بتعظيم الله فهو مطلوب فى عبادته والدخول فى دعائه وطاعته . وكل ادراكات لمعانيه – كما يقول الصوفية – مقامات يعول عليها لانها جميعا ترينا الحق تبارك اسمه واحدا مقتدرا خالقا مبدعا مصورا حاكما على الدوام .

من العلو :

واتخذ القرآن لفظ « تعالى » من العلو تقليدا كذلك متقدما ومتأخرا ، وقدمه فى ثلاثة من النظائر: اثنان متشابهان – فى طه والمؤمنين – يقول فيهما القرآن « **فتعالى الله الملك الحق** » وواحد فى سورة الجن يقول « **وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا** » .

ثم تأخر اللفظ فى عدد من النظائر هن قوله سبحانه « **أاله مع الله تعالى الله عما يشركون** ! وقوله « **جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون** » وقوله « **خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون** » وقوله « **عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون** » .

فهذه أربعة من النظائر انفرد فيها لفظ « تعالى » واقعا بين أوائل تسبقه وتمهد له هى نفى الالهة معه والنعى على من جعل له شركاء ثم تقرير خلق السموات والارض بالحق وتقرير علمه تعالى بالغائب والشاهد مع تقديم الغيب على الشهادة ، وهو تقليد للقرآن داوم عليه :

فالقرآن – على طريقة من الالتزام – يقدم الغيب على الشهادة والاخفاء على الابداء والسر على الجهر التزاما دائما فى كل نظائره ، وسبب ذلك – كما يقول ابن العربى الصوفى – هو أن الجميع يختلفون فى معرفة الغيب والشهادة ، والشهادة أوضح ، ولكن الغيب والشهادة يستويان عند الله فعلمه مسلط عليهما بالتساوى . ونزيد على ذلك أنه ليس الغائب فى علمه بأخفى من الشاهد ولا الشاهد فى علمه بأظهر من الغائب بل هما يستويان .

ويعقب لفظ « تعالى » فى النظائر التى تأخر فيها اواخر متشابهة . هى قوله عزّ وجلّ « **عما يشركون** » بتعالى الله بها على الشرك به تعاليا مكررا مؤكدا ، وقد اختارها القرآن صيغة دستوره بعد لفظ « تعالى » سواء انفرد اللفظ أو كان معطوفا على سواه .

وقد تصرف القرآن فى مادة « علا » فجعل الوصف بالعالى للطاغية المسرف أو المنكر المستكبر كقوله تعالى فى فرعون « **ان فرعون علا فى الارض** » وقوله « **وان فرعون لعال فى الارض وانه لمن المسرفين** ! وقوله فيه وفى قومه « **الى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما عالين** » وقوله لابليس : « **استكبرت أم كنت من العالين** » .

وربما وصف القرآن بالعلو ذما وتقبيحا ولكنه يقرن لفظ العلو بالفساد أو الظلم حتى يستبين ذمه وقبحه وذلك كقوله تعالى « **لتفسدن** – من فسد وأفسد قراءتين – **ولتعلن علوا كبيرا** » وقوله « **تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا** » وقوله « **واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا** ! » .

أما فى نسبة رفعة القدر لله فقد جعلها القرآن فى تسميته سبحانه بالعلى وذلك فى قوله « **انه هو العلى الكبير** » وقوله « **ان الله كان عليا كبيرا** ! ومعناه أنه يعلو أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين .

وليس يأتى اشتقاق آخر من «تعالى» مثل «تبارك» لا فعل ولا اسم ، وقوله عز وجل « **سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا** » فقوله علوا ليس بمصدر تعالى ، أما قولهم تعالى النهار بمعنى ارتفع فقد يجىء منه المصدر تعاليا أو علوا ولكنه ليس الفعل المختص به سبحانه وتعالى .

من التسبيح :

واتخذ القرآن كذلك تقليدا فى نظائر كثيرة لفظ سبحان » موضوعا موضع المصدر غير المتمكن فلا تجرى عليه وجوه الاعراب ولا تدخل عليه الالف واللام ثم هو لا ينصرف ولايجرى منه أحد الافعال ، ولا يستعمل لفظ « سبحان » الا مضافا منصوبا باضمار فعل كمعاذ الله – ويقول أهل اللغة ان ذلك جار فى اللغة على الشذوذ . ومن الحق أن يكونوا قد قالوا انه صار تقليدا قرآنيا وكل ما خرج عن هذا التقليد فهو شذوذ !

وقد صار هذا اللفظ علما للتسبيح بمعنى التنزيه والبراءة لله عز وجل من كل نقص . وقد روى طلحة ابن عبيد الله الفياض احد العشرة المبشرين بالجنة أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم : ما معنى سبحان الله ؟ فقال « تنزيه الله من كل سوء » .

ولفظ « سبحانه » فى نظائر كثيرة من القرآن مسبوق باثبات الواحدانية كقوله تعالى : **انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد** » أو قوله « **وما امروا**

الا ليعبدوا الها واحدا لااله الاهو سبحانه ! • وأكثر النظائر مسبوق بنفى الولد وذلك كقوله عز وجل ؟ ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه » وقوله « **وقالوا اتخذ** الله ولدا سبحانه » أو مسبوق بتخذيل من يدعى لالهته القدرة على الفعل والخلق كقوله تعالى « **هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء سبحانه ! •**

وقد جاء أحد النظائر مسبوقا بنفى الولد ونفى الالهة الاخرى وهو قوله سبحانه « **ما اتخذ الله من ولد** وما كان معه من اله اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا **بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون ! •**

وكما امتاز هذا النظيربجمع النفيين معافانه امتاز بالتفصيل وذكر علل الوحدانية واستقرار الخلق والنظام بها بما لا ينهض معه جدل ولا دليل •

وفى كل تلك النظائر جاء علم التسبيح آخرا ، ولكنه تقدم فى جملة من النظائر منها قوله « **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا** » وقوله « **سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض !** وقوله « **سبحان الله عما يصفون** » وقوله « **سبحان ربك رب العزة عما يصفون** » •

ولفظ التنزيه والتبرىء فى هذه النظائر يراه الفهم البصير طردا لكل ما يتصوره العقل من حد القدرة الالهية أو بحث فى حاجة لزمان أو مكان يقاس عليهما فعل الله ، وفى أول كلذلك آية الاسراء فقد طردتفيها كلمة التنزيه بادىء ذى بدء كل تفكير فى الهيئة والكيف وقياس الزمان والابعاد •

وكما اتبع لفظ « تعالى » بقوله « عما يشركون ، اتبع لفظ « سبحانه » بقوله « عما يصفون » فاختلفا بذلك فى بعض التقليد لاختلاف المعنيين ، ولكنهما ما لبثا ان تشابها فى بعض النظائر التى منها قوله تعالى « **ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون** » وقوله « **المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون** » فاختلفت توابع الصلات أحيانا ثم اقتربت وتشابهت أحيانا •

اقتران تنزيهين :

ثم اقترن لفظا « سبحانه وتعالى » معطوفا ثانيهما دائما على أولهما من غير أن ينعكسا قط فى ست من النظائر فى الانعام ويونس والنحل والاسراء والروم والزمر ، أضيف فيها لفظ « سبحانه » الى ضمير الذات العلية ، ثم جاء نظير سابع أضيف فيه الى لفظ « الله » وهو فى سورة القصص قوله تعالى « **ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون** »•

ومن النظائر الست قوله سبحانه وتعالى « **وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يشركون !** وقوله « **اتنبئون الله بما لايعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون** » وقوله « **أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ؛** ثم البقية الاخرى تنتهى كلها بقول القرآن « عما يشركون » •

ولقد فاز لفظ « تعالى » مع اقترانه بلفظ « سبحانه » بما ختم به وهو منفرد وهو التنزيه عن الشرك والتبرىء منه اجمالا وكأن الخاتمة انصبت عليه وحده دون سابقه من قبله •

والكلمتان المتعاطفتان كانتا ثانيتهما لافراد ذاته المقدسة عن التضاهى كما تقدست عن الوقوف والتناهى ثم كانت للمبالغة لا على سبيل التكلف كما يكون من البشر ، اما الاولى فقد اريد بها المر السريع فى عبادة الله تعالى وانحصاره فى فعل الخير ، ومن أجل ذلك سبق لفظ العبادة لفظ الارتقاء لذات البارى تصويرا لسلم الصعود •

وانفرد التسبيح بمعنى تقديسه سبحانه لنفسه وبمعنى ارشاده لعباده الى تسبيحه وتحميده فى الصلاة وقد قيل فى قوله تعالى بسورة الروم « **فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون !** انه حض على الصلوات فى هذه الاوقات لان التسبيح موضعه فى الصلاة •

وقال ابن عباس : « الصلوات الخمس فى القرآن » قيل له : أين ؟ فقال : قال الله تعالى « فسبحان الله حين تمسون » صلاة المغرب والعشاء « وحين تصبحون » صلاة الفجر « وعشيا » العصر « وحين تظهرون » الظهر • وقد قاله الضحاك وسعيد بن جبير •

ثم جعل التسبيح عاما فى العبادات ــ كما يقول الراغب فى مفرداته ــ قولا كان او فعلا او نية ،وحمل قوله تعالى عن يونس « **فلولا أنه كان من المسبحين** » على ثلاثتها : اذا كان التسبيح نية قلبه وكان قوله اذ قيل « **فنادى فى الظلمات ان لااله الا انت سبحانك** » وكان فعله اذ كان يومىء بالصلاة وهو فى بطن الحوت •

ولقد اكتسبت الكلمتان فى الامة الاسلامية قدرا كبيرا فلا يكاد قارىء أو كاتب يمس حرفا من حروف القرآن الا وهو يقول : قال سبحانه أو قال تعالى أو قال سبحانه وتعالى •

الاختيار والتسخير :

ولفظ التسبيح مفتاح لتوبة المختار ودليل على طاعة المسخر ، والاول لكل التائبين المستغفرين بل لا يستغنى عنه نبى ولا • ملك ولا يستنكف والله سبحانه يقول عن موسى « **فلما افاق قال سبحانك تبت اليك** » ويقو

فضيلة الحلم والرفق

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

عن يونس « سبحانك انى كنت من الظالمين » ويقول عن عيسى « سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق » .

وكانت كلمة التسبيح أزلا وستظل أبدا فكما قال الملائكة فى قصة السجود لادم « سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا » فانهم سيكونون فى الدار الاخرى « دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام » .

ثم كانت هذه الكلمة تعليما وتأديبا لمن أشرك أو ظن الانتصار بغير الله أو خاض فى حديث باطل ، والاول مثل قوله تعالى « قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء » والثانى مثل قوله « قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم » والثالث كان فى حديث الافك فى قوله عز وجل « فلولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ! » .

وكل ذلك للمختار الذى يقبل التعليم والتأديب أما المسخر فكل شىء من غير المختار لقوله تعالى « وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا » .

وقد اختلفت البرية حول هذا القول فرأى قوم أن تسبيح كل شىء من غير الناطق يظاهر الحياة انماهو بالتسخير ، ولا يتكلفون جهدا فكريا فى أن السموات والارض والشجر والدواب مسبحات بالتسخير تسبيح دلالة من حيث ان احوالها تدل على حكمة الله تعالى

ولكن أصحاب النظر والادلة يقولون انه تسبيح على الحقيقة على وجه لا يفقهه العباد بدلالة قوله تعالى « ولكن لاتفقهون تسبيحهم » ولو كان ماقاله الاولونمن انه اثر الصنعةوالدلالةلكان امرا مفهوما والاية تنطق بأنهم لا يفقهون هذا التسبيح .

والصوفية يأبون الا أن يكون كلمة تسبيحا باختيار ، ويتولى بيان ذلك شيخهم ابن عربى فى كتاب المسائل وكتاب الالف فيقول : وما فى الوجود الاحى لان كل ما فى الوجود يسبح الله بحمده والتسبيح لا يكون الا من حى ، فسر الحياة سار فى جميع الموجودات .

ويقول ابن عربى : ان ختام الاية بقوله تعالى « انه كان حليما غفورا » انما يعنى انه كان حليما بامهال من تأول هذا القول وصرفه الى غير وجهه جهلا منه . ويعنى غفورا بستره نطق هذه الاصناف عن ادراك الاسماع .

ولكن مهما ابتعد الطرفان فانهما الى الالتقاء على الاتفاق فى التسبيح ولا فرق بين تسخير واختيار : وكل وردت فيه أخبار وآثار من غير جحد ولا انكار .

الحلم هو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب . والرفق ضد العنف . وهو لين الجانب ولطافة الفعل .

ولا يعرف الحلم الا عند الغضب . ولا الرفق الا عند الشدة — والحلم افضل رداء يرتديه المؤمن ، وما اتصف انسان به الا زانة وصار محبوبا من الناس — والله عز وجل يقول فى قرآنه الكريم — ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم . وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظعظيم — آية ٣٤ ، ٣٥ سورة فصلت — قال ابن عباس فى تفسير الاية ، امر الله نبيه بالصبر عند الغضب . وبالحلم عند الجهل . وبالعفو عند الاساءة . وفى امره لنبيه امر للعباد وتعليم لهم بان يتخذوا من الرسول صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة . ويجعلوه قدوة لهم فى كل اعمالهم وفى صحيح مسلم . عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لاشج عبد القيس . ان فيك خصلتين يحبهما الله . الحلم والاناة — ولله در القائل

ليست الاحلام فى حال الرضا
انما الاحلام فى حال الغضب

والله تبارك وتعالى سمى نفسه بالحليم، فقال تعالى فى قرآنه الكريم — لايؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم — آية ٢٢٥ سورة البقرة — ومعنى الحلم بالنسبة لله عز وجل . الذى غفر بعد ماستر . فلا يعجل العقوبة ولا يسارع بمؤاخذة المذنبين وتعذيبهم . بل يمهل العاصى حتى يتوب. ويتجاوز عن الزلات ويعفو عن السيئات لا يستفزه طغيان طاغ . ولا يستخفه عصيان عاص — وذكر الحلم فى القرآن فى اكثر من موضع — وقرن الله . الحلم بالغفران فى اكثر من آية كريمة ، وقرنه بالشكر . فقال تعالى — ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم — آية ١٧ سورة التغابن — وبالغنى ، قال تعالى : — قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غنى حليم — آية ٢٦٣ سورة البقرة — وبالعلم — قال تعالى — من بعد وصية يوصى بها اودين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم — آية ١٢ سورة النساء — ومن صفات الحليم التجمل فى الطلب وسعة الصدر والتزين بالاناة والصبر . والتحلى بمكارم الاخلاق ، والصفح الجميل .واسداء النصح للمنحرفين — روى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم . اوصنى . قال لاتغضب .فردد مرارا . قال : لا تغضب — وجاء فى سير العرب ان رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن رحمه الله . فكان المسبوب يكظم غيظه ويعرق فيمسح العرق . ثم قام فتلا قوله تعالى — ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور — آية ٤٣ سورة الشورى — اى صبر على الاذى وترك الانتصار ابتغاء وجه الله ، فقال الحسن. عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون . وفى ذلك يقول الشاعر —

وجهل رددناه بفضل حلومنا
ولو شئنا رددناه بالجهل

وفى الامثال العربية : احلم تسد — وقال اكثم بن صيفى — دعامة العقل الحلم — وسأل معاوية بن ابى سفيان ، عرابة بن اوس . بم سدت قومك ياعرابة قال . يا امير المؤمنين . كنت احلم عن جاهلهم واعطى سائلهم واسعى فى حوائجهم . فمن فعل فعلى فهو مثلى ومن جاوزنى فهو افضل منى ومن قصر عنى فانا خير منه — وفى اخبار عيسى بن مريم عليه السلام انه مر على قوم من اليهود فقالوا له شرا . فرد عليهم بخير . فقيل له انهم يقولون شرا وانت تقول خيرا . فقال عليه السلام . كل ينفق مما عنده — وقال محمود الوراق :

سالزم نفسى الصفح عن كل مذنب
وان كثرت منه على الجرائم
وما الناس الا واحد من ثلاثة
شريف ومشروف ومثلى مقاوم
فاما الذى فوقى فاعرف قدره
واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذى دونى فان قال صنت عن
اجابته عرضى وان لام لائم
وأما الذى مثلى فان زل أو هفا
تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم

— وسكوت الحليم اشد على السفيه من كلامه ، والحليم — الناس احبابه وانصاره — ومن فضائل الحلم انه اذا ذكر عند الجبابرة وقت غضبهم سكنوا وعفوا وصفحوا — جاء فى عيون التاريخ— ان الحجاج . على شدته وصرامته . لما هم ان يقتل عباد بن اسلم البكرى ويبعث برأسه الى عبد الملك بن مروان . قال له عباد . انشدك الله ان لا تقتلنى فوالله انى لاعول اربعا وعشرين امراة . مالهن كاسب غيرى . فاستحضرهن الحجاج . فتقدمت واحدة منهن فقال لها الحجاج من انت منه . قالت انا بنته . فاسمع يا حجاج منى ما اقول وانشدت :

احجاج اما ان تمن بتركه
علينا واما ان تقتلنا معا
احجاج لا تفجع به ان قتلته
ثمانا وعشرا واثنتين واربعا
احجاج لا تترك عليه بناته
وخالاته يندبنه الدهر أجمعا

فبكى الحجاج وعفا عنه .

واراذل الناس وسفلتهم الذين يرون الحلم عارا ويظنون ان التعسف والتجبر يكسبهم مهابة واحتراما . وما دروا انه يشينهم ويزيدهم فى عيون الناس احتقارا — وصدق الشاعر —

لن يبلغ المجد اقوام وان شرفوا
حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان مسفرة
لاصفح ذل ولكن صفح اكرام

وقال آخر :

اذا بغى باغ عليك بجهله
فاقتله بالمعروف لا بالمنكر

ويروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه :

ايعجز احدكم ان يكون كابى ضمضم . كان اذا خرج من منزله قال : اللهم انى قد تصدقت بعرضى على عبادك .

والحلم مطلوب ومرغوب لانه مكرمة وفضيلة وخصلة حميدة : الا اذا احتاج الانسان ان يسترد كرامته ويحافظ على مروءته . ويدفع من تمادى فى اذاه مستغلا حلمه وكرم اخلاقه — وفى ذلك المعنى يقول الشاعر — محمد بن وهيب :

لئن كنت محتاجا الى الحلم اننى
الى الجهل فى بعض الاحايين احوج
ولى فرس للحلم بالحلم ملجم
ولى فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمى فانى مقوم
ومن رام تعويجى فانى معوج
وماكنت ارضى الجهل خدنا وصاحبا
ولكنى ارضى به حين احرج
الا ربما ضاق الفضاء باهله
وامكن من بين الاسنة مخرج
وان قال بعض الناس فيه سماجة
فقد صدقوا والذل بالحر اسمج

والرفق دليل على ان ينابيع الخير تجرى فى قلب صاحبه — قال صلى الله عليه وسلم — ان الرفق لا يكون فى شىء الا زانه . ولا ينزع من شىء الا شانه — رواه مسلم — وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف وما لا يعطى على سواه — رواه مسلم

فاللهم زينا بالحلم وجملنا بالرفق .. واجرى ينابيع الخير فى قلوبنا واجعل آخر دعوانا الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين

مع القرآن الكريم

الدكتور عبد الله محمود شحاتة

أنزل الله القرآن الكريم على النبى الامين خلال بعثته الشريفة ، وكانت سور القرآن الكريم سجلا حافلا لتاريخ الدعوة وهديا ساطعا لشرح الفكرة وتشريعا خالدا خلود الرسالة ، **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » .

وفى كل سورة من سور القرآن الكريم نجد روحا عامة تسيطر عليها ، وفكرة اساسية هى حور اهتمامها ، وقد تنوعت فواتح السور تبعا لتنوع موضوعها ، فمنها مابدىء بالثناء وثبات الحمد لله .

كما فى سورة الفاتحة : «الحمدُ لله رب العالمين » .

وسورة الانعام : « الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور » .

وسورة الكهف ، « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب » .

ومنها ما بدىء بالنداء مثل : يا أيها النبى : يا أيها المزمل ، يا أيها المدثر .

ومنها ما بدىء بالقسم مثل : والصافات ، والداريات ، والطور ، والنجم ، والفجر والشمس ، والليل ، والضحى ، والعاديات ، والعصر .

حروف المعجم :

ومن السور القرآنية مابدىء ببعض الحروف الهجائية التى لاتكون كلمات مثل الف ، لام ، ميم .

وفى القرآن صيغ مختلفة من هذه الفواتح منها ما هو ذو حرف واحد مثل [**ص والقرآن ذى الذكر**] [**ق والقرآن المجيد**) (**ن والقلم وما يسطرون**) .

ومنها ما هو ذو حرفين مثل (**طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (يس والقرآن الحكيم) (حم تنزيل** الكتاب من الله العزيز العليم) .

وقد تكررت حم فى بداية سورة غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف .

ومن السور ما بدىء بثلاثة احرف مثل : **الر ، الم** .

وقد تكررت الم فى بداية سورة البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة

ومن السور ما بدىء بأربعة احرف مثل : **المص : المر**

ومنها ما بدىء بخمسة احرف مثل : (**كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا**) .

معانى هذه الحروف ،

ليس لهذه الفواتح فى اللغة العربية معان مستقلة ، ولم يرد من طريق صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم بيان للمراد منها .

بيد انه قد اثرت عن السلف آراء متعددة فى معانى هذه الحروف ، وهذه الاراء على كثرتها ترجع الى رأيين اثنين : ـ

احدها : انها جميعا مما استأثر الله به ، ولا يعلم معناه أحدسواه وهذارأىكثيرمن الصحابةوالتابعين .

وثانيها ، ان لها معنى وقد ذهبوا فى معناها مذاهب شتى : ـ

١ ـ فمنهم من قال انها اسماء للسور التى بدئت بها ، او ان كلا منها علامة على انتهاء سورة والشروع فى اخرى .

٢ ـ ومنهم من قال انها رموز لبعض اسماء الله تعالى او صفاته فنسب الى ابن عباس فى (كهيعص) ان الكاف من الملك والهاء من الله والياء من العزيز والصاد من المصور .

ونسب اليه انها اشارة الى : كاف ، هاد ، امين ، عالم صادق ، وروى عن الضحاك فى معنى الر ، انا الله ارفع .

٣ ـ ومنهم من قال انها قسم أقسم الله به ،لبيان شرف هذه الحروف وفضلها اذ هى مبانى كتابه المنزل على رسوله .

٤ ـ ومنهم من قال : ان المقصود منها هو تنبيه السامعين وايقاظهم .

٥ ـ ومنهم من قال : ان المقصود منها سياسة النفوس المعرضة عن القرآن واستدراجها الى الاستماع اليه ، والمعروف ان اعداء الاسلام فى صدر الدعوة كانوا يتواصون بعدم الاستماع للقرآن ويقولون : (**لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون**) .

فلما انزلت السور المبدوءة بحروف الهجاء ، وقرع اسماعهم ما لم يألفوه التفتوا ، واذا همامام آيات بينات استهوت قلوبهم ، واستمالت عقولهم فآمن من اراد الله هدايته ، وشارف الايمان من شاء الله تأخيره ، وقامت الحجة فى وجه الطغاة المكابرين .

٦ ـ ومنهم من ذهب الى ان هذه الحروف ذكرت للتحدى وبيان اعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن الاتيان بمثل القرآن مع انه مركب من هذه الحروف المقطعة التى يتخاطبون بها .

وفى هذا دلالة على انه ليس من صنع بشر بل تنزيل من حكيم حميد وقد لاحظ اصحاب هذا الرأى ان فواتح السور مكونة فى جملتها من اربعة عشر حرفا هى نصف حروف الهجاء ، كما انها حوت فوق ذلك من كل جنس من الحروف نصفه ، فقد حوت نصف الحروف المهموسة ، ونصف الحروف المجهورة ، ونصف الشديدة ، ونصف الرخوة ، ونصف المطبقة ، ونصف المنفتحة .

« كانه قيل : **من زعم ان القرآن ليس بآية فليأخذ الشطر الباقى ويركب عليه لفظا معارضة للقرآن** » .

رجوع الى القرآن :

واذا رجعنا الى القرآن نفسه وتتبعنا هذه السور الكريمة التى بدئت بحروف الهجاء رأينا انها فى الاعم الاغلب تحدثت عن نزول القرآن الكريم واعجازه فدل ذلك على أن هذه الحروف قد ذكرت فى بداية هذه السور اشارة الى التحدى والاعجاز وان هذا القرآن ليس من صنع بشر بل هو كتاب الله الذى انزله على محمد صلى الله عليه وسلم وختم به رسالته الى خلقه . وبين فيه شريعتهوسنته فىكونه، وكانلنبيه معجزة خالدة ، تنطق بانه رسول رب العالمين .

اقرأ ان شئت ، « **الم ذلك الكتاب لا ريب فيه** » .

« **الم الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك** الكتاب بالحق »

« **المص كتاب انزل اليك** ! « **الر تلك آيات الكتاب** الحكيم » .

الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير

« **الر تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا** لعلكم تعقلون » .

« **الر تلك آيات الكتاب والذى انزل اليك من ربك** الحق » .

« **الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور** » .

« الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين » .

« **طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى** » « **طسم تلك** آيات الكتاب المبين »

« **طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين** » .

« **طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ** موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون » .

« **الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين** » .

« ص والقرآن ذى الذكر » .

« **حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم** » .

« حم تنزيل من الرحمن الرحيم » .

« **حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** » .

« **حم والكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة انا** كنا منذرين » .

البقية ص ٧٥

آداب محمدية

الأستاذ الرفاعي البنا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صنائع المعروف تقى مصارع السوء والصدقة خفيا تطفىء غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد فى العمر وكل معروف صدقة ، وأهل المعروف فى الدنيا هم اهل المعروف فى الاخرة وأهل المنكر فى الدنيا هم اهل المنكر فى الاخرة وأول من يدخل الجنة اهل المعروف » .

اخى القارىء

ان رسول اله صلى الله عليه وسلم يحيط امته بسياج من الفضل ويوثق بين افرادها برباط من المحبة والالفة ويجمعها على الاخلاص والمسارعة على فعل الخير والمعروف . يفيض عليهم من نور النبوة . ويلبسهم من نسيج الحكمة وينثر عليهم من عذوبة الفاظه وجوامع كلمه وخير هديه الوانا فيها متعة النفس والسمع والفؤاد وفيها سعادة الدارين .

اخى المسلم

من منا لا يستجيب لهذا التوجيه الحازم ؟ فان فى الحياة مزالق وعثرات ، وان فى الحياة احداثا تقرع على المطمئن بابه ، ثم تثب فتدفع فى عنف وتصرعدون اشفاق أو رحمة ، والذى يوقف هذه القوارع ويدفع تلك المصارع ، انما هى صنائع المعروف ، فهى الوقاية من لفحات هذه المهلكات ، وهى العصمة من تلك الكبوات التى تقصم الظهور فاذا كانت هناك يد تمتد بالعطاء فى الخفاء ليست بذات من ولا رياء واذا صدق البر بالاقارب ، وتتابعت صلة الارحام ، واذا أغيث الملهوفون وفرج المكروبون وانتصف للمظلومين ، واخذ على ايدى الظالمين كانت تلك صدقات وكانت هذه صنائع ، تقيل المتعثر من عثاره وتكفل النجاة من هذه الاحداث .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل معروف صدقة) فليست الصدقة قاصرة على بذل المال ، بل الصدقة مال وجاه ، والصدقة حب وعطف ، والصدقة تزاور وتآلف ، والصدقة عدل وقسط والصدقة كف عن الاذى ، ورد للشر روى البخارى ومسلم عن ابى موسى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« على كل مسلم صدقة ، قيل أرأيت ان لم يجد ، قال يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق ، قال ارأيت ان لم يستطع ، قال: يعين ذا الحاجة الملهوف . قال : قيل له أرأيت ان لم يستطع قال : يأمر بالمعروف أو الخير ، قال : أرأيت ان لم يفعل ، قال يمسك عن الشر فانها صدقة » .

وما دام كل معروف صدقة ، فالمتصدقون هم أهل المعروف هم الذين استجابوا لدعوة الحق . واستطاعوا محبة الخلق . عرفهم الناس فى الدنيا ابرارا أخيارا يصلون رحمهم ولا يقطعونها ويبذلون أموالهم فلا يمسكونها ويواسون فلا يتبرمون وهؤلاء هم اهل المعروف فى الاخرة . يشهدهم المخلوقون وهم فى رحمة من الله ورضوان، جزاء ماعملوا ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ماكانوا يعملون »

أما أهل المنكر فى الدنيا ، أما الذين اظلمت نفوسهم وقست قلوبهم وعبست اساريرهم وساءت افعالهم واقوالهم فبدلوا من الوصلة قطيعة ، ومن البر فجورا ، واحالوا الوفاء نقضا ، والولاء بغضا ، والعطف والرحمة قسوة وغلظة، أما هؤلاء الذين اعماهم الطمع وغرتهم الدنيا وازينت لهم وغرهم بالله الغرور فلم يشبعهم حرام ولا حلال والذين ذهبوا فى الاعراض ، فلم تتعدهم فضيحة ولا نكال أما الذين انكرتهم الدنيا لانهم تنكروا لاهلها بالبغى والعدوان والطمع والجشع فهم اهل المنكر فى الاخرة ، لا يجدون من المال الاحرمانا ولا من القوة الا هوانا ولا من الامن الا ذعرا ، ولا من الامل الاخسرانا ، ويحشرهم الله سبحانه وتعالى يوم القيامة عميانا قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزى من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الاخرة أشد وأبقى .

ثم يختتم الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم قوله باعظم بشرى يتلقاها الناس ، بان أول من يدخل الجنة أهل المعروف يتمتعون فيها بهذا النعيم الدائم الذى لا ينقضى وبهذه الالوان من التكريم الذى يلقونه بين يدى ربهم فى جنة عرضها السموات والارض . يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا .

وبعد : فهذه صفات اهل البر لمن شاء أن يحتذيها ، وتلك ثمار الخير لمن رغب ان يجتنيها فانها جمال الدنيا وعزة الاخرة

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال [حصنوا أموالكم بالزكاة.وداووا مرضاكم بالصدقة ، واستقبلوا امواج البلاء بالدعاء والتضرع) فهنيئا لمن تادب بادب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستن بسنته وكان كالشجرة المثمرة النافعة ينتفع الناس بثمرها وظلها جعلنا الله من المؤمنين الصادقين الذين قالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير

الجنة
فى شرح عقيدة أهل
الجنة

فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب

الاولياء وما يتعلق بهم :

تكلمنا فى حديثنا السابق عن الكرامة ، والفرق بينها وبين المعجزة ، كذا أقسام الناس فيها – وأتم الحديث فأقول .

وعادة الخلاق فى المسبب
مجيئه على وزان السبب
فقائم منها وذو اعوجاج
بالميل أو بالعدل فى المنهاج

قال الامام الشاطبى فى الموافقات : عادة الله فى المسببات أن تكون على وزان الاسباب فى الاستقامة والاعوجاج والاعتدال والانحراف – فالخوارق مسببات عن الاسباب التكليفية ، فبقدر اتباع السنة فى الاعمال ، وتصفيتها عن شوائب الاكدار ، وغيوم الاهواء تكون الخارقة المترتبة ، فكما أنه يعرف من نتائج الاعمال العادية صواب تلك الاعمال العادية أو عدم صوابها كذلك ما نحن فيه ، وقد قال الله تعالى « **انما تجزون ماكنتم تعملون** » **وقال** : « **هل تجزون الا بما كنتم تكسبون** » وقال تعالى فى حديث قدسى « انما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها » وهو عام فى الجزاء الدنيوى والاخروى ، واذا ثبت هذا – فما ظهر فى الخارقة من استقامة أو اعوجاج فمنسوب الى الرياضة المتقدمة ، والنتائج تتبع المقدمات بلا شك .

ومن هنا لا تقبل الخارقة الا بعد عرضها على الشريعة فان ساغت قبها والا رفضت ، الا خوارق الانبياء فلا نظير فيها لاحد لعصمتهم .

وما أباه الشرع من خوارق
وهم وتخييل وفعل مارق

أشرت بهذا البيت الى أن **الخوارق** : انمانعتبراذا لم تخرم حكما شرعيا ولا قاعدة دينية فان ما يخرمهما ليس حقا فى نفسه بل اما وهم أو خيال أو القاء شيطان كالحاكم الذى رأى فى منامه النبى صلى الله عليه وسلم وقد شهد عنده عدلان فى أمر – يقول له : لا تحكم بهذه الشهادة فانها باطل – فمثل هذه لا معتبر بها فى أمر ولا نهى ولا بشارة ولا نذارة لانها تخرم قاعدة من قواعد الشريعة ، قال الامام الشاطبى – الاعتبارات الغيبية مهملة بحسب الاوامر والنواهى الشرعية ، ومن هنا لم يعبأ الناس من الاولياء وغيرهم بكل كشف أو خطاب خالف المشروع بل عدوا أنه من الشيطان .

الشيطان وابو ميسرة : حكى القاضى عياض عن الفقيه أبى ميسرة المالكى أنه كان ليلة بمحرابه يصلى ويدعو ويتضرع ، وقد وجد رقة ، فاذا المحراب قد انشق وخرج منه نور عظيم، ثم بدا له وجه كالقمر، وقال له تمل من وجهى يا أبا ميسرة فأنا ربك الاعلى ، فبصق عليه وقال اذهب يالعين عليك لعنة الله .

الشيطان مع سيدى عبد القادر الكيلانى : وكما يحكى عن الشيخ عبد القادر أنه عطش عطشا شديدا فاذا سحابة قد أمطرت عليه شبه الرذاذ حتى شرب ،

ثم نودى يا فلان أنا ربك وقد أحللت المحرمات فقال له : اذهب يالعين فاضمحلت السحابة ، وقيل له بم عرفت أنه ابليس قال بقوله : قد أحللت لك المحرمات • هذه وأشباهها لو لم يكن الشرع حكما فيها لما عرف أنها شيطانية •

ميزان الخوارق الالهيـة من غيرها : قال الامام الشاطبى : ومن الفوائد أن ينظر الى كل خارقة على أيدى أحد فان كان لها أصل فى كرامات الرسول عليه الصلاة والسلام ومعجزاته فهى صحيحة، وان لم يكن لها أصل فغير صحيحة ، وان ظهر ببادى الرأى أنها كرامة اذ ليس كل ما يظهر على يدى الانسان من الخوارق بكرامة بل منها مايكون كذلك ومنها مالايكون كذلك وبيان ذلك بالمثال : ـ أن أرباب التصريف بالهمم والتقربات بالصناعة الفلكية والاحكام النجومية قد تصدر عنهم أفاعيل خارقة وهى كلها ظلمات بعضها فوق بعض ـ ليس لها فى الصحة مدخل ، ولا يوجد لها فى كرامات النبى صلى الله عليه وسلم منبع ـ لانه كان ذلك **بدعاء مخصوص** ندعاء النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن على تلك النسبة ولا تحرى فيه تلك الهيئة ، ولا أعتمد على قران الكواكب ولا التمس سعودها أو نحوسها • بل تحرى مجرد الاعتماد على من اليه يرجع الامر كله والتجأ اليه ، معرضا عن الكواكب ، وناهيا عن الاستناد اليها •

وان كان بغير دعاء : كتسليط الهمم على الاشياء حتى تنفعل فذلك غير ثابت النقل ـ بل هو تدبير فلسفى لا شرعى ، وان كان الانفعال الخارق حاصلا به فليس ذلك دليلا على الصحة ـ كما أنه قد يتعدى ظاهرا بالقتل والجرح ـ بل قد يوصل بالعين والسحر الى أمثال ذلك ، وهذا الموضع مزلة قدم للعوام ولكثير من الخواص فليتنبه له •

وغالبا تنال باكتساب   وقد تكون منحة الوهاب
ولا تنافى الزلة الولاية   وقد تزول فارجه الوقاية

أشرت بهذين البيتين الى أن الولاية قسمان قسم يكتسب بالجد فى الطاعات والمسابقة الى الخيرات والتزام الاوامر واجتناب المنهيات بقدر الطاقات ، وقسم يمنحه الله لمن شاء ، والله أعلم بمن يستحق العطاء •

وأشرت بقولى: ولا تنافى الزلة الولاية ـــ الى أن الولاية لاتنافى الزلة فقدتصدر الزلة من الولى لانه ليس بمعصوم • وقد يكون محفوظا من الاصرار عليها ، وقد لا تظهر منه زلة ، ولله در الامام الشاطبى اذ يقول :
الصوفية كغيرهم ممن لم تثبت لهم العصمة ، ويجوز عليهم الخطأ والنسيان والمعصية كبيرها وصغيرها والبدعة محرمها ومكروهها ، قال : وقد قرر الامام القشيرى ذلك أحسن تقرير قال : هل يكون الولى معصوما ؟ قال : أما وجوبا كما يكون فى الانبياء فلا ـ واما ان يكون محفوظا حتى لا يصر على الذنوب ، وان حصلت منه هفوات أو زلات أو آفات فلا يمتنع ذلك فى حقهم. قال: وقد قيل للجنيد : العارف يزنى ؟ فأطرق رأسه مليا ثم رفع رأسه وقال : « **وكان أمر الله قدرا مقدورا**» واذا كانت المعاصى والبدع والاخطاء جائزة عليهم واقعة منهم حق علينا احتياطا لديننا واستبراء لعرضنا وارضاء لربنا أن لا نقتدى بهم فيما يشكل علينا من فعلهم وقولهم بل نعرض ما جاءوا به على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فما ساغ فيهما استسغناه وعملنا به والا رفضناه وكنا بذلك متبعين لاثارهم ، مهتدين بأنوارهم **والخلاصة** ان علمهم ان لم يكن له أصل فى الشريعة رفض لانهم غير معصومين والشريعة حجة عليهم وليس أحد منهم حجة على الشريعة ولله الحجة البالغة •

وأشرت بقولى : وقد تزول فارجه الوقاية : الى أن الولاية ليست كالنبوة عطاء لا يسترد ، وخلعة لا تنزع ، وانما هى عارية قد يستردها المعير ، وقد يدرك صاحبها الافتتان حتى يسلب الايمان فنسأل الله تعالى أن يقينا الخذلان ويمنحنا الرضوان •

وقل :   سلاما منك ذا الانعام
من ختم برصيصاء أو بلعام

ذكرت فى هذا البيت مثالين أدل بهما على أنه يجوز أن تزول ولاية الرحمن ، وتحل محلها ولاية الشيطان كما حصل لبرصيصا العابد وللعالم بلعام •

قصة برصيصا :

قال الامام ابن كثير فى التفسير : قال ابن جرير : قال الامام على رضى الله عنه : ان راهبا تعبد ستين سنة ، وان الشيطان اراده فأعياه فعمد الى امرأة فأجنها ، ولها اخوة ، فقال لاخوتها عليكم ، بهذا القس فيداويها ، قال فجاءوا بها اليه فداواها وكانت عنده، فبينما هو يوماعندها اذ اعجبته فأتاها فحملت منه فعمد اليها فقتلها ، فجاء اخوتها فقال الشيطان للراهب : أنا صاحبك • انك أعييتنى أنا صنعت هذا بك فأطعنى أنجك مما صنعت بك ، فاسجد لى سجدة فسجد ـ فلما سجد له قال انى برىء منك ، انى اخاف الله رب العالمين • فذلك قوله تعالى : « **كمثل الشيطان اذا قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى اخاف الله رب العالمين** » **ثم ذكر لها رواية اخرى عن** ابن مسعود وابن عباس وغيرهما رضى الله عنهم ، ثم

قال : واشتهر عند كثير من الناس أن هذا العابد هو برصيصا . والله أعلم .

قصة بلعام :

قال الامام ابن كثير قال ابن عساكر : كان بلعام يعرف اسم الله الاعظم فانسلخ من دينه وله ذكر فى القرآن وحاصل قصته ان موسى عليه السلام لما نزل فى ارض بنى كنعان من الشام اتى قوم بلعام فقالوا له هذا موسى بن عمران فى بنى اسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويجعلها لبنى اسرائيل ، وانا قومك وليس لنا منزل ، وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله عليهم ، قال : ويلكم نبى الله معه الملائكة والمؤمنون ، كيف أذهب أدعو عليهم ؟ وأنا أعلم من الله ما أعلم ، قالوا مالنا من منزل فلم يزالوا به يرفقونه ويتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب حمارا له متوجها الى الجبل الذى يطلعه على عسكر بنى اسرائيل ـ فلما سار عليها ربضت به فنزل عنها فضربها فكلمته حجة عليه ، فقالت : ويحك يا بلعم أين تذهب ؟ أما ترى الملائكة أمامى تردنى عن وجهى هذا ؟ تذهب الى نبى الله والمؤمنين لتدعو عليهم ؟ فلم ينزع عنها فضربها ـ فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك فانطلقت به حتى اذا أشرفت الى عسكر موسى وبنى اسرائيل جعل يدعو عليهم ، ولا يدعو عليهم بشر الا صرف الله لسانه الى قومه ، ولا يدعو لقومه بخير الا صرف الله لسانه الى بنى اسرائيل فقال له قومه : أتدرى يا بلعم ما تصنع ؟ انما تدعوا لهم ، وتدعوا علينا قال : فهذا مالا أملك . هذا شىء قد غلب الله عليه . قال : واندلع لسانه فوق صدره ـ فقال لهم : قد ذهبت منى الان الدنيا والاخرة ولم يبق الا المكر والحيلة ، فسأمكر لكم واحتال : جملوا النساء وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ، ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرداها فانهم ان زنى رجل منهم واحد كفيتموهم ففعلوا وقدنزل قول الله تعالى فى بلعام بن باعور « **واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث ، او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** » .

وقد ذكرت قصة برصيصا وبلعام على طولهما ـ حتى لا يغتر ذو **طاعة بطاعته مهما اخلص وطالت مدتها** فبرصيصا كم اختلى من الاعوام وعلت منزلته عند الخاص والعام ثم فتن فزنى وفجر ، وقتل وكفر فمأواه سقر ، وبلعام عبد الله ، وأكثر من تقواه فمنحه اسمه الاعظم الذى اذا سئل به أجاب ، ثم فتنه فدعا به على حزب الرحمن ـ فكانت غايته الخذلان واتباع الشيطان فمات على الكفران ومأواه النيران .

بقية مقال مع القرآن الكريم

« **ق والقرآن المجيد** ! » .

اسباب النزول :

واذا نظرنا الى الاسباب العامة لنزول هذه الايات والى الجو الذى نزلت فيه رأينا انها كلها سور مكية ـ ماعدا البقرة وآل عمران فكانتا فى جدال اهل الكتاب ـ وكلها نزلت تجادل كفار مكة وتصرفهم عن عنادهم وتأخذ بأيديهم والبابهم الى مواطن الاعجاز فى هذا الكتاب الخالد الذى انزله الله على نبيه هداية لهم ونورا لحياتهم ونظاما لسلوكهم ، ولكنهم صموا اذانهم عن سماعه وقالوا اساطير الاولين ، وادعو أنه حديث مفترى ، وانهم لو شاءوا لقالوا مثله ، الى غير ذلك مما كانوا يحاولون به صرف الناس عن القرآن والصد عنه ، فبدئت هذه السور بهذا الاسلوب تأثيرا فى قلوبهم ولفتا لانظارهم ، ولا يخفى ان المفاجأة بالغريب الذى لم يؤلف لها فى ارهاف الاسماع وتنبيه الاذهان ما لا يحتاج الى بيان .

سر الاعجاز :

ولا يبعد ان يكون الاعجاز فى هذه الاحرف هو اشتمالها على جميع الوجوه التى ذكرها العلماء فى معانيها .

فهى بداية للسور ، وهى اشارة الى اسماء الله تعالى او صفاته ، وهى لون من التنبيه الذى يقرع الاذهان ويلفت الغافلين .

وهى مما اقسم الله به لبيان شرف القرآن وفضله .

وهى مما استأثر الله بحقيقة المراد منه ، فكل ما ذكره العلماء اجتهاد محمود لادراك اسرارها او حكمة الابتداء بها .

ولا يزال الله يتفضل على عباده صباح مساء بفهم **كتابه واستنباط معانيه . سئل الامام على رضى الله عنه . هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء ؟ فقال : لا : الا فهما يعطيه لرجل فى القرآن .**

وصدق الله العظيم (قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا) ١٠٩ الكهف

لمحات

ثلاثة عشر عاما مضت منذ بعثة خاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وهو فى مكة صادفه فى أولها فضل الله عليه وتكريمه له بالنبوة والرسالة أنذر فى أولها عشيرته الاقربين فآمن منهم من آمن وكفر من كفر ثم دعا العرب جميعا ثم بلغ رسالته الى الناس أجمعين . ولقد كانت هذه الاعوام حافلة بالاحداث زاخرة بالعنف . لقى الرسول صلى الله عليه وسلم من العرب كل الوان الايذاء ولقى المؤمنون أشد أنواع التعذيب. وتتابعت شدة الحصار والمقاطعة وسفاهة السب والشتم ورمى صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والجنون .

وكان كلما اشتدوا فى بغيهم يبدى لهم من البطولة والصبر والتسامى عن الدنيا ، واعتزازه بأمر ربه مايقطع أطماعهم فى أن ينالوا من دعوة الحق . ومن رسول الرحمة ومن المؤمنين الذين افتدوا الايمان بالمهج والارواح ، وشاهدوا لاول عهدهم فى قومهم من اجتمعت فيه المكارم والعزوف عن الدنيا ،والصدق والامانة والقناعة عن الحطام ولو كان ملكهم أو كل مالهم أو السلطان عليهم ، بل ولو وضعوا الشمس فى يمينه والقمر فى يساره على أن يترك أمر ربه أو يهلك دونه ماتركه حتى يظهره الله . وبرزت فى صفوف المؤمنين مثل عليا اعتزت بالايمان وآثرته على كل شىء وتحملت فى سبيله كل الوان العذاب والبلاء.

واشتد الامر برسول الله صلى الله عليه وسلم حين فقد نصرة عمه أبى طالب بعد موته . فلم تنل منه قريش شيئا يكرهه حتى مات أبو طالب . وبوفاة أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها التى كانت له خير رفيق وأوفى شريك . والتى وجد فيها وفاء الزوجة وحنان القلب وصدق الايمان وهى التى آمنت به قبل الناس جميعا . وأخلصت له الحب والعون والتشجيع . ثم أصبح بعد وفاتها وموت أبى طالب يعانى همه من قومه . وحزنه عليهما . تثير أحزانه دموع فاطمة رضى الله عنها وهى ترى التراب على رأسه . فينسى نفسه ليخفف عنها. يابنية لاتبكى فان الله مانع أباك .

وفى هذا الجو المليىء بالاسى والالم يخرج صلى الله عليه وسلم وحيدا الى الطائف يلتمس العون فيعرض نفسه على ثقيف لعله يجد فيهم مجيرا ونصيرا يمنعه من قومه ويستجيب لدعوته .. ولكن العرب يومها كانوا عميا عن الحق صما عن سماع كلمة التوحيد فردوه ردا غير كريم وأغروا به السفهاء حتى آوى الى حائط لشيبة وعتبة ولدى ربيعة فاحتمى به وجلس تحت ظل شجرة يرفع رأسه الى السماء ضارعا الى الله فى شكاية أفرغ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم روحه يرجو رحمة ربه الذى أرسله بالهدى ودين الحق .. وتدركه رحمة مولاه فيأتى اليه عداسا النصرانى بقطف من عنب . فيضعه بين يديه ثم يقبل عليه يقبل رأسه ويديه ورجليه حين أخبره أنه نبى .

وتمضى السنون وتتعاقب أحداث الهجرة والغزوات ومعارك الايمان والجهاد حتى يفتح الله لرسوله مكة ويدخل أهلها فى دين الله . ويصدق الله وعده لرسوله فينصره ويظهر دينه .. ويصبح صناديد مكة وزعماؤها فى قافلة الايمان . وتتوحد كلمة العرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبقى ثقيف وما جاورها على الشرك ويخشى المحاربون منهم أن تدور عليهم الدائرة . فيجمعون جموعهم لحرب الرسول والمسلمين . ويدعو مالك بن عوف النضرى هوازن وثقيف وتجتمع نصر وجشم بالاموال والنساء والبنين .. ثم يخرج المسلمون اليهم فى اثنى عشر الف جمع لم يسبق أن تيسر عدده وتعجب المسلمون كثرتهم ويقولون لن نغلب اليوم عن قلة . وما كانوا قبل ذلك ينصرون لكثرة العدد ولا بقوة العدة . ولكن على كتاب الله وسنة رسوله وبركة قيادته وحكيم تدبيره . وكأن المولى أراد أن يعلمهم أن النصر لايتأتى بكثرة العدد ولا بقوة العتاد . ولطالما كتب لهم النصر مع الصبر والطاعة مهما قل عددهم أو ضعفت عدتهم . ولقد أيدهم الله بملائكته . وأمدهم بعونه والله غالب على أمره وتدور الدائرة فى أول الامر على المسلمين مع كثرة عددهم ويثبت الرسول صلى الله عليه وسلم كعادته ويدعو المسلمين الى عباد الله ويأخذ حفنة من الحصى ليلقى بها فى وجوه الاعداء وهو يقول : شاهت الوجوه . ويندفع المسلمون فى بسالة وقوة يذكر المهاجرون جهاد السنين ويذكر الانصار بيعتهم للرسول صلى الله عليه وسلم . وتتحرك هذه الجموع حركة البسالة والفداء ثم يتم النصر . ويغنم المسلمون أكبر غنيمة وقعت فى أيديهم ويوزع محمد صلى الله عليه وسلم الغنائم ويخص أهل مكة بكثرة العطاء . ويترك الانصار لقوة ايمانهم وسابق صدقهم . ويقص القرآن الكريم خبر هذه الغزوة فيقول تعالى « لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين » الايات .

وفى ذلك عبرة وعظة . فان الاعتماد على الله هو السلاح الاقوى مهما كان العدد . وان الكثرة التى تورث الغرور بها . والاتكال عليها لاتجدى ولا تنفع . كما أن معارك الحق والباطل لاتنقطع بكسب معركة وانما العاقبة دائما للثبات وقوة الايمان. وبذلك يعالج الدين ضعف البشر . ويظهر الواقع أن صاحب الحق قوى مادام متمسكا به ثابتا عليه متفانيا فيه . ولطالما منى الاسلام فى أول أمره بغلبة الكفر وجبروت الاعداء . ولكن ثبات الرسول صلى الله عليه وسلم وقوة ايمان أصحابه وتمسكهم وتضامنهم على النصر كانت السلاح الذى هزم الجموع وشتت الاحزاب وكتب النصر للصابرين ... وأعظم العظة هنا فى موقعة حنين هو أنه صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة قبل الهجرة يعرض نفسه على ثقيف يلتمس النصرة والمنعة ردوه وأغروا به السفهاء . وكان يومها وحيدا لاجيش عنده ولا سلاح معه .ثم تمضى السنون .. ويذهب اليهم اليوم فى اثنى عشر الفا من الجند الطائعين المخلصين . فلو أنه يومها استسلم أو ضعف أو نالت منه مقاومة العرب وقتال المشركين المتكرر لذهب أمر الله ولكن الله سبحانه وقد اختاره واصطفاه رحمة للعالمين قد فطره على الحق وأيده بالعون وأخذ بيد القلة المؤمنة الصابرة حتى صارت هذه الجموع الكثيرة . ويوم خرج وحده خفف الله عنه بمواساة عداس النصرانى — وهو اليوم يعود بعد حنين

من كفاح الرسول صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ محمد أنيس عبادة

ومع أصحابه غنائم كثيرة أعطى منها لاعداء الامس حتى الهج السنتهم بالثناء عليه وأرضى نفوسهم بكرمه . ولقد ترك الانصار ووكلهم الى ايمانهم ثم تأثروا من ذلك وقام سعد بن عبادة بابلاغه شكايتهم وجمعهم بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم واقبل عليهم ليسمعهم الثناء عليهم وذكر فضلهم وسابق جهادهم وتصديقهم ومواساتهم له وللمهاجرين ، وأنهم لذلك أقرب الناس اليه وآثرهم لديه . وانه اذا أعطى قوما مالا ليعودوا بالمال الى رحالهم . فيكفيهم أنهم سيعودون برسول الله الى رحالهم فرضوا وتأثروا حتى سالت دموعهم تبلل وجوههم ولحاهم .

ثم يعود مع الانصار الى المدينة . عود الظافر المنتصر الذى بلغ أمر ربه وجاهد فى سبيل دينه . ونشر رحمته فى العالمين ويترك مكة اليوم غير خائف ولا مطرود . يتركها والقوم يذكرون له كريم صنعه معهم ومنه عليهم بأرواحهم . فلم يقتل ولم يحارب. وأصدر أمر الامن والامان للطلقاء الذين عفا عنهم ولطالما ترصدوه ليقتلوه . لقد خرج يوم الهجرة بعد أن عزموا على قتله . وهاهو ذا يخرج اليوم وقد كتب لهم النجاة والحياة . بل لقد جعل مكة بأمر مولاه بلدا آمنا لايختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها . وأجزل العطاء للمؤلفة الذين أمسكوا السلاح لقتاله. وهاهو ذا يستأنف المسيرة الى المدينة فى طريق آمن تحوطه قلوب العرب أجمعين بعد أن وحد كلمتهم . وجمع أمرهم. وكتب السلامة لهم وأعطاهم بيده من الاموال ما ملأ الاعين وأمسك الالسنة الا عن الثناء عليه والحمد لله وله . لايخشى فى هذه المرة من يترصده فى الغار ولا يخاف من يتبعه فى الطريق ليظفر بمائة ناقة من قريش .. عاد محمد صلى الله عليه وسلم الى المدينة ترعاه عناية الله وقد أتم الله عليه نعمته فبلغ رسالة ربه . وأدى أمانة دينه وجمع العرب جميعا على كلمة التوحيد وآن له صلى الله عليه وسلم أن يقضى أيامه الباقية يعبد الله. ويشع نوره من مسجده فى المدينة الى الدنيا قرآنا يتلى وهديا يؤثر وخيرا يسارع اليه العقلاء ... وأقبلت الوفود وسمى هذا العام عام الوفود .

وفد ثقيف : واذ كانت آخر معارك العرب مع المسلمين موقعة حنين وقتال ثقيف وهوازن . فان أول وفد وفد الى الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة كان وفد ثقيف واليك قصة هذا الوفد كما ذكرها ابن القيم فى زاد المعاد قدم عروة بن مسعود الثقفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجع الى قومه ثم علا علية ينادى للصلاة فقتلوه . ثم قدم وفدهم وفيهم كنانة بن عبد ياليل وهو رأسهم يومئذ وفيهم عثمان بن أبى العاص وهو أصغر الوفد . فقال المغيرة بن شعبة يارسول الله أنزل قومى على فأكرمهم فانى حديث الجرح فيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أمنعك أن تكرم قومك . ولكن أنزلهم حيث يسمعون القرآن — وكان من جرح المغيرة فى قومه أنه كان أجيرا لثقيف وأنهم أقبلوا من مضر حتى اذا كانوا ببعض الطريق عدا عليهم وهم نيام فقتلهم ثم أقبل بأموالهم حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما الاسلام فنقبل وأما المال فلا فانا لانغدر وأبى أن يخمس مامعه وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ثقيف فى المسجد وبنى لهم خياما كى يسمعوا القرآن ويروا الناس اذا صلوا . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب لايذكر نفسه فلما سمعه وفد ثقيف قالوا : يأمرنا أن نشهد أنه رسول الله ولا يشهد به فلما بلغه قولهم قال : فانى أول من شهد أنى رسول الله . وكانوا يغدون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون عثمان بن أبى العاص على رحالهم لانه أصغرهم فكان عثمان كلما رجع الوفد وقالوا بالهاجرة عمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الدين واستقرأه القرآن فاختلف اليه عثمان مرارا حتى فقه فى الدين وعلم وكان اذا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما عمد الى أبى بكر وكان يكتم ذلك من أصحابه فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبه فمكث الوفد يختلف الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم الى الاسلام فأسلموا فقال كنانة بن عبدياليل : هل أنت مقاضينا حتى نرجع الى قومنا ؟ قال : نعم ان أنتم أقررتم بالاسلام أقاضيكم والا فلا قضية ولا صلح بينى وبينكم . قال : أفرأيت الزنا فانا قوم نعتزب ولابد لنا منه . قال : هو عليكم حرام فان الله يقول : « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا » . قالوا : أفرأيت الربا فانه أموالنا كلها ؟ قال : لكم رءوس أموالكم ان الله يقول : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا ان كنتم مؤمنين » قالوا : أفرأيت الخمر فانه عصير أرضنا لابد لنا منها ؟ قال : ان الله قد حرمها وقرأ « يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » .

فارتفع القوم فخلا بعضهم ببعض فقالوا : ويحكم انا نخاف ان خالفناه يوما كيوم مكة انطلقوا نكاتبه على ماسألناه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : نعم لك ماسألت أرأيت الربة ماذا نصنع فيها ؟ قال : اهدموها . قالوا : هيهات لو تعلم الربة انك تريد هدمها لقتلت أهلها فقال عمر بن الخطاب : ويحك يابن عبد ياليل ماأجهلك انما الربة حجر فقالوا : انا لم نأتك يابن الخطاب وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : تول أنت هدمها فأما نحن فانا لانهدمها أبدا قال : فسأبعث اليكم من يكفيكم هدمها فكاتبوه فقال كنانة : ائذن لنا قبل رسولك ثم ابعث فى آثارنا فانا أعلم بقومنا فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمهم وحياهم وقالوا : يارسول الله أمر

علينا رجلا يؤمنا منَ قومنا فأمر عليهم عثمانَ بن أبى العــاص لمــا رأى من حرصه على الاسلام وكان قد تعلم سورا منالقرآن قبل أن يخرج .

فقال كنانة : أنا أعلم الناس بثقيف فاكتموهم القصة وخوفوا بالحرب والقتال وأخبروهم أن محمدا سألنا أمورا أبيناها علبه سألنا أن نهدم اللات والعزى وأن نحرم الخمر والزنا وأن نبطل أموالنا فى الربا ..

ووصل الوفد وقصدوا اللات ونزلوا عندها . وهى وثن بين ظهرانى الطائف يستر ويهدى له الهدى كمــا يهدى لبيت الله الحرام . نسألوهم : ماذا جئتم به وماذا رجعتم به ؟ قالوا: أتينا رجلا قد ظهر بالسيف ودوخ العرب ودان له الناس فعرض علينا أمورا شدادا . فقالت ثقيف : والله لانقبل هذا أبدا فقال الوفد : أصلحوا السلاح وتهيئوا للقتال .

ثم القى الله فى قلوبهم الرعب وقالوا : والله مالنا به طاقة فارجعوا اليه وأعطوه ماسأل وصالحوه عليه فقالوا لهم بعــد ان اختاروا الامان : انا قد قاضيناه وأعطيناه ما أحببنا وشرطنا ما أردنا ووجدناه اتقى الناس . فأسلموا مكانهم ومكثوا أياما . ثم قدم عليم رسل رسول اللهصلىاللهعليه وسلم قد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة فعمدوا الى اللات ليهــدموها . فهدموها . ضرب المغيرة الباب فكسره ثم علا أعلى ســورها وعلا الرجال معه فهدموها حجرا حجرا حتى سويت بالارض . وانتزعوا الحلى واللباس . ودخلوا على الرسول صلى اللهعليه وسلم بالحلى والكسوة فقسمه صلى الله عليه وسلم من يومه وحمد الله على نصرة نبيه واعزاز دينه .

وفى سنن أبى داود عن جابر أنهم اشترطوا على النبى صلى الله عليه وسلم ألا صدقة عليهم ولا جهاد فقال النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك سيتصدقون ويجاهدون اذا أسلموا – وأمر صلى الله عليه وسلم عثمان بى أبى العاص أن يجعل مسجد الطائف حيث كانت طاغيتهم .. وكان عثمان قد شكا اليه صلى الله عليه وسلم أنه كان ينسى القرآن فوضع يده على صــدره وقال : ياشيطان أخرج من صدر عثمان قال عثمان : فمانسيت شيئا بعده أريد حفظه .

أما بعد : فهذه لمحة من السيرة العطرة التى نشر عطرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا فبقيت هديا ورحمة للعالمين – تجلت فيها بالموازنة : كيف يتولى الله عباده المؤمنين بالنصر والتأييد والعون حتى ينتصر الحق على الباطل . وكم هو بعيد الفرق بين خروج محمد صلى الله عليه وسلم وحــده الى الطائف يطلب العون من القبائل فيردوا ردا غير حميد .ثم يتوالى الزمن . ويخرج صلى الله عليه وسلم فى الالاف الكثيرة التى يقودها بنفسه ويتقدمها الى الجهاد . من غير أن تضعف عزيمته غفلة من الجيش أول الامر . أو ترجعه شراسة العدو فى صباح المعركة . فيقف ليذكر المؤمنين بربهم . ثم يكر جيش الحق فى قوة وبسالة وصمود حتى كتب اللهالنصر لدينهورسوله. وكم هو كبير الفرق بين خروجه اليهم وحده قبل الهجرة وقدومهم علبه بعد الفتح يرجون معه سلاما ويلتمسون من بركات عفوه أمنا فيمنحهم السلامة . ويكرم وفدهم ويرجعهم الى قومهم على الهدى والتقى والايمان .

سلام عليك يارسول الله فى كل لحظة زمن . ومع كلنسمة حياة . بقدر ماجاهدت فىدينك وبذلت لامتك. ومنحت من مكارم جودك . سلام عليك يارسول الله من أمتك المؤمنة التى تداعت عليها شرازم الخلق وشرار الادميين . سلام نستلهمك به شفاعة وقوة وعزيمة نرد بها كيد الخائنين ونرجو من الكريم الذىأرسلك رحمة للعالمين أن يمدنا بروح من عنده لنرد بهــا ظلم الظالمين بجهاد نستحق بشرف ساحاته شرف النسبة الى مقامك واتبــاع صراطك المستقيم ..

ذو القرنين

فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى

٢

ذكرنا فى المقال الاول انه على أصح الاقوال هو الاسكندر بن فيلقوس الرومى الذى ملك الدنيــا بأسرها ، وانه كان قبل ميلاد عيسى عليه السلام بنحو ثلثمائة وثلاثين سنة وكان من أهل مقدونيا ، وقد أجملنا تاريخه وبينا سبب تسميته بذى القرنين ، وتحدثنا تفصيلا عن رحلته الى المغرب وسياسته فى اهله فارجع اليه على صفحات هذه المجلة الغراء لتصل ما جاء فيه بما نذكره اليوم عن رحلة الى المسرق والى بلاد يأجوج ومأجوج ، والله تعالى هو الموفق والمعين .

رحلته الى المشرق

بعد أن اتم ذو القرنين رحلته الى ما عرف عماره من جهة المغرب قفل راجعا متجها بفتوحاته الى المشرق ، وقد كان الناس وقتئذ يعتقدون ان الارض مسطحة لها مشرق واحد هو بداية الارض من جهة الشروق ، ومغرب واحد هو نهايتها من جهة الغروب بحسب رأى العين ، ولم يكونوا قد عرفوا أن الارض كروية ودائرة تحت أشعة الشمس ، فما يكون مغربا لقوم يكون مشرقا لاخرين ،وما يكون مشرقا لقوم يكون مغربا لاخرين ، وقد حكى القرآن فتوحات ذى القرنين

وفتوحاته فى المشارق والمغارب

قال « **حتى بلغ مطلع الشمس** » أى موضع طلوعها أولا فى رأى العين ، وهو غاية الارض المعمورة شرقا حسبما بلغه علم الانسان « **وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا** » ٠

وقد أجمل الله فى هذه الاية حال سكان هذه المنطقة بأنهم بدائيون فطريون لم يرتقوا صناعيا حتى يصنعوا لانفسهم ثيابا تسترهم وتحميهم من أشعة الشمس ، أو مساكن تؤويهم وتقيهم من حرارتها وجائز أن تكون هذه الجهة فى المنطقة القطبية التى قد يمكث النهار فيها أياما متتالية بدون ليل ، كما قد يمكث الليل فيها فترة بدون نهار ، وأنه انتهى اليها وقتما كان الزمن نهارا بدون ليل ، والشمس طالعة فوقهم باستمرار وليس لهم ليل وقتئذ يسترهم منها ، وأن ذلك هو معنى أنه تعالى لم يجعل لهم من دونها سترا ٠

وقد أجمل الله تعالى استعداد ذى القرنين لهذه الرحلة البعيدة المدى وعظم أمره وفخمه بقوله « **كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا** » أى كهذا الذى حكيناه عن ذى القرنين كان أمره فى اليسر والسهولة وقد أحطنا علما بما لديه من الوسائل التى حقق بها ما يريد من بلوغ اطراف الارض مغربا ومشرقا مثل أدوات النقل البرى والبحرى والجنود وآلات الحرب وحسن التدبير والسياسة وفرط الذكاء والعلم ٠

يأجوج ومأجوج

لما أتم ذو القرنين رحلته الى المشرق وأخضع أهله لحكمه اتخذ طريقا ثالثا لم يكن سلكه من قبل ليخضع لحكمه قوما لم يخضعهم بعد ، وفى ذلك يقول الله تعالى « **ثم اتبع سببا** » أى سلك سبيلا آخر « **حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا** » والسدان هما الجبلان ، قال صاحب القاموس ـ السد هو الجبل ، وقد يطلق السد على الحاجز ، وسنتحدث عن موضع السدين ان شاء الله تعالى ٠

وقد وجد قريبا منهما أمة من الناس لا يكادون يفهمون ما يقوله لهم هو أو أتباعه ، لقلة فطنتهم فان الذكى المخالف لك فى لغتك يستطيع أن يفهم بعض ما تقوله بالقرائن ٠

وكان هو ورجاله يفهمون منهم ما يقولونه وان لم يعرفوا لغتهم ، فلذا شكوا اليه قائلين « **ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا** » وسنشرح ذلك فيما بعد ٠

ويأجوج ومأجوج ترجمة عربية لاسميهما ، مأخوذة من أج الظليم اذا أسرع ، أو من أجيج النار وهو ضوءها وشررها ، وهذا المأخذ يشير الى شرهم وضررهم فيمن عداهم ، فهم مثل النار لا جيرة لهم ٠

والمقصود منهما المغول والتتار على ما يظهر لما سنحدثك به عنهم ، وهم من ولد يافث بن نوح ٠

موضعهم وفسادهم

كان هؤلاء المفسدون خلف جبلين وكانوا ينحدرون من بينهما للافساد فى الارض ، والجبلان المذكوران بين سمرقند والهند ، وهؤلاء هم المغول والتتار كما قلنا ، وتمتد بلادهم من التبت والصين الى المحيط المتجمد الشمالى ، وتنتهى غربا الى ما يلى بلاد التركستان ٠

وهذه الامم معروفة عنها تاريخيا أنها كانت تغير قديما على الامم المجاورة من آن لاخر ، كما عرف عنهم تجاوز افسادهم الى أطراف الارض ،فقدانحدروامن مرتفعات آسيا الوسطى الى أوروبا وخربوها كما خربوا آسيا الغربية التى بعث فيها الانبياء ، وكانوا يحذرون أقوامهم منهم ، وسنتحدث عن افسادهم فى عهد الاسلام .

بناء السد

لما وصل ذو القرنين الى الوادى القريب من الجبلين اللذين يختفى وراءهما يأجوج ومأجوج وجد سكان هذا الوادى فى غاية الشقاء بسبب غارات يأجوج ومأجوج عليهم منحدرين من بين الجبلين اللذين حددنا سابقا موطنهما ، وقد طلبوا منه أن يقيم سدا بين الجبلين يمنعهم من غزوهم اياهم ويحميهم من شرهم وأظهروا استعدادهم لدفع تكاليفه بقولهم له « فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا » ولكن ذا القرنين « قال » معتذرا عن أخذ مال منهم « **ما مكنى فيه ربى** » من الملك والمال وسائر الاسباب « **خير** » من المال الذى تدفعونه فعلا حاجة بى اليه « **فأعينونى بقوة** » أى بما يتقوى به من أسباب البناء كالاحجار والعمال « **اجعل بينكم وبينهم ردما** » أى حاجزا حصينا ، وهو أكبر من السد وأوثق ، مأخوذ من قولهم سحاب مردم ، أى متكاثف بعضه فوق بعض ، وقيل هو والسد بمعنى واحد « **آتونى زبر الحديد** » أى أحضروا لى قطع الحديد لابنى بها السد ، والزبر جمع زبرة كغرفة وهى القطعة ، ولابد أنها كانت قريبة المنال منهم بأن كانوا قريبين من منجم حديد ، ويجوز أن يكون مراده اجمعوا الى قطع الحديد من دوركم ، وحينئذ يعطيهم ثمنها ، لانه امتنع عن أن يغرمهم شيئا فى بنائه ، وهكذا يكون الحكام المصلحون .

ثم أمر بالحجارة فوضعت بين الصدفين أى الجبلين « **حتى اذا ساوى بين الصدفين** » بان جعل الردم فى ارتفاعهما « **قال** » للعمال بعد أن أوقدوا النار بين قطع الحديد « **انفخوا** » النار بالكيران لتزداد اتقادا وتعم سائر ما بين قطع الحديد رغبة فى انصهاره « **حتى اذا جعله** » أى جعل الحديد « **نارا** » أى كالنار « **قال** » للذين يتولون اذابة المعادن « **آتونى افرغ عليه قطرا** » أى نحاسا أو رصاصا منصهرا ، فاتوا به فأمر بافراغه على الحديد المنصهر فى السد ، فافرغوه بطرق فنية تضمن لهم السلامة ولحجارة السد قوة الالتحام وسد ما عسى أن يكون من فراغ بينها ، وقد أسند البناء والمساواة بين الصدفين وافراغ القطر الى نفسه مع أن العمال هم الذين قاموا بذلك لانه مشرف عليهم وموجه لهم ، فكأنه هو الذى قام بذلك .

فلما برد السد أصبح أملس « **فما استطاعوا أن يظهروه** » أى فما قدروا أن يرتقوا فوقه لملاسته وارتفاعه « **وما استطاعوا له نقبا** » لشدته وصلابته « **قال** » ذو القرنين « **هذا** » السد القوى « **رحمة من ربى** » على عباده لانه يحميهم من شر هؤلاء المفسدين « **فاذا جاء وعد ربى** » أى وقت وعده بخروجهم « **جعله دكاء** ! أى أرضا مستوية « **وكان وعد ربى حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض** » أى جعلنا بعض الناس يوم يأتى وعدنا بخروج يأجوج ومأجوج من وراء السد يموج فى بعض أى يختلطون اختلاط الموج بعضه ببعض ، فيختلط يأجوج ومأجوج بغيرهم كما سنحدثك عنه .

ولعل ذا القرنين علم بدك السد وخروج يأجوج ومأجوج من نبى كان يعاصره أو باجتهاد منه ، أو أنه اطلع على ذلك من كتاب نبى الله حزقيال ، ففيه الاخبار بمجيئهم فى آخر الزمان وافسادهم وقصدهم بيت المقدس وهلاكهم عن آخرهم فى بريته بأنواع من العذاب ، وكان حزقيال قبل الاسكندر غالب دارا ، فاذا كان هو ذا القرنين فيمكن أن يكون علم ذلك من كتابه .

(اسم السد ومكانه)

يسمى هذا السد (سد باب الحديد) وراء جيجون فى عمالة بلخ على مقربة من مدينة يرمذ وقداقامه ذو القرنين بين الجبلين الواقعين بين سمرقند والهند كما قدمنا ، وقد دك هذا السد كما وعد الله تعالى ، واجتازه تيمور لنك بجيشه ، ومر به (شاه روح) وكان فى خدمته الالمانى [سيلد برجر] الذى جاء ذكر السد فى كتابه ، وذلك فى أوائل القرن الخامس عشر ، كما جاء ذكر هذا السد فى رحلة الاسبانى (كلافيجو) سنة ١٤٠٣م ، وكان رسولا من ملك (قشتالة) بالاندلس الى تيمور لنك .

اراء أخرى فى موطنهم

هذا وقد قيل ان يأجوج ومأجوج يسكنون قريبا من خط عرض تسعين من جهة الشمال ، وهو المراد بآخر الجربياء فى كتاب النبى حزقيال عليه السلام ، وقيل ان جبليهم هما جبلا أرمينية واذربيجان ، ومن نزعم دت يزعم أن سد ذى القرنين هو السد المشهور فى باب الابواب وهذا يستلزم أن يكون يأجوج ومأجوج من الخزر والترك ، وهذا خلاف ما عليه المؤرخون فان بانى سد باب الابواب هو كسرى أنو شروان .

وحدد آخرون السد فى أماكن أخرى ، وقال بعض أهل العلم انه بموضع من الارض لا يعلمه الا الله تعالى ، وكم فيها من أمور مجهولة ، ولعله قد حال بيننا وبين ذلك السد وجبليه مياه عظيمة ، ودعوى استقراء الاراضى والبحار غير مسلمة .

حقيقة يأجوج ومأجوج

هم ناس مثل سائر الخلق ولكنهم غلب عليهم الشر ، وهم من ذرية يافث بن نوح عليه السلام وهذا هو الراجح ، وقد أحيطت قصتهم وصورتهم بأكاذيب لا يصح تصديقها ، ومن عجب أن بعض رواتها وضعوا احاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤيد مزاعمهم ، ومن ذلك انهم رووا عنه صلى الله عليه وسلم أنهم أمتان كل امة أربعمائة الف امة لا يعلم عددها الا الله تعالى ولا يموت أحدهم حتى ينظر الف ذكر من صلبه كل واحد قد حمل السلاح ، وأن بعضهم فى طول شجر الارز أى الصنوبر الذى يطول الى مائة وعشرين ذراعا ، الى غير ذلك من الاكاذيب الموضوعة التى لا أصل لها كقول بعضهم ان طائفة منهم طول أحدهم ذراع وعرضه كذلك وطائفة أخرى يفترش أحدهم احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى ، وكل ذلك وامثاله من الضلالات التى لايصح تصديقها .

جرائمهم فى عهد الاسلام

قلنا ان سدهم تخرب وانهم خرجوا منه فى غزوات تخريبية ، وذلك مصداق لوعد الله تعالى ، ومن جرائمهم بعد دك السد وتخريبه ما حدث منهم فى أوائل القرن السابع الهجرى ، اذ أغاروا بقيادة ملكهم جنكيز خان على بلاد المسلمين ، فاجتاحوا مملكة السلطان قطب الدين السلجوقى ملك التركستان والفرس وملكوها بعد حرب امتدت عشر سنين ، وقتلوا الرجال وسبوا النساء وفعلوا كل منكر ، ولقد أحصى من قتل فى خوارزم وحدها فخص كل جندى من جنود جنكيزخان أربعة وعشرون قتيلا من المسلمين ، وأحرقوا المدينة بعد ما جرت الدماء أنهارا ، وذلك غير ما فعلوه بسمرقند وبخارى وغيرهما ، وافنوا اهل نيسابور عن آخرهم ، وكان قتلى مرو مليونا وثلثمائة ألف ، واخضعوا بلاد الهند ، ومات هذا الطاغية بعد رجوعه من الهند ، واغار ابن أخيه هولاكو بجنوده على مقر الخلافة فى بغداد فى عهد الخليفة المستعصم بالله ، وذبحوا الخليفة وعلقوا جثته فى ذنب حصان ، وأباحوا المدينة سبعة أيام سالت فيها الدماء أنهارا ، وطرحوا كتب العلم فى نهر دجلة وجعلوها جسرا يمرون عليها بخيولهم .

ولما استولت أسرة جنكيزخان على آسيا كلها وأروبا الشرقية اقتسموا الفتوحات بينهم ، وكانت الفرس وبلاد الخلافة حتى الشام من نصيب هولاكو لعنه الله ، **ثم أذن الله بالنصر فى عهد السلطان الملك المظفر عزالدين قطز** ، فقد حاربهم وهزمهم وأخرجهم من بلاد المسلمين فى معركة **عين جالوت** الشهيرة وفى شأنهم هذا روى الامام البخارى بسنده عن زينب بنت جحش « **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول لا اله الا الله . ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من سد يأجوج ومأجوج مثل هذا ، وحلق باصبعه الابهام والتى تليها . قالت زينب بنت جحش . انهلك وفينا الصالحون ، فقال نعم اذا كثر الخبث** » .

وتحليقه باصبعه الابهام والتى تليها كناية عن بداية صغيرة لشرهم ، ثم اتسع هذا الشر فى أوائل القرن السابع الهجرى كما ذكرنا .

موجة عارمة من شرهم

فى آخر الزمان تكون لهم موجة أخرى يدمرون فيها العالم تدميرا ، فانهم بعد اختلاطهم بالناس فترة طويلة اثر استيلائهم عليهم وفتكهم بهم تنام فتنتهم زمنا مديدا ، ثم تستيقظ آخر الزمان بعد أن يكونوا قد فقدوا القيم الخلقية والدينية التى استفادوها من مخالطيهم من أهل الاسلام ، فيكفرون بعد ايمان ويعصون بعد استقامة ، ويعودون للتدمير كما كان أسلافهم وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم من حديث رواه النواس بن سمعان « **ثم يأتى عيسى قوما قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوهم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة ، فبينما هم كذلك اذ أوحى الله تعالى الى عيسى انى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لاحد بقتالهم : فحرز عبادى الى الطور ويبعث الله تعالى يأجوج ومأجوج ، فيخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم فى حصونهم ويضمون اليهم مواشيهم فيشربون مياه الارض حتى أن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يبسا حتى ان من يمر من بعدهم ليمر من ذلك النهر فيقول قد كان هنا ماء مرة ، ويحصر عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الحمار لاحدهم خيرا من مائة دينار** » وفى رواية لمسلم وغيره « **فيقولون لقد قتلنا من فى الارض علم نقتل من فى السماء ، فيرمون نشابهم الى السماء فيردها الله مخضوبة دما للبلاء والفتنة : فيرغب نبى الله وأصحابه الى الله تعالى فيرسل عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى** » والنغف نوع من الدود ، وفرسى بمعنى قتلى جمع فريس أى قتيل والحديث المذكور يؤذن بكثرتهم وعظم فسادهم وتسبب ذلك فى تعطيل مرافق الرى حتى يقل الماء فى الانهار فلا يكفيهم وغيرهم ، ويجوز أن الله تعالى يجعل الماء وقتئذ قليلا فتنة وبلاء فاذا نزلوا بجوار ماء شربوه ولم يبقوا لغيرهم شيئا لكثرتهم وقلة الماء ، كما يدل الحديث المذكور على ان الله هو الذى يفنيهم اذ لا قبل للامم بقتالهم .

واعلم ان أولئك التتار باختلاطهم بالمسلمين كونوا أغلب المسلمين فى الهند والصين وآسيا ، فكما ورثوا أرضهم ورثوا دينهم ، لكن منهم من ينقلب على الاسلام كما علم من هذا الحديث ، نسأل الله السلامة .

التصوف في الإسلام

الرجاء و الخوف

الأستاذ طه رياض سيف النصر

« قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا » .

تحدثنا كثيرا فى مقالاتنا السابقة عما تعانيه الانسانية فى هذه الايام من آلام وشقاء وانهيار بسبب الانحلال والتدهور الخلقى ، وسوء السلوك ، والانحرافات ، والكفر والالحاد ، والصراع القائم بين الحق والباطل ، وبين الخير والشر ... الخ .. كما تحدثنا أيضا عن النكسة التى تعانيها أمتنا الاسلامية ، خير أمة أخرجت للناس ، وتغلب النواحى المادية والالحادية على النواحى الروحية والخلقية .

وليس معنى هذا ان نيأس من رحمة الله ... او ان لا نخاف عذابه وعقابه كلا . بل بالعكس ان رحمته وسعت كل شىء ، وانه سبحانه وتعالى على كل شىء قدير واليه المصير .

وقد جمع الله سبحانه وتعالى بين الرجاء والخوف فى آيات كثيرة ، قال الله تعالى « ان ربك شديد العقاب » وقال تعالى « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول » .

وفسر بعض الصوفية ح اقسم بحلمى ، ومعنى م اقسم بمجدى ، فمن الجمال المجد والحلم ، ومن الجلال العز والعلم ، ثم من الجمال غافر الذنب وقابل التوب ، ثم من الجلال شديد العقاب ، ثم من الجمال ذى الطول ، أى الفضل ، ردك بين خوفه ورجائه وأقامك بين رأفته وكبريائه .

وقوله تعالى : « نبىء عبادى انى أنا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم » .

وفى هذا المعنى حدثنا الامام الغزالى رضى الله عنه فى الاحياء ـ الرجاء ، والخوف دواآن يداوى بهما القلوب ففضلهما بحسب الداء الموجود ، فان غلب على القلب داء الامن من مكر الله والاغترار بربه ، فالخوف أفضل وان غلب عليه اليأس والقنوط والمعاصى ، فالرجاء أفضل ويجوز ان يقال الخوف أفضل مطلقا لغلبة المعاصى .

وأما التقى الذى ترك ظاهر الاثم وباطنه فينبغى ان يعتدل خوفه ورجاءه ، قال ومن صفاته تعالى ما يقتضى اللطف والرحمة فمن غلب عليه الرجاء واثمر له المحبة وهى أعلى الدرجات فيكون فى هذه الحالة الرجاء أفضل من الخوف .

ولذا فسر علماء التصوف رضى الله عنهم الرجاء بحسن الظن بالله تعالى فى قبول طاعة وفقت له أو مغفرة سيئة نبتت عنه ، فان الطمانينة فى ترك الطاعات والاستمرار على المخالفات فأمن وغرور ، وقدنهى اللهسبحانه وتعالى عن ذلك فى قوله «ولا يغرنكم بالله الغرور » ، ومعنى هذا أن الشيطان يحسن لك المعاصى ويزينها ، وربما يجرنا ذلك رجاء عفو الله وكرمه ... وقد وصف الله تعالى الراجين بقوله « ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور » وقال قتادة فى قوله تعالى « ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله » هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله أهل الرجاء ، وان من رجا طلب ومن لم يطلب هرب..وبالنسبة لقولهسبحانه وتعالى « قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر

الذنوب جميعا » ، اى لمن تاب انه هو الغفور الرحيم . قال ثوبان رضى الله عنه لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما احب ان تكون لى الدنيا وما عيها بهذه الاية قيل هى أرجى آية فى القرآن وقيل ان الله لا يغفر ان يشرك بـه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل « من جـاء بالحسـنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها » وفى الحديث القدسى من تقرب‌منى شبرا تقربت‌منه ذراعا ومن تقرب منى‌ذراعا تقربت‌منه باعا ومن أتانى يمشى أتيته هرولة » رواه مسـلم . قال النووى رحمه الله معنى الحديث من تقرب الى بطاعتى تقربت اليه برحمتى وان زاد زدت ، فان أتانى يمشى وأسرع فى طاعتى أتيته هرولة ، أى صببت عليه الرحمة وسبقته بها .

أما عن الخوف فقد حدثنا القرآن الكريم عنه فى كثير من آياته فى قوله تعالى « فاياى فارهبون » وقوله تعالى « ان بطش ربك لشديد » وقوله تعالى « ويحذركم اللـه نفسـه » وقوله تعالى «ولمن خاف مقام ربه جنتان » ، أى مقامه بين يدى ربه للحسـاب فترك المعصية والشهوة وقيل قيام ربه عليه بيانه قوله « أفمن‌هو قائم على كل نفس بما كسبت » وقال ابراهيم ومجاهد هو الذى يهم بالمعصية فيذكر الله تعالى فيدعها من مخافة الله تعالى .

وروى فى هذا المعنى حكاية لفتاة متصوفة كانت جميلة الصورة واجمل بنات قريتها توفى زوجها وهى لم تتجاوز العشرين من عمرها وترك لها عددا من الاطفال ، وكانت فقيرة الحال وتعيش من كسب يدها وبيع أصواف الاغنام لتجار البادية الذين يحضرون يوما من كل أسبوع لهذا الغرض .

وحدث ان هطلت الامطار وتعطل التجار لقطع المواصلات ولم تتمكن الفتاة من بيع ما لديها من أصواف ... واشتد عليها الجوع وخصوصا على أولادها وأفلاذ كبدها الاطفال حتى كادوا يموتون من شدة الجوع ، فلجأت الى جار لها ثرى لتقترض منه بعض النقود حتى تبيع الصوف وشكت له حالتها وحالة أولادها الذين أوشكوا على الموت جوعا .. ولكن الجار كان قاسى القلب ، عديم المروءة فبدلا من ان يعطيها قليلا من المال وينقذ حياتها وحياة أولادها الاطفال ... أخذ يغازلها ويراودها عن نفسها مستغلا ظروفها القاسية .. وانه على استعداد لاعطـائها ما ترغبه من المـال نظير ذلك ... فقالت له اتركنى لباكر لافكر فى هذا الموضوع ... واشترطت عليه ان يكون منزله خاليا من كل شىء ولا يوجـد به أحـد ... وتركته وهرعت الى أولادها الذين كان لهـم أكثر من ثلاثة أيام لم ياكلوا شيئا ... وأخذت تغلى لهم المياه ويتصاعد بخارها حتى توهمهم ان الطعام جارى عمله .. ونام الاطفال بين الياس والرجاء ... وأخذت الام تبكى ... وتناجى ربها وتطلب الرحمة بها وباولادها ... مستجيرة من الفقر والجوع وشدته ... الذى استجار منه الامام على كرم الله وجهه بقوله المشهور « لو كان الفقر رجـلا لقتلته » .. وفى مساء اليوم التالى ، وفى الميعاد المحدد لم تجد المرأة أى باب مفتوحا امامها فاضطرت للذهاب اليه . . . ففرح الرجل بها وأخذ يغلق الابواب وفتح غرفة نومه وقادها اليها ... وهنا طلبت منه ان تصلى ركعتين لله أولا ... وبعد ان صـلت الركعتين وطلبت من الله ان يحفظها من هذا الوحش الذى لا يوجد عنده اى نوع من الانسانية والايمان ... وعلى فراشه وقبل ان ياتى اليها ارتعشت واهتز قلبها من خشية الله ثم قالت له بصوت عال « أأنت أغلقت جميع الابواب » فقال نعم قالت وهل لا يوجد أحد غيرنا فى المنزل ، فاجاب نعم .

ولما اقترب منها وأراد بها الفاحشة ، صاحت باعلى صوتها ، ولكن باب الله لم يغلق .. وان الله موجود معنا يرى وينظر ... وهنا وعند سماع هذه الاقوال فقد التاجر شعوره وأخذ يبكى من خشية الله .. ويقبل يدى الفتاة الحسناء الصالحة ويقول لها : اننى تبت الى الله ... وندمت على ما فعلت ... ثم اخذ يبكى ويزيد فى البكاء حتى بل وجهه وملأ الارض من الدموع ... وأخـذ يتساءل كيف تخشى هذه السيدة الارملة الحسناء ربها وتخـاف معصيته وهى لا تملك من الدنيا شيئا ... وكيف انه كان لا يخشى ربه بعد أن أعطاه هذا المال والجاه الطائل ولا يخاف ان يزول منه هذا المال وهذا الجاه ، ثم تاب الى الله توبة نصوحا .. وتزوج من هذه السيدة المتصوفة التى كانت سببا فى سعادته فى الدارين ... بفضل خوفه من الله .

وروى ان ابن عمر رضى الله عنه قال لعائشة رضى الله عنها: يا أم المؤمنين أخبرينى باعجب شىء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فبكت وقالت كل أمره كان عجبا انه أتانى فى ليلة فدخـل معى فى الفراش حتى مس جـلده جلدى ثم قـال ذرينى يا عائشة أتعبد لربى قالت فقلت له والله أنى لاحب قربك وانى لاحب ان تتعبد لربك تعالى فقام وأتى الى قربة فتوضأ منها ثم قام يصلى فبكى حتى بل لحيته وبكى حتى بل الارض ثم أتاه بلال فناداه لصلاة الصبح وهو يبكى فقال يا رسول الله ما يبكيك وقـد غفر الله لك ما تقدم وما تاخر من ذنبك ، فقـال ويحك يا بـلال وما يمنعنى ان لا أبكى ، وقد انزل الله جلت قدرته فى هذه الليلة هذه الاية وتلا « ان فى خلق السموات والارض » الايات ، ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتذكر ما فيها .

واذا لاحظنا بعد ما كتبناه من آيات وأحاديث وروايات عن الخوف والرجاء ان التفاؤل هو طبيعة فى الانسان ، وانه يطارد الشك والحيرة بمعنى مطاردة الشقاء فى المجتمع البشرى والانسانى ، وهذه هى رسالة الاسلام وعقيدته التى ينشـدها ومهد بها للناس طريق الاستقرار والطمأنينة ...

وهذه العقيدة تتخلص‌فى ان لهذا الكون الها واحدا لاشريك له وان محمدا هو رسوله الامين الذى أرسله هدى ورحمة للعالمين ، ولاصلاح هذا الكون واسعاده ... وان هذا الرسول الكريم هو خاتم النبيين .. وأن هـذه العقيـدة والرسـالة السمحاء تدعو الناس جميعا أن يتحرروا من نزواتهم وهذا يهيىء لهم التحرر من قاهريهم ومستعبديهم .

٨ وثيقة دولية تعترف بسمو الإسلام

الأستاذ اسماعيل كشميري

دأب المكابرون من أهل الغرب والجاهلون بجوهر الاسلام وحقيقته والمتجاهلون عما فيه من مبادىء وتعاليم على القول بأن هذا الدين ليس الا دينا قطريا نزل منذ قرون بعيدة على قوم من العرب الاجلاف كانوا يعيشون فى صحراء جرداء انعزلت عن العالم دون أن تزدهر فيها حضارة او تقوم مدنية حتى ان احدا من العالم الخارجى لم يتطلع اليها حتى ولا استجابة لرغبة فى غزوها أو فتحها : ولذلك فان الاسلام لا يصلح لكى يساير العصر أو يتمشى مع الزمن ..

والواقع الذى لا مرية فيه ان الاسلام ـ كما يتضمنه القرآن الذى نزل منذ ألف وأربعمائة سنة والاحاديث النبوية الشريفة ـ يشتمل على كل ما يحتاجه الانسان ليحيا حياة دنيوية سعيدة وأخروية تحظى برضا الله . ومبادىء الاسلام وان كانت قد نزلت منذ هذه السنين البعيدة ووسط هؤلاء العرب الاجلاف الا انها أسمى المبادىء وأعظم التعاليم التى لم تستطع أى مبادىء أو أى تعاليم أخرى أن ترقى الى مستواها . وهى صالحة لكل جيل ولكل زمن ، لانها تصور للانسان الفرد الحياة التى يجب ان يحياها كخليفة لله فى الارض سواء كانت حياته هو او حياته مع أسرته ومجموعته ووطنه ثم العالم الكبير الذى يعيش فيه ، كانت هذه الحياة سلما أو حربا . ولما كان القرآن قد صور الانسان فى الصورة التى رسمها له حين قال **« لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم » و « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ! »** فقد كان طبيعيا ان يحدد له هذه الحياة التى يحياها وأن يجعل منه انسانا كريما قمينا برضا الله عليه . وحتى فى هذا العصر الذى تعد فيه منجزاته عملا من أعمال المعجزات فان القرآن الكريم يدلل على انه الكتاب الذى احصى كل شىء عددا ، لانه لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها .

أسوق هذه العبارة الوجيزة لاشير الى حدث كبير تم بالامس القريب وهو حدث أعده كبيرا من الناحية الاسلامية لا لانه صدر عن هيئة دولية ، لان عظمة الاسلام وسموه لا يحتاجان الى أية هيئة للاعتراف بهما ، بل لانه رد مقنع على كل من يكابر ويحاول أن يصور الاسلام فى صورة الدين العاجز عن مجابهة تحديات العصر الحديث .

فقد أصدرت منظمة التعليم والعلوم والثقافة التابعة للامم المتحدة ، وهى المعروفة باسم هيئة اليونسكو كتابا من ٥٩٠ صفحة باللغة الانجليزية باسم (حقوق الانسان الموروثة) عرضت فيه لتطور مراحل التفكير الانسانى والحضارة التى ازدهرت فى ربوع العالم منذ خمسة آلاف عام ، وشرحت الصورة التى انتقلت بواسطتها افكار الناس وآراؤهم على الحجر أولا وعلى الاشجار وعظام الحيوان ثانيا ثم ورق البردى وغيره من الوسائل ثالثا ثم ورق الطباعة المعروف أخرا . وقد صدر هذا الكتاب بمناسبة الذكرى العشرين لاعلان ميثاق حقوق الانسان : ولما كان الاسلام الدين القيم الذى عرض لهذه الحقوق فى صورتها الشاملة فقد لزم على هذه الهيئة الدولية أن تقتبس ما جاء فيه خاصة بهذا الموضوع : وقد فعلت ذلك مما استحقت عليه تقدير التاريخ والاقرار بالحقيقة .

وقد اقتبس الكتاب أقوالا كثيرة من مختلف الديانات تدور كلها حول حقوق الانسان الا انه أفرد الكثير من مواطنه لما اقتبسه من الايات القرآنية والاحاديث النبوية التى تحدثت بالتفصيل عن محتويات الكتاب خاصة الموضوعات التى ركز عليها مثل الحريات المدنية والعدالة الاجتماعية وضرورة نشر التعليم والنضال من أجل الحرية والاستقلال وأشاعة الاخوة بين جميع البشر بصرف النظر عن أديانهم وأجناسهم والوانهم ولغاتهم . وقد تبين من اقتباس هذه الايات وهذه الاحاديث ان الاسلام قد وضع للانسان دستورا لم يصل الى مستواه أى دستور عالمى آخر لا قديم ولا حديث .

ومما يلفت النظر بمناسبة صدور هذا الكتاب عن هيئة دولية غربية تشيد فيه بالاسلام وتلفت النظر ـ نظر العالم الغربى الذى صدر الكتاب بلغته ـ الى جوهره أن كثيرا من دول الغرب تحاول أن تأخذ

وصلاحيته لتحدي المشكلات المعاصرة

من الاسلام ما تصلح به شئونها لتتخلص من كثير من المشكلات التى تواجهها • ويحضرنى فى هذه الساعة موضوع الطلاق فقد عملت هذه الدول على تيسير وقوعه فى الحالات التى يتحتم فيها وقوع الطلاق بعد أن كان الموضوع مستحيلا استحالة كبيرة •

وتقول الوثيقة ان اسهام الاسلام فى رفع شأن الانسان أمر عظيم له شأنه ووزنه • ولكى تدلل على الاخوة العالمية ساقت الحديث النبوى الشريف « الناس سواسية كأسنان المشط » ثم شرحت كيف جاء الاسلام ليحطم القيود التى كانت تحول دون تقارب الطبقات بعضها مع بعض ، وكيف ان الرسول الكريم صلوات الله عليه كان يعامل الناس جميعا بمنزلة سواء ، لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى ، وكيف انه اختار بلالا الحبشى ليؤذن فى الناس – وكان اسود اللون – مع انه كان من بين المسلمين ذوى البشرة البيضاء من يستطيع أن يقوم بهذا الواجب • كما شرح الكتاب ايضا كيف كان يندد النبى الكريم بأى عمل من أعمال التفرقة العنصرية ويعد من يمارسها خارجا عن احكام القرآن ، ثم كيف كان يهدد كل من يلحق الاذى بغير المسلمين بخروجه من زمرة المسلمين •

ولكى تدلل الوثيقة على معالجة القرآن الكريم لهذا الموضوع ساقت هاتين الايتين ، وأولاهما من سورة النساء والاخرى من سورة المائدة • تقول الاية الاولى : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة » وتقول الثانية : « ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات • الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون »

وحين عرض الكتاب للمحبة والاخوة والعطف والحنان بين الناس أقتبس الاية الشريفة التالية ، وهى من سورة النساء « وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان •• ! • ويؤيد الكتاب قوله بالحديث النبوى الشريف « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه ! • ويزيد على ذلك قوله ان النبى الكريم أمر المسلمين بفعل الخير ونهاهم عن فعل المعاصى ، وكان هذا ظاهرا فى أغلب أحاديثه • ومماكان يقوله صلوات الله عليه وهو يدعو الى الرفق بالناس « اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس . ولا تكلفوهم ما يغلبهم : فان كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم » •

ومما قاله الكتاب فى هذا الصدد ان هذه الروح الكريمة كانت تعتمل فى صدور كل المسلمين ، حكاما ومحكومين ، وأشار الى ان مالك بن انس كان ينهى المسلمين عن أن يريقوا دماءهم الا اذا كانت دفاعا عن العدل والانصاف وعن أن يريقوا دماء غيرهم الا دفاعا عن العدل والانصاف •

وحين شرح الكتاب واجب الفرد تجاه الفرد قال ان نبى المسلمين صلوات الله عليه شرح هذه المسألة شرحا وافيا ،وكان يردد على أسماع المسلمين قوله ان الله لا يغفر ثلاثا ، العقوق بالوالدين ، سواء كانا طيبين أو شريرين ، وعدم الوفاء بالوعد ،سواء كان الوعد لرجل طيب أو رجل شرير ، وعدم رد الامانة لاصحابها طيبين كانوا أم اشرارا •

وكان النبى يوصى المسلمين بأقراء الضيف وحسن معاملة الجار • ويسوق الكتا ب وهو يدلل على ذلك حديث الرسول الكريم « ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه » ثم الحديث الاخر « من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ! و ؟ لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه ! •

ويقتبس الكتاب الحديث التالى وهو يحض على حسن المعاملة • قال محمد عليه أفضل الصلاة والسلام : « ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولايزكيهم ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل ، ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لآخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ، ورجل بايع اماما لا يبايعه الا لدنيا فان اعطاه منها وفى ، وان لم يعطه منها لم يف •

ويتحدث الكتاب عن سلطة الحاكم فيقول ان النبى محمدا نهى المسلمين عن وضع السلطة فى يد انسان يعرفون ان انسانا آخر أحق بها من الاول • ويشير الكتاب الى الحديث الشريف الذى يقول : « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره الا ان يؤمر بمعصية ، فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » •

ويدلل على هذه النقطة ايضا بالاية القرآنية الشريفه التالية . وهى من سورة الحج « **اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير !** » .

ويعالج الكتاب موضوع اغتصاب ارض الغير ، وكانى به يشير الى احتلال اسرائيل للاراضى العربية وتشريدها العرب من ديارهم . ويقتبس قوله تعالى فى سورة النور : « **يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها : ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وان قيل لكم أرجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم !** » .

ويعرض الكتاب للمنازعات الدولية ويقول انها تحدث منذ مئات وآلاف السنين ، ويضيف ان الاسلام وضع احسن قاعدة للسلام واقرار الامن وذلك عندما يقول القرآن الكريم فى سورة (الحجرات) : « **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امرالله . فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ، ان الله يحب المقسطين** » ويقتبس الكتاب الحديث الشريف التالى وهو يعرض لهذا الموضوع « **لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا . أو لا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشو السلام بينكم** » .

ويعالج الكتاب موضوع حق كل انسان فى العدل والانصاف ويشرح كيف كان نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم يتساءل كيف تزدهر امه من الامم لا يستطيع فيها الضعيف أخذ حقه من القوى ! ويقتبس الكتاب - وهو يدلل على مساهمة الاسلام فى هذا الميدان - الاية الشريفة التالية ، وهى فى سورة النساء : « **يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين !** » .

أما مسألة حرية العبادة فان الاسلام - كما يقول الكتاب - قد منحها لكل انسان ، فلكل انسان أن يعتنق الدين الذى يريد وأن يؤدى الشعائر حسب ما يحلو له . ويسوق الكتاب للتدليل على ذلك آيتين شريفتين أولاهما من سورة (البقرة) والثانية من سورة (يونس) وهما : « **لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى** » و « **ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟** » .

وحين يعالج الكتاب موضوع الرفاهية الاجتماعية يركز كثيرا على ما جاء فى الاسلام بصددها ويصف ان مبادىء الاسلام فى هذا الموضوع مبادىء رائعة عالية وانها كفيلة - ان اتبعت بدقه - باشاعة هذه الرفاهية واشاعة العدالة الاجتماعية أيضا . ويشير الكتاب وهو بصدد هذه المسألة الى موضوع الزكاة وكيف ان للمسكين حقا فى مال الغنى ، وكيف ان اطعام وكساء الفقير أمر متروك للاغنياء عليهم ان يؤدوه . والحديث النبوى الشريف الذى يقتبسه الكتاب فى هذا الصدد هو : « **بعث النبى صلى الله عليه وسلم معاذا رضى الله عنه الى اليمن فقال ادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله : فان هم اطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم** » اما الايات القرآنية التى تحض على رعاية الفقير فهى كثيرة جدا .

ويقول الكتاب ان الاسلام يذهب فى هذا السبيل الى حد انه يطالب المسلم بأن يرعى جاره وان يمده بالطعام ان كان فى حاجة اليه . ويشرح قول النبى الكريم بأن المسلم لا يكون مسلما حقا اذا اكل ملء بطنه وكان جاره يقاسى من الجوع . ويسوق حديثا آخر هو : « **عن ابى ذر قال ان خليلى صلى الله عليه وسلم اوصانى اذا طبخت مرقا فأكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف !** » .

وحين يعرض الكتاب لموضوع الملكية الخاصة يقول ان الاسلام يكفلها ويحميها ، والاسلام - ايضا - يكفل حق الاجير ويأمر برعاية الارض . وفى هذا الصدد يقول النبى عليه الصلاة والسلام - وقد اقتبس الكتاب هذا الحديث - : « **من أعمر أرضا ليست لاحد فهو أحق** » ويزيد على ذلك قول الرسول الكريم : « **من كانت له فضل ارض فليزرعها أوليمنحها أخاه فان أبى فليمسك ارضه** » ويقول : « **من كانت له أرض فليزرعها ، فان لم يزرعها فليزرعها أخاه** » .

وفى حفاظه على الملكية يقتبس الكتاب حديث النبى عليه السلام الذى يقول فيه « **من اقتطع شبرا من الارض ظلما طوقه الله اياه يوم القيامة من سبع أرضين** » وقوله : « **عن أبى هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت أن جاء رجل يريد اخذ مالى قال فلا تعطه مالك . قال أرأيت ان قاتلنى ، قال قاتله . قال أرأيت ان قتلنى . قال فأنت شهيد . قال أرأيت أن قتلته . قال هو فى النار** » .

ولما كانت هيئة اليونسكو هيئة تعليمية ثقافية علمية فقد كان طبيعيا ان تولى أمر التعليم أهمية بغالة ، وهذا ما فعله الكتاب . وفى هذا الصدد يقول ان الاسلام يحض على العلم وعلى اعمال الفكر وينهى عن الكسل وعن الجهل ويطالب بأخذ العلم من المهد الى اللحد كما يقول النبى الكريم . ويشرح الكتاب أمر النبى محمد صلوات الله عليه للمسلمين بأن يعلموا أبناءهم وجيرانهم وكيف انه قال (العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) . ويشرح الحديث الشريف الذى يشيد بمداد العلماء ودم الشهداء وكيف يعاملان يوم القيامة .

« **ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين** »

الصوفية في إلهامهم

آل البيت ووراثة الأخلاق النبوية

الأستاذ
حسن كامل الملطاوى

« وانت موصوف كما وصف النبى صلى الله عليه وسلم بانه صافى الروح ، صافى النور ، صافى القبضة ، صافى القلب ، صافى الذات ، صافى التوحيد ، صافى العمل ، صافى الوقت ، لاستغراقه فى جمال ربه ونعمه ، فهو مبعوث دائما بالصفاء وصفاء الصفاء والوفاء ، »

« فاذا تشبهت بالنبى صلى الله عليه وسلم فانت جدير بذلك الصفاء لانك بعنصرك وأرومتك تنتمى الى بنى الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن تشبه بأصله فما ظلم »

ذلك مما كتبسيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه الى تلميذه الصديق الصالح المبارك السيد / سالم جمعة حفظه الله ورعاه ، وهى ترينا كيف يتحلى المؤمن بمكارم الاخلاق حين يتأسى فى أقواله وأفعاله وأحواله بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى بلغ الغاية فى المكارم بشهادة الله الذى يعلم السر وأخفى ، فقد وصفه سبحانه أخلد وصف فى قوله الكريم (وانك لعلى خلق عظيم)

وهذا فى الاجمال ، أما فى التفصيل فيتعرض القرآن الكريم لنواحى الخلق العظيم فى مواضع شتى ، فمثلا يصف رب العزة رسوله الامين فى رأفته ورحمته بالمؤمنين فيقول جل جلاله (لقد جاءكمرسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ويصفه فى لين الجانب والسماحة فيقول [فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) ويصفه سبحانه مرة اخرى فى تمنى الخير للناس حرصا على اسعادهم بالايمان وأسفه الشديد على كفرهم بالقرآن المجيد فيقول سبحانه (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) وهكذا نرى صورة الاخلاق النبوية المثلى فى جانب صلته بالناس عامة وبالمؤمنين خاصة .

أما فى جانب صلته بالله تعالى فقد قام الليل صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه ، فقال له جبريل أبق على نفسك فان لها عليك حقا ، وانزل الله عليه قوله تعالى (طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى] وفى توجهه صلى الله عليهوسلم لربه وركونه اليه فيما يريد ، يقول الحق جل وعلا (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) وكان صلى الله عليه وسلم يود لو يحوله الله الى المسجد الحرام بدلا من الصلاة الى بيت المقدس ، وكان يتطلع الى ربه ويحسن ظنه به فى تحقيق تلك الرغبة التى قصد بها تاليف قلوب العرب للاسلام ، باعتبار المسجد الحرام أقدم القبلتين ، كما انه قبلة أبيهم ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، فضلا عن مخالفة اليهود الذين دلتهم التوراة على صحة الرسالة المحمدية ، ولكنهم تجاهلوها واستحبوا العمى على الهدى « ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الاخرة أعمى وأضل سبيلا » .

وكان صلوات الله وسلامه عليه اذا حزبه أمر قام الى الصلاة يفرج بها عن نفسه ، وكيف لا يفعل وقد دله الله تعالى على ذلك فى قوله الكريم (ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون . فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين . وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين) والصلاة تجمع بين التسبيح والسجود وهما العلاج الذى وصفه الله تعالى لضيق الصدر .

وسيدى الشيخ يشير الى صفاء الفطرة الذى ورثه تلميذه من أجداده الاشراف الكرام البررة الذين أذهب الله عنهم الرجس . وطهرهم تطهيرا ، فكانوا أئمة الهدى على مر الاجيال ، ذرية بعضها من بعض ، وقد دلت التجارب العملية فى الانسان والحيوان والنبات على قيام وراثة الصفات بين الفرع وأصله وكما تورث الصفات المادية تورث كذلك الصفات الخلقية والمعنوية ، وسبحان من ربط بين الاسباب وثمراتها وفرق مع اتحاد الجنس بين الخبيث والطيب والفاضل والمفضول (وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون) .

وقد رأينا أن أقل الطاعات تبدو أنوارها على السادة الاشراف لصفاء فطرتهم وصدق يقينهم وحسن ظنهم بالله تعالى ، كما انهم يندمون أشد الندم على آية صغيرة تقع منهم ، وهم قريبو البكاء لرقة قلوبهم ودقة شعورهم .

كما رأينا أن أهل الهمة فيهم لا يشق لهم غبار ، أما فى الليل فصافون اقدامهم « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا » ، وأما فى النهار ، فمأمون شرهم مأمول خيرهم ، يأمرون بالمعروف ويفعلونه ، وينهون عن المنكر ويبطلونه وأما فى الصدقات فيؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ويقول أمامنا على كرم الله وجهه .. أشد الاعمال ثلاثة ، اعطاء الحق من نفسك ، وذكر الله على كل حال ، ومواساة الاخ فى المال .

وقد روى الامام أبو نعيم فى الحلية بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سره ان يحيا حياتى ، ويموت مماتى ، ويسكن جنة عدن غرسها ربى فليوال عليا من بعدى وليوال وليه ، وليقتد بالائمة من بعدى ، فانهم عترتى خلقوا من طينتى ، ورزقوا فهما وعلما ، وويل للمكذبين بفضلهم من أمتى ، القاطعين فيهم صلتى ، لا أنالهم الله شفاعتى)) .

وانك لتعجب من الوصف الذى وصف به ضرار الكنانى أمامنا عليا كرم الله وجهه فى مجلس معاوية ، فقد دخل ضرار على معاوية يوما فقال له . صف لى عليا ياضرار ، فقال له . أو تعفينى ، قال لا أعفيك ، فقال ضرار . أما اذ لابد من وصفه ، فانه كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه .

يستوحش من الدنيا وزهرتها : ويستأنس بالليل وظلمته ، كان والله غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن .

كان والله كأحدنا يدنينا اذا أتيناه ، ويجيبنا اذا سألناه ، وكان مع تقربه الينا وقربه منا لانكلمه هيبة له .

فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم ، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوى فى باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ، فأشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، يميل فى محرابه قابضا على لحيته ،يتململ تململ السليم (أى الملدوغ) ويبكى بكاء الحزين ، فكأنى أسمعه الان وهو يقول . ياربنا ياربنا — يتضرع اليه — ثم يقول للدنيا ، الى تقربت ، الى تشوقت ، غرى غيرى ، قد طلقتك ثلاثا ، فعمرك قصير ، ومجلسك حقير ، وخطرك يسير ، آه آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق .

قالوا فسالت دموع معاوية على لحيته ما يملكها ، وجعل ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ، وقال معاوية . هكذا كان ابو الحسن رحمه الله ، فكيف كان حزنك عليه ياضرار ؟ قال . حزن من ذبح واحدها فى حجرها ، لا ترقا دمعتها ، ولا يسكن حزنها ، ثم قام ضرار فخرج .

ولناخذ من بكاء معاوية العبرة والاعتبار ، فان فضل الائمة العدول من سادتنا آل البيت لا يموت وان ماتت أجسادهم ، ولا يستطيع أن ينكر فضلهم الثابت خصم عنيد أو عدو حسود الا كما ينكر ضوء الشمس مكفوف البصر ، ويقول السادة الصوفية بحق . وما ذنب البستان اذا قصرت فى جنى ثماره ، وما ذنب النهار اذا أغمضت العين عن شهود أنواره ؟

وأمامنا على كرم الله وجهه عظيم من عظماء الاسلام الشوامخ ، فهو كما يقول الامام أبو نعيم فى حلية الاولياء . قدوة المتقين ، وزينة العارفين ، المنبىء عن حقائق التوحيد ، المشير الى لوامع علم التفريد ، صاحب القلب العقول ، واللسان السؤول ، والاذن الواعى ، والعهد الوافى ، محب المشهود ، ومحبوب المعبود .

ومن روائع حكم أمامنا على كرم الله وجهه .

احفظوا عنى خمسا ، فلو ركبتم الابل فى طلبهن لانضيتموهن قبل أن تدركوهن . لا يرجو عبد الا ربه ، ولا يخاف الا ذنبه ، ولا يستحى جاهل أن يسأل عما لا يعلم ، ولا يستحى عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم ، والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا ايمان لمن لا صبر له ،

وكذلك يقول كرم الله وجهه .

أن أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الامل ، فاما أتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الامل فينسى الاخرة ، ألا وأن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، ألا وان الاخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الاخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فان اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل .

وقد أخذ السادة الصوفية الكثير من علم أمامنا على واشاراته ، ويرون بحق أن علمه علم لدنى مما يؤتيه الله لخاصته وأوليائه ، حتى قال الامام الجنيد رضى الله عنه مشيرا الى فضله . لو لم تشغله الحروب لافادنا فى علمنا هذا معانى كثيرة ، ذاك أمرؤ أعطى علما لدنيا ، ولذلك كان الامام كرم الله وجهه يقول متحدثا بنعمة ربه . لو شئت أوقرت سبعين جملا فى تفسير سورة الفاتحة . ، كما كان يقول وهو يشير الى صدره . ان هاهنا لعلما جما لو أجد له حملة .

ويرشدنا الصوفى الكبير سيدى السرى السقطى رضى الله عنه ، وهو أستاذ الامام الجنيد رضى الله عنه ، فيقول ناصحا لنا . الامور ثلاثة .. أمر بان لك رشده فاتبعه ، وأمر بان لك غيه فاجتنبه ، وأمر أشكل عليك فقف عنده ، وكله الى الله عز وجل ، وليكن الله دليلك ، واجعل فقرك اليه تستغن به عمن سواه ، .

كما انه رضى الله عنه يرشدنا الى أن نفعل ما نقول ونقهر هوى نفوسنا ومن حكمه . ما أكثر من يصف الصفة وأقل من يوافق فعله صفته ، وقوله . أقوى القوة غلبتك نفسك ، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ، ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه وقوله . من علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس ، وقوله . أحسن الاشياء خمسة .. البكاء على الذنوب ، واصلاح العيوب ، وطاعة علام الغيوب ، وجلاء الرين من القلوب ، والا تكون لكل ما نهوى الركوب .

وفى كل جيل من أجيال هذه الامة يأخذ الناس تربيتهم عن ائمة الهدى من سادتنا آل البيت الكرام ، فهم نجوم يقتدى بهم السالكون ويسترشد بهم الحائرون ، والاضطهاد الذى وقع عليهم كان سببا لانتشارهم فى المشارق والمغارب ، فعم نورهم الافاق ، وسبحان من اذا شاء قلب المحن منحا ، (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) وهم فى كل زمان رضى الله عنهم دعاة أمن وايمان ، وحريصون على نفع الامة ما وسعهم الجهد ، ويحدثنا أبو حمزة الثمالى فيما رواه أبو نعيم فى الحليةبسنده عن امام من أجل الائمة الاشراف ، هو سيدى الامام على زين العابدين ابن الامام الحسين السبط رضى الله عنهم أجمعين فيقول .

أتيت باب على بن الحسين فكرهت أن أضرب ، فقعدت حتى خرج فسلمت عليه ، ودعوت له ، فرد على السلام ودعا لى ، ثم انتهى الى حائط له ، فقال يا أبا حمزة . ترى هذا الحائط ، قلت بلى يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فانى اتكأت عليه يوما وانا حزين ، فاذا رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، ينظر فى تجاه وجهى ثم قال . يا على بن الحسين ، مالى أراك كئيبا حزينا ، أعلى الدنيا ، فهى رزق حاضر ، ياكل

منها البر والفاجر ، فقلت ما عليها أحزن لانها كما تقول ، فقال ، أعلى الاخرة ، هى وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر ، قلت ما على هذا أحزن لانها كما تقول ، فقال ، وما حزنك يا على بن الحسين ؟ قلت ، ما أتخوف من فتنة ابن الزبير ، فقال . يا على ، هل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه ؟ قلت ، لا ، ثم قال ، فخاف الله فلم يكفه ؟ قلت لا ، ثم غاب عنى ، فقيل لى ، يا على ، هذا الخضر عليه السلام ناجاك .

والسادة آل البيت الكرام يتمسكون على الدوام بالحق ، ولا يحيدون عنه يمنة أو يسرة ، ولا يحبون ان يجاملوا أو يجاملوا على حساب الحق ، وها هو ذا سيدى على زين العابدين رضى الله عنه يحدثنا بما وقع بينه وبين المتطرفين من غلاة الشيعة فيقول .

اتانى نفر من أهل العراق ، فقالوا فى أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم (أى قولا غير لائق) ، فلما فرغوا ، قلت لهم . ألا تخبروننى ، انتم المهاجرون الاولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ؟ قالوا . لا ، قلت ، فانتم الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ؟ قالوا . لا ، قلت . أما انتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين ، ثم قلت . أشهد أنكم لستم من الذين قال فيهم الله عز وجل (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم) أخرجوا فعل الله بكم .

وكان رضى الله عنه ينصح الناس لله وللرسول ، فكان يقول .

يامعشر أهل العراق ، يا معشر أهل الكوفة ، أحبونا حب الاسلام ولا ترفعونا فوق حقنا . ومن خصاله الشريفة رضى الله عنه أنه كان اذا تصدق على سائل بصدقة قبل (بتشديد الباء) السائل قبل أن يعطيه الصدقة . وكان رضى الله عنه على علمه وفضله يجلس الى زيد بن أسلم ويسمع من علمه ، وقد قالوا له . مثلك يا امام يجلس الى هذا المولى ؟ فقال رضى الله عنه . انما يجلس الرجل الى من ينفعه فى دينه . فانظر رعاك الله كيف كان يتواضع للعلم والعلماء وهو امام وقته غير منازع .

ويعلمنا سيدى الامام زين العابدين رضى الله عنه فيقول . اذا كان يوم القيامة نادى مناد . ليقم أهل الفضل ، فيقوم ناس من الناس ، فيقال ، انطلقوا الى الجنة ، فتتلقاهم الملائكة فيقولون . الى أين ؟ فيقولون . الى الجنة ، قالوا . قبل الحساب ؟ قالوا نعم ، قالوا . من أنتم ؟ قالوا . أهل الفضل قالوا . وما كان فضلكم ؟ قالوا ، كنا اذا جهل علينا حلمنا ، واذا ظلمنا صبرنا ، واذا أسى علينا غفرنا ، قالوا . ادخلوا الجنة ، فنعم أجر العاملين .

ثم ينادى مناد ، ليقم جيران الله فى داره ، فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك ، فيقولون ، نحن أهل الصبر ، قالوا ، وما صبركم ؟ قالوا . صبرنا أنفسنا على طاعة الله ، وصبرناها عن معصية الله عز وجل ، قالوا ، ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ،

ثم ينادى مناد ، ليقم جيران الله فى داره ، فيقوم ناس من الناس وهم قليل ، فيقال لهم ، انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك ، قالوا وبم جاورتم الله فى داره ؟ قالوا . كنا نتزاور فى الله عز وجل ، ونتجالس فى الله ، ونتباذل فى الله ، قالوا . ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين .

واذا أردت أن تشرب غرفة سائغة هنيئة من بحر علمه الغزير ، فاستمع الى الامام ابن شهاب الزهرى . اذ يحدثنا عنه فيقول .

دخلنا على الامام على بن الحسين بن على فقال . يا زهرى فيم كنتم ، قلت تذاكرنا الصوم فاجمع رأيى ورأى أصحابى على أنه ليس من الصوم شىء واجب الا شهر رمضان .

فقال . يا زهرى .. ليس كما قلت .

الصوم على أربعين وجها ، عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان ، وعشرة منها حرام ، وأربع عشرة خصلة صاحبها بالخيار ، ان شاء صام . وان شاء أفطر ، وصوم النذر واجب ، وصوم الاعتكاف واجب .

قال . قلت فسرهن يا ابن رسول الله .

قال .. أما الواجب فصوم شهر رمضان ، وصيام شهرين متتابعين ،يعنى فى قتل الخطأ ان لم يجد العتق ـ قال تعالى (ومن قتل مؤمنا خطأ الاية) وصيام ثلاثة أيام فى كفارة اليمين لمن لم يجد الاطعام ، قال عز وجل [ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم] وصيام حلق الرأس ، قال الله تعالى (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) الاية ، صاحبه بالخيار ان شاء صام ثلاثا : وصوم دم المتعة لمن لم يجد الهدى ، قال تعالى (فمن تمتع بالعمرة الى الحج) الاية ، وصوم جزاء الصيد ، قال الله عز وجل (ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم) الاية ، وانما يقوم ذلك الصيد قيمة ثم يقص ذلك الثمن على الحنطة .

واما الذى صاحبه بالخيار ، فصوم يوم الاثنين وخميس ، وصوم ستة أيام من شوال بعد رمضان ، ويوم عرفة ، ويوم عاشوراء ، كل ذلك صاحبه بالخيار ، ان شاء صام وان شاء أفطر .

وأما صوم الاذن ، فالمرأة لا تصوم تطوعا الا باذن زوجها ، وكذلك العبد والامة .

واما صوم الحرام ، فصوم يوم الفطر ويوم الاضحى ، وأيام التشريق ، ويوم الشك نهينا ان نصومه كرمضان ، وصوم الوصال حرام ، وصوم الصمت حرام ، وصوم نذر المعصية حرام ، وصوم الدهر حرام ، والضيف لا يصوم تطوعا الا باذن صاحبه ، قال صلى الله عليه وسلم . « من نزل على قوم فلا يصومن تطوعا الا باذنهم » ويؤمر الصبى بالصوم اذا لم يراهق تأنيسا وليس بفرض ، وكذلك من أفطر لعلة من أول النهار ثم وجد قوة فى بدنه أمر بالامساك ، وذلك تأديب الله عز وجل وليس بفرض ، وكذلك المسافر اذا أكل من أول النهار ثم قدم أمر بالامساك .

وأما صوم الاباحة فمن أكل أو شرب ناسيا من غير عمد فقد أبيح له ذلك وأجزأه عن صومه ، وأما صوم المريض وصوم المسافر ، فان العامة اختلفت فيه ، فقال بعضهم يصوم ، وقال قوم لا يصوم ، وقال قوم ان شاء صام وأن شاء أفطر ، وأما نحن فنقول يفطر فى الحالين جميعا ، فان صام فى السفر والمرض فعليه القضاء ، قال الله عز وجل (فعدة من أيام أخر) .

هذا وكما كان سيدى الامام زين العابدين ينهى عن الغلو فى التشيع كان ابنه سيدى الامام محمد الباقر ينهى كذلك عنه ، فقد سئل رضى الله عنه عن حلية السيوف فقال . لا بأس به قد حلى أبو بكر الصديق رضى الله عنه سيفه ، فقال له قائل ، وتقول الصديق ، قال فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال نعم الصديق ، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا فى الدنيا والاخرة .

ومرة أخرى قال سيدى الامام الباقر رضى الله عنه من لم يعرف فضل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقد جهل السنة ،

ولعل القارىء الكريم رأى مما تقدم كيف تحلى سادتنا آل البيت الكرام بالصفاء والوفاء والطهر والعفاف تأسيا بجدهم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا عجب فى ذلك فانه تعالى يقول فى شانهم (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

مدرسة

الأستاذ عبد المنعم حمادة

يقف التاريخ دائما من أخبار الماضي وأحداثه شاهد صدق وعدل ، يسجل هذه الاخبار والاحداث ويحكيها للاجيال جيلا بعد جيل كما شاهدها وأحسها ، وبمقدار ما تفاعل معها ، وغايته من ذلك أن تتخذ هذه الاجيال مما يحكيه دروسا وعظات تكشف لها الاسرار ، وتزيح الاستار ، وتوضح ما يحاول المغرضون أن يخفوه من حقائق ودلالات ، أو يضيفوه بما يتفق وأهواءهم ، وما فى قلوبهم من حب أو كراهية ٠٠ ولهذا عنى الكتاب والمتخصصون فى تقصى أخبار الماضى وأحداثه بالتاريخ كموضوع لمادة يمكن ان يستفيدوا منها فى تكوين الافراد والجماعات والامم اكبر فائدة ٠

وليس من شك فى ان الانسانية تمر منذ أكثر من قرن فى مرحلة تتميز ـ ضمن ما تتميز به ـ بشدة الوعى التاريخى وانتشاره ، وبرغبة شديدة فى تقصى حقائق الماضى ، ومعرفة أسراره ، واستجلاء ما خفى من أمره ، واستيحائه فى فهم الحاضر واقامة المجتمعات على عمد ثابتة ، ودعائم قوية ، وفى صنع المستقبل لبلوغ الغايات ، وتحقيق الاهداف بالثقة واليقين ٠

وليس من شك كذلك فى أن هذا الوعى التاريخى قد جارى تقدما فى أساليب العلم ، وفى طرق المعرفة ، وفى الاتجاهات الجديدة لتحليل الظواهر الطبيعية والانسانية وتقويمها ٠٠ ولقد كان من آثار هذا التقدم الكبير اتساع نطاق موضوع التاريخ ليشمل كل مظاهر الحياة الماضية سواء منها الاقتصادية ، أو الاجتماعية ، أو العقلية ، أو الادبية ، أو الخلقية ، أو غيرها من مختلف المظاهر ، لتكون النتيجة من وراء هذا التقصى صادقة ، ويكون الحكم أقرب ما يكون الى العدل والانصاف ٠٠ ولقد كان من الضرورى ، نتيجة لهذا الاتساع فى نطاق موضوع التاريخ ، تحول الاسلوب التاريخى من مجرد السرد الادبى ، الى التحقيق العلمى لاكتشاف حقيقة الماضى ، وربط الحقائق بعضها الى بعض بأدق طرق الاستقراء والاستنتاج ٠

ونحن اذا رجعنا الى التاريخ والى المتخصصين فى كتابته لنتعرف على حقيقة ماضى الاسلام ، لنتخذ من ذلك الماضى دروسا وعظات للحاضر الواقع الذى نعيش فيه ، وللمستقبل الذى لا يعلم نهايته غير رب السماوات والارض سبحانه تجلت قدرته ، وعظمت حكمته ٠٠ نقول : اذا رجعنا الى التاريخ ، والى هؤلاء المتخصصين لنستشف مما دونوه ، وما سطروه من صفحات ما يفيد الدعوة الاسلامية والمسلمين فى مستقبل الايام ، لاطلعنا على العجب العجاب من ذخيرة لم تنفد خلال أربعة عشر قرنا من الزمان ، ولن تنفد باذن الله فى القرون المقبلة حتى يرث الله الارض ومن عليها ٠

لقد بدأ الاسلام فى أضيق دائرة فى الوجود هى دائرة الانسان الفرد وذلك يوم أن تنزل القرآن الكريم على هذا الانسان الفرد من رب العالمين ٠٠ يوم أن أوحى به الى محمد بن عبد الله يأمره فيه خالق السماوات والارض ، رب القدرة والعزة ، أن يقرأ باسم ربه الذى خلقه وخلق غيره من علق ، والذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ٠٠ بدأ فى هذه الدائرة الضيقة المحدودة التى لم تكن تتعدى نفس الفرد بعقله وقلبه وتفكيره ٠ ٠وعلى الرغم من هذه الدائرة الضيقة المحدودة ، فانه بدأ قويا فى قلب مؤمن سعى ، كما سعى عقله وتفكيره ، وراء الحقيقة التى تكشفت له فى غار حراء ٠

وما هو غير قليل من هذا الاكتشاف العظيم الذى بدأت به أعظم وأنصع صفحة فى تاريخ البشرية كلها ، حتى يؤمر هذا الانسان الفرد ، بل هذا النبى الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بالدعوة الى الدين الجديد الذى أراده الله للبشرية عامة فى كل زمان ومكان ، اذ يقول له عز من قائل : « **وأنذر عشيرتك الاقربين ، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ، فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون ، وتوكل على العزيز الرحيم ٠** » ٠٠٠ عند ذلك أخذت الدعوة تنتشر من مكان الى مكان ، **ومن بلد الى بلد ، ومن مصر الى مصر ، تخترق الصحارى والجبال ، وتعبر البحار والانهار ، وأخذ الاسلام يشتد ساعده ، ويقوى عوده ، فيغزو القلوب ، كما يغزو القبائل والدول ، وتدين له الممالك والامبراطوريات ٠**

الرسول صلى الله عليه وسلم

واذا نحن رجعنا الى التاريخ والى المتخصصين فى كتابته نبحث عن السر فى انتشار الاسلام بتلك السرعة التى حقق بها فى سنوات قليلة ما لم تحققه أعظم الامبراطوريات فى عشرات السنين ، ونسأل عن السر فى هذه القوة التى استطاع أن يثبت بهاعموميته ، وانه الدين الذى يحمل فى طياته كل الامكانيات التى تجعله قادرا على أن يصلح الناس ويصلح المجتمعات ، ويقودهما جميعا الى أجواء من السمو والتقدم والعلم لا يستطيع غيره أن يقود اليها ٠٠ لو رجعنا نبحث عن السر فى هذا وذاك ، لوجدنا أن هذا السر كامن فى الدين نفسه ، وفيما احتواه من تشريعات ، وفيما دعا اليه من خير ومعروف ، وفيما نهى عنـه من شر ومنكر ٠

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى هامة نجد أن هذا السر كامن أيضا فى شخصية الرسول الانسان ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وفى قدرته على أن يكون المعلم الاول لدين جديد تقف فى سبيله تيارات كثيرة ، ونجد أنه كامن فى قدرة هذا النبى على أن يقود المقبلين على الدين بالكفاءة التى حيرت العقول ، والتى انتزعت اعتراف جميع المؤرخين فى العصور الماضية والتى سوف تنتزع اعتراف جميع من يأتى بعدهم ، بأنه كان انسانا يفوق كل الناس ، كان انسانا نبيا ، انشأ مدرسة للمؤمنين ، الموحدين ، تخرج فيها من قادوا العالم من بعده الى طريق الرفعة والسؤدد والمجد .

●●●

ولقد تحدثنا فى العدد السابق من هذه المجلة عن هذه المدرسة المحمدية العظيمة التى خلدت نفسها على التاريخ فى ماضيه ، وفى حاضره ، وسـوف تخلد نفسها فى مستقبله ان شاء الله ، وتحدثنا عن أمير المؤمنين أبى بكر الصديق أول الرجال الذين أقبلوا على هذه المدرسة بقلوب متفتحة ، وايمان صادق ، وعزيمة ثابتة ٠٠ ونحب أن نضيف فى هذا الجزء الثانى من البحث ان هذه المدرسة قد فتحت ابوابها لجميع الناس دون تفرقة بين أحد منهم ، وانهـا احتضنتهم جميعا دون أن تضيق بواحد أو بآخر ، وانها غذتهم جميعا نفس الغذاء ، وزودتهم جميعا بنفس النصائح والارشادات والتعاليم التى تزود بها أبو بكر ٠٠ وعلى هذا فلم يكن أبو بكر هو الوحيد الذى انخرط فى سلك هذه المدرسة ، ولم يكن الوحيد الذى تخرج فيها ، وانما شاركه فى ذلك كثيرون يضيق المقام عن ذكرهم جميعا ، وعن التأريخ لكل فرد منهم ، لان ذلك يحتاج الى مجلدات تملأ المكتبة العربية كلها ، ولذلك آثرنا أن يكون حديثنا عن هذه المدرسة حديث اجمال دون تفصيل ، كما آثرنا أن نأتى فيه على بعض الامثلة التى توضح عظمة هذه المدرسة من ناحية ، وتبين تأثيرها على الناس من ناحية اخرى ، وتربط بين اعمالهم كقادة وأئمة فى الدين ، والعلم ، والاجتماع ، والاقتصاد ، والحرب ، وبين تعاليم الاسلام السمحة التى تدعو الى الايمان العميق ، وتحث على العلم ، وتهتم بالمجتمع ككل ، وبالفرد كجزء من هذا المجتمع ، كما تدعو الى التنسيق بين الحياة الاجتماعية والحياة الاقتصادية ، والى القيام باعداد القوة التى تحفظ للفرد والمجتمع كرامته وحريته ، وبذلك تتحـقق الرفاهية الاجتماعية والاشتراكية التى تـدعو الى الاخاء ، والمساواة ، والعدالة ٠

ولقـد أشرنا فى العدد الماضى الى أبى بكر كمثال لرواد هذه المدرسة المحمدية العظيمة ، وكانت لابى بكر آراؤه الخاصة ، وسياسته الواضحة ، وفلسفته العميقة ، وجاء بعده عدد من الخلفاء الراشـدين وأعداد كثيرة من أمراء المؤمنين وقادة المسلمين وكان لكل منهم آراؤه وسياسته وفلسفته التى توضح الاتجاه الذى يقوده اليه تفكيره ، ولكنها كانت جميعها تستمد اصولها ومقوماتها من آراء الرسـول الكريم ، ومن سياسته ، ومن اتجاهه ، ثم كانت كلها تنبع أساسا من تعاليم الدين وما جاء به الكتاب الكريم الذى أنزل هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ٠

●●●

وكان على رأس هؤلاء الخلفاء والامراء والقادة بعد أبى بكر الصديق ، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى ، أمير المؤمنين ، أبو حفص ، القرشي ، العدوى ، الفاروق (١) ٠٠ وكانت أسرته واحدة من أسر قريش العشر ، لم يكن لها فضل يقدمها

---

(١) تاريخ الخلفاء : للامام الحافظ جلال الدين السيوطى ، صفحة ١٠٨ .

على غيرها ، أو يرفعها عليها ، « فهو من قبيلة عدى بن كعب ، وهى قبيلة عدنانية من قريش ، انتهى اليها الشرف كما انتهى الى عشرة رهط من عشرة أبطن ، فى مقدمها هاشم ، وامية ، وتيم ، ومخزوم ، على ان عديا لم نبلغ من المكانه فى مكة قبل الاسلام ما بلغه بنو هاشم وبنو اميه . فلم يكن لها من مناصب مكه الدينيه أو الزمنية ، ولم يكن لها من الثروة مالهم .»(١)

ونشا عمر فى طفولته وصباه نشاه امثاله من ابناء قريش ، ميالا الى ألوان من الرياضة البدنية ، فحذق المصارعة ، وركوب الخيل ، والفروسية ، كما انه تذوق الشعر ، فكان يسمع الشعراء فى عكاظ وفى غير عكاظ ، وكان يحفظ عن الشعراء ويروى لهم ، وكان كغيره من شباب مكة ورجالها ميالا للشراب ، متوافرا عليه ، بل لعله كان أشد من امثاله ولعابه ، كما كان فى صدر شبابه مغرما بالغانيات (٢) ، وكل الذى كان لعمر غير هذا من فضل يذكر هو القيام بالسفارة لقريش لتاليف القلوب اذا وقعت الحرب بين هذه القبيله أو تلك أو القيام بدور المفاخر أو المنافر .. والواقع أنه لم يكن لعمر من هذا المنصب الا الاسم ، فلم تكن قريش قبيلة حرب الا فى الندرة ، ولم يكن يجرؤ على مفاخرتها أحد من العرب .. ذلك كان حال عمر قبل الاسلام ..

فلما أسلم فى السنة السادسة من النبوة ، وله سبع وعشرون سنة ، حسن اسلامه وتبدل حاله ، فصار عمر بن الخطاب العبقرى الذى اتعب سرد مناقبه ومزاياه المؤرخين .

وهنا يحسن بنا أن نقف وقفة قصيرة نوضح خلالها العوامل التى بدلت هذا الانسان من حال الى حال .. من رجل يكاد يكون عاديا مجهولا بين المعدودين فى زمانه ، من رجل مقبل على الشراب ومعازلة الغانيات ، الى رجل فذ فى التاريخ ، والى ان يصبح أحد العشرة المشهود لهم بالجنه ، وأحد الخلفاء الراشدين ، وأحد اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد كبار علماء الصحابة وزهادهم (٣) .. السر فى هذا الانقلاب الخطير فى حياة عمر والمسلمين يرجع الى عظمة الاسلام الخالد الذى يخاطب العقل والقلب معا ، ويرجع الى تلك التلمذة على رسول الله — صلوات الله وسلامه عليه — وانخراطه بكل قوته وعزيمته واخلاصه فى سلك المدرسة المحمدية .

لقد كان عمر فى الجاهلية انسانا عاديا عاش مايقرب من ثلاثين عاما فى ظلام الخمول ، فلما أسلم وانضم الى تلك المدرسة ينهل من منهلها العذب ، ويرتوى من نبعها الصافى ، ويغذى عقله وقلبه من مناهجها وتعاليمها السامية ، أصبح علما من الاعلام التى بزغت فى سماء الجزيره ، وعظيما من العظماء الذين دوى ذكرهم فى الشرق والغرب حتى هابه الملوك والاباطرة .. وكانت نقطه تحول فى حياته هى شهادته ان لا اله الا الله ، وان محمدا عبده ورسوله تم انخراطه فى سلك المتهافتين على مدرسة الرسول الكريم تطلعا الى الفجر الجديد ، وسعيا وراء النور الساطع ، فما أعظم الفرق بين هذه الحياه الجديدة فى ظل الاسلام وطلب الدين والعلم على يدى الرسول . وتلك الحياة التى عاشها فى ظل الجاهليه بين الشراب والنساء .

ومن الغريب ان عمر ، وقد تبدلت حاله ، وأصبح انسانا آخر يشار اليه بالبنان ، ويدوى اسمه فى أرجاء المعمورة ، كان اكثر الناس انكارا لنفسه .. يقول الدكتور حسين هيكل : « ولو أن ما روى عن النبى نفسه كان كله صحيحا لكان عمر مثلا فذا فى التاريخ ، ولكان أدنى الى مراتب الانبياء والرسل منه الى مراتب العظماء (٤) فهذا الرجل الذى بلغ أسمى مكانة فى عصره ، فكان العاهل المطلق اليد فى الامبراطورية الكبرى للعالم يومئذ ، قد كان يأبى على نفسه ما يرفه عنها . ويحرص على ان يعيش عيش الفقير ليمسه ما يمسه . على ان زهده فى الدنيا لم يكن زهد عاجز عنها ، بل كان زهد قادر عليها ، متحكم فيها ، ولذلك كان من شدة ورعه ، وعظيم تقواه ، ينكر صنيع اولئك المتنسكين الذين يرون فى الحرمان متاعا ولذه . والذين يخفضون من أصواتهم اذا تكلموا ، ويتباطئون فى مشيتهم اذا ساروا ، يريدون أن يقول الناس عنهم انهم نساك . ذلك لانه كان يمقت الضعف فى كل مظاهره ، وكان أشد مقتا للتظاهر به(٥)

● ● ●

كان عمر فى مدرسة الرسول مثال التلميذ المخلص المطيع ، الامين على واجباته ومسئولياته ، وقد تعلم فى هذه المدرسة احترام المعلم ، مع ادب الصحبة ، مع واجبات الاخوة .. «كان عمر ثانى الصحابة ، وكان شيخ المسلمين بعد أبى بكر ، وكان فى صحبته لرسول الله ، مثال التلميذ الجرىء القوى المطيع ، وكان الله قد أمر الرسول أن يشاور أصحابه فى الأمر ، فكان عمر يمثل جانب الصرامة فى اقامة الحق ، والحزم فى تدبير الامور ..

« وكان قد احس من رسول الله ارتياحا الى سماع رأيه ، فكان يعرضه كلما رأى فى عرضه رضا لله ،

---

(١) الفاروق عمر : للدكتور محمد حسين هيكل ، صفحة ٢٩ ، الجزء الاول .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) أخبار عمر ، للامام الحافظ جلال الدين السيوطى ، صفحة ١٠٩ .
(٤) روى عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قال — لو كان من بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب .
(٥) الفاروق عمر : للدكتور محمد حسين هيكل — صفحة ٢٠ — الجزء الاول .

ومنفعة للمسلمين ، ولطالما اقترح أشياء ، أو رأى آراء ، فنزل الوحى بها ..

« وكان مثال الرجل العسكرى الذى يمتثل ولا يرتجل ، لما أرسله الرسول فى سرية تربة ، ورأى عدوا آخر يمكن الظفر به ، لم يعرض له ، لانه لم يتلق بذلك أمرا من رسول الله ، » (١) .. وهكذا تعلم الاخلاص والطاعة .

● ● ●

وتعلم عمر فى مدرسة الرسول الرفق واللين بعد الغلظة والشدة ، وقد وضح هذا التحول بعد أن أصبحت مقاليد الحكم فى يده ، وبعد أن أصبح مسئولا عن كافة المسلمين ، وبعد أن أصبحت جميع مصالحهم أمانة فى عنقه ، لقد كان عمر يمثل جانب الشدة أيام الرسول وأبى بكر ، ولكنه تعلم منهما كيف تكون معاملة الراعى لرعيته عندما تصبح مقاليد البلاد والعباد كلها فى يده .. أصبح عمر شديدا على أهل الظلم والتعدى ، لينا رفيقا بأهل العفاف والصلاح ، تدرك ذلك من خطبة له يقول فيها ، « انى قد وليت أموركم أيها الناس ، فاعلموا أن تلك الشدة قد أضعفت ، ولكنها انما تكون على أهل الظلم والتعدى على المسلمين ، فأما أهل السلامة والدين والقصد ، فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض ، ولست أدع أحدا يظلم أحدا أو يتعدى عليه حتى أضع خده على الارض ، وأضع قدمى على الخد الاخر حتى يذعن بالحق ، وانى بعد شدتى تلك أضع خدى على الارض لاهل العفاف وأهل الكفاف . » (٢)

« ولكم على أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذونى بها : لكم على أن لا أجتبى شيئا من خراجكم ، ولا مما أفاء الله عليكم الا من وجهه ، ولكم على اذا وقع فى يدى ألا يخرج منى الا فى حقه ، ولكم على أن أزيد عطاياكم وارزاقكم ان شاء الله تعالى وأسد ثغوركم ، ولكم على ان لا القيكم فى المهالك ولا أجمركم(٣) فى ثغوركم ، واذا غبتم فى البعوث فانا أبو العيال حتى ترجعوا اليهم

« فاتقوا الله عباد الله ، واعينونى على أنفسكم بكفها عنى ، واعينونى على نفسى بالامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، واحضارى النصيحة فيما ولانى الله من أمركم ، أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم . » (٤)

ان هذه الشدة مع أهل الظلم ، وهذا اللين والتواضع مع أهل العفاف والصلاح ، ودعوة ولى الامر من رعيته الى طلب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وابداء النصح والارشاد ، لن يكون كل هذا الا من عمر بن الخطاب الذى يقول فيه الرسول الكريم : ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه . (٥)

● ● ●

وتعلم عمر فى مدرسة الرسول ان الراعى مسئول عن رعيته ، فلما كانت الثامنة عشرة من الهجرة النبويه الشريفة أصاب المدينة والحجاز قحط عظيم دام تسعة أشهر ، كانت الريح خلالها تسفى ترابا كالرماد ، فسميت هذه السنة عام الرمادة (٦) .. ورأى عمر أنه مسئول عن أهل المدينة والحجاز ، فكتب الى عماله فى الامصار المختلفة يسألهم النجدة ابقاء على حياة هؤلاء الناس ، وكان مما كتبه رسالة الى عمرو بن العاص يقول فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العاصى ابن العاص .. سلام عليك ، أما بعد : أفترانى هالكا ومن قبلى وتعيش أنت ومن قبلك ؟ فياغوثاه ! يا غوثاه ! يا غوثاه » (٧)

وعن ابن عمر : « كان عمر بن الخطاب أحدث فى زمان الرمادة أمرا ما كان يفعله ، لقد كان يصلى بالناس العشاء ثم يخرج حتى يدخل بيته فلا يزال يصلى حتى يكون آخر الليل ، ثم يخرج فيأتى الانقاب فيطوف عليها ، وانى لاسمعه ليلة فى السحر وهو يقول : اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدى .. ويقول : اللهم لا تهلكنا بالسنين ، وارفع عنا البلاء . » (٨)

ويقول مالك بن انس ، وهو من بنى نصر : « لما كان عام الرمادة قدم على عمر قومى وهم مئة بيت فنزلوا بالجبانة ، فكان عمر يطعم الناس من جاءه ، ومن لم يأت أرسل اليه الدقيق والتمر والادم الى منزله ، فكان يرسل الى قومى بما يصلحهم شهرا بشهر ، وكان يتعاهد مرضاهم ، وأكفان من مات منهم . » (٩)

وتعلم عمر فى مدرسة الرسول كيف يحكم البلاد ، ويدير دفة الامور ، ويسوس الناس ، فقد كانت له فراسة نادرة فى الحكم على الاشخاص ، وأى منهم يصلح للولاية ، وكان هو الذى يوجه الادارة العامة ، ويرسم خطط المعارك ، كما كان لا يتحرج اطلاقا فى الكتابة الى الولاة لاصلاح نفوسهم ، وتصحيح نياتهم .

---

(١) أخبار عمر : للاستاذ على الطنطاوى والاستاذ ناجى الطنطاوى ــ صفحة ٣٦ .
(٢) نفس المصدر : صفحة ٧٦ .
(٣) التجمير : ابقاء الجنود فى الجبهة مدة طويلة .
(٤) أخبار عمر : للاستاذ على الطنطاوى والاستاذ ناجى الطنطاوى ــ صفحة ٧٧ .
(٥) اخرجه الترمذى عن ابن عمر عن رسول الله .
(٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) أخبار عمر : للاستاذ على الطنطاوى والاستاذ ناجى الطنطاوى ــ صفحة ١٤٠ وما بعدها .

وكان عمر يعرف كيف يختار الولاة قال مرة لاصحابه : دلونى على رجل استعمله على أمر قد أهمنى ، قالوا : فلان ، قال : لا حاجة لنا فيه ٠٠ قالوا : فمن تريد ؟ قال : أريد رجلا اذا كان فى القوم وليس اميرهم كان كأنه أميرهم ،واذاكان أميرهم كان كأنه رجل منهم ٠٠ قالوا : ما نعرف هذه الصفة الا فى الربيع بن زياد الحارثى ٠٠ قال : صدقتم فولاه (١)

وكان لمنصب الولاية فى نظر عمر شروط ، فقد «كان عمر اذا استعمل رجلا كتب عليه كتابا أشهد عليه رهطا من المهاجرين والانصار ، بانه لا يظلم أحدا فى جسده ولا فى ماله ، ولا يستعمل منصبه لفائدة أو مصلحة له أو لمن يلوذ به ، فكان ذلك بمثابة القسم الذى يوجبه القانون على القضاة والاطباء وأمثالهم قبل مباشرتهم العمل ٠٠

« وكان يقول للعامل بعد ذلك محددا سلطته ، ومبينا له حقيقة عمله : انى لم أستعملك على دماء المسلمين ، ولا أعراضهم ، ولكن استعملتك لتقيم فيهم الصلاة ، وتقسم بينهم ، وتحكم فيهم بالعدل ٠ » (٢)

● ● ●

واشتهر عمر بالعدل المطلق ابتغاء وجه الله ، وتطمينا لنفوس المسلمين فى آنه لا ظلم ولا جور ، ولا طغيان ولا استبداد ، ولا تعالى ولا غرور ، فكل المسلمين أمامه سواسية كأسنان المشط ، ولكل منهم ما للاخر من حقوق ،وعليه ما عليه من واجبات ، لا تفرقة ولا تمييز ٠٠ ولقد كان لعمر فى هذا العدل دستورا واضح نتبينه من كتاب لابى موسى الاشعرى حيث يقول :

« بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عبد الله بن قيس

سلام عليك ٠٠ أما بعد :

فان القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فافهم اذا أدلى اليك ، وأنفذ اذا تبين لك ، فانه لا ينفع حق لانفاذ له ٠٠

آس — أى سو — بين الناس فى مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك ٠٠

البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ٠٠

والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما ، أو حرم حلالا ٠

لا يمنعك قضاء قضيته بالامس ، فراجعت فيه نفسك ، وهديت لرشدك أن ترجع الى الحق ،فان الحق قديم لا يبطله شىء ، ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل ٠ » (٣)

« وزهد عمر فى انعم الحياة هو الذى طوع له أن يكون مضرب المثل فى العدل ،فقد كان لهذا الزهد لا يخشى الا الله ، ولا يرجو أحدا غيره ، وكانت خشيته الله ورجاؤه اياه شديدين ، وكان يعلم أن الله محاسبه عما ولى من أمر المسلمين فيزداد خشية ، فتزيده الخشية حرصا على تحرى العدل ارضاء لله جل شأنه ، لذلك كان فى عدله لا يفرق بين قريب له وبعيد عنه ، فالمؤمنون عنده جميعا سواء ، ومن دخل فى ذمة المسلمين أصبح وله من الحق فى عدل أمير المؤمنين مالهم، وحبه العدل مجردا من الهوى جعله يطلب الى عماله أن يكونوا مثله عدلا وانصافا ، ويطلب الى الناس فى ارجاء الامبراطورية أن يرفعوا اليه ما قد ينزل بهم على يد عماله من حيف حتى ينصفهم اذا رأى انصافهم حقا ، فان شكوا اليه عاملا كيدا بغير حق أنصف هذا العامل منهم ، لتبقى للحكم هيبته ، وليبقى للعامل العادل مكانه وسلطانه ٠ » (٤)

وبعد ٠٠

فهذه بعض الجوانب فى حياة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ذكرناها على سبيل المثال فقط لما أردنا أن نوضحه من الاثر الكبير الذى انعكس عليه بعد اسلامه، وبعد أن أقبل على الرسول الكريم فى جرأة وشجاعة يعلن هذا الاسلام على مسمع من الناس دون خوف أو وجل ، وبعد أن التحق بالمدرسة المحمدية ليتلقى فيها العلم صافيا نقيا على يدى أستاذ البشرية ومعلمها الاول ، ويمارس فيها كل ما أمر به الله سبحانه وتعالى من خير ، ويزود نفسه بالطاقات الروحية التى تمكنه من أن يكون انسانا يسمو بروحه ونفسه واعماله الى الدرجة التى تدنيه من رب السماوات والارض ، ولقد سما عمر فعلا فاستحق أن يرضى الحق تبارك وتعالى عنه، واستحق أن يكون أحد العشرة المبشرين بالجنة ٠

وللبحث بقية ٠٠

---

(١) أخبار عمر : للاستاذ على الطنطاوى والاستاذ ناجى الطنطاوى — صفحة ١٦٥ ٠
(٢) أخبار عمر : للاستاذ على الطنطاوى والاستاذ ناجى الطنطاوى صفحة ١٦٧ ٠
(٣) أخبار عمر : للاستاذ على الطنطاوى والاستاذ ناجى الطنطاوى — صفحة ٢١٧ ٠
(٤) الفاروق عمر : للدكتور محمد حسين هيكل — الجزء الاول — صفحة ٢٠ ، ٢١ ٠

إنما المؤمنون إخوة

الأستاذ أحمد وافي

الله سبحانه وتعالى يقول [**انما المؤمنون اخوة**] ويقول [**انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من ديارهم وظاهروا على اخراجكم انتولوهم ومنيتولهم فأولئك همالظالمون**] ــ الآية ٩ من سورة الممتحنة ــ ويقولرسول الله صلى الله عليه وسلم] **المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ولا يحقره**] ويقول صلىالله عليه وسلم : وسلم) : (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه**) و (**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهمكمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى لهسائر الاعضاء بالحمى والسهر ..**)

ان صلة المسلمينبعضهم ببعض **تقوم على اثبت واطهر المبادىء الانسانية العالية ، مبادىء الاخاء والحب والسلام ، وهى المبادىء التى قررها الاسلام وآمن بها المسلمون وقامت عليها الحضارة الاسلامية الرائعة التى يجددون اليوم ما ابلى الزمن منها بعد أن ملكوا امرهم واستعادوا حرياتهم ! ..**

فى كل وطن من أوطانهم وفى كل شعب من شعوبهم تتجلى مظاهر وحدتهم الجامعة واتصالهم الروحى والفكرى النابض ، فى المساجد والمعاهد والجامعات ، تحتشد بالجيل ينهل منها ايمانا صافيا ، وعلما خالصا ، وفقها راشدا ، واظهر مظاهر هذا البعث ، وادعاها الى الامل الكبير فى مستقبل قريب عظيم ، **ان الاقطار الاسلامية تتكافل فى هذا المجال ، تكافلا يدل على عمق الشعور بالوحدة** ، مع الايمان بواجب المشاركة الفعالة لبلوغ اقصى المدى على طريق الحضارة الاسلامية ، بالعلم الذى هو جوهرها ولبابها ، وأقرب الامثلة هنا على ذلك ما تقوم به **الجمهورية العربية المتحدة** ، فهى تتلقى فى كل عام نحو خمسين ألفا من ابناء المسلمين القادمين من بعيد ومن قريب ، وتلحقهم فى اسماح وتيسير بجامعاتها ومعاهدها ، وتهىء لهم دور اقامة موفورة أسباب الراحة والرفاهية ، لا يحسون فيها شيئا من الغربة والبعد عن الاهل ، وهؤلاء ، والذين قبلهم ، والذين بعدهم ، يعودون الى بلادهم بأوفر حصيلة من علوم الدين والدنيا ، الى لغة القرآن بلسانها العربى المبين .. فينشرون هنا وهناك النور ، ويضعون اللبنات القوية فى صروح الحضارة الاسلامية المجددة ، **ولا يقتصر دور الجمهوريةالعربية المتحدة على هذا** ، وانما هى كذلك تتابع ايفاد علماء الدين الممتازين والائمة الاجلاء من الوعاظ والمرشدين ،

وقراء القرآن الكريم المشاهير ، ثم اساتذة الجامعات وعلمائها النابهين ندبا واعارة وفق معاهدات ثقافية ، ومع هؤلاء وهؤلاء قوافل لا ينقطع مسارها من المؤلفات والكتب وتراث السلف فى الدين والشريعة ومختلف العلوم والاحكام والاداب والفنون والتواريخ ، **قد جمعها وحققها علماء المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وقام المجلس بطبعها ونشرها بالعربية ومعها ترجماتها الدقيقة باللغات الاخرى السائدة فى عديد** من الدول الاسلامية ، **ثم يبعث بها اليها فى سخاء ، كعنصر هام من عناصر الترشيد والتوعية والتعليم والكشف عن حقائق الاسلام ، التى اخفاها وحاربها الاستعمار الخبيث زمنا طويلا ! ..**

ومن الموافقات الحسنة المرهصة بالخير والبركة ، والمؤكدة لهذا المعنى من معانى البعث الاسلامى بعثا مؤزرا بالعلم فى أعلى مراتبه ، أن ينعقد فى **(فاس)** احدى حواضر دولة المغرب نفسها ، مؤتمر الجامعات **الاسلامية** تلبية لدعوة **(جامعة القرويين)** وقد شهد **هذا المؤتمر** وشارك فيه ممثلوا الجامعات الاسلامية من عشرين دولة **(من بينها الجمهورية العربية المتحدة)** وكانت بحوث ودراسات هذا المؤتمر متجهة - كما لابد أن يكون - الى **تحقيق أهداف التطور العلمى فى العالم الاسلامى** ، اذ كان العلم اليوم هو مساك الحياة وقوامها والقوة الدافعة فى السباق الدولى بصورة عامة ، ذلك الى ما لابد أن يكون هذا المؤتمر العلمى قد نظر فيه وعالجه ، من ضرورة التنسيق المنهجى بين الجامعات والمعاهد الاسلامية لمحو الاثار الباقية من التناقضات التربوية والعلمية بين شعوب اسلامية متباعدة ديارا ومختلفة لغات ، **فهذا التنسيق المنهجى** خليق أن يحقق من هذه الناحية خيرا كثيرا للتقريب واحكام الصلة بين هذه الشعوب ..

مؤتمر الجامعات الاسلامية يصور بوضوح مطالع الحياة التقدمية المنطلقة فى الدول الاسلامية ، مستندة الى قوة العقيدة ، ومتآزرة بعلوم الدين والدنيا ، ومتميزة بحجمها الكبير المتماسك ، الى ما تملكه من ثروات موفورة متدفقة كان قد تداعى عليها الاستعمار - فى اسوء عصور المسلمين واشدها ظلاما - كما تتداعى الاكلة على قصاعها - كما جاء فى الحديث الشريف - ولم يزل هذا الاستعمار مسيطرا عليها ، متحكما فيها ، حتى ادال الله منه بالثوارات التحررية المؤمنة ! ..

هؤلاء الاحفاد كانوا يتلقون ضربات الاستعمار ومظالمه فى صبر المؤمن ، تحينا لفرصة الخلاص ، وانتظارا لظهور القادة الابطال الذين يخوضون بهم معركة التحرير ، حتى اذاما طفح الكيل ، واستحكمت حلقات الظلم ، انفجر البركان ، وظهر الابطال الاحرار ، فقادوا الشعب ، وقاتلوا به الاستعمار الرهيب ، وكانت فى يده القوة واسلحة الموت والدمار ، ولكنه ، آخر الامر ، لم يثبت فى وجه شعب حر كانت كل عدته انه يقاتل بالحق باطلا ، وبالعدل ظلما ! .. وأيد الله المجاهدين بنصره الموعود فانتصروا واستردوا بلادهم وكرامتهم ودينهم ، ولا عليهم انهم دفعوا الثمن غاليا ، فكل غال فى هذا السبيل يرخص ويهون ؟ !

وهكذا كان شأن المسلمين الاحرار فى كل مكان ، خاضوا جميعا معارك تحرير ضارية مع الاستعمار القوى المستبد ، وانتصروا عليه ، واستخلصوا اوطانهم من بين أنيابه ! ..

والامر الواقع ان الجمهورية العربية المتحدة ، ومعها أخواتها من دول المعركة - تقف اليوم نفس موقف مصر بقيادة صلاح الدين الايوبى فى معركة حطين مواجها دول أوربا كلها بملوكها وفرسانها ، وقد كانوا احتلوا فلسطين ومدنا هامة من سوريا واقاموا فيها القلاع والحصون واستقروا بها قرنا من الزمان ؟ !

ووقتئذ كان الفرنجة أكثر وأقوى جندا وأثبت قدما .

وكان صلاح الدين يملك الايمان بالحق ، والايمان بانه انمايدافع عن بيضة الاسلام وعن ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالمعركة معركة جهاد فى سبيل الله ، لافى سبيل الطاغوت ، واستطاع بقدرته القيادية المؤمنة أن يبث الايمان قويا خالصا فى قلوب جنده

فلما اشتعلت المعركة نارا تلظى ، كان الفرنجة وقودها ، وحلت بهم الهزيمة التى لم تكن تخطر لهم ببال ! .

وحرر صلاح الدين بهذا النصر العظيم بيت المقدس ، واستعاده وطهره ، وظل يقاتل الفرنجة على ما بقى فى ايديهم من مدن عربية الى أن لقى ربه ..

ولم يتوقف خلفاؤه عن الجهاد لاجلاء المحتلين فى ظروف شاقة ، حتى وقعت الكارثة العظمى بالغزو المغولى الضارى الذى أكتسح بغداد عاصمة الخلافة ودمرها وقتل الخليفة ومثل به وبأسرته ، ثم انطلق كالسيل العرم الى الجزيرة والشام ، محطما مخربا ، ومستوليا على البلاد ومافيها ، وسيوفه هناوهناك تطيح بالرؤوس ولا أحد يستطيع ان يقف فى وجهه ولكى يستأصل الاسلام والمسلمين ويملك ديارهم ويحيلها ظلاما ووثنية ، عقد حلفا مع الصليبيين الذين افسحوا له وعاونوه ولم ينكروا منه شيئا ، عن خوف ورهبة أو عن فرط كراهية للعرب [كما كان قد فعل اليهود من قبل فى محالفتهم مشركى قريش ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم) ٠

وبلغ المغول فى زحفهم المسترسل دمشق واحاطوا بها ، ودقت جيوشهم ابواب مصر ! ٠٠ فهنا نهضت له مصر بجندها البواسل ولاقته على (عين جالوت) ٠٠

فى هذا الموضع الذى خلده التاريخ ، وفى هذه الملابسات الرهيبة القاسية ، تلاقى الجمعان ، مصر والمغول ؟ !

والمغول اكثر عدة وعددا وقد غرتهم الانتصارات المتتابعة ، والصليبيون احلافهم ، رابضون على ترصد واستعداد فى حصونهم وقلاعهم ! ٠٠

لكن قائد جند المسلمين (سيف الدين قطز) كان ، هنا ، كصلاح الدين فى حطين ، يؤمن اعمق الايمان بانهم يدافعون عن دين الله ، والدفاع عن الدين دفاعا عن الوطن والانسان ، والمثل الاعلى – ولهذا امتشق سيفه وتقدم الجند صائحا فيهم صيحته المدوية : (واسلاماه ٠٠) ، فلم تنقض ساعات حتى حاقت الهزيمة بالمغول الذين لم ينهزموا قط ، امتلات ساحة المعركة بجثث قتلاهم ، وانتصر جند مصر انتصارا آخر كلل رأسها بالمجد والفخار ٠ (٠)

وظل جهاد المصريين بعد ذلك متصلا الى أن تطهرت البلاد العربية جميعا ، تطهيرا شاملا من الصليبيين والمغول معا ! ٠٠

ثم دار الزمان دوراته ، وعادت مصر اليوم لمثل موقفها من عدة قرون ، لتدفع عدوانا آخر يتنزى عنصرية ولددا ، هو ذلك العدوان الاسرائيلى الصهيونى الامريكى الاستعمارى ٠٠

ولكنها تملك لهذا الموقف الان أكثر مما كانت تملكه فيما مضى ، تملك حريتها الكاملة ، وقيادتها البطولية التى تنبعث من دمائها الصريحة ، واصالتها العريقة ، **أنها اليوم أقوى وأكبر مما كانت عندما حررت الوطن العربى من الصليبيين والمغول** ، وحينما جدعت بعد ذلك انوف المستعمرين الاقوياء ، فلن يعييها بهذه القوة المتحررة المؤزرة بالايمان الحق ، واليقين المؤمن ، والعقيدة الخالصة ، ان تدفع عن الوطن العربى وعن أرض الله ومقدسات اديانه وانبيائه ، شر هذه العصابة الوبائية التى جعل الاستعمار منها دولة عن طريق (اللقاح الصناعى) ٠٠

ان مصر اليوم ، جيشا وشعبا ، على خط النار ، وفى قلب المعركة ،لتتحمل مسئوليتها الكبرى فى كفاءة

(فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة : ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما) ٠

وقوله جل شأنه : **(الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ، ان كيد الشيطان كان ضعيفا)** – الايتان ٧٤ و٧٦ من سورة النساء ٠

التوسط فى الامور

اذا احببت فلا تفرط ، واذا ابغضت فلا تشطط ، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم :« احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما ، وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما » ومن المعروف قول الرسول الكريم عليه صلوات الله وسلامه « خير الامور اوساطها »٠

الإسلام والحضارة العالمية

الأستاذ محمود ابو الفيض المنوفى

يقول الله تعالى (هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) سورة الجمعة آية (٢) .

العرب قبل الاسلام .

العرب أمة قديمة سامية ، تتصل بسام بن نوح عليه السلام وقد اشتهروا بفصاحة منطقهم ، وذلاقة لسانهم ، وبيان كلامهم ، ولذلك سموا بهذا الاسم « عرب » لانه مشتق من الابانة لقولهم اعرب عما فى ضميره اذا أبان عنه واتفق المؤرخون على تقسيم العرب الى قسمين . بائدة وباقية .

ويريدون بالبائدة . القبائل القديمة الهالكة التى بادت قبل الاسلام ويسمونها بالعرب العاربة أما بمعنى الفاعلة للعروبة والمبتدعة لها بما انها كانت أول أجيالها وكانوا يقطنون شمالى بلاد العرب .

ويقسمون الباقية التى ثلاثة أقسام . المتعربة أو العرب القحطانية نسبة الى قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفشخذ بن سام بن نوح والمستعربة . أو العدنانية من أولاد اسماعيل لانه كان عبرانيا فاستعرب بعد أن اتصل بجرهم واصهر اليهم .

وقد مر العرب بثلاثة أدوار كبرى كانت السيادة فى الدور الاول لقبائل القسم الشمالى ، وأكثرهم يرجعون بانسابهم الى اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام وبعد أن استوطن اسماعيل مكة وأمه هاجر الى أن كبر وترعرع تزوج هناك برعلة بنت مضار أحد ملوك جرهم الذين أستوطنوا مكة بعد حادثة سد مأرب وارتحال قبائل اليمن من جنوب بلاد العرب واتخاذ جرهم الحجاز دار لها .

واشرف من يعرفه العرب من أعقاب اسماعيل ((عدنان)) والى عدنان ينتهى عمود النسب الصحيح المجمع عليه الذى لا يتجاوزونه فى عمود نسب النبى صلى الله علية وسلم .

وقد خرج من عدنان عك ومعد وهم فرعا العدنانية ونزلت عك فى نواحى زبيد الى جنوب تهامة وبقيت منها بقية الى الاسلام اما معد فهو البطن العظيم الذى تناسل منه عقب عدنان .

واذا قالت العرب معد فانهم يريدون القبيلة لا الرجل وانقسمت معد بدورها الى فرعين كبيرين . نزار وقنص وكانت الكثرة والنسل فى نزار وهم عدة فروع أشهرها خمسة .. قضاعة ومضر وربيعة واياد وأغار وكانت منازلهم فى تهامة والحجاز ونجد ونحن انما يهمنا من هذا التقسيم فرع مضر وقبائلها التى قامت فى حيز الحرم الى السراة وما دونها من الغور وما حولها من البلاد ولم تزل مضر مقيمة بمنازلها فى تهامة والحجاز ونجد .

ويهمنا فى هذا التقسيم مضر وقبائلها التى ضاقت بلادهم عنهم

وفى الدور الثانى كانت السيادة فيه لعرب القسم الجنوبى . (بلاد اليمن) وأكثرهم من القحطانية والدور الثالث أو الاخير عادت السيادة فيه لاهل الشمال وينتهى بظهور الاسلام وأكثر قبائله من العدنانية .

والعرب العاربة . تشمل القبائل التى اندثرت وبادت وهى عاد وثمود وطسم وجديس والعمالقة وجرهم الاول التى من بقاياها جرهم الثانية وأولئك الذين هاجروا الى مكة وتزوج اسماعيل عليه السلام منهم .

ويقول ابن خلدون [وكان لهذه الامم ملوك ودول فى جزيرة العرب وامتد ملكهم منها الى الشام ومصر ويقال انهم انتقلوا الى جزيرة العرب من بابل لما زاحمهم فيها بنو حام فسكنوا بادية جزيرة العرب ثم كانت لكل فرقةمنهم رؤساء أو ملوك الى ان غلب عليهمبنو يعرب بن قحطان ويعرفونبعرب اليمن

وذكر مؤرخو العرب أن اولملوك هذه الدولة يعرب بن قحطان وقد غلب على قوم عاد فى اليمن والعمالقة فى الحجاز وولى اخوته اعمال البلاد .

ويهمنا هنا العرب المستعربة أو العدنانية أو الاسماعيلية . ويبدأ تاريخهم فى القرن السابع عشر ق . م . وقد صار لهم شمال بلاد اليمن ثم فى تهامة والحجاز ونجد وما وراء ذلك شمالا الى مشارف الشام والعراق فتنازعوا فى المعاش وانتجاع الكلا والماء وتنافسوا فى المواطن وبغى بعضهم على بعض فاقتتلوا وهم قبائل عدة من قيس وعيلان وخندف فظهرت أولا خندف على قيس وظعنت تهامة فى بلاد نجد الا قبائل انحازت الى طرف الغور من تهامة واقام ولد النضر بن كنانة حول مكة وما ولاها حتى انزلهم قصى بن كلاب الحرم وهم قريش وكل قبائل عدنان فقد تحضروا فى مكة واستأثروا بمكان الحج وكان لهم التقدم على سائر مضر وكان التقدم فى قريش كله لبنى لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ومنهم قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى .

الكعبة

والكعبة بيت الله وحرمه وقبلة المؤمنين من عباده قد طهرها الله من الرجس وحفظها من كيد كل جبار .

وهى تمثل بناء مربعا يشبه حجرة عالية البنيان مبنية بالحجارة الزرقاء الصلبة ويبلغ ارتفاعها نحو ١٥ م وبجدارها الشرقى ميل الى الشمال نحو ٢٠ درجة وكذلك جدارها الشمالى

يميل الى الشرق عشرين درجة وطول ضلعها الشرقى ١١ مترا و٨٨ سم وضلعها الغربى ١٢ مترا و١٥ سم والجنوبى ١٠ أمتار و٢٥ سم والشمال ٩ أمتار و٩٢سم وفى الضلع الشرقى بابها وهو على ارتفاع مترين من الارض ويصعد اليه بسلم كالمنابر وسلمها الحالى من الخشب المصفح بالفضة وهو لا يوضع فى مكانه الا اذا فتح بابها للزائرين وعلى الباب ستارة منقوشة ويحيط بجدار الكعبة من اسفلها جدار من الرخام يسمى الشاذوران وفى الركن الجنوبى الشرقى للكعبة من الخارج الحجر الاسود وهو على بعد متر ونصف من الارض وزوايا الكعبة تعرف بالاركان .

فالركن الشمالى الشرقى يسمونه بالعراقى ويسامته من البلاد الجزء الاكبر من بلاد الحجاز والعجم والتركستان والعراق وشمال الهند والصين واليابان وشرق سيبيريا .

والركن الشمالى الغربى يسمى بالشامى ويواجهه من البلاد : غرب الروسيا وجميع أوربا وأمريكا الشمالية وتركيا وبلاد المغرب ومصر الى الشلال .

والركن الجنوبى الغربى يسمى اليمانى ويسامته من البلاد :الجزء الجنوبى من أفريقيا من سواكن الى البحر الاحمر والمحيط الاطلسى وأمريكا الجنوبية .

والركن الجنوبى الشرقى : يسمى بالاسود [لان فيه الحجر الاسود] والحجر بيضى الشكل منتظم لونه أسود ضارب الى الحمرة ويسامت هذا الركن الجزء الجنوبى الشرقى من بلاد الحجاز واستراليا وجنوب الصين وسيام وجاوة وسومطره والفلبين وجزائر الهند الشرقية .

والمسافة الواقعة بين ركن الحجر وباب الكعبة يسمونها الملتزم وهومايلتزمه الطائف فى دعائه وكان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو فيه وفى شمال الكعبة الحطيم وهو بناء مستدير على شكل نصف دائرة وهو فى الارض التى بين جدار الكعبة وركن الحطيم المعروفة بالحجر [بكسر الحاء] وفيه يصب ميزاب الرحمة الذى وضع فى منتصف جدار الكعبة الشمالى لتصريف ماء المطر .

ويواجه جدار الكعبة الشرقى مقام ابراهيم وشمالى المقام بقليل المنبر الرخامى وجنوبى المقام [بئر زمزم] أما المطاف فهو ما يحيط بالكعبة .

وحوائط الكعبة الداخلية مغطاة بستائر من الحرير وسقف الكعبة منقوش بالنقوش العربية البديعة ومعلق بها هدايا الملوك والامراء فى مختلف الازمان .

وقد اختلف المؤرخون فى أول بان للكعبة فقال بعضهم أن أول من بناها الملائكة وقال بعضهم آدم وقال آخرون انه شيث وقال غيرهم انه نوح .

والاصح أن أول من بنى الكعبة هو ابراهيم عليه السلام وهذا رأى ثقات المسلمين ويؤيده الكتاب والسنة .

وقد بناها عليه السلام فى حوالى القرن ١٩ ق.م بأمر من الله عز وجل وبارشاد جبريل ومساعدة ابنه اسماعيل الذى كان تركه وأمه هاجر فى موضع البيت الحرام فانبع الله لهم زمزم عينا مباركة واتخذت هاجر بجوار زمزم مسكنا تاوى اليه .

فلما أمرالله نبيه ابراهيم ببناء الكعبة اتخذ موضع بيت اسماعيل وكان اسماعيل قد بلغ الثلاثين من عمره فزاره أبوه للمرة الثالثة وقال له ان ربى أمرنى أن ابنى له بيتا قال اسماعيل : فاطع ربك : فقال ابراهيم وقد أمرنى ان تعيننى على بنائه ، قال اسماعيل : اذن افعل ، فقاما معا وجعل ابراهيم يبنى واسماعيل يناوله الحجارة فلما انتهى الى موضع الحجر الاسود من الركن قال لاسماعيل . ابغ لى حجرا حسنا أجعله علما للناس فجاءه بحجر لم يرضه وقال ابغ غير هذا : فذهب اسماعيل يلتمس له حجرا آخر فجاءه وقد وضع الحجر الاسود موضعه .

فقال اسماعيل يا أبت من جاءك بهذا الحجر ؟ قال ارسله من لم يكلنى اليك يا بنى وقد جاء به جبريل [وهذه الرواية رواية الطبرى ونقلها عنه ابن الاثير]

وقال ابن اسحاق ان الله اودعه جبل ابى قبيس وقت طوفان نوح ولما بنى ابراهيم البيت وجاء جبريل به فوضعه موضعه .

هذا ولما فرغ ابراهيم من بناء الكعبة أمره الله ان يؤذن فى الناس بالحج فقال يارب وما يبلغ صوتى قال : اذن وعلى البلاغ فصدع ابراهيم بامر ربه وأذن فى الناس وكلما مر بقوم قال لهم ان الله قد بنى لكم بيتا وأمركم ان تحجوه فاجيبوا ربكم فاستجابوا له وقالوا لبيك اللهم لبيك .

وفى القرن الثانى قبل الهجرة تقريبا جدد بناء الكعبة قصى ابن كلاب ولما حصل الحريق المشهور اجتمعت قبائل قريش وتعاونوا على بنائها وهدموا ما كان موجودا منها حتى وصلوا الى اساس ابراهيم وبنوا عليه حتى اذا ما بلغوا موضع الحجر الاسود اختلفوا فى أى القبائل تختص بوضعه فى مكانه وكاد يقضى هذا بهم الى اشهار السلاح لولا انهم جعلوا الحكم لاول من يدخل الحرم فكان اول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط ثوبه وقال : لتمسك كل قبيلة بطرف منه ورفعوا حتى وضعه صلى الله عليه وسلم فى موضعه وكان قد خطبهم عائذ بن عمران فقال : يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنائها من كسبكم الاحلالا لا يدخل فيه ربا ولا مهر بغى ولا مظلمة لاحد من الناس فاطاعوه .

وفى سنة ٦٤ هـ — ٦٨٣ م جدد بناء الكعبة عبد الله بن الزبير وبناها على اساس ابراهيم .

وفى سنة ٩٥٩ هـ — ١٥٥١ م رممها وغير سقفها السلطان سليمان العثمانى وأول من كسا الكعبة فى الجاهلية ابو يكرب أسعد ملك حمير وأول من حلاها بالسطور عبد المطلب جد النبى وأول من كساها فى الاسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما سدانة الكعبة اى خدمتها والقيام بشئونها فقد كانت فى ولد اسماعيل عليه السلام ولما استولت جرهم على مكة آلت اليهم ثم انتقلت الى خزاعة ثم آلت بعد ذلك الى قصى بن كلاب فجعلها لابنه عبد الدار من بعده ولم تزل ذريته فى سدانه الكعبة الى ان انتقلت الى عثمان بن طلحة ولما مات عثمان ولم يعقب صارت الى ابن عمه شيبة ولاتزال فى بنى شيبة الى الان

المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام

المدينة مثوى جثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار هجرته وموطن انصاره وتقع على طول ٣٩ درجة و٥٠ دقيقة شرقى جرينيتش وعرض ٢٤ درجة و٢٧ دقيقة شمالى خط الاستواء وترتفع عن سطح البحر بنحو ٦١٩ مترا .

وهى مبنية فى وسط واد شاسع مكشوفة من جهاتها الاربع واغلب مبانيها من الاحجار المجلوبة اليها وفى الجهة الشمالية منها جبل احد .

وللمدينة ما يزيد على التسعين اسما : من اشهرها المدينة ويثرب ، والبارة ودار السلام ، ودار الفتح ، ودار الهجرة الخ .

وبناء المدينة يرجع الى زمن العمالقة ثم استوطنها معهم اليهود وقد نزلوا اليها فى ايام موسى عليه السلام وفى اثناء حروبه مع الكنعانيين وقد نزح اليها اليهود على اثر ما اصابهم من الذل والظلم فى دولة الرومان وانتصار القياصرة ثم نزلها الاوس والخزرج وهم بطون من العرب وذلك بعد سيل العرم وأراد اليهود اذلالهم فأبت شهامتهم العربية الا الصمود حتى انتصروا عليهم وقتلوا رؤساءهم فصارت الاوس والخزرج من يومئذ اعز اهل المدينة وبنوا فيها الدور والاطام وهم الذين عرفوا من بعد بالانصار لانهم آزروا النبى صلى الله عليه وسلم ونصروه .

وأرض المدينة قسمان : الاول وهو الجزء الاكثر رملى مملوء باشجار النخيل والكروم والقسم الاخر طينته سوداء فيزرع القمح والشعير والفواكه والخضر ويقال له العوالى ويقابله العقيق فى جنوب المدينة .

وحول المدينة أودية كثيرة : أشهرها وادى العقيق ووادى بطحان ووادى مزينب واشهر هذه الاودية وأطيبها ماء وهواء وادى العقيق فعلى ساكنها افضل الصلاة السلام .

شهر
رمضان
المعظم

بدء الوحى

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

— ١ —

ان للسنة المطهرة فى حياة الدعوة الاسلامية مناهج تربويه لتزكية العقل والقلب والروح تنوعت فى نماذجها حسب أنماط الحياة أمامها فكانت مرة قولا أو تقريرا أوصفه وكانت اخرى حدثا جليلا او قصة عظيمة تحكى مواقف ايمانية راشدة ، لصاحب الرسالة الذى لاينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ، وفى خلال مقالاتى هذه أحاول ـ مستمدا من الله التوفيق ـ أن أبرز تلك المناهج المحمدية المطهرة فى تربية الحياة وصقلها من ثنايا قصص سنته الشريفة ، ورأيت أن أستهل هذا اللقاء مع القارىء المسلم فى شهر النور والوحى « رمضان » بحديث الوحى وابتدائه مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الشهر ، عن يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال : اقرأ قال ما أنا بقارىء قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال أقرأ فقلت ما انا بقارىء فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال : **اقرأ بإسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم** فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى فقالت خديجة كلا **والله لا يخزيك الله أبدا أنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق** فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان أمرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة ياابن أخى ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى أنزله الله على موسى ياليتنى فيها جذعا ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحى قال ابن شهاب وأخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الانصارى قال وهو يحدث عن فترة الوحى فقال فى حديثه بينا أنا أمشى اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملونى فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فانذر الى قوله والرجز فاهجر فحمى الوحى وتتابع اخرجه البخارى .

فى هذا الحديث الشريف نشاهد قصة الايام الاولى من حياة الدعوة الاسلامية التى بدأت زمانا فى شهر رمضان ، ومكانا فى هذا الغار الذى كان بأعلى حراء على فرسخين من شمال مكة يعيش فيه الرسول صلى الله عليه وسلم طيلة شهر رمضان من كل سنة متأملا معتكفا عازفا عن ضوضاء الدنيا وضجيج الحياة يلتمس الفضيلة ويبتغى الصواب ، ممعنا فى هذه العبادة غارقا فيها بكل كيانه وأعماقه لدرجة أنه كان ينسى جميـــع مـــا فى الحيـــاة ، اذ ان عقله المتفتح وقلبه الكبير وتهيئة الله له لم يكن كل ذلك بتاركه يتلمس الحق فى قصص الاخبار أو كتب الرهبان ، وانما كان سموه الروحى والعقلى يجعله **ساعة اعتكافه وتحنثه متدبرا كتاب الكون المفتوح مخترقة عقليته تلك الحجب نافذة الى مكنونات اسراره .**

لقد أضرب صفحا عما أحيط بالحياة حوله من تخبط أهوج ، ومن هرج ومرج حول عبادات زائفة ، وعقائد زائفة تميل الى اصنام واوثان لا تنفع ولا تضر ولا تغنى عن الله شيئا ، ترك كل هذا مسفها تلك الاحلام محتقرا تلك العقائد ، وأخذ نفسه بعبادة رأى فيها الرشد والصواب ، قيل : انها كانت على شرع نوح ، وقيل : ابراهيم : وقيـل ، موسى : وقيـل عيسى وقيل : كل ما ثبت أنه شرع عنده ، وهكذا ظل حياته على هذا النمطمن الحياة وكلما أقبل رمضان ذهب الى هذا الغار حتى كان أول ما بدىء به من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح أى مشبهة ضياء الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث بمعنى يتحنف : أى يتبع الحنيفية وهى دين ابراهيم حتى جاءه الامر الحق وهو الوحى من الله تعالى ...

(فجاءه الملك فقال ، اقرأ .... (ومعنى الامر بالقراءة ان يقرأ باسم ربه فهو لا يقرأ بمعرفته ولا من ذاته ولا بحوله وانما بحول ربه واعانته فهو الذى يعلمه كما خلقه من قبل وكما اصطفاه ونقاه واستخلصه ونزع عنه علق الدم ومضمر الشيطان فى الصغر ، وعلم أمته فأصبحت تخطب القلم بعد أن كانت أمية .

وبعد مرات ثلاث أقرأه الوحى تلك الايات « اقرأ باسم ربك ... » رجع الى خديجـــة قائلا : زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع وكان يخشى على نفسه فطمأنته خديجة ، « كلا والله لا يحزيك الله ابدا » وحين ذهبت به الى ابن عمها ورقة أخبره أنه الناموس الذى نزل الله على موسى وتوفى ورقة بعد هذا وفتر الوحى ، وقد وقع فى تاريخ أحمد بن حنبل عن الشعبى أن مدة فترة الوحى كانت ثلاث سنين . وبه جزم ابن اسحاق ، وحكى البيهقى ، أن مدة الرؤيا كانت ستة أشهر ، قال ابن شهاب : وأخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الانصارى قال — وهو يحدث عن فترة الوحى ـ فقال فى حديثه : « **بينا أنا أمشى اذ سمعت صوتا من السماء ، فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض فرعبت منه اى فزعت فرجعت فقلت : زملونى فانزل الله تعالى : « يأيها المدثر »** وفى رواية يونس فى التفسير : فقلت : دثرونى فنزلت ، « يا أيها المدثر . قم فأنذر . » أى حذر من العذاب كل من لم يؤمن بك « وربك فكبر » اى أعظم « وثيابك فطهر » اى من النجاسة ، وقيل : **الثياب النفس وتطهيرها :** اجتناب النقائص « و الرجز فاهجر » وهى الاوثان والرجز فى اللغة : العذاب وسمى الاوثان رجزا لانها سببه « فحمى الوحى » أى كثر وتتابع ، ومعنى كلمة « بوادره » فى اخر الحديث ان يونس ومعمرا روياهذا الحديث الا أنهما قالا ، ترجف بوادره » بدل « فؤاده » وهى جمع بادرة وهى اللحمة التى بين المنكب والعنق تضطرب عند فزع الانسان .

ونلاحظ فى اجابة السيدة خديجة تلك الاجابة الهادئة الدافئة صدق الايمان واخلاص القلب وحنان الروح ، وأى قلب أرحب وأطيب من قلب أم المؤمنين التى حملت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أعباء الدعوة فى مستهل فجرها الاول وكانت يدها الحانية التى تربت على حياة الرسول فتشيع الطمأنينة والامل بين جنباتها — كانت مشفقة على دنيا الناس موضحة أسس السعادة فى الدنيا والاخرة بقولها : « كلا والله ما يخزيك الله ابدا ، انك لتصل الرحم » وهذه صفة عظيمة فمن وصل رحمه وصله الله ومن وصله الله كان فى كنفه ورعايته « وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق » وهذه مجموعة أخرى من الفضائل الجليلة ، والسجايا الفاضلة الحميدة ، تتفجر معها ينابيع الرحمـة ، وتتدفق بها أريحية الكريم ، ومنها تشرف انسانية الانسان ..

ففى كنفه الرحيب يجد المقرور دفء الحياة ، ويحس المظلوم حلاوة الانصاف ، ويذوق المحتاج سماحة العطاء وبساطته ، ويشعر الناس أن الحياة رخاء وهناء

وفى هذا بيان للناس أن أسس الامل وعدم الخزى هى تلك الامور الكريمة والشيم العظيمة .

فما أحوجنا فى هذا الشهر المبارك أن نترسم تلك القيم خصوصـا وقد جعل اللـه فى هذا الشهر أن من أدى خصلة من الخير فيه له بها ثواب فريضة ومن ادى فريضة كانت كسبعين فريضة فيما سواه ما أحوجنا أن نستهدى بما أفاءه الوحى الكريم على قلب رسولنا العظيم مسترشدين بسنته الشريفة عليه أفضل الصلاة والسلام .

الصوم

صبر و نصر

فضيلة الشيخ عبدالحكيم سرور

« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .. »

ان القرآن الكريم عندما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم كان نقطة تحول فى البشرية ، فقد كان ايقاظا للفكر وتنبيها الى التحرر من كل عبودية الا لله تعالى بل علم الناس الاباء والعزة اذ جعل عزتهم مستمدة من ايمانهم بالله تعالى فلا يهنوا ولا يستكينوا فقد فتح أعين الناس على الكون وجعل الفرد خليفة الله فى الارض ووكيله فى الكون وهل الوكيل يستمد اسباب العزة وسبل المنعة والقوة الا من موكله ؟ ومن أجل ذلك كانت القوة التى بعث بها القرآن والتى غرسها الله فى قلوب المؤمنين كانت لهيبا صهر القيود التى كبلت الانسانية وأصبح المؤمنون لا يصبرون على ذلة ولا يقيمون على هوان بل علمتهم العبادات التى نزل بها القرآن كل معانى الاخلاص وكل أسباب القوة ودفعهم الى الصبر يتحلون به ويتخذونه سبيلا لهم فى حياتهم فقهروا وما أذلوا وغلبوا ليحققوا الخير للناس وللانسانية وللبشر والبشرية **« ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخرة أعتدنا لهم عذابا أليما » .**

هذا هو القرآن الذى كان النعمة الكبرى فى رمضان شهر الصوم والقرآن .. وهذا هو الصوم الذى علمنا كيف نجاهد أنفسنا وكيف نصبر على ما أمامنا من لذائذ النعم وطيب الثمرات وهى أمامنا ميسورة وبين أيدينا موجودة وبذا نستطيع أن نحقق قوة الصمود بما تعلمناه من الصبر على شهوات البطن وبلايا الجسم ولذلك فاننا لا نعجب من قول الرسول صلى الله عليه وسلم حينما سأله أبو أمامة قائلا يا رسول الله دلنى على عمل أدخل به الجنة . **قال عليه الصلاة والسلام : عليك بالصوم فانه لامثل له ! .. لامثل له** فى الحفز والقوة والصبر ، والذين يبحثون عن الدرجات العالية لابد من دفع المهر غاليا ولابد من الصبر والمصابرة والجهاد والمران وقوة المراس حتى يقف قويا صلدا فيدرك غاياته وأهدافه وأولها جهاد الاعداء فان جهاد النفس ركيزة لجهاد العدو والذين لا ينتصرون على أنفسهم خليقون أن يهنوا أمام عدوهم ، وهل وصل المسلمون الى ذرى مجدهم وقمم عزتهم ورفيع كرامتهم بكثرة عدد أو عتاد ، لقد وصلوا بهذه النفوس التى صقلها القرآن وقوتها تعاليمه بل بالارواح المؤمنة التى ربتها مناهجه

حقا انه يربينا على الصمود فى القتال والصبر فى كل مواقع النضال مما يجعلنا نتخطى العقبات،ونذلل الصعاب لان نفوسنا صقلت بما شرع الله فى القرآن مما تقوى به الامة وتعز ...

فهذا جندى فى جيش المسلمين الذى وقف أمام حصن منيع حيث لا يجد طريقا لدخوله ويكاد الامر يغلق فلا يجد له مناصا ولكن قوة صبره وعميق ثقته فى ربه تلكم الثقة المنبعثة من ايمانه بالله تجعله لا يهدأ فى البحث عن ثغرة ينفذ منها وسرعان ما يجد ثقبا فى الجدار فينادى فى الجيش من منكم يدخل من هذا الثقب فيفتح الحصن لنا ومع ما فى هذا من تضحية وفدائية .. واذ بجندى من عامة الجند امتلات نفسه ايمانا وقوة يلبى النداء ويدخل من هذا الثقب فيفتح الحصن ويدخل الجيش ويتم النصر للمسلمين ، ويعلو صوت القائد مناديا يا صاحب النقب اقبل ويكرر

النداء ولكن لا يجيبه أحد لانه جندىّ محتسب « **لا يريد جزاء ولا شكورا** » انه انما ينتظر الاجر من الله بالشهادة او النصر للجند وتلك معان ثابتة فى نفوس أفراد الجند وهو معنى ما نادى به مالك بن سنان المسلمين يوم أحد قائلا : **نحن والله بين احدى الحسنيين ، فاما ان يظفرنا الله بهم فلا يبقى منهم الا الشريد ، والاخرى أن يرزقنا الله الشهادة : والله ما ابالى ايهما كان ان كلا لفيه الخير** » •• بهذه الروح النضالية القتالية كان المسلمون يستقبلون أعداءهم بصدورهم وايمانهم وعقيدتهم فلا ينكصون على أعقابهم ولا يرتدون على أدبارهم وانما يظفرون بالخير وبالحق وبالعدا •• انهم لا يبغون الا احدى الحسنيين وبذا فقد ظل القائد ينادى يا صاحب الجدار تقدم • يا صاحب الجدار حلفت عليك أما تتقدم • فما أجابه مجيب ولا تطاول لهذا الشرف العظيم الرفيع عنق وظل كذلك حتى مل النداء • ولكن بعد الحاح دام واستمر قام رجل بين الرجال ـ الجند ـ يقول : لصاحب الجدار شروط : ألا تعرف اسمه وألا تكافئه على عمله والا تذكره عند أمير المؤمنين فقال القائد : لك هذا • وهنا قال الفدائى المؤمن الحريص على انكار ذاته وادراك النصر ، أنا صاحب الجدار • وايمانا بهذه المثل وادراكا لما فيها من فدائية حقة كان القائد لا يفتأ يذكر عقب كل صلاة « **اللهم اجعلنى مع صاحب الجدار فى الجنة** » •

بهذا كان يتعامل المسلمون المجاهدون هؤلاء كانوا كذلك لانهم فى عبادتهم بل فى صومهم صوم الاخيار ، وصلوا صلاة ابرار ، وعاشوا عيش الجادين التائبين العابدين الراكعين بل انهم كانوا لا يفرحون بشىء أقبل عليهم ولا يتأسفون على شىء راح وأدبر كانت الدنيا فى نظرهم اهون عليهم من التراب الذى تطؤه اقدامنا ومن ثم هانت عليهم فعزوا على اعدائهم ، لانحب الدنيا وهن وكراهية الموت خير وضعف بل انه انتزاع أكيد للرعب منهم والخوف من قوتهم عند عدوهم وهو سلاح قوى لا يفل ولذا فانه من حق كل مسلم وكل عربى أن يتذكر اخاه ويذكر الامة كلها بما ينبغى أنتكون عليه من تماسك وتعاضد وائتلاف •• فان شهر الصوم هو شهر الوحدة فى الصف وفى النية وفى بدء ونهاية الصوم الذى يغرس فينا هذه المبادىء القوية التى لا نجنى منها الا النصر بعد النصر وان نخوض معركتنا المصيرية كما خاضها اسلافنا وهم يعلمون فى عمق ايمان وصحة عقيدة انهم أصحاب عقيدة •• أنهم مكلفون بالدعوة حريصون على النجاح فيها وانهم لهذا يصمدون أمام أى عدوان ، ومن أجل ذلك كانوا يرون ان الجهاد فى سبيل الله أمانة وان الموت فى الميدان شرف وانه طريق لجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين من أجل ذلك كله اندفع المسلمون الجند الى قتال أعدائهم فى شدة دون تهاون وفى قوة دون ضعف فحالفهم النصر لانه قد آزرهم الصبر (**انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين**) •

تعال فاستمع الى حكم المقوقس وهو يكتب الى ملك الروم يصف جند الله •• جند المسلمين قائلا : « **والله انهم على قلتهم أقوى منا على كثرتنا ان الرجل الواحد منهم يعدل مائة رجل منا ، ذلك لانهم قوم •• الموت أحب اليهم من الحياة • يقاتل الرجل منهم وهو مستبسل ، ويتمنى ألا يرجع الى أهله ولا بلده ولا ولده ، ويرون ان لهم أجرا عظيما فيمن قتلوا منا ويقولون انهم ان قتلوا أدخلوا الجنة ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة وكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم** » ؟

تلكم هى مقومات النصر فينا ومخذلات المعارك فيهم يضعها واحد من الاعداء فهل الى عود من سبيل فنكون على ما كان أسلافنا •• نستفيد من كل ما فرض الله علينا من عبادات ؟

وان نكون كما وصف المسلمين الاوائل رجل يضع مواصفاتهم فى كلمات فيقول : **رأينا قوما الموت احب الى أحدهم من الحياة والتواضع أحب الى أحدهم من الرفعة ليس لاحدهم فى الدنيا رغبة** »

ولا يكون ذلك كله الا وليد الخير الذى يتركه فينا الصوم فان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهم أسس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو كافر بها حلال الدم : شهادة أن لا اله الا الله والصلاة المكتوبة وصوم** رمضان » رواه ابو يعلى باسناد حسن عن ابن عباس • اجل ان الصوم يخلق فى الانسان ويستطيع معه أن يدرك النصر كلما أراده وما ذلك الا أن الصبر يجعل الانسان مع مولاه ويكون الله معه وصدق الله « **ان الله مع الصابرين** » والانسان بالتزامه الصبر يستعيد قوته المعنوية وتتضح أمامه الرؤية فيتمكن بهذا من أن يكافح كفاح الشجاع الثابت القوى الرابطة والواثق بنفسه بعد ثقته فى خالقه ومولاه ، وهكذا ومن ثم كان الصبر عاملا من عوامل التطلع الى المجد ، ومن هنا بذلوا كل ما لديهم وكانت كل أمانيهم أن يكونوا شهداء فتحققت للكثيرين الامال وانتقل كثير منهم الى جنات عالية قطوفها دانية ••• هؤلاء هم المؤمنون الذين يحبون الحياة كما أرادها الله لهم حياة جهاد وصبر وكفاح • خذ لهم مثالا من واقعهم عندما خرج الجيش المسلم للقاء الرومان فى منطقة بيت المقدس تطهيرا للارض منهم جعل صلى الله عليه وسلم على رأس هذه القوة زيد بن ثابت سنة ثمان من الهجرة وكان عدد هذه القوة ثلاثة آلاف جندى وكان

ذلك أول عمل حربى خارج الجزيرة دل على مدى ما للمسلمين من قوة كامنة تلكم القوة المعتمدة على ربها الحريصة على ادراك احدى الحسنيين النصر أو الاستشهاد .. عندما وصلت القوة وجدت ان جيش الرومان جيش لجب وأن أمة الرومان قد جهزت جيشا عدده مائة ألف ينضم اليهم أعداد كثيرة من قبائل اخرى ، وحينئذ بدأ قادة القوة المسلمون دراسة هذا الوضع وكيف مكثت القلة هذه للكثرة ، وبدأت تظهر مقترحات تحرص على طلب المدد ، ولكن الثقة بالله والايمان الحق الذى ينبعث من قلوب لاتفتأ تذكر ربها فتستمد من هذا كله كل القوة التى تشدهم الى النصر وتدفعهم الى الاستماتة لانهم يقاتلون فى سبيل هو أسمى السبل وغاية هى أعلى الغايات انهم يقاتلون لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى انه اذا الجهاد فى سبيل الله .. وهنا تعلو هذه المبادىء فى صوت عبد الله بن رواحة الذى يستثير الجند ويشجع الناس قائدا اياهم : « ان الذى تكرهون للذى خرجتهم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ومانقاتلهم الا بهذا الدين الذى اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين اما الظهور واما الشهادة .

لقد كانت هذه الغزوة غزوة مؤتة مظهرا من مظاهر اصرار الرسول صلى الله عليه وسلم على تأمين حدود الاسلام وأنه لا يجوز أن يبقى عدو يهدد أمن المسلمين فى ديارهم ، أو يهددهم فى مقدساتهم وبذا تقوى شوكتهم ويشتد بأسهم .

أيها المسلمون ، أيها العرب هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تعالوا نعش سويا فى وادى اليرموك لحظات نسعد بماضينا ليقودنا الى النصر فى حاضرنا ، لقد أرادها الروم بغيا وطغيانا ، وظلما وعدوانا فشنوها حربا ضروسا ويوما عبوسا ، ولكنه الايمان القوى حين يجمع الشتات ويوحد الصفوف برد سيوف الاعداء الى نحورهم ويفت فى عضدهم بل ويقضى عليهم وحينئذ يكون الاذان بالنصر وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم . لقد قدم خالد سيف الله المسلول الى اليرموك ليكون مددا لجيش المسلمين فى اليرموك وهناك بدت له القيادات المتعددة فكل قائد ومعه جيشه يلقون عدوهم متساندين مع بعضهم متازرين فى تخطيطهم مع عدوهم ، لكن خالدا صاحب الفكر الراجح والحجة الدامغة أبدى رأيه فى الوحدة وتوجيه القيادة وسرعان ما اقتنع القوم بعد ذلك فأجمعوا أمرهم ونزلوا على رأى خالد بجمع الكلمة وتوحيد الصف بل انتهى الى وحدة القيادة بزعامة خالد الذى غدا قائدا فى المعركة فى اليوم الاول وأذن الله للمسلمين بالنصر وعلو الاجر وهكذا غلب الروم .

أفرأيتم اخوتى المسلمين فى أقصى الارض وأدناها ، وهل أدركتم أيها العرب فى أدنى الارض وأقصاها انه لا مخرج لنا مما نحن فيه ولا طريق لطرد الاوغاد ولعنة الشياطين الا بالوحدة الجامعة بتوحيد القيادة حتى نضرب الضربة القاصمة .

علينا ان نوحد القيادة حتى يظلم نهارهم ويبيض ظلامنا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ، « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » ـ آل عمران ١٠٣ .

ايها الاخوة :

بهذا أدعوكم ، وبالوحدة أناديكم ، وحدة فى الداخل ووحدة فى الخارج ، وحدة فى القيادة « **ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون** » هود

واعلموا أن عدوكم نجس خسيس وانهم صنائع لغيرهم وانهم جبهة النفاق ، الذين قال لهم المسيح لما يئس من اصلاحهم : « أنتم من أب هو ابليس وشهوات ابيكم تبغون أن تعملوها » .

وها هو سجل الابد ودستور الدنيا الذى يهدى للتى هى أقوم ، سجل الخلود عندما يفضح أخلاقهم : لقد قالوا : « **ان الله فقير ونحن اغنياء** » آل عمران .

انهم هم الذين عادوا الانبياء والمؤمنين : « **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** » المائدة .

ولقد هدد القرآن من كيانهم عندما قال : « **سماعون للكذب أكالون للسحت** » المائدة « **وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم** » ، « **وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم** » .

ومع ذلك فابشروا فان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا** » .

ولقد قال الناس لعمر : **قحط المطر ، وقنط الناس ، واشتد الكرب** فقال عمر : اذن تمطروا ثم قرأ : « **وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد** »

وهنا نقول لاعدائنا كلمات موجهة وسهاما نافذة وصواريخ مسددة : « **قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد** ، قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافره **يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار** » .

واستمعوا الى نداء ربكم : « **ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ، ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين** »

ألا أن نصر الله قريب .

رمضان

فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع

اقتضت حكمة الله تعالى فى خلقه وفى تدبير ملكه أن يفاضل بين مخلوقاته ويرفع بعضها فوق بعض يختص بفضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فضل بعض الادميين على بعض اختار منهم القادة والمصلحين واصطفى منهم العلماء والانبياء والمرسلين وميز من شاء منهم بما شاء من المواهب الالهية « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات »

وهذه الامكنة فضل بعضها واختصه بالقداسة والذكرى الخالدة فمنها مهبط الوحى ومنها مقام الانبياء والرسل ومنها دور العبادة وجعل قلوب عباده تهوى اليها فهى موضع التنظيم ومكان التقديس والتكريم .

وهذه الازمنة تفضل الله ففاضل بينها كذلك جعل منها مواسم للعبادة واوقاتا للطاعة واياما للبروليالى للمناجاة والضراعة اختص شهر رمضان بمواهب لم يحظ بها شهر غيره من شهور العام وذلك فيماياتى

١ ـ فيه أنزل الله القرآن على رسوله هداية للناس وارشادا يخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا »** .

٢ ـ فيه القدر وهى ليلة خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر كيف وهى ليلة القرآن . ليلة النعمة الكبرى التى اسبغها على البشرية ذو الجلال والاكرام بنزول القرآن ليلة الدعوة التى طوق بها عنق رسوله وتوج هامة نبيه يدعو بها العالم لتوحيد الله ويوجههم لطاعته وامتثال أمره وينقذ البشرية من براثن الشرك وطغيان الوثنية ومن بين انياب الشيطان ليلة لم تسبقها ليلة ولم تعقبها ليلة سجلت ما سجلته ليلة القدر من منن وامجاد . ونعم وافضال .

٣ ـ فيه الفتح الاكبر والنصر الاعظم فهذه غزوة بدر امتن الله بها على المؤمنين اذ يقول « **ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة** » وهذا فتح مكة الذى فك قيود الدعوة وأطلقها من عقالها وحطم قوائم الشرك ودك معالم الوثنية ورفع راية الدعوة الاسلامية ترفرف على العواصم والامصار فى طول البلاد وعرضها « **اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره أنه كان توابا** » .

٤ ـ فيه نوع من الصلاة يطلق عليها صلاة التراويح وهى ركعات يؤديها المسلمون بعد صلاة العشاء وقبل صلاة الوتر كل ليلة من ليالى رمضان ركعتين ركعتين وبينها استراحة قصيرة واختلف العلماء فى عددها الجمهور على أنها عشرون ركعة وغير الجمهور يقول عددها ثمان ركعات كل ليلة يقرأ فيها جزءا من اجزاء القرآن يختم القرآن كله فى هذه الصلاة طول الشهر فى كل ليلة جزء منه .

٥ ـ فيه الاعتكاف وهو عبادة قديمة من أقدس العبادات فى الشرائع السابقة وهى أن يلزم المسلم المميز مسجدا مباحا للعبادة كافا عن مفطرات الصوم كلها بنية وأقله يوم وليلة وأكثره لا حد له ولا يخرج من المسجد مدة اعتكافه لا ليلا ولا نهارا وهو عبادة تدعو الى التخلى عن شواغل الحياة والتخلص من متعها ولذائذها والاقبال على الخلوة مع الله يضرع اليه فى خشوع ويعبده فى ذلة وخضوع سائلا فضله راجيا غفرانه وعفوه قال بعض الواصلين « مثل المعتكف مثل رجل يتردد على باب شخص عظيم لحاجة فالمعتكف يقول لربه لا ابرح بابك حتى تغفر لى » والاعتكاف سنة داوم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم

شهر البر

كان يعتكف فى العشر الاواخر من رمضان منذ قدم المدينة حتى توفاه الله » وقال بعض التابعين « **عجبا من الناس كيف تركوا الاعتكاف وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يفعل الشىء ويتركه وما ترك الاعتكاف حتى قبض** » .

٦ ـ فيه الصوم والصوم عبادة تهدف الى تقوية الروح وتربية العقل والى قمع النفس والحد من شرتها واقامة الحواجز بينها وبين الشيطان حتى لا يكون له تسلط عليها ذلك لان الصوم امساك عن الطعام والشراب وشهوة الفرج فترة من الزمن تبتدىء من طلوع الفجر الصادق وتنتهى بغروب شمس نفس اليوم ولا شك ان الامساك هذه الفترة مع تكراره أياما ينهك القوة ويضعف الجسم ويقلل الرغبة فى الشهوة فلا تتطلع النفس معه لمتع الحياة ولا تتجه لشهواتها لان هذا الامساك يستتبعه امساك آخر هو امساك الجوارح عن شهواتها فالعين لا تنظر لمحرم واللسان لا ينطق بلغو والاذن لا تصغى الى ما لا يليق وبهذا يتضح ان الصوم حقيقة يهدف الى قمع النفس والحد من شرتها فى معصية الله ويظهر معنى قول الرسول صلوات الله عليه « الصوم جنة » أى وقاية من معاصى الله فالصوم تهذيب للنفس وتقويم للخلق لذا تعبد الله به عباده قديما وقد أشار القرآن الى فرضية الصوم وقدمه سبحانه بقوله « **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم** » وأشار الى حكمة الصوم وأنه وسيلة الى مرتبة التقوى التى هى أعلا درجات الايمان بقوله « لعلكم تتقون » واشار الى سر اختيار رمضان لاداء فريضة الصوم فيه دون غيره من سائر شهور العام بقوله : « **شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه** » بهذا يشير الى سر اختيار شهر رمضان لاداء فريضة الصوم هو أن الله عز وجل أسبغ نعمته الكبرى على عباده فى هذا الشهر المبارك اذ انزل اليهم القرآن الكريم هدى ونور وشفاء لما فى الصدور ومن بالغ الحكمة الالهية أن عبادة الصوم تلتقى فى هدفها مع أهداف القرآن الكريم ففى كل منهما تقوية الروح وتنمية العقل وتهذيب النفس وتنظيم الحياة . ولا شك أن تفضيل هذه الاماكن وتلك الازمنة يعود بالنفع العظيم والخير العميم على المؤمن لان الله يضاعف له أجر العمل الصالح الذى يعمله فى أحد هذه الامكنة او يأتى به فى واحد من تلك الازمنة فضلا من الله ونعمة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم .

نعم أن اداء الصوم وغيره من العبادات الاخرى مع المداومة عليها والاخلاص لله فى أدائها بكيفيتها التى بينها الله وفى مواقيتها التى حددها الله وبالشروط التى وضعها الله هذا يوجد فى نفس المؤمن معنى يربطه بالله عز وجل يجعله يتمثله فى كل ما يأتى وما يدع خفية وجهرة يتمثله فى كل خلجة من خلجاته و كل خطرة من خطراته فيملك على المؤمن أمره ويغرس فى نفسه الشعور بالمسئولية الالهية الكاملة امام الله فلا تدعه ينحرف ولا تمكن له أن يضل لانها من داخل الانسان من ايمانه من يقينه لا تعوزه فى امتثال أمر الله لشىء من الخارج لان نفس المؤمن تحققت بقول الله « **ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد** ! « **يعلم السر وأخفى** » « **ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم** » ومتى تحققت نفس المؤمن بهذا انبثق فيها نور يشع فى جوانبه يسير على ضوئه فى حياته لايضل ولا يطغى ، وللعلماء فى تسمية هذا النور الايمانى الذى يشع فى جوانب المؤمن اتجاهات وكلها حسن وجميل فقد سماه بعضهم بالوازع الدينى والبعض بالضمير الدينى، وسماه آخرون بالهداية ــ والتقوى . وأيا كانت التسمية فالمسمى واحد وهو معنى يبعثه فى نفس المؤمن ارتباطه بحالته ارتباطا يجعله دائما فى عصمة دائمة عن معصية ربه وهذا من أعلى درجات الايمان ومنازل اليقين وهذا شىء من نتائج الصيام وآثار الصيام .

وهذه رحلة الهية فى هذا الشهر شهر رمضان المبارك وفى هذه الرحلة تغمر المؤمن روحية مضيئة واشراقات ايمانية عالية يشعر معها بهدوء واطمئنان ويحس راحة واستقرارا فيتأثر بهذا الجو الذى يعيشه وينسى حياته الاولى قبل هذه الرحلة ويخلع نفسه مما تعود منها من مادية طاغية ومعاملات ظالمة الى حياة لا تعرف السأم ولذة لا تعرف الالم فيعيش رمضان فى بحبوحة رضوان الله محفوفا برحمته واحسانه مستمتعا بتلاوة قرآنه وتدبر آياته راجيا ان يكون من الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون » .

الصوم ينظم العلاقة بين الجسم والروح

فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت

ان النوع الانسانى فى حاجة الى قوة تفيض اشعتها على العقول فتتقارب فى ادراك الحقائق والمصالح وتوجه الارادة الى ما أدرك العقل حسنه أو تصرفها عما أدرك العقل قبحه.. وليست هذه القوة سوى الدين الحق .

فالدين يهدى العقول الى ما تغفل عنه أوتتقصرعن ادراكه من وجوه الاصلاح . ويروض الارادة حتى تساير العقل فى اتجاهه السديد .

والدين مزية أخرى فى اصلاح المجتمع.. هى ان البراهين القائمة على انه وضع الهى تكون اوامره مهابة فتتلقى بالطاعة فى السر والعلانية .

ومن مزايا الدين فى الاصلاح .. أن المؤتمر بأوامره يشعر بأنه يعمل ابتغاء مرضاة الخالق جل وعلا : فهو يرجو الجزاء الاكبر فى حياته الاخرى زيادة على أن عمله الصالح كلبنة فى رقى أمته أو حلقة فى نظام حياتها المطمئنة. وذلك الشعور يزيد عزمه على القيام بالاعمال الجليلة شدة ويحثه على أن يتحرى بأعماله ما يستطيع من الاتقان ودور الروحية فى توجيه الشباب هو معاونتهم على أن يدخلوا مرحلة النضوج والرشد وألا يرجعوا الى الطفولة فى أعمالهم وتصرفاتهم ومعاونتهم أيضا على تحقيق التطور الطبيعى للانسان كانسان كرمه الله وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا .

والعمل الصالح هو الذى يقوم على الاعتدال والتوازن .. وعلى الاعتراف بوجود الفرد مع غيره ومشاركته له فى الحياة، ثم مراعاة تلك المشاركة اى السلوك والتصرفات وما فى الصوم من امساك عما حرم الله يحمل على تخفيف حدة الأنانية فيعتدل الناس فى السلوك والتعامل .

ولكن التفكير المادى قسا على الروحية وصورها بانها رجعية لا تقدمية فنفر الشباب من الاتصال بها والوقوف على قيمتها كمصدر للتهذيب البشرى . وكعامل فى بلوغ الانسان الى مستواه الرفيع . وأن استخدام العلم وثماره فى رفع مستوى الانسان وبناء حضارته المادية يحث عليه الدين الاسلامى الذى أمر كل فرد بحسب وسعه بالنظر فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء يستخرج كنوز الارض وخيراتها وينتفع بها فى عمارة الارض واصلاحها ولا يصح لاحد أن يقف حائلا دون هذا الاصلاح .. ولكنا نريد أن تكون بجانبه روحانية تجعله فى سعادة الانسان بل فى خدمة المجتمع الانسانى كله .

هذا : وان أثر الصوم فى تهذيب النفوس تشهد به العقول السليمة والفطر المستقيمة كما أنه ينظم العلاقة بين الجسم والروح.. ولهذا شرعه الله لعباده رحمة بهم واحسانا لهم وحمية وجنة (أى وقاية) .

ولما كان الجسم ماديا والنفس والروح من أمر الله تعالى : ومطاوعة واحد من الاثنين يؤثر فى الآخر فالذين يزاولون الرياضة النفسية بالصوم المستمر ويمتنعون حتى عن مطالب الجسم الضرورية للحياة انما يضعفون جسومهم فلا يستطيعون القيام بعمل ايجابى فى أى ناحية من نواحى الحياة .. والذين يطاوعون جسومهم فيبالغون فى العناية بها وبمطالبها يضعفون نفوسهم وأرواحهم : لذلك كان الاسلام فى تشريعه يرى الحد الوسط فهو لايرضى من المسلم أن يصوم دهره ويقوم ليله والرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول (**ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا ابقى**) .

فيشبه رسول الله المغالى فى الدين بالذى أجهد دابته فى السير حتى أضاعها وقتلها ولم يصل الى المكان الذى يريده ... والاسلام كذلك لا يرضى من المسلم أن يتوغل فى الرياضة النفسية كل التوغل . فقد أقسم جماعة من المسلمين فى أول عهدهم بالاسلام على الرهبنة والانقطاع عن الدنيا جملة حين سمعوا ما امتدح الله به القسيسين والرهبان فى القرآن حيث وصفهم بقرب مودتهم للمؤمنين وبأن فيهم تواضعا وانكسارا ومودة لأهل الحق لان فيهم علماء وعبادا وأنهم لا يستكبرون عن الحق وأن أعينهم تفيض من الدمع اذا سمعوا القرآن لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم الوقوف ضده .. لانهم فهموا أن الايات تتضمن ترغيب المؤمنين فى كسر النفس ورفض الشهوات فأقسموا على الرهبنة والانقطاع عن الدنيا جملة قال تعالى **(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم**

لايستكبرون٠٠واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين : الى آخر الآيات)٠

ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أقسموا عليه وعزموا على تنفيذه من استمرارهم فى الصوم وعدم نومهم على الفراش وألا يأكلوا اللحم ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا فى الارض قال لهم (**انى لم اومر بذلك ٠ ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى أقوم وأنام وأصوم وأفطر واكل اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى فنزل قول الله تعالى « يا أيها الذين امنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)** ويريد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون المؤمن قويا فى جسمه ٠ وفى خلقه وفى روحه حتى يكون انسانا ينتفع به من كل نواحيه فيقول (**المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير: احرص على ماينفعك واستعن بالله ولا تعجز ولا تقل لو أنى فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان** ومن خلال معرفتنا حكمة الصوم ندرك مدى تنظيم الصوم للعلاقة بين الجسم والروح ٠

لقد شرع الله الصوم لحبس النفس عن شهواتها وفطامها عن المأكولات وتعديل قوتها الشهوانية لتستعد **لطلب ما فيه سعادتها ونعيمها وقبول ماتزكو به مما** فيه حياتها الابدية ٠ وليكسر الجوع والظمأ من حدتها وثورتها : ويذكرها بحال الاكباد الجائعة حينما تستشعر الم الجوع وتحس بما يعانيه الفقير والمسكين كما شرعه الله تعالى لتضييق مجارى الشيطان من العبد بتضييق مجارى الطعام والشراب ٠ وحبس قوى الاعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها فى معاشها ومعادها ٠ ويسكن كل عضو من أعضائها ويكبح كل قوة عن جماحها ويلجمها بلجامه فهو جنة المتقين ورياضة الابرار والمقربين وهو لرب العالمين من بين سائر الاعمال فان الصائم لا يفعل شيئا وانما يدرك شهوته وطعامه وشرابه من أجل مولاه ٠ فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها ايثارا لمحبة الله ومرضاته ٠ وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه أحد : والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة وأما أنه ترك طعامه وشرابه من أجل مولاه فهو أمر لا يطلع عليه أحد : وذلك حقيقة الصوم ولهذا يقول الله تبارك وتعالى « **كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به** » وخصه الله تعالى بكونه له لأمرين غاير بهما سائر العبادات أولا لانه سر بين العبد وربه كما تقدم والثانى لأنه يمنع من ملاذ النفس وشهواتها مالا يمنع منه سائر العبادات هذا

وللصوم تأثير عجيب فى **حفظ الجوارح الظاهرة** والقوى الباطنة وحميتها من التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التى اذا استولت عليها أفسدتها ٠٠ كما أن له التأثير فى استفراغ المواد الرديئة المانعة له من صحتها : فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ويعيد اليها ما استلبته منها أيدى الشهوات فهو من أكبر العون على التقوى كما قال تعالى « **يا أيها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » **وقال صلى الله عليه وسلم (الصوم جنة)** وأمر صلى الله عليه وسلم من اشتدت عليه شهوته ولا قدرة له على الزواج بالصيام ٠ وجعله وقايه وحفظا له من الانحراف فقال صلى الله عليه وسلم « **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء** » ٠٠٠ والصوم يربى الارادة كما يخلق الهمم العالية ٠ فانه لا يذكى الهمة شىء كالجوع ولا يخمدها كالبطنة ٠ ولهذا كان أهل البادية أهل نشاط ٠ وأهل الحضر أهل كسل وخمول ٠٠ ومن هنا يقول الاعرابى « **ان العود لما خلا جوفه حسن صوته فالانسان ابن معانيه التى يعيش فيها ٠٠ وليس** كالصوم حصن للرجولة والخلق والصبر والامانة والتضحية ٠ وهى صفات تكون الامم التى تقود غيرها وتعد أفرادها لمصارعة الشدائد ٠ ومواجهة أحداث الحياة : هذا وما وعد الله به أهل الدين من عزة فى الدنيا ٠٠ أو فوز على الاعداء انما هو لمن تلقوا ذلك الدين بايمان يحملهم على أن يمتثلوا اوامره ويجتنبوا نواهيه ما استطاعوا فلا يخالجك ريب فى صدق الوعود التى وعد الله بها الموقنين من العزة والسعادة اذا رأيت جماعة تنتمى اليه ٠ وهى تحت سلطان عدو يذيقها العذاب صباحا ومساء ٠٠ ذلك أن وعد الله حق ٠ وهو موجه الى من يجيبون داعيه بامتثال أوامره فى نحو قوله تعالى « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** »وقوله « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » وباجتناب نواهيه فى مثل قوله تعالى « **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ! وقوله « **ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار** » .. فمن واجبنا اذا أردنا الخير لانفسنا واستتباب الامن لاوطاننا والمباهاة ببطولة جنودنا أن نعمل بشرائع الاسلام نقوم به سلوكنا ونعلى به أرواحنا ونقوى به ايماننا لنسترد أرضنا وديارنا ونقضى على أعدائنا ٠ والناس متفاوتون فى الكمال على قدر تفاوتهم فى الهداية وبغية المتقين فى الدنيا أن تكون أعمالهم مصروفة فى الاعمال الصالحة ما استطاعوا ٠ وبغيتهم فى الاخرة السلام من فزع يوم البعث والفوز بنعمى الروح والجسد فى دار الخلود ٠

وفقنا الله للخير وهدانا سواء السبيل ،

الشهر العظيم

الأستاذ عبد المقصود حبيب

سبحان الله جلت قدرته وعلت حكمته يخلق ما يشاء ويختار لانه يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير .. فهو جل جلاله ـ بما اودع فى خلقه من اسرار يصطفى من ملائكته رسلا ومن الناس : ويصطفى من المكان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا : ويصطفى المسجد الاقصى الذى بارك حوله ، ويصطفى الوادى المقدس طوى .. وقد اصطفى من الزمان « رمضان ! فجعله خير الشهور واعظمها قدرا واصطفى منه ليلة هى ليلة القدر انزل فيها القرآن الكريم « هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان »

ان من بين شهور العام الهجرى ما هو له ميزات لتفضيله .. ولكن رمضان بالذات بذ كل الشهور العربية واستوى فوق أعلى الدرجات من القدر والحب والتفضيل عند الله وعند نبيه وعند الناس .

ولقد جاء عن انس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا كانت أول ليلة من شهر رمضان نادى الجليل جلت عظمته ـ رضوان خازن الجنة فيقول له : ادخل جنتى وزينها للصائمين من أمة محمد ولا تغلقها حتى ينقضى شهرهم .

وجاء أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ان الجنة لتتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فاذا كان أول ليلة منه هبت ريح من تحت العرش فتصفق اوراق الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أطيب منه وتبرز الحور العين حتى يقفن بين شرف الجنة ثم يقلن : يارضوان ما هذه الليلة الجليلة ؟ فيجيبهن بالتلبية ويقول : ياخيرات حسان هذه أول ليلة من رمضان فتحت فيها ابواب الجنة .

بل انه عليه الصلاة والسلام كان يترقب هذا الشهر ويستعد له وينتظره مشوقا ليحتفل به ويسعد بأيامه .. فهو الشهر الذى كان يلقاه فيه جبريل لمدارسة القرآن واستعادته تلاوة وسماعا بالتناوب بينهما .. فكان عليه الصلاة والسلام يدعو الله فى شهر رجب وشعبان قائلا « اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان » . فاذا ما شاهد هلال رمضان أبدى سروره وأظهر حبوره وقال : « هلال رشد وخير آمنت بالذى خلقك » ثم يشيد بميزات هذا الشهر الكريم فيقول : « لو يعلم الناس ما فى هذا الشهر من الخيرات لتمنت أمتى أن يكون رمضان السنة كلها ! » .

ولقد حدث سلمان الفارسى أن الرسول صلى الله عليه وسلم خطب الناس فى آخر يوم من شعبان فقال : أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك .. شهر فيه

ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ٠٠ من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فريضة فيه كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه.. وهو شهر الصبر ٠٠ والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزاد فيه من رزق المؤمن .. وهو شهر اوله رحمه وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ٠

والصوم لازم لتقويم الانسان واعداد جسمه وروحه لمجابهة ظروف الحياة ومصاعبها ٠٠ تماما مثل المناورات الحربية التى تقيمها الدول لجيوشها كل عام حتى يظل الجنود المنوط بهم حماية الوطن على اتصال دائم بالتعليمات والروح العسكرية فهو تدريب جسمى وروحى للانسان مدة من الزمن كل عام ٠٠ غايته أن يتعلم الفرد منا كيف يتحكم فى شهواته ورغباته ويتعود على الصبر وضبط النفس فى حياته ومراقبة الله فى كل تصرفاته ٠

ولهذه الغاية السامية النبيلة ٠٠ نجد الاديان كلها ٠٠ توصى بالصوم وتتعهد اتباعها به كوسيلة ناجحة لتدريب الانسان وتعويده على الصبر ومراقبة ربه الذى يعبده ٠

ان الانسان - كما نعلم - مكون من مادة وروح ولابد لكى يقوى جسمه وتقوى روحه أن يغذى الناحيتين معا بالغذاء المناسب لها ٠٠ ودين الاسلام قد عنى بالناحيتين معا ولم يرض ان تهضم ناحية لحساب الاخرى ٠٠ ولذلك أوصى الانسان بالعناية بجسمه والعمل على تقويته وحمايته من كل ما يضعفه كما أوصاه كذلك أن يعنى بروحه ويقويها ولا يترك الجسم بمطالبه ولذاته يتغلب عليها ويضعفها ٠

ومن أجل ذلك فرض عليه الدين التزامات يؤديها وتدريبات يقوم بها واهمها واقواها اثرا فى ذلك الهدف، الصوم ٠٠ أراد الله به أن يربى المسلم على مجابهة الشدائد والشهوات بروح قوية ونفس أبية وقلب ذاكر لله مفوض أمره اليه فلا ينهار أو يبكى كالطفل حين ينتابه العطش أو يحرك الجوع أمعاءه او تجابهه شدة من الشدائد ٠٠ ولا يندفع الى المهاترات والسباب والبذاءة حتى وان سبه أحد ٠٠ بل يمسك زمام نفسه ويلتزم خلق الصوم ويتذكر انه صائم ويذكر غيره بذلك فيقول « اللهم انى صائم » ٠٠

والصيام له صورتان ولابد لصحة قيامنا به من أن نأخذ بهاتين الصورتين ٠٠ والصورة الاولى هى أول ما يتبدى منه وهى الشكل الخارجى كأن نصوم عن كل ماهو مفطر من أكل أو شراب من الفجر الى غروب الشمس وعدم الوقوع على النساء أثناء النهار ٠

٠ وأما الصورة الثانية وهى الجوهر .. مما يختفى وراء الشكل الظاهرى الذى هو أول ما يتبدى للعين ٠٠ الصورة الروحية للشهر الفضيل ٠٠ وهى لكى تتضح أمامنا رؤيتها لابد من أنوار كاشفة لا تتمثل الا فى الامساك عن شهوات النفس من غيبة ونميمة ومن قول مبتذل ومن رغبة فى فعل فاحش ومن سعى فى ايذاء انسان أوحيوان ..وتتمثل فى مراقبة الله والخشية منه والحياء من جلاله ٠٠ وتتمثل أيضا فى التماس الخير قولا وعملا ٠٠ للنفس وللغير ٠٠ وابتغاء السلام للنفس وللمؤمنين وللدنيا جميعا وبذل المعروف ما وسعت القوة ومساندة الحق وتعاون مع الآخرين فى سبيل الخير .. وقراءة قرآن والاتجاه الى الله بكل جارحة وتقرب اليه بالصلاة والتهجد فى جنبات الليل .. وتتمثل فى مجاهدة نوازع النفس وشهوات العقل وهواجس القلب ٠

ولقد قرن الرسول عليه الصلاة والسلام الصيام بتلاوة القرآن الكريم فقال : « **الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أى رب منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعنى فيه قال : فيشفعان !** ٠

« **الصوم جنة واذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى صائم ٠٠ انى صائم** » ٠٠

وقال الرسول،« **والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك** »

واذا كان الصوم حرمانا من المادة بالجوع والعطش ففيه اشباع الروح بالشفافية والصفاء والاشراق.. وعلى قدر ما فيه من سلبية لمقومات المادة من الطعام والشراب تكون الايجابية لمقومات الارواح فى مراقى الصفاء ٠٠ فيصير الانسان الصائم حقا ملائكى الطبع نورانى الخواطر ربانى السلوك يذوق حلاوة الطاعة ويحس مباهج الورع ، وتنبسط نفسه للخير ونوازعه ٠

« فقد شرع الشارع الصيام شهرا فى كل عام ليحبس الجسد عن شهواته ويخفف عن الروح أسر اسارها المادى البغيض واذ ذاك تحين لها الفرصة أن تتزود من عالمها الاقدس نورا يكون لها خير دليل فى سفرها الى الاخرة ٠٠ ذلك السفر الشاق الطويل فتقوى على التقوى ولا تودع شهر الصوم الا وهى اطهر وأنضر وأصبر وأشكر » ٠

شرع الاسلام الصوم فلم ينظر اليه على أنه حرمان مؤقت من الطعام والشراب بل اعتبره خطوة الى

حرمان النفس دائما من شهواتها المحظورة ونزواتها المحذورة .. واقرارا لهذا المعنى قال الرسول صلى الله عليه وسلم « **من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه** ! وقال : « **ليس الصيام عن الاكل والشرب .. انما الصيام من اللغو والرفث فان سابك أحد أو جهل عليك فقل انى صائم** » .

فالصوم — لذلك — وتحقيقا لهدفه العظيم والذى شرعه الله من أجله .. وبما أنه عبادة روحية لها آثارها المعنوية .. وبما أنه تكليف يسمو بالروح .. يربى فينا أشياء كثيرة تتصل بالروح التى هى أساس الانسان ويترك آثارا كبيرة فى نواح كثيرة من حياتنا الروحية والمادية وأخلاقنا وتصرفاتنا .. ومن أهم تلك الاثار أنه يربى فينا روح التحرر من العادة .. ويعلمنا كيف نصبر على الشدائد .. ويعلمنا الخشية والتقوى .. وبعد ذلك فهو رمز للوحدة التى تربط المسلمين فى أرجاء الارض .. ايمانا بإله واحد واتجاها فى الصلاة الى كعبة واحدة .. واستهدافا لدستور واحد هو كتاب الله الكريم وسنة نبيه العظيم .

فلو أننا لا نضيع حكمة الصوم على أنفسنا بحشد الموائد ألوانا شتى من الاطعمة نسرف فيها كما ونفتتن بها كيفا ونجمع بها اكثر مما فاتنا من وجبات مما يرهق مواردنا ويتخم بطوننا ويغلق عقولنا ويعودنا على ما لانستطيع ولانقدر .. **لو اننا فى صومنا ذكرنا عند فضول موائد أفطارنا من لا يجد كفافا وتحسسنا بقلوبنا المؤمنة وأريحيتنا الاسلامية الصادقة من يسأل الناس الحافا .. لو أدينا الصوم حق الاداء** بصورتيه الظاهرة والباطنة .. فاستقبلنا كل نواهى **الله بالاعراض عنها وصدعنا بأوامره فاقبلنا عليها لكان ذلك خيرا ولقادتنا تلك البداية الطيبة وقد اجتزناها فى فترة وجيزة .. لقادتنا الى الطريق القويم نعيش به فى عالم فاضل ومجتمع سعيد قوامه مشاركة فى الخير وتعاون على البر وتواص بالحق والصبر .. نواجه الاحداث بطاقات موحدة تتكافل وتتكامل وتسعى الى نبيل الاهداف بحزم العاقل وعزم الغيور .. وبهذا نعيش رحماء فيما بيننا « اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين »** .

ان سلوكنا عرض تطبيقى لمبادىء الاسلام .. فلنكن أمناء فى هذا العرض لاننا لو انحرفنا عن حقيقة الاسلام بسلوكنا لتمكن أعداء الاسلام من التشكيك فى صلاحيته .

فلنكن كما أراد الله من تشريعه .. أسوة حسنة ومثلا اسلاميا أعلى يلفت الدنيا الى محاسن الاسلام .

اننا بصيامنا ننتصر على نفوسنا وهى أعدى اعدائنا .. ومن انتصر على نفسه هان عليه أمر خصمه **فلناخذ من الصوم دربة نضال وطاقة كفاح** وانفعالة جهاد .. ولنكن للضعيف حربا ننصره على عدوه بالحق وعلى الظالم حربا لا هوادة فيها حتى ينتصر الحق وتعلو رايته ويطهر العالم من جنون التسلط والاعتداء وجبروت الاستعلاء ..

ذلك شهر الخير .. افتتح الله فيه امداد خلقه بنوره وهداه ورحمته .. فجعل اوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره عتقا من النار .. شهر يقول عنه الرسول صلى الله عليه وسلم « **ما أتى على المسلمين شهر خير لهم من رمضان** » .

شهر هذا فضله علينا .. وتلك فائدته لنا .. وها هى منزلته عند الله .. جدير بأن نكرمه ونجله ونعظمه ونتهز فرصة اهلا له علينا فنقبل على الله بقلوبنا وجوارحنا ونغسل فيه كل سيئاتنا وذنوبنا ونشغله بالصوم وقراءة القرآن والجود والاحسان حتى نحظى من الله بخير ما نرجوه من الرحمه والغفران .

الأستاذ محمود الهجرسي

رمضان

يدور العام ، وتتوالى الايام ، ويطلع على الناس رمضان كما طلع عليهم منذ أربعة عشر قرنا حبيبا الى النفوس ، قريبا من القلوب : باسطا جناحيه بالنور والرحمة على المسلمين !! •

ولم لا يكون كذلك ؟ •

أليس هو أفضل الشهور عند الله ، وأقدسها عند كل مسلم : واحفلها بالخير والبركات ؟

لقد شرف هذا الشهر بنزول القرآن فيه على خير البشر محمد بن عبد الله ، وأضاءت صفحة لياليه بليلة القدر ، التى هى خير من الف شهر ،وتفتحت فيه ابواب السماء للدعاء ، ورسفت الشياطين في اغلال القيد ، وتنزلت فيه الملائكة على الناس برحمة الله : ورفت القلوب ، وهفت النفوس الى الخير ،وتجاوبت فى أرجائه أصداء النغم العلوى هاتفة بآى الذكر الحكيم !! •

لذلك كان لزاما أن نستقبل هذا الشهر الكريم بكلمة تناسب جلاله ، فلرمضان فى أعناقنا دين يجب علينا الوفاء به ، وللصوم تاريخ طويل يحمل بنا أن نجليه للقراء ، وهو تاريخ ينتظم البشرية منذ عرفت العبادة ، ويدور فى مشرق الارض ومغربها على مر الاجيال.

ومن العجب ان يستمد رمضان اسمه من وهج الشمس وحر الرمضاء ، وقد يطلع علينا فى شهور ترتعد فيها الفرائض ،وتصطك الاسنان من شدة البرد وزمهرير الشتاء ، ولكن هكذا كان يوم ان فرض على المسلمين ، ويوم أن كتب الله صيامه عليهم •

ذكر صاحب القاموس فى مادة « ومض » : « الرمض محركة شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، رمض يومنا كفرح : اشتد حره ، وقدمه : احترقت من الرمضاء للارض الشديدة الحرارة ، والغنم : رعت فى شدة الحر فقرحت اكبادها ، وشهر رمضان معروف ، وجمعه رمضانات ورمضانون وأرمضة وأرمض شاذ • سمى به لانهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التى وقعت فيها ، فوافق « ناتق » زمن الحر والرمض فسمى رمضان ، أو من رمض الصائم ، اشتد حر جوفه ، او لانه يحرق الذنوب •• » •

ويقول البيرونى فى الاثار الباقية : « ان العرب كانوا يعظمون رمضان فى الجاهلية ، وسمى بذلك لانه جاء فى وقت الحر حين أرمضت الارض ، واشتد لهب الشمس » •

ورمضان شهر الصوم عند المسلمين ، والصوم فى اللغة الامساك والكف عن الشىء ، ومنه يقال للصمت صوم لانه امساك عن الكلام ، قال الله تعالى فى قصة مريم ابنة عمران : « **فكلى واشربى وقرى عينا ، فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا** » • وقال ابن وريد : « **كل شىء سكنت حركته فقد صام صوما . وقال النابغة :**

خيل صيام وخيل غير صائمة
تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

وصامت الريح : ركدت ، وصامت الشمس : اذا استوت فى منتصف النهار ، وصام النهار ايضا بمعناه . قال امرؤ القيس :

فدعها وسل الهم عنك بحسرة
ذمول اذا صام النهار وهجرا

أما الصوم شرعا فهو الامساك عن الاكل والشرب وغشيان النساء من الفجر الى المغرب احتسابا لله، واعدادا للنفس وترويضا للارادة .

وقد فرض الله الصيام على المسلمين كما فرضه على غيرهم من الامم السابقة ، وفى ذلك يقول الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » .

فما من شريعة من الشرائع ، ولا من آمة من الامم ، سواء أكانت صاحبة ديانة سماوية أم غير سماوية ، الا وهى تضع الصيام على رأس العبادات فيها ، تتقرب به الى الله ، أو الى معبوداتها ، وتحارب به شهوات الجسد ، وتقتل به نزوات النفس ، لتشف روحها ، وتهيم فى ملكوت السموات والارض ، وتنهل من ينابيع الحكمة الخالدة .

فلو رجعنا الى تاريخ البشرية لرأينا الصوم عبادة فى كل العصور ، حتى فى أعرق الامم قدما ، وما دمنا نستقبل رمضان بهذا العدد من مجلة منبر الاسلام ، فمن الخير أن نكشف عن عراقة الصوم فى أقدم الديانات والامم ، لندرك سر الصوم عند غيرنا ، ونقارنه بعد ذلك بحكمة الصوم فى الاسلام .

فالمصريون القدماء عرفوا الصوم منذ آلاف السنين ، وكانت أعيادهم مواسم للصوم ليتقربوا به الى الالهة ، وكان الكهنة ورجال الدين يصومون ستة أسابيع فى العام ، **وكان صومهم من طلوع الشمس الى غروبها** .

وعرف الهنود الصوم قبل الميلاد بعدة قرون ، حتى انهم ليعتبرون فى ذلك أعرق الامم فى هذه العبادة ، وكان الصوم وسيلتهم الى الانطلاق والاندماج فى الههم « **برهما** » وكان هذا الانطلاق اغلى ما يتطلع اليه العقل الهندى ، ولم يكن ثمة وسيلة الى هذا الانطلاق فى نظرهم الا بالزهد ، والافراط فى الصوم ، وأرق الليل ، وتعذيب النفس ، وكان يتحتم على الهندوس ألا يقتل حيا ولو كان من الهوام والحشرات ، وعليه اذا مشى أن يتنبه حتى لا يطأ حشرة فيقتلها ، واذا شرب أن يتأكد أن ليس فى الماء الذى يشربه شىء حى ، واذا أكل فلا يأكل كل ما فيه روح .

وقد جاء فى كتابهم المقدس : « وليكن طعامك مما تنبت الارض وتثمره الاشجار ، ولا تقطف الثمر بنفسك بل كل منه ما يسقط من الشجر بنفسه ، وعليك بالصوم ، تصوم يوما وتفطر يوما ، واياك واللحم والخمر ، واذا مشيت فامش فى حذر حتى لا تدوس نسمة ، واذا شربت فاحذر ان تبتلع نسمة » .

وهناك بعض ديانات الهند الكبرى تغالى فى الزهد والرياضيات الشاقة والتقشف والامعان فى شظف العيش مثل « الجينية » وهى من الديانات الكبرى فى الهند ، وتسمى عند بعض الهنود « دين الانتحار » ، لانها تحث اتباعها على الوصول فى التقشف الى درجة ترك كل ما يغذى الجسم ، فهم تقريبا فى صوم دائم ، ومؤسس هذه الديانة اسمه « مهاديرا » ويقال ان والديه لما انضما الى شريعته امتنعا عن الطعام حتى جف جسداهما وماتا من الجوع .

وشاع الصوم عند اليونان والرومان : ومن أهم ما عنوا به أنهم كانوا يصومون قبل اقدامهم على أى معركة حربية رجاء النصر ، وكان رجال الدين فى جزيرة كريت يصومون صوما مدى الحياة عن أكل اللحوم والاسماك والطير .

حتى المجوس تعبدوا بالصوم : وبالغت بعض فرقهم فيه حتى سميت « الصيامية » لان أتباعها تجردوا للعبادة ، وامسكوا عن الطيبات من الرزق وعن النكاح والذبائح ، وكان المجوس الاقدمون حتى قبل ظهور «زرداشت» يعكفون عن الصيام ، وقد أخذوا من بعض تعاليم « زرادشت » **ومن بعض النواميس** الشمسية التى كان يدين بها قدماء الحرانية دينا يعبدون الله عليه ، **وكان المجوس يصومون اياما** كثيرة ، منها الحادى والعشرين من كانون الاول ، والاسبوع الثانى من كانون الاخر ، **وسبعة أيام** تبتدىء من التاسع من شباط ، والايام الثلاثة الاولى من اذار ، واليوم الرابع عشر من أيلول . أما كهنتهم فكانوا يصومون أربعة عشر يوما من كل شهر .

ولم يكن الوثنيون أقل اهتماما **بالصوم من غيرهم : فكانوا يصومون لتسكين غضب الالهة اذا عملوا ما يغضبهم ، او لارضائها واستمالتها الى مساعدتهم فى بعض الشئون والاغراض** ، وكانوا يعتقدون ان ارضاء الالهة والتزلف اليها يكون بتعذيب النفس ، واماتة حظوظ الجسد ، وانتشر هذا الاعتقاد فى أهل الكتاب ، حتى جاء الاسلام يعلمنا ان الصوم ونحوه من العبادات انما فرض لانه يعدنا للسعادة بالتقوى ، كما قال « **لعلكم تتقون** » ، وأن الله غنى عنا وعن عملنا ، وما كتب علينا الصيام الا لمنفعتنا .

وقد عرفت اليهودية أنواعا كثيرة من الصوم : عرفت الصوم عن الطعام فى أيام كثيرة ، وعرفت الصوم عن الكلام ، كما فعل زكريا ، فقد حكى عنه القرآن الكريم : « **قال ربى اجعل لى آية :قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا** » ، وكما حكى عن مريم كما تقدم ، « **فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا** ! » : وعرفت

اليهودية أيضا الصوم عن العمل كما فى يوم السبت ، وقد اشار القرآن الكريم الى ذلك بقوله : « **وقلنا لا تعدوا فى السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا !** » .

أما صوم اليهود عن الطعام فهناك ما جاءت به التوراة وهناك ما فرضه الاحبار من انفسهم على الطوائف المختلفة من اليهود ، وهى أيام كثيرة يضيق عنها الحصر ، وأكثرها لمناسبات حزينة أو فى ذكرى كارثة من الكوارث التى لحقت باليهود على طول تاريخهم ، وقد احصاها البيرونى فى كتابه الاثار الباقية عن القرون الخالية ، وأهمها ما يقع فى الشهر الاول من شهورهم وهو شهر تشرى ، ففيه يقع صوم « كدليا » وصوم « عقيبا » وصوم العذاب ، ثم صوم عاشوراء فى اليوم العاشر من « تشرى ، وهو الصوم المفروض من بين سائر الصيام ، ويصام هذا اليوم من قبل غروب الشمس من اليوم التاسع بنصف ساعه الى ما بعد غروبها فى اليوم العاشر بنصف ساعه (اى خمس وعشرين ساعة) .

ويتعدد الصيام عندهم بعد ذلك على مدار السنة وتتعدد أسماؤه ومناسباته ، فيصومون لان بختنصر قتل اولاد « صيديقيا » امامه ، فصبر وتجلد ولم يظهر الجزع ففقئت عيناه ، فاغتم بنو اسرائيل فصاموا ، ولان « يهوياقيم » أحرق القراطيس التى اتى بها ارميا النبى لبنى اسرائيل فركبهم الهم لذلك وصاموا ، ولان بختنصر حاصرهم فى اليوم العاشر من الشهر الرابع ، وأفنى منهم خلقا كثيرا فصاموا لهذه الذكرى الحزينة وصاموا فرحا فى اليوم الرابع عشر من آذار الثانى لقتل هامان ، وذلك غير صومهم لموت ناداب وابيهوا ولدى هارون ، وصومهم لموت مريم ابنة عمران ، وصومهم لموت هارون أخى موسى ، (وصومهم لانطفاء سراج الهيكل ببيت المقدس فى أيام آحوز النبى ، وكان ذلك علامة على غضب الله عليهم) وقد ثبت فى كثير من الاسفار ان موسى عليه السلام صام أربعين يوما .

اما النصارى فيصومون لميلاد عيسى اربعين يوما متوالية تبدأ من السادس عشر من تشرين الاخر ، ثم يصومون خمسة عشر يوما تبدأ من آب لمناسبة مرض مريم حتى وفاتها .

والملكانيون يصومون ثمانية وأربعين يوما أولها يبدأ يوم الاثنين الثامن من آذار ، وفطرهم يوم الاحد التاسع والاربعون من أول صومهم ، ويسمونه « السعانين » أما النسطوريون فيبدأ صومهم بعد واحد وعشرين يوما من الفطر الكبير ، وايامه ثمانية وأربعون يوما ، وفطرة يوم الاحد ، وهناك صوم نينوى ومدته ثلاث أيام ، وصوم العذارى ومدته ثلاثة ايام ايضا .

هذه نبذة عن تاريخ الصوم عند الامم المختلفة ، وفى شتى الديانات من سماوية وغير سماوية ، فلما جاء الاسلام فرض الله الصوم على المسلمين فى شهر رمضان فى ليلة العاشر شعبان من السنة الثانية للهجرة ، بعد ان فرض عليهم الصيام « فى ايام معدودات » . ونسخت هذه الايام بالصيام فى رمضان ، وكثر كلام المفسرين فى هذه الايام المعدودات ، والذى عليه الاجماع أن هذه الايام كانت فى غير شهر رمضان ، وكانت ثلاثة ايام من كل شهر كما روى ذلك معاذ وعطاء وابن عباس ، وروى قتادة انها ثلاثة ايام من كل شهر وصوم عاشوراء ، واختلف هل كان ذلك تطوعا او واجبا ، وعلى ان نسخ هذه الايام بشهر رمضان يكفينا عناء البحث فى ذلك .

ولقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينه راى اليهود يصومون عاشوراء ، واخبروه انه اليوم الذى اغرق الله فيه فرعون وجنده ، ونجى موسى ومن معه ، فقال عليه السلام : نحن احق بموسى منهم فصام ، وأمر اصحابه بصومه فلما فرض شهر رمضان لم يأمرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم .

بقى بعد ذلك منزلة الصوم فى الاسلام وحكمته :

أما منزلته فالصوم ربع الايمان بمقتضى قوله عليه السلام : « الصوم نصف الصبر ، والصبر نصف الايمان » ، وقد نسب الله تعالى الصوم الى نفسه تشريفا وتعظيما ، اذ جاء فى الحديث القدسى : « كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لى وأنا اجزى به » ، ويقول الرسول صلوات الله عليه ، « لكل شىء باب ، وباب العبادة الصوم » .

وكتب الدين مملوءة بما قيل فى فضل الصيام ومنزلته ، وفضل رمضان على سائر الشهور .

أما حكمة الصوم فقد وفاها العلماء بحثا ، وكشفوا عن كثير من اسرارها ، ولعل أجمل ما يذكر فى هذا الصدد ، ما قاله الاستاذ الامام محمد عبده :

« ان امر الصيام موكول الى نفس الصائم لا رقيب عليه فيه الا الله تعالى ، وهو سر بين العبد وربه لايشرف عليه احد غيره سبحانه وتعالى ، فاذا ترك الانسان شهواته ولذاته التى تعرض له فى عامة الاوقات لمجرد الامتثال لامر ربه ، والخضوع لارشاد دينه مدة شهر كامل فى السنة ، ملاحظا عند عروض كل رغبة له من رغائب النفس أنه لولا اطلاع الله تعالى عليه ومراقبته له لما صبر عن تناولها وهو فى أشد الشوق اليها ، لاجرم أنه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل ملكه المراقبة لله تعالى ، والحياء منه سبحانه وتعالى أن يراه حيث نهاه ، وفى هذه المراقبة من كمال الايمان بالله تعالى ، والاستغراق فى تعظيمه وتقديسه أكبر معد للنفوس ومؤهل لها لضبط النفس ، ونزاهتها فى الدنيا ، ولسعادتها فى الاخرة » .

تقبل الله منا صيامنا ، ونفعنا بما فيه من حكمة ، انه نعم المولى ونعم النصير .

من ذكريات رمضان

جنود البرزخ

للأستاذ محمد دياب

ذات يوم من أيام سنة ٦٥٧ هجرية ٠٠ كان بضعة رجال من المغول ، فى طريقهم الى القاهرة ٠٠ وكان هؤلاء الرجال هم سفراء الغزو المغولى الذى اجتاح الصين وشمال غربى الهند وخراسان ٠٠ ونفذ الى سهول روسيا حتى نهر الرون ٠٠ ثم اجتاح فارس ودمر بغداد واجهز على الدولة العباسية التى ازدهرت حضارتها خمسة قرون ٠٠ ثم استولى ايضا على حلب وحماة ودمشق وشمال الشام كله ٠٠ وبعد ذلك بدأ يتطلع الى الجنوب ٠٠ الى مصر !

ووصل سفراء المغول الى القاهرة يحملون الرسالة التالية من هولاكو الى المظفر قطز .

« من ملك الملوك شرقا وغربا ٠٠

« باسمك اللهم باسط الارض ورافع السماء ٠٠ يعلم الملك المظفر قطز وسائر امراء دولته وأهل مملكته بالديار المصرية وما حولها من الاعمال ، انا نحن جند الله فى أرضه سلطنا على من حل به غضبه ٠٠ فلكم بجميع الديار معتبر ، وعن عزمنا مزدجر ، فاتعظوا بغيركم واسلموا الينا أمركم ، قبل أن ينكشف الغطاء فتندموا ويعود عليكم الخطأ ٠٠

« نحن ما نرحم من بكى ، ولا نرق لمن شكا ٠٠ وقد سمعتم أننا فتحنا البلاد ، وطهرنا الارض من الفساد ، وقتلنا معظم العباد ٠٠ فعليكم بالهرب وعلينا الطلب ٠٠

« اى ارض تأويكم ، واى طريق تنجيكم ، وأى بلاد تحميكم ؟ ما لكم من سيوفنا خلاص ، ولا من مهابتنا مناص ، فخيولنا سوابق وسهامنا خوارق وسيوفنا صواعق ٠٠ قلوبنا كالجبال وعدونا كالرمال ٠٠

« انكم أكلتم الحرام ، وخنتم العهود والايمان ، وفشا فيكم العقوق والعصيان ، فأبشروا بالمذلة والهوان « **فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون** » ٠٠ « **وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون** » .

« فمن طلب حربنا ندم ، ومن قصد أماننا سلم ٠٠ فلا تطيلوا الخطاب واسرعوا برد الجواب ، قبل أن تضرم الحرب نارها وترمى نحوكم شرارها ، وتدهون منها اعظم داهية ، وتصبح بلادكم منكم خاوية ٠٠

« لقد أنصفناكم اذ راسلناكم ، وأيقظناكم اذ حذرناكم ، فما بقى لنا مقصد سواكم ، والسلام علينا وعليكم » .

رسالة حاسمة بالتهديد وبالوعيد ٠٠ انذار بالتسليم او الموت ٠٠

ومن وراء الرسالة والانذار ، اعصار يزحف ويحرق ويدمر ، وجيش يغزو ويقتل ويغريه الانتصار بمزيد من سفك الدماء وتخريب الحضارات ٠٠

وهو اعصار جهنمى ينطلق من عقيدة تؤمن بأن الله قد اختار المغول من دون العالمين جميعا ، ليكونوا جنده المسلطين على من يحل به غضب الله !

ثم هو غزو رهيب يستخدم أسلحته النفسية بصورة مباشرة تساندها أسلحته العسكرية ٠٠ وهو يخوض حربه النفسية بذكاء يستغل كل شىء ٠٠ حتى المعاصى التى تكون متفشية بين الناس !

واستغلال ظواهر الانحلال والعصيان فى ترويع البشر واقناعهم بأنه لا امل لهم بعد ذلك ولا طريق امامهم للنجاة ٠٠ وأنهم بناء على ذلك يجب أن يخضعوا وأن يقبلوا المذلة والهوان ٠٠

استغلال هذه الظواهر نوع من الارهاب الدينى الذى يستخدم فى الحرب النفسية ٠٠ وهو مازال

يستخدم الى الان ٠٠ والصهيونية فى فلسطين ـ بجماعاتها الدينية المتطرفة ـ هى المثل الحى على ذلك فى عالم اليوم ٠٠ فهى تريد أن تقيم شعب الله المختار ٠٠ وهى تشيع ظواهر الانحلال والفساد وتستغلها فى قهر نفسية البشر وارغامهم بالقوة على قبول القهر والظلم ٠٠

قرأ الملك المظفر قطز رسالة هولاكو ٠٠ ورد عليها رده الهائل بقتل رسله وتعليق رؤوسهم على باب « زويلة » ثم نادى فى مصر بالجهاد ٠٠ وخرج الجيش المصرى من قلعة الجبل للقاء جيش المغول الذى وصلت طلائعه الى غزة على حدود مصر ٠٠ وامام الطلائع العربية الاسلامية انسحب الجيش المغولى من غزة بلا قتال ٠٠ ثم التقى الجمعان عند قرية صغيرة بين بيسان ونابلس عند منابع نهر الجالوت التى تتفجر من عيون فى الجبال ٠٠

وفى صباح يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٦٥٨ هجرية ، نشبت معركة « عين جالوت » بين الجيشين العربى والمغولى ، وكانت معركة رهيبة ٠٠ ومن المشاهد التى نقلتها كتب التاريخ من قلب المعركة :

« لقد كان المغول يحتلون فى مرتفع السهل أمكنة حسنة ، فانقضوا منها على الجيش العربى كالعاصفة ، ونجح المغول فى رد الحرس السلطانى الى الوراء ، وكاد نظام الجيش العربى يضطرب ، لولا أن بادر السلطان قطز الى استئناف الهجوم بقوات القلب وهو يصيح وا اسلاماه !وايدته قوات الجانبين بقوة وعنف واصرار ، وسرعان ما اختل توازن الجيش المغولى وتفككت صفوفه ، وارتد قليلا نحو التلال الواقعة على مقربة من بيسان ، وقتل القائد المغولى « كتبغا » بضربة من الامير جمال الدين أقوس الشمس ، وقتل معظم قادة المغول وتفرق الباقون فلولا متناثرة فى كل مكان ٠

« ولكن جيش المغول استطاع أن يعاود الكرة فانتظمت صفوفه من جديد ، واستأنف الاشتباك مع الجيش العربى فى معركة جديدة ، وكان السلطان قطز يقود جنده بنفسه وسط ضرام المعركة ٠

« ورأى قطز سهما مصوبة نحوه ، فشد عنان جواده فوثب الجواد قائما على رجليه ، فنشب السهم فى صدر الجواد ٠٠ واستمر قطز يقاتل راجلا وهو يصيح « الى بجواد » ٠٠ وأراد بعض القواد أن ينزل له عن جواده ، فأبى قطز وقال له : اثبت مكانك ٠٠ ما كنت لامنع المسلمين الانتفاع بك فى هذا الوقت !

« ظلَّ قطز يقاتلُ راجلاحتى أتوا اليه بفرس امتطاه وتوغل بشطر كبير من جيشه فيما بين قلب الجيش المغولى وميسرته ، وبعث الى الامير بهادر المعزى قائد الميمنة بما عزم عليه من تطويق ميسرة الجيش المغولى ، فأمر الامير بهادر جنده بالانتشار الى الشرق فى اتجاه شمالى ٠

« وحث السلطان قطز جنوده على توسيع المجال الذى اخترقه فى صفوف الجيش المغولى ، ليقيم بذلك برزخا قويا بين ميسرة العدو وسائر جيشه ، فلم يزل البرزخ يتسع بما يندفع فيه من صفوف الجيش العربى ، وكان القتال حامى الوطيس فى جانبى البرزخ خصوصا فيما يلى قلب العدو ٠

« والقى الرعب فى قلوب الجيش المغولى فاختلت صفوفه واخذ يتقهقر ٠٠ **فأمر السلطان جنود البرزخ** وصفوف الميمنة أن يكملوا تطويق ميسرة الجيش المغولى ، واندفع باقى القلب الى البرزخ ليساعد ميسرة الجيش العربى التى عليها الامير بيبرس ، على تطويق من لم يتمكن من الفرار من قلب الجيش المغولى وميمنته ، فانحصر معظم الجيش المغولى فى هاتين الدائرتين ، وحيل بينهم وبين الفرار ، فأوقع بهم الجيش العربى وأفناهم ضربا بالسيوف وطعنا بالرماح ، **واستولى الجيش العربى على غنائم لا تحصى ٠**

« ونزل السلطان قطز من على فرسه ، ومرغ وجهه فى الارض وقبلها ، وسجد لله شكرا على ما أولاه من نصر باهر ٠

« وفى آخر شهر رمضان دخل السلطان قطز دمشق ، وفرح به أهلها ، وأقاموا له الزينات ، واستقبلوه بالطبول والاعلام »

لقد كانت معركة عين جالوت التى قامت فى شهر رمضان منذ سبعمائة وواحد وثلاثين عاما ، هى خاتمة المطاف لذلك السيل المغولى المخرب الذى اجتاح الشرق العربى فى أقل من ثلاثين عاما ، والذى كان ينذر باجتياح المشرق الى المغرب والاندلس وأوربا أيضا ٠

وما أشبه السيل المغولى المخرب فى القرن الثالث عشر بالسيل الصهيونى المخرب فى القرن العشرين ٠٠ ما أشبه البداية والنهاية ٠٠ وما أشبه الليلة بالبارحة ٠

شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن

الأستاذ حسن الشيخة

دار الفلك دورته الحولية، وعاد الينا شهر الصيام وضاء الجبين ذا سلوك اجتماعى يخالف ما قد الفناه فى اخوته الاحد عشر شهرا .

الايات القرآنية ، والاحاديث النبوية التى جاء فيها ذكر هذا الشهر المعظم ليس فيها أملأ بالمعانى والاغراض الرمضانية من الذى رواه سلمان الفارسى رضى الله عنه . قال

« خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر شعبان . قال . يأيها الناس قد اظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من الف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير ، كان كمن ادى فريضة فيما سواه ، ومن ادى فريضة فيه ، كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد فى رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من أجره شىء ، قالوا . يارسول الله ليس كلنا يجد مايفطر الصائم ، قال : يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة ، أو على شربة ماء ، أو على مذقة لبن . »

هذه رواية مملوءة بالاغراض الطيبة فى صوم هذا الشهر المبارك على المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها .

هو شهر انبل الذكريات ، واكبرها شأنا ، ومن اكبر من شهر ينزل فيه القرآن هذه المعجزة الخالدة الى أن يرث الله الارض ومن عليها ، « **شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** » وهو الشهر الذى نزل فيه وحى السماء على من اختاره الله من بين الخلق لتبليغ الرسالة العظمى ، خاتمة رسالات الله الى خلقه ، ومنهجه الذى ختم به كتبه السماوية ، وقد كتب علينا فيه الصيام لنعد انفسنا ، وعقولنا الى تفهم مغزى الرسالة المحمدية ، وقرآنها المعجز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

هو شهر موسم التربية الروحية ، وتنمية الاخلاق الدينية ، التى تكتسب عادة من مجموع اوامر الدين ونواهيه ، بفهم الرسالة المحمدية فهما سليما ، ليس مقلوبا على عقبيه ، ولا معوجا من احد أبعاده وأقطاره ، وما الرسالة المحمدية الا القرآن الكريم ، الذى جمع فأوعى ، والذى لم يقف فى تعاليمه عند حدود معينة هى ما يطلقون عليه اسم العبادات ، وانما يتخطاها الى كل ميادين الحياة ، مثل قوله تعالى « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »

القرآن يأمرنا بمواجهة الاعداء ، وينهانا عن الاستضعاف والتخاذل ، وان نكون اقوياء قوة روحية عالية فى ميدان القتال ، وفى داخل البلاد ، وقوة مادية لا تقل اهمية عن القوة الروحية ، فكلتاهما بحاجة ملحة الى اختها ، ولا غنى لواحدة منها عن الاخرى .

ان الصوم تطبيق عملى للنظريات التى هى عماد هذا الجيل وما قبله وما بعده من الاجيال مثل نظرية الديمقراطية التى هى المساواة فى الحقوق والواجبات فلا ميزة لغنى على فقير فيما هو فى عنق كليهما نحو المجتمع الذى يعيشان فيه فلا الغنى يعصمه غناه عن اداء الواجب ، ولا الفقير يمنعه فقره من ادائه ، كل على قدر جهده واستطاعته ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ، هذه النظرية الديمقراطية اوضح ما تكون فى الصيام ، فلا الغنى يمنعه غناه منها ولا الفقير يحجبه فقره عنها ، بل هما امامها سواء ، وفى رحابها متساويان .

وقع فى هذا الشهر المبارك حدث له تاريخ كبير ، ونتائج رضى الله عنها وارضاها ، هذا الحدث

التاريخى هو غزوة بدر الكبرى ، التى كانت من الاسلام بمنزلة اللبنات التى يتكون منها البناء السليم ، وقد تكون بناء الاسلام بهذه الغزوة فعلا ، ولذلك يسميها مؤرخو سيرة النبى صلوات الله عليه وسلم يوم الفرقان ، والفرقان معناه اللغوى هو الفرق بين الحق والباطل ، وقد كان موقف الرسول الكريم وجنده موقفا عجيبا ، فقد كانوا قلة فى عددهم وعددهم ، وكان المشركون فى سوابغ الحديد ، والعدة الكاملة ، والخيل المسومة ، والخيلاء الزائدة ، ولذلك امتن الله على المؤمنين بقوله تعالى « ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة .. » وكان القتال فى هذه الغزوة يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان .

هذا الشهر اجتمعت فيه كل الطيبات ، من نزول القرآن (انا انزلناه فى ليلة القدر ، وما ادراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من الف شهر) ، ومن غزوة بدر الكبرى التى كانت من الاسلام بمثابة المفتاح الذى فتح الله به ابواب النصر الحاسم على فئات الكفر الغاشم ، فاذا احتفلنا به فانما نحتفل بتاريخ الاسلام كله ، وليس فى الاسلام اكبر شأنا من نزول القرآن ، ولا اعز جانبا من غزوة بدر الكبرى ، التى روى فيها عن ابن عباس رضى الله عنه قوله (لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر) اى ان الله سخر للقلة من جند الاسلام ملائكة خاضوا معهم القتال ، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله (ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة)

« يايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » ويقول المتبحرون من مفسرى القرآن ، الصوم عموم ، وخصوص ، وخصوص الخصوص ، فصوم العموم هو كف البطن والفرج ، وسائر الجوارح عن قصد الشهوة ، وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان .. واليد والرجل وسائر الجوارح عن الاثام ، وصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب عن الهمم الدنية ، وكفه عما سوى الله بالكلية ، وقال صلوات الله عليه (زكاة الجسد الصيام) ، كما قال ايضا (الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ، ورمضان الى رمضان ، مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر) وقال ايضا (من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) ..

واذن نحن الان فى عيد دينى ، ليس عيد فطر ولا عيد اضحى وانما هو عيد الصيام ، عيد رمضان الذى انزل فيه القرآن ، والذى فتح الله فيه على المسلمين ذلك الفتح المبين فى غزوة بدر الكبرى . وكل عام والاسلام والمسلمون بخير .

رمضان ... شهر

نستقبل رمضان هذا العام ، ولا يزال العدو الصهيونى يحتل الارض العربية ، ضاربا عرض الحائط بقرارات الامم المتحدة التى تطالبه بالانسحاب ، متحديا بذلك الانسانية كلها وقد تجاوز تحديه ــ غرورا وجنونا ــ الى الاعتداء على مقدسات ارادها الله بيوتا له ، وبارك حولها ، فأشعل النيران فى بيت المقدس ، مسجد اكثر الانبياء . وأول قبلة اتجه اليها الاسلام : وثالث الحرمين الشريفين ، ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه ، ومثوى الشهداء من صحابته ، فكان بما اكتسب من قدسية المكان الرمز المجسد ، والدعوة المستمرة الى وحدة الشعوب العربية ، أرضا وشعبا .

وفى رمضان نزلت رسالات السماء حتى اكتملت على يد محمد صلى الله عليه وسلم : تؤكد للناس ان لا خلاف بين الاديان ، فكلها تهدف الى غاية واحدة ، وتصب من مصب واحد وتتجه الى قبلة الخير والتقوى ، وان الاسلام هو كلمة الله الاخيرة ، والنظام الكامل الذى ينظم شئون الدين والدنيا ، ويحدثنا التاريخ ان صحف ابراهيم نزلت اول ليلة من رمضان : والتوراة لست مضين منه ، والانجيل لثلاث عشرة ، والقرآن لاربع وعشرين . فاستحقت ليلة منه ان تكون خيرا من الف شهر تلقى فيها صاحب الرسالة أول أمر من السماء ، « اقرأ » فقرأ وما كان بقارىء ، وعرف ان الانسان خلق من علق ، وانه علم بالقلم مالم يكن يعلم ، وان الرسالة بيان وانذار وسلام .

ونحن نحتفل بحلول شهر رمضان نسترجع مع التاريخ ايامه المشرقة ، وذكرياته الخالدة وأحداثه التى نفخر بها على التاريخ

ومع كل انتصار تحققه قواتنا المسلحة على جبهة القتال ، تلحق بالعدو خسائر فى الارواح وتدك له حصونا وتحصينات ، محطمة اسطورة زائفة ، حقق بها نصرا ، طارت به الاخبار وهو قعيد ، نلمح فى الافق غمة كانت تخيم على صفحات القلوب بدأت فى الزوال ، وبشريات النصر ورايات الحرية ، ترتفع خفاقة عالية ، بينما رايات الباطل تنخفض ذليلة آذنة بزوال تؤكد ان يوم التحرير ليس ببعيد ، وان انتصارات محمد صلى الله عليه وسلم فى رمضان ستعود من جديد .

ففى رمضان لاحت بوادر القتال المحتوم ، وحالة الحرب بين قريش والمسلمين لا تزال قائمة فلم تكن الهجرة لتنهيها ، والمدينة تقع فى طريق تجارة قريش الى الشام ، ويخشى من تعرض المسلمين لها ، واغتنامها وفى نفس الوقت كان من المتوقع ان تلحق قريش بالمهاجرين فى مهاجرهم مثلما فعلوا من قبل مع مهاجرى الحبشة .

وتأكدت حتمية القتال ، اذ اقبلت قريش بخيلائها وجيشها الذى يبلغ ثلاثه امثال جيش المسلمين المجهز باحدث الاسلحة ، وباحسن الدروع ، المزود بمائة فارس وسبعمائة بعير بقيادة ابى جهل ، وما كان المسلمون يريدون قتالا ، اللهم اعتراض قافلة لقريش كانت عائدة من الشام ، استفزت الاسلام فى عاصمته الجديدة ، فاتخذت من المدينة طريقا لها ، وكانت من قبل تسير على ساحل البحر ، لكنها استطاعت الافلات من قبضة المسلمين .

ورأى النبى صلى الله عليه وسلم آن يطمئن الى حسن استعداد اصحابه للقتال ، فسألهم الرأى حتى يكون الامر شورى بينهم ، فقام ابوبكر وعمر ، فادليا برأيهما فأحسنا ، ثم قام المقداد بن عمرو فتكلم عن المهاجرين فقال ، يارسول الله امض لما اراك الله والله لانقول كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب وأنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا ، انا معكما مقاتلون ، فوالذى بعثك بالحق ، لو سرت بنا الى برك الغماد ، ــ مكان باقصى اليمن ــ لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه » .

الرسالات والبطولة

الاستاذ محمد حسن عبد العزيز

وأراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يسمع رأى الانصار ، وكانوا عاهدوه أن يمنعوه مما يمنعون منه ابناءهم ونساءهم ، ولم يبايعوه على قتال خارج المدينة ، فقام سعد بن معاذ وقال : « يا رسول الله لقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، على السمع والطاعة ، فامض يارسول الله الى ماأردت ، فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر ، فخضته ، لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن نلقى عدونا غدا ، انا لصبر فى الحرب ، صدق فى اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقربه عينك ، فسر بنا على بركة الله » .

ويروى انه قال ايضا : « ولعل ان تكون خرجت لامر واحدث الله غيره ، فانظر الذى احدث الله اليك ، فامض ، فصل حبال من شئت ، واقطع حبال من شئت » .

هكذا كان موقف المؤمنين بنيان متماسك ، كلمة واحدة ، صاغها الايمان ، وصقلتها الطاعة والنظام ، وعزم أكيد على رد العدوان ، فى سبيل اعلاء كلمة الله مهما تكن النتيجة رغم قلتهم عددا وعدة ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه : « اللهم انهم حفاة ، فاحمهم ، عراةفاكسهم ، جياعفاطعمهم ، عاله فاغنهم من فضلك » امام عدو يفوقهم ويزيد على ثلاثة امثالهم .

وخرج جيش المسلمين فى اربعة عشر وثلاثمائة راجل ، سلاحهم السيوف ، ومعهم ثلاثة افراس ، وسبعين بعيرا يتعاقبونها كل اثنين أو ثلاثة أو أربعة يتعاقبون بعيرا ، ولم يستأثر النبى نفسه ببعير ، ضاربا ذلك أروع المثل ، فكان يتعاقب واحدة هو وعلى بن أبى طالب ومرثد بن ابى مرثد الغنوى ، وما كان احد لينكر عليه ان يختص نفسه بواحدة ، وهو قائد المسلمين ، ولو فعل ما تجاوز حقه ، وانما كان بحق كما قال فى حقه الله سبحانه وتعالى « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » فساوى نفسه بسائر اصحابه ، ومضى الجيش حتى نزل قريبا من بدر ، وأرسل على بن أبى طالب والزبير وسعد فى نفر من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون الخبر ، وهنا يعلمنا القائد الاعظم ، اهمية الحصول على معلومات العدو وخططه فعادوا بغلامين لقريش فسألهما النبى صلى الله عليه وسلم عن قريش فقالا : » وراء هذا الكثيب فقال لهما ، كم القوم ؟ قالا كثير ، فقال ما عدتهم ؟ قالا ما ندرى ، فسألهما كم ينحرون فى اليوم ؟ قالا يوما تسعا ، ويوما عشره ، واستطاع النبى صلى الله عليه وسلم أن يعرف عن طريق كمية الطعام الذى يأكلها الجنود عددهم ، فقال القوم بين التسعمائة والالف ، وسألهما عمن فيهم من اشراف قريش؟ فذكروا له خمسة عشر اسما .

وهنا توجه النبى صلى الله عليه وسلم للمسلمين قائلا : « **هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها** » .

فتقدم الحباب بن المنذر الى النبى صلى الله عليه وسلم ، يقترح رأيا ، فقال : يارسول الله ، ارأيت هذا المنزل ، امنزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا أن نتأخر عنه ، ام هو الرأى والحرب والمكيده ، فاجاب الرسول صلى الله عليه وسلم : « بل هو الرأى والحرب والمكيدة » فقال الحباب : يارسول الله فان هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم لننزل ثم نغور ما وراءه من القلب — اى يردمونها بالتراب حتى ينضب ماؤها — ثم نبنىعليه حوضا فنملأه ماء ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا

يثربون ، واعجب النبى بهذا الرأى ، واستشار أصحابه ، فوافقوا عليه .

وأرسلت قريش عمير بن وهب الجمحى لاستطلاع جيش المسلمين ، فاستجال بفرسه حول العسكر ، ثم رجع اليهم فقال : ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون ، ولكن امهلونى حتى انظر اللقوم كمين او مدد ؟ فضرب فى بطن الوادى حتى ابعد فلم ير شيئا ، فرجع اليهم فقال : ما رأيت شيئا ، ولكنى قد رأيت يامعشر قريش البلايا تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع . قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم ، والله ما أرى ان نقتل رجلا منهم حتى يقتل رجل منكم ، فاذا اصابوا منكم أعدادهم فماخير العيش بعد ذلك ، فروا رأيكم ؟

وادركت قريش انها أمام عدو لا يهاب الموت ، وليس أمامه الا أحد طريقين ، النصر أو الشهادة ، فهو لا يرتقب كسبا أو غنيمة اللهم أن يثأر لاخراجه من دياره بغير حق ألا أن يقول ربى الله .

وترددت قريش بين القتال والانسحاب ، لكنهم وجدوا الا مفر من القتال ، اذ قال ابو جهل والله ما نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد .

وبدأت المعركة والرسول صلى الله عليه وسلم بين جنوده يقوى من روحهم المعنوية مذكرا اياهم بالنصر أو الجنة قائلا : « والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر ، الا أدخله الله الجنة » حتى أن شابا يدعى عمر بن الحمام لم يتجاوز سنة السادسة عشر ، لما سمع ذلك وكان بيده تمرات يأكلهن قال : « بخ .. بخ » افما بينى وبين الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء ثم قذف بالتمرات من يده وحمل سيفه على المشركين فلم يزل يقاتل مستبسلا حتى لقى الموت الذى يريده ، فكان أول قتيل من المسلمين .

فانتصرت القلة المؤمنة على قلة فى العدد والعدة ، على الكثرة وقتلوا منهم سبعين واسروا مثلهم بفضل نظام محكم وضعه النبى صلى الله عليه وسلم ، وكلمة واحدة تحت قيادة رشيدة ، وقد استعاضوا عن النقص فى العدة بايمان راسخ ، كان حافزا قويا لرفع روحهم المعنوية فاحتقروا الموت ، واستبقوا نحو النصر أو الشهادة ، وعاد الاسلام الى المدينة ظافرا منتصرا متوجا بالايمان ، وقد أعلى كلمة الله ، وانتقلت بذلك السيطرة من مكة الى المدينة ونزل القرآن مهددا اعداء الحق ، يقول تعالى : « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ، ولكن الله رمى ، وليبلى المؤمنين منهم بلاء حسنا ، ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ، ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان ، تعودوا نعد ، ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ، ولو كثرت ، وان الله مع المؤمنين »

كما نزلت آيات الوحى تطيب نفوس المؤمنين ، يقول تعالى : « ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة » أى قليلين الامكانيات المادية التى لم تكن لتذكر أمام امكانيات قريش ولكنكم اعتصمتم بحول الله وقوته فكنتم اقوى منهم واشد ، فاصبحتم جديرين بالنصر .

هذا نصر الله للمؤمنين يوم بدر فى رمضان ، فقد كان الصوم قوة دافعة والعقيدة سلاحهم الاول ، والجنة هدفا يسعون اليه ، والنصر شرفا يحسبون من أهله .

وحقا استحق اهل بدر ان يكونوا من أفضل المسلمين .

ونحن نستقبل شهر الصوم من عام النصر نتوجه بخالص التهنئة الى اخواننا الرابضين على خطوط النار ، ونرجو ان يكون النصر القريب على أيديهم باذن الله لتحقيق أمانى الامة العربية والاسلامية التى تتجه أنظارهم اليكم بالفخر والاعزاز ، وقد اصبحتم جنود الله لانكم تحاربون حربا مقدسة لان العدوان الصهيونى قد اعلن حربا عدوانية على المسلمين جميعا واوجب عليهم العمل لانقاذ الاماكن المقدسة ، والحفاظ على عروبتها وقداستها .

سبحات الشعراء في رمضان

الأستاذ علي الجمبلاطي

بقلوب ملؤها الامل والفرح ونفوس تسبح فى نور قدسى يغمر الاكوان يستقبل المسلمون فى أنحاء العالم شهر رمضان شهر الصيام فيعيشون والفيض من قدسه ينير أبصارهم وبصيرتهم .. انه الموسم الدينى الذى تنفتح فيه ابواب السماء ويقهر الشيطان وأسلحته التى يغرى بها وهى شهوات النفس ويمر الصائم فيه بمراحل من ايمانه العميق واشراق روحه : أولاها : مرحلة الاعراض عن الدنيا وزخرفها والبعد عن ملاذها وثانيتها : مرحلة تطهير القلوب وتصفية الروح ومحاسبة النفس وثالثتها : مرحلة التحرر حيث تتحرر النفس من الادران الارضية فتسمو وتصفو وينسكب فى القلب نور ينكشف عن جلال الكون وتزاح عن النفس الحجب حتى تصل الى العوالم والاسرار الربانية وتشعر بالمتعة الروحية .

ولرمضان فى سبحات الشعراء آثار عميقة خصبة تطالعنا فيها أحاسيس ومشاعر ونبضات حشى وخلجات ضمير لشعراء مؤمنين يستقبلون هذا الضيف الكريم ويعيشون معه فى وحى قرآنه وفى آيه البينات وفى فىء فردوسه ونغمات بركاته ومثوبته فرحين ببركة مقدمه وبيمن مختتمه فهو مجال الافضال على المحاويج وصلة الاخوان واجزال الهبات لذوى القربى والارحام يحدثنا بذلك الشاعر محمد مصطفى حمام :

انفثوا السحر يا رجال البيان
وأطيلوا الحديث عن رمضان
العزيز الحبيب أسمح من هل
علينا وأكرم الضيفان
النصيح المعلم الواعظ الهادى
رسول الحنان والاحسان
جامع الشمل مطفىء الغل مذكى
قبس الحب موقظ الايمان
حدثونا عن راحة القيد فيه
حدثونا عن نعمة الحرمان
هو للناس قاهر دون قهر
وهو سلطانهم بلا سلطان
قال جوعوا نهاركم فاطاعوا
خشعا يلهجون بالشكران
قال افنوا الدجى بنسك وذكر
فتباروا فى طاعة الرحمن

* * *

هو شهر كرمه الله عز وجل فقال فيه [شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه]

وقد أبدع الشعراء فى التهنئة بهذا الشهر الكريم وتمنوا فيه على الله أجل الامنيات لانفسهم ولمن يهنئونهم وهذا هو الشريف الرضى يهنىء الخليفة العباسى فيقول :

تهن قدوم صومك يا اماما
يصوم مدى الزمان عن الاثام
اذا ما المرء صام عن الدنايا
فكل شهوره شهر الصيام

* * *

وهنا نستمع من الشاعر محمد الاسمر واجب المسلم الصادق فى هذا الشهر شهر الخير والبر والعبادة وموسم الترتيل والتسبيح والصيام والتراويح فيقول :

رعى الله شهر الصوم : أما نهاره
عفاف وأما ليله فهو ساهر

وحيا رجالا حين لاح هلاله
مشت بينهم مثى النسيم البشائر
بطان اذا ماالشمس أرخت قناعها
خماص اذا ماأقبلت وهى سافر
خضوعا لمن فوق السموات عرشه
ويعلم منهم ماتكن السرائر
هو الله فاعبده العبادة كلها
اذا راح يلهو بالعبادة فاجر

***

ولعل شاعرنا حين دعانا ألا نلهو بالعبادة فنكون من الفجار كان قد قرأ ماكتبه المجان من الشعراء فى رمضان مما نظمه [الاخطل النصرانى] و [ديك الجن الحمصى] وغيرهما من الشعراء المتهكمين وهذه قصة أحدهم :

قدم أعرابى على ابن عم له بالحضر فأدركه رمضان فقيل له [لقد أتاك شهر رمضان] قال : [وما شهر رمضان ؟] قالوا : [الامساك عن الطعام] قال : [بالليل أم بالنهار ؟] قالوا [لا بالنهار] قال: [أفيرضون بدلا من الشهر ؟] قالوا : [لا] قال : [فان لم أصم فعلوا ماذا ؟] قالوا : [تضرب وتحبس] فصام أياما فلم يصبر فارتحل عنهم وجعل يقول :

يقول بنو عمى ـ وقد زرت مصرهم ـ
تهيأ ـ أبا عمر ـ لشهر صيام
فقلت لهم : هاتوا جرابى ومزودى
سلام عليكم فاذهبوا بسلام
فغادرت أرضا ليس فيها مسيطر
على ولا مناع أكل طعام

***

وهذا يذكرنا بالنقيض مما قاله الشعراء المسلمون فى تمجيد رمضان موسم البر والايمان واستبشارهم بمقدمه السعيد وهذا ماقاله الشاعر [محمد مصطفى حمام] .

افسحوا لى فى الذاكرين مكانا
ومكانا فى مجلس القرآن
هيئوا لى منارة احتفى
بالفجر فيها مجلجلا بالاذان
انا يا شهرنا الكريم وفى
انا باق على هوى رمضان
ان ايامك الثلاثين تمضى
كلذيذ الاحلام للوسنان
لكما سرنى قدومك اشجانى
نذير الفراق والهجران

ولقد أوحى هذا الشهر الميمون الى الشعراء كثيرا من المعانى الطريفة والفكاهات الخلابة فهذا [ابن سكرة الهاشمى] يصف سوء حاله فيقول :

وهنوا بالصيام فقلت مهلا
فانى طول عمرى فى صيام
وهل فطر لمن يمسى ويضحى
يؤمل فضل أقوات اللئام

***

وفى هذا المعنى شعر طريف للشاعر [عبد الحميد الديب] وغيره من الشعراء المحدثين كما يذكر هذا الشهر ـ الذى اختصه الله بالرحمة والمغفرة والعتق من النار ـ الشعراء بالايام الكريمة فيه [كيوم بدر] وغزوته الكبرى التى كانت بشريات النصر للاسلام وأبلى فيها المسلمون الصادقون بلاء حسنا وبذلوا من أنفسهم فى سبيل اعلاء كلمة الله ماجعل الله تبارك وتعالى يبشرهم فى حديثه القدسى

بالغفران والجنة فيقول الشاعر :

[آل بدر] لقد ظفرتم بيوم
لألأ المجد فى ضحاياه واسفر
وتجلى الاله فيه ونادى
[بحديث] من القداسة أنضر
افعلوا اليوم ماتشاءون انى
[آل بدر] كما تشاءون أغفر
فاستفاض الرضوان حتى تمنت
صخرة البيد أن تموت وتقبر

***

ويكون يوم الفتح الاعظم يوم العودة الكريمة الى مكة الشماء فينظم الشاعر احمد محرم أحداث الفتح فى شعر من الطراز العالى فى غير تزيد على التاريخ وحسبنا قوله :

الله أكبر جاء الفتح وابتهجت
للمؤمنين نفوس سرها وشفى
مثى النبى يحف النصر موكبه
مشيعا بجلال الله مكتنفا
لم يبق اذ سطعت أنوار عزته
مغنى بمكة الا اهتز او وجفا
العاكفون على الأصنام أضحكهم
أن الهوان على أصنامهم عكفا
عادوا طهارى فلم يعلق بهم وضر
مما جنى الكفر قبل الفتح واقترفا

اما ليلة القدر المباركة التى انزل الله فيها القرآن فكانت خيرا من الف شهروفيها تنزل الملائكة ويغمرها السلام والامن والسعادة فيقول فيها الشاعر عمر بهاء الاميرى :

يا رؤى الاشراق فى الليل المنير
ياشذا الرضوان فى الخلد النضير

هــل لنفسى امل فى نفحــة
من فيوض الله ان لج مصيرى

هــذه روحى حامت ولهــا
وتسامت فوق اجواء الاثير

تبتغى من ليـله القدر سنا
ليتهــا تنعم منهــا بعبير

* * *

كما أوحى هـذا الشهر المبارك الى الشعراء بالتحدث بيوم [الشك] وهو آخر ايام شعبان فاحتفوا به ودعوا الى المتعة بكل ماسيحرمونه فى رمضان فكتب الشاعر [البوشنجى] الى بعض اصدقائه :

فـديتك هـذا اليوم يوم وراءه
ثلاثون يوما باللـذاذة تفتك

فان شئت فاحضرنا وان شئت فادعنا
اليك فما للهو فى اليوم مترك

وفى الغد لم يدفع لنا الشك مجزع
ومبكى فدعنا اليوم نلهو ونضحك

وهذا يذكرنا بما نظمه [ابن العميد] فى قاض افطر رمضان وصام يوم العيد فقال :

يا قاضيا بات أعمى
عن الهلال السعيد

أفطرت فى رمضـان
وصـمت فى يوم عيـد

* * *

ومما اقترن بهذا الشهر الكريم [فانوس السحر] وهو فانوس كان يضاء ويعلق على منائر المساجد ويطفأ حين يحين وقت الرفع وقد نظم فيه الشعراء مقطعات لطيفة فيها بديع خيالهم ولعل ابرعهم كان الشاعر [مظفر الاعمى] فقد جمع فى مقطوعته كثيرا من المعانى اللطاف :

ارى علما للناس فى الصوم ينصب
على جامع [ابن العاص] أعلاه كوكب

وها هو فى الظلمـاء يبدو كأنه
على رمح زنجى سـنان مـذهب

وما الليـل الا قانص لغـزالة
وفانوس نار نحـوها يتطلب

ولم أر صيادا على البعد قبله
اذا قربت منـه الغـزالة يهرب

* * *

ومن الاوصاف الرائعة فى هـذا الصدد ماقاله شاعر فى سيدة بديعة الحسن كانت تنهض بدعوة الناس للسحور وهى تعزف على طبلة المسحراتى فى رمضان لتوقظ النيام وتدعو الى الصيام :

عجبت فى رمضـان من مسـحرة
قالت ولـكنها فى قولهـا ابتدعت

تسحروا يا عباد الله قلت لهـا :
كيف السحور وهذى الشمس قد طلعت

* * *

ولعلنا فى حاجة ملحة فى هذه اللحظات الحواسم من تاريخ امتنا المجيدة الا تشغلنا سبحات الشعراء عن استلهام رمضان شهر النصر والعزة للاسلام مانرجيه لامتنا من انتصار وسيادة وهذه خاتمة المقال ابيات نظمتها فى أحداث القدس واستبشار بالنصر فى معركتنا المصيرية :

متى يا شباب العرب ينبلج النصر
وينجاب هذا الليل او يشرق الفجر

اعد [رمضان الخير] للعرب مجدهم
فباسمك عاد الخير وانقشع الشر

وفيك نصرنا بالجهاد فعد بنـا
لسيرتك الاولى فقد نفد الصبر

ايغتصب القـدس الشريف وتنثنى
عن القـدس لا كنا ولا بقى العمر

أراه عـلى جمـر الغضى متقلبـا
يصيح من الاعماق مسنى الضر

فأين اباة الضيم من آل يعـرب
وأين حمـاة العرب والانجم الزهر

فيـا أمة الاسلام هيا لتنقذوا
تراث جـدود كاد يطوى له ذكر

بماضيك نلنـا المجد شرقا ومغربا
فمـا ردنا بر ولا عاقنـا بحر

دعوناك للقدس الشهيد وللحمى
فهبى ونصر الله ربى لك الاجر

غـدا يعلم الاعـداء أن وجودهم
سيسحقه الثـوار والقـائد الحر

الصوم غذاء الروح والعقل

الأستاذ عبد الحكيم النجار

لقد أشرقت الارض

نبى الاسلام – منذ أن اشرقت الارض بنوره – يلتمس العالم نواحى العظمة الانسانية فيه .. فهناك مجال واسع للبحث عن عظمة أستاذ الحياة محمد صلى الله عليه وسلم قبل الوحى .. وهناك مدى فسيح شاسع للبحث عن تلك العظمه بعد الوحى .. فقد صار مبلغا عن ربه القدير داعيا اليه .. حاميا ومدافعا لتلك الدعوة .. ولحرية الداعين عن حب ونقاء حتى استطاع بتلك « المدرسة الخالدة » التى خرجت الدعاة .. أن يؤسس دولة اهتز لها المشرق والمغرب .. ولا تزال المدرسة الوحيدة التى تعرف بخصائصها المعلومة .

لقد جاء سيدنا رسول الله .. بفروض الاسلام .. والنصائح التى وجهها الاسلام .. الى الانسانية جمعاء .. بل العالم أجمع .. فى صورة الكلمة والعمل مرة .. وأخرى فى صورة الترك والنهى .. وهى تهدف بجميع صورها وأشكالها الى الاخذ بيد الانسان لايقاظ المعنى الكبير للبشرية فيه .. وفى حمله على أن يسمو بانسانيته فيما ينوى وفيما يفعل وفيما يقول وفيما يسلك ، وفيما يملك من شرف الكلمة وفاعليتها فى المجتمع الكبير ..

ضـيف كريم

فى هذا الجو الروحى النقى .. اذا تصورنا أن للارض فصلا تهتز فيه بالحياة ، وتكسو الخضرة رقعتها بالنبات والاثمار بين تغاريد الطيور واناشيدها ، فيكون للارواح ربيع تقترب فيه من الملأ الاعلى .. وينتشر الصفاء فى كيانها انتشار الضوء فى السماء الصافية .. تلك هى صورة ضيفنا الكريم رمضان بين جماهير المؤمنين .. الذين يستقبلونه بشوق العباد الى مرضاة ربهم .. فهم يتركون الطعام ويقبلون على الطاعات ، ويتلون القرآن ، ويتدارسون العلم ، ويقومون الليل .. وينفقون فى وجوه الخير ، ويهبون النفس والارواح لخالقها والاموال لرازقها .. ويستقبلون أجزاء الزمن فى هذا الشهر العظيم فى دراسة افكارهم وكيف يرتبطون بدينهم حتى يحسوا بنعمة الوجود الالهى .. وحتى يظفروا فى أيامه بالرضا وفى ختامه بالقبول والبركة .. فمرحبا بك يا رمضان يا ضيفنا الكريم ..

على هذه الصورة الكريمة المشرقة بنور ربها نتحدث عن ما فرضه الاسلام من شعائر العبادة من صلاة .. وصوم .. وزكاة .. وحج .. وفى استعراضنا لهذه الفرائض اذا تعمقنا فى أهدافها وجدناها جميعا تهدف لغاية واحدة .. وهى ان يكون الانسان ذا عزة وكرامة حتفظا بخصائص الطبيعة التى خلق عليها والتى ميز بها عن غيره ..

فالصلاة التى يؤديها المسلم كل يوم خمس مرات ليست ركوعا ولا سجودا بقدر ما هى توجه الى الله سبحانه وتعالى ، وبقدر ما هى انتزاع مما قد يؤثر على الانسان فى انسانيته ويستعبده أو يذله ، ثم لقاء مع الله المعبود ، الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لا شريك له .. وفى هذا اللقاء تعظم النفس شأن المولى جل جلاله بقدر ما تستهين بالمغريات الاخرى التى تحيط بالانسان فى حياته .. والتى تتحكم فى مصيره وتنحدر به من مستواه البشرى الى مستوى آخر أدنى ..

واذا كان لقاء الانسان مع ربه فى حياته اليومية على هذه الصورة المشرقة ، فلا بد أن يحتفظ بانسانيته وبالتالى بكرامته ، فلا يترك نفسه تذل لمستذل ، ولا يدع ذاته فى طريق يهوى بها الى أهدار بشريتها التى أعزها الله وكرمها ..

الصوم طاقة ..

والصوم الذى فرض على المسلمين أن يؤدوه شهرا فى عامهم يهدف أيضا الى ما تهدف اليه الصلاة

اليومية ، يهدف الى تكوين طاقات تستعين بها النفس على رفض المذلة وعدم الاستجابة لما يمس كرامتها الانسانية الرفيعة ٠٠ أن سعى الى ذلك ساع أو دعت اليه ضرورة فى الحياة ٠٠ هذه الطاقات السامية التى تنفجر من فريضة الصوم فى نفس الصائم ، هى التحكم فيما يجب أن يترك ٠٠ مهما توفرت الدواعى التى من شأنها ان تجعل فعل مايجب ان يفعل وترك ما يجب أن يترك أمرا شاقا يصعب على النفس التى لم تتمرس على آداء فريضة الصوم أن تفعله أو تتركه ، واذا ملكت النفس البشرية هذه الطاقات ـ منها طاقة التحكم فيما يجب أن يفعل وفيما يجب أن يترك ، فمن العسير عليها أن تطرح كرامتها الانسانية فى سبيل ما يقربها أو ما يدفع عنها حاجتها ، والصائم بهذه الطاقة ٠٠ فى ارتفاعه عن مستوى قبول الذلة والانحدار هو قرين المصلى الذى ارتفع بلقائه مع الله جل شأنه فى صلاته على هذا المستوى الروحى المضىء ٠٠ فاذا كان المصلى هو نفس الصائم فيكون عندئذ انسانا تضاعفت فيه الاستطاعة أيضا على رفض الانحدار عن مستوى طبيعته التى تميزبها عن غيره فى الوجود ٠٠

الزكاة ٠٠

والزكاة التى وجب أداؤها على المسلم، هى صورة عملية واضحة للتعبير عن تلك الاستطاعة ، التى تزودت بها طبيعة المصلى الصائم ، فطالما يكتسب المصلى استعدادا ضد الانحدار عن مستواه الانسانى بلقائه مع الله فى صلاته وطالما يكتسب الصائم بأدائه فريضة الصوم طاقات مشحونة يتحكم بها فى فعل ما يجب أن يفعل ، وترك ما يجب أن يترك ، فمن السهل عليه أن يعطى لغيره ما يجب اعطاؤه من مال عن رضا فى سبيل الله ووجهه الكريم ٠٠ لان المال لم يعد الان فتنة له ، ولم يصل فى حياته الى درجة أن يكون ذا سلطان عليه يدفعه الى تحصيله حيثما يكون ، ولو كان فى طريقة تحصيله لدفعه الى التفريط فى كرامته البشرية ٠٠

واذا كانت الزكاة ، من جانب هى صورة عملية ملموسة للتعبير عن أثر الصلاة والصوم فانها جانب آخر دفع الى تأكيد الغاية ٠٠ التى تحققها هاتان الفريضتان لان المال عن طريق أداء الزكاة ، اذا لم يعد فتنة للانسان فان الاغراء الذى يجذب الانسان نحو التفريط فى كرامته يخف أثره أو يتلاشى ، وهنا يسهل على النفس أن تحتفظ بكرامتها كما يسهل عليها مقاومة أى اغراء آخر ينزل بها عن مستوى الانسانية ٠٠

وباجتماع آثار هذه الشعائر الثلاث ٠٠ الصلاة ٠٠ والصوم ٠٠ والزكاة ٠٠ تكون النفس المؤمنة فى أعلى مدارج الايمان والفلاح ٠٠ وهى أيضا أشعة للهدى ونور اليقين ومسلك الوصول الى الحق حيث عالم العرفان والحياة المتجددة القائمة على طاعة الله تبارك وتعالى بالعلم والعمل ٠٠

مناجاة

ان الصلاة بقدر ما هى خضوع ومذلة للخالق ٠٠ وهذا هو سبب سمو وارهاف رسالة الاسلام ٠٠ الدين الذى ساوى بين المؤمنين بلا فضل لاحد على غيره الا بالتقوى ٠٠

وهو دين الصوم والرياضة الروحية ، التى تصل ما بين الخالق وعباده فى أكرم مناجاة روحانية ٠٠ المخلوق برقابته وخضوعه لربه ، والخالق باثابته لعبده ٠٠ على ما رضى به نفسه من جوع وعطش وتطويع للنفس الانسانية ٠٠ ذلك هو الغذاء الروحى الذى يتمتع به الانسان المؤمن فى الحياتين ٠٠ الدين والدنيا ٠٠ ويزداد هذا الغذاء فى رحاب شهر النصر شهر رمضان المكرم ٠

يا رب ٠٠

فى هذه اللحظات الكريمة على الخالق والمخلوق ٠٠ التى تنعقد فيها روابط الايمان بين الانسان وربه ٠٠ ونحن نستقبل شهرنا الكريم ٠٠ ندعوك أن تمد لنا فى حبال صبرك وكرمك وعظمتك وسماحتك ٠

اللهم ان كنا قد أخطأنا ٠٠ فلا تأخذنا بخطئنا ٠٠ فانك تحب الخطاء التواب ٠٠ ولقد عرفنا الان ٠٠ أين نقف ٠٠ وكيف كنا ٠٠ والى أين نسير ٠٠ اللهم كن معنا ولا تكن علينا ٠٠ اللهم اسبل من رعايتك قبسا نظل به أمة العرب والاسلام ٠٠

اللهم أعزنا وانصرنا على أنفسنا وعلى عدونا ٠٠

يارب بفضل نزول دستور الانسان والاكوان ٠٠ نزول القرآن الكريم على نبيك المختار محمد عليه أزكى الصلاة والسلام ، بدل آلام الانكسار صرخة نصر تنداح عن صدور المسلمين والعرب التى وعت الدرس وأقسمت على الاستمساك بعروتك الوثقى ، لتطهير الارض والوطن ٠٠ يارب انصر دينك فقد كتبت على نفسك وعدا بنصر المؤمنين ٠٠ ونحن مؤمنون بفضل الاسلام وهدى الاسلام وكفاح الاسلام وشهر الاسلام ٠٠

عن ابى هريرة رضى الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال : « الصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل،وان امرؤ قاتله ، او شاتمه فليقل انى صائم انى صائم ، والذى نفسى بيده ، لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وفى الحديث القدسى « يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى » « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وانا اجزى به ، والحسنة بعشر امثالها » •

صوم رمضان

جهاد للنفس وسمو بالروح والعقل

فضيلة الشيخ محمد وهيب

صوم شهر رمضان ركن من اركان الدين الحنيف والشريعة الغراء • وهو احد عمد الاسلام الخمسة التى شيد عليها ، وقام بها هذا البناء الشامخ ليصير دستورا حكيما ،وسلوكا كريما ،ودينا قويما وبلسما شافيا ، ودواء ناجعا للنفوس الجامحة ، والقلوب المريضة المغلقة ، ويخط طريق السعادة والرفاهية والرخاء لهذه البشرية المعذبة ، والانسانية الضالة الشاردة ، وتسرى وتسير حكمه واحكامه الى حيث شاء لها الله الحكيم رب هذا الدين والباعث محمد بن عبد الله الامين ، وتخالط قلوب من شاء الله العليم لهم الهداية والسعادة والرشاد • (**اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك** واستغفره انه كان توابا) • وهكذا مكن الله لهذا الدين ، واورث اهله حب الجهاد والبذل والتضحية والفداء ، فكانوا اشداء على الكفار رحماء بينهم ، وهكذا مكن الله لاهل هذا الدين فكانوا اعلاما بارزين فى ميادين الجهاد والنضال والقتال ، وضربوا أروع الامثال فى الجود بالنفس ، وهو غاية الجود ، والتضحية بالمال ، وهو منتهى السخاء • وضربوا أروع الامثال فى مجاهدة النفس وكبح جماح الشهوات ، ومحاربة البدع والمنكرات وشقوا طريق الرحمة والعدل ، والحرية فى العقيدة والفكر والوحدة ، وكان امرهم شورى بينهم ، ورسموا بذلك خط القيادة الجماعية ، والاشتراكية التعاونية وصدر الاسلام حافل بما سجله اعلامه من سلفنا الصالح ، وتبعهم من بعد صفوة كانت مثلا عاليا يحتذى ولن يقهر هذا الدين • [**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**) - والصوم فى الاصل : الامساك عن الفعل ، ويقال للممسك عن المسير صائم ، وللممسك عن الكلام صائم وجاء فى القرآن الكريم [**انى نذرت للرحمن صوما**) • وتعريف الصوم او الصيام شرعا : فهو امساك المكلف بالنية عن تناول الطعام والشراب ، وسائر المفطرات من قبل طلوع الفجر بقليل الى غروب الشمس وقد فرض الله على المسلمين صيام شهر رمضان فى السنة الثانية من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، ياخذ هذا الدين الحنيف مكانه ، ويتبوأ قلوب البشرية وتنسخ الشرائع السابقة [**ان الدين عند الله الاسلام**) • (**ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه**) • فقد جاء به خاتم الانبياء واكرم الرسل على الله محمد الوضاء صلى الله عليه وسلم ، واحتمل

الاذى وقاتل وجاهد وصبر وثابر ، وناضل وكافح من اجل نصرة هذا الدين واهله وكان نصر الله المبين لنبيه ودينه ومن معه من المؤمنين (**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**) . وابو هريرة الصحابى الجليل : هو عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه ، الحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى عن النبى : الصيام جنة . ومعناه : ان الصيام وقاية للصائم من الوقوع فى المعاصى فى الدنيا ، وكذلك : هو وقاية وحجاب له من الدخول فى النار فى الاخرة (**الصيام جنة لاحدكم مالم يخرقها ، قيل ومتى يخرقها يا رسول الله . قال : بكذب او غيبة**) . والكذب : هو الاخبار بما يخالف الواقع وضرره بالغ بين افراد المجتمع ، ويؤدى دائما الى وقوع مالا تحمد عقباه ،وفيه من المخاطر والذنوب ما تنوء بحمله الجبال ـ والغيبة : هى ذكرك اخاك المسلم بما يكره أن تذكره به فى غيبته ، وهى احدى الكبائر من الذنوب ، وفيها من الاضرار مالا يخفى ، اذ تؤدى الى تقطيع صلات واوصال المجتمع وافراده ، وتبعث على الحقد والكراهية والبغضاء ، والشقاق ، والتنازع والتناحر والصراعات ، والفرقة والتفرقة والشحناء وليس ابغض الى الله ، والى دينه الحنيف من هذه الصفات التى تفت فى عضد هذا الدين ، وتفتك بأمته ، وتقوض من اركانه (فلا يرفث ولا يجهل) . ولا يفحش الصائم فى القول ولا يذكر بلسانه قبيحا من اللفظ والكلام ، ولا يفعل ما يفعله اهل الجهالة من السخرية بالناس ، او الصخب والسفه ، فان ذلك ليس من شأن الصائم الذى امسك عن الطعام والشراب والشهوات من اجل مولاه ورضاه ، وغير الصائم ممنوع من الفحش فى القول والسخرية واعمال السفه جميعا ـ ولكن ذلك يتأكد منعه بالصيام . حيث الصيام سبيل للمنع منه وادعى الى تركه (وان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل انى صائم مرتين) لقد طلب النبى الكريم الموصوف بالحلم والخلق العظيم الى الصائم ان يكون تصرفه وسلوكه مع من دافعه وجادله وسبه : هو ان يقول : انى صائم مرتين . مرة بقلبه ليكف نفسه هو عن الغضب ، ومرة بلسانه ليكف غيره عنه ، او يقول : انى صائم مرتين بقلبه ولسانه معا . وذلك اقوى فى المنع والمفاعلة تقتضى حصول الفعل من الجانبين ـ ولكن المراد من المنع انه اذا تهيأ احد لمقاتلته او مشاتمته فليقل (انى صائم) مرتين منعا لنفسه ولغيره من الوقوع فى المكروه فانه اذا قال : (انى صائم) مرتين . امتنع غيره من مقاتلته ومجادلته وسبه . فان لم يمتنع ، منعه بالاخف كما يمنع الصائل . والمعنى انه لا يعامله بمثل معاملته ليحصل على اجر صيامه كاملا ، وثوابه وافرا ـ (**والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك**) . والذى نفسى بيده اقسم النبى بذلك للتأكيد ـ لرائحة فم الصائم عند الله رضا وقبولا اكبر واكثر مما تناله رائحة المسك عنده سبحانه وتعالى من حيث هذا الرضا والقبول فى الدنيا والاخرة ـ والصائم تتغير رائحة فمه بعد الظهيرة لخلو معدته من الطعام ، وتصير نكهة فمه كريهة نوعا بسبب ذلك ـ ومعلوم ان عطر المسك ذا ريح طيب مقبول ومرغوب فيه ، ينال الرضا والارتياح من اصحاب الحواس ـ ويندب التطيب به فى الجمع ومجالس الذكر والمجتمعات وقد اقسم النبى على ان ريح فم الصائم عنده تعالى اكثر رضا ومحبة وقبولا من ريح المسك ـ والاكثرية تقتضى اكثرية الثواب والجزاء اما فى الدنيا . فللرواية الاخرى (**فان خلوف افواههم حين يمسون اطيب عند الله من ريح المسك**) . وهذه ميزة للصائم فى الدنيا ، واى ميزة اكرم وافضل من تلك . واما فى الاخرة . فلرواية اخرى جاء بها الحديث (**اطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك**) . وهى : رواية ابى صالح حتى قال البعض : ان من ضمن ثواب الصائم فى الاخرة ان تكون نكهته اطيب من ريح المسك . كما قال هذا البعض من المحدثين واصحاب الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان للطاعات يوم القيامة ريحا تفوح . فرائحة الصيام بين العبادات كرائحة المسك .

والله سبحانه وتعالى منزه عن استطابة الروائح الطيبة ، واستقذار الروائح الخبيثة . حيث ذلك يستدعى الحاسة . وهى من صفات الحوادث ـ ولكن المراد بها : الرضا والقبول . فرائحة فم الصائم الكريهة فى نهاره وهو صائم ينال بها صاحبها حب مولاه ورضاه فى الدنيا والاخرة ـ ولها من القبول عنده تعالى اكثر واكبر من ريح المسك ـ والله سبحانه وتعالى يعلم هذا النوع من الادراك وبقية المدركات المحسوسات . فهو يعلمها على ما هى عليه لانه خالقها ، [**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**] .

(يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجلى ، الصيام لى وانا اجزى به) .

لبطن الانسان شهوة ، وهى الطعام والشراب ، وما لذ وطاب من الوانه . والصائم يتحكم بصارم عزيمته ، وقوة ارادته ، ورغبته الصادقة فى تأدية واجب خالقه وطاعة امره ، وطمعا فى قبوله ومرضاته عنه ، والحصول على جزيل نعمته وثوابه فى الدنيا والاخرة ـ يتحكم فى ترك هذه الشهوات ، والامساك عنها طيلة نهاره ، غير عابىء بالجوع والعطش

والعادات والهوايات ، وكذا يترك شهوة فرجه وغيرها من الشهوات • رغم ما قد يكون من حدتها وثورتها ، ورغم ما قد تحدث به النفس والشيطان • كذلك يترك كل ذلك من اجل مولاه ـ لذلك اضاف المولى الكريم هذه العبادة لنفسه رغم ان كل العبادات له تعالى فقال : **(الصيام لى وانا اجزى به)** • وما ذلك الا لان الصيام عبادة لا يدخلها رياء بحال من الاحوال • فهى امانة بين العبد وربه • وهو سبحانه يعلم الصائم من عباده وغير الصائم ، وقد تخفى هذه العبادة من بعض الناس ولا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى فقد جاء **(كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى ماشاء الله • قال الله : (الا الصوم فانه لى وانا اجزى به) (يدع ابن آدم شهوته من اجلى)** والصيام لا يطلع عليه الا الله سبحانه وتعالى لخلوه من الحركات ، وتحققه بمحض النية التى تخفى عن الناس فلا يدخله رياء الا من جهة القول فخرا او عفوا ، كأن يعلن الصائم صيامه للناس قصد به التفاخر ، أو قصد منه الترغيب لغيره أو جاء قوله عفوا دون قصد • بخلاف سائر الاعمال فان الرياء قد يدخل اليها بسبب ظهور فعلها للناس ، وهى بذلك تخالف الصيام فانه فى القلب فلا يظهر ـ لذلك أضافه الله تعالى الى ذاته الكريمة • وقال الصيام لى ـ وقد جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم فى رواية اخرى **(ليس فى الصيام رياء)** وفى رواية **(الصيام لا رياء فيه • قال الله عز وجل : هو لى وانا اجزى به)** • والمعنى ان الله تعالى انفرد بعلم مقدار ثواب الصائم جزاء صيامه ، وتضعيف حسناته بخلاف غيره من العبادات فانه سبحانه اطلع الناس على مقدار ثوابها ، وبين لهم أن الحسنة تضاعف الى عشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى ماشاء الله ـ الا الصيام فان الله تعالى يثيب عليه بغير تقدير وهكذا كقول الله عز وجل **(انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب)** • والصابرون هم : الصائمون فى اكثر الاقوال المتفق عليها بين الائمة الاعلام ـ والله الكريم اذا تولى العطاء والجزاء على عمل من عباده له اضافه الى ذاته الكريمة كان عطاء غير مجذوذ ، وكان تفضلا ورضا وثوابا غير ممنوع ـ والصيام الذى نسبه الله تعالى الى نفسه ، هو الصوم الخالى من المعاصى قولا وفعلا ، لا المشوب بالمعاصى المخالط لها

ويقول ابن العربى : الصوم اربعة انواع :

١ ـ صيام العوام ، وهو الصوم عن الاكل والشرب والجماع •

٢ ـ وصيام خواص العوام ، وهو هذا مع اجتناب المحرمات من قول او فعل •

٣ ـ وصيام الخواص : وهو الصيام عن غير ذكر الله تعالى وعبادته •

٤ ـ وصيام خواص الخواص ، وهو ، **الصيام عن غير الله قاطبة ، فلا فطر لهم الى يوم القيامة •**

ويستفاد من الحديث ان خلوف فم الصائم اعظم من دم الشهادة لان دم الشهيد شبه ريحه بريح المسك ، والخلوف وصف بأنه اطيب من ريح المسك •

فأهلا برمضان الكريم شهر المولى العظيم الذى تفضل به على عباده المؤمنين صياما مقبولا وثوابا جزيلا • **(شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)** • فيه ليلة القدر ذات الفضل المشهود التى ابتدأ الله سبحانه انزال القرآن فيها على نبيه الكريم [**انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر**] • روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** » • وكان النبى الكريم اجود من الريح المرسلة ، وكان اجود ما يكون فى رمضان • ما اعظم الصوم وأكرمه ، وما اكبر جهاد النفس ومقاومة الشهوات مع مجاهدة الاعداء ومقاومة المعتدين • انه سمو بالذات والروح والعقل ، وتطلع الى الحياة العزيزة الكريمة وسبيل الى العزة التى ارادها الله لنفسه ولنبيه وللمؤمنين ، وتقدم نحو الحرية والتحرير ، وتطهير الارض والنفس من الشرور والرجس •

والى الله المولى القدير نضرع ان يجعل شهرنا هذا شهر رمضان المبارك ، شهر اليمن والاقبال والعزة والفخار حافلا بالوان البر والاحسان • واعمال البطولات والانتصارات على اعداء الامة العربية والاسلام تندحر فيه العصابة الباغية عصابة اسرائيل وتنخذل فيه دول الشر والاستعمار ـ والى الله القدير نضرع ان يجمع شمل الامة العربية والاسلامية ويؤلف بين قلوبها ويوحد كلمتها ويسدد خطاها على الطريق طريق الحرية والنصر والكرامة ويرفع فوق الغمام دعاء الصائمين المؤمنين من عباده فيتقبل هذا الدعاء لترتفع رايات النصر واعلامه خفاقة على ديار العروبة والاسلام فى ظلال قائد هذه الامة ورائد نهضتها وتقدمها السيد الرئيس جمال عبد الناصر • انك على ما تشاء قدير يا نعم المولى و يا نعم النصير •

الصوم

حصن لأولياء الله

الأستاذ عبد المنعم حسن الأدفوى

تجلت رأفة الله تبارك وتعالى بعباده ، فيما افترضه عليهم من الواجبات ، وفيما نهاهم عنه من المنكرات ، فكل طاعة دعاهم اليها وكل مخالفة حذرهم منها ، انما تستهدف تحقيق معنيين أساسيين : الاقرار لله بالعبودية ، ونيل السعادة فى الدنيا والاخرة .

يقول الغزالى فى احياء علوم الدين : ان الله جعل الصوم حصنا لاوليائه وجنة ، وفتح لهم به ابواب الجنة ، وعرفهم ان وسيلة الشيطان الى قلوبهم ، الشهوات المستكنة ، وان بقمعها تصبح النفس المطمئنة ظاهرة الشوكة فى قصم خصمها قوية المنة .

وقد أخذ الغزالى هذا الرأى من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ، وقوله : ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فاذا كان لا محالة فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ، وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة : داومى قرع باب الجنة .. قالت بماذا .. ؟ قال بالجوع .

الصوم لا يعدله عمل

ونظرا لان الصوم لا يشوبه رياء دون الفرائض كلها ، ولان فيه تغليبا للجانب الروحى على الجانب المادى فى الانسان ، ولان فيه تشبها بالملائكة من ناحية أنهم فى غنى عن قوام الحياة من مأكل ومشرب وغيرهما ، ولان فيه قهرا للنفس ضد ملذاتها ، نظرا لان الصوم يمتاز بكل هذه الخصائص ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم :

● ان الله تبارك وتعالى يباهى ملائكته بالشاب العابد — وباب العبادة الصوم — فيقول : أيها الشاب التارك شهوته لاجلى ، المبذل شبابه لى .. أنت عندى كبعض ملائكتى .

● انظروا يا ملائكتى الى عبدى ، ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلى .

● الاعمال عند الله سبعة : عملان موجبان ، وعملان بامثالهما ، وعمل بعشر امثاله ، وعمل بسبعمائة ، وعمل لا يعلم ثواب عامله الا الله عز وجل ، فأما الموجبان ، فمن لقى الله يعبده مخلصا لا يشرك به شيئا وجبت له الجنة ، ومن لقى الله قد أشرك به وجبت له النار ، ومن عمل سيئة جزى بها ، ومن أراد ان يعمل حسنة فلم يعملها جزى مثلها ، ومن عمل حسنة جزى عشرا ، ومن أنفق ماله فى سبيل الله ضعفت له نفقته .. الدرهم سبعمائة ، والدينار سبعمائة ، والصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله الا الله عز وجل .

● عن أبى امامة الباهلى قال : قلت يا رسول الله مرنى بعمل .. قال عليك بالصوم فانه لا عدل له .. قلت يا رسول الله مرنى بعمل .. قال عليك بالصوم فانه لا مثل له .. قلت يا رسول الله مرنى بعمل .. قال عليك بالصوم فانه لا مثل له .

● الصوم والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة .. يقول الصيام : أى رب منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم فشفعنى فيه ، قال فيشفعان .

● لكل شىء زكاة ، وزكاة الجسد الصيام .

ان الله تبارك وتعالى خص رمضان بالخير والبركات ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

● لله فى بعض الازمان نفحات فتعرضوا لنفحاته .

● لو يعلم الناس ما فى رمضان من اليمن والبركة ، لتمنوا أن يكون حولا كاملا .

● اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة .. واغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين ، ونادى مناد : يا باغى الخير هلم ، ويا باغى الشر اقصر .

غرس الفضائل فى النفوس

واستجابة لتعاليم القرآن الكريم فى خلق المسلم الكامل ، حرص الرسول على تعميق مفاهيم الدين وأهدافه العليا فى نفوس أصحابه ، ففى مرة قال لهم :

● من أصبح اليوم منكم صائما قال أبو بكر : أنا ، قال : فمن تبع منكم اليوم جنازة ، قال أبو بكر أنا ، قال : فمن أطعم منكم اليوم مسكينا ، قال أبو بكر أنا ، قال : فمن عاد منكم اليوم مريضا ، قال أبو بكر : أنا ، فقال الرسول : ما اجتمعن فى مسلم الا دخل الجنة .

● من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه .

● كم من صائم ليس له من صيامه الا الظما ، وكم من قائم ليس له من قيامه الا السهر .

● رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ، ورب قائم حظه من قيامه السهر .

● انما الصوم جنة ، فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ، أى يقول قولا فيه فحش وقبح ، ولا يجهل ، أى لا يبالى بما يقول ويفعل ، وان جهل عليه أحد ، فليقل انى امرؤ صائم ، يعنى بعيدا عن الفحش وعدم المبالاة .

● الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال مالم يخرقها بكذب أو غيبة .

اتقاء شر العزوبة

عن علقمة قال : كنت مع عبد الله - يعنى ابن مسعود فلقيه عثمان بمنى ، فقال يا أبا عبد الرحمن : ان لى اليك حاجة فخليا ، فقال عثمان : هل لك يا أبا عبد الرحمن فى أن نزوجك بكرا تذكرك ما كنت تعهد ، فلما رأى عبد الله ان ليس له حاجة الى هذا ، أشار الى ، فقال يا علقمة ، فانتهيت اليه وهو يقول : أما لئن قلت ذلك ، لقد قال لنا النبى صلى الله عليه وسلم : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة - أى النفقة والمال - فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، [فانه له وجاء] أى وقاية من شر العزوبة .

استقبال رمضان

كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأى هلال رمضان يقول : اللهم أهله علينا بالامن والايمان والاسلام ، ربى وربك الله ولا حول ولا قوة الا بالله ، اللهم انى أسالك خير هذا الشهر ، وأعوذ بك من شر القدر ومن شر المحشر ، هلال رشد وخير ثلاثا ، آمنت بالذى خلقك ثلاث مرات ، ثم يقول الحمد لله الذى أذهب شهر كذا وجاء بشهر كذا .

وكان صلى الله عليه وسلم اذا أفطر يقول : ذهب الظما وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله .

جود النبى فى رمضان

كان النبى صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان ، حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه فى كل ليلة فيدارسه القرآن ، فالرسول صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة .

ان مصدر البلاء والابتلاء فى هذه الحياة هو الشهوة ، ولن يتأتى قمعها وكسرها بغير الصوم ، ولهذا قال الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » ، أى تتقون شر الشهوة .

ولهذا اقترن بدء نزول القرآن الكريم ومدراسته يوميا بين الرسول وجبريل فى شهر رمضان ، ليكون الصوم تطبيقا عمليا لهدى المسلمين : « شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » .

المؤسسة المصرية العامة للائتمان الزراعى والتعاونى

تقدم خدماتها للزراع والجمعيات التعاونية

تقوم المؤسسة بكافة مستلزمات الانتاج النقدية والعينية للزراع أعضاء الجمعيات التعاونية بالاضافة الى ماتقدمه من خدمات فى مجال الزراعة كجنى المحاصيل وتسويقها تعاونيا ليحصل الفلاحون على كامل حقوقهم .

وتعمل المؤسسة على تسهيل حصول الزراع على الآلات اللازمة للزراعة بهدف خفض التكاليف وزيادة الانتاج وذلك عن طريق الجمعيات التعاونية .

حديث عن الصيام والإسلام والحركة الأدبية

الدكتور جمال الدين الرمادي

يعتبر الدكتور جوستاف فون جرينيوم عميد المستشرقين الامريكيين فى الولايات المتحدة الامريكية وأحد الكتاب الذين أرخوا لتاريخ الاسلام والاعياد الاسلامية والحياة الادبية فى العالم العربى ، وقد أردت أن اتحدث اليه فقال مبتدئا الحديث : انكم معشر المسلمين سوف تحتفلون برمضان المبارك وانى اهنىء المسلمين بشهر الصوم المبارك وأسأل الله تعالى لهم تحقيق أمانيهم وسعادة شعوبهم . فقد جمعتنى بالمسلمين صلات وثيقة وعروة وثقى حيث قضيت ردحا طويلا من عمرى أكتب عن تاريخهم وأعيادهم فصدر لى كتاب « الاسلام » الذى درست فيه الفكر الاسلامى

وهنا قاطعت العلامة العظيم جوستاف فون جرينيوم وقلت له ماذا ترى فى الاسلام « قال » لقد وضحت ذلك فى كتابى فقد استطاع الانسان ان يحيا بالاسلام حياة صحيحة كما استطاع ان يفكر تفكيرا شديدا ، واستطاع أن ينظم حياته تنظيما سليما واستطاع أن يعرف أنواع المعارف التى يتزود بها واستطاع أن يضع قواعد جديدة وقوانين للمجتمع الانسانى وغدت الصلة الروحية بالله تعالى من أشرف الصلات فالحياة فى نظر الاسلام وسيلة للسعادة التى هى سعادة الاخرى ، والدنيا دار ممر والاخرة دار مقر .

قلت وماذا ترى فى صيام رمضان فحدق المستشرق الكبير فون جرينيوم النمساوى الاصل الى وجهى مليا ثم قال : ان الصيام عند المسلمين رياضة روحية نافعة ، تفيد الجسم والروح معا وقد كتبت كتابا عن الاعياد المحمدية تحدثت فيه عن قواعد الاسلام وعن مناسك الحج والاماكن المقدسة كعرفات ومنى والمزدلفة ونحوها ، وتحدثت عن هذا الركن من أركان الاسلام لمن استطاع اليه سبيلا منذ العصر الجاهلى حتى ظهور الاسلام وكذلك تعرضت لوصف احتفالات رمضان عند المسلمين ، فان له روعة لا تعد لها روعة وبهجة لا تساويها بهجة عند جماهير العالم الاسلامى ، فهو شهر السرور والانشراح والعبادة وتطهير الارواح وقد وضعت احتفالات الصوم عند المسلمين ومن أطرف ما قرأت فى هذا الصدد ما نقلته عن . ج فيلبى عن احتفالات رمضان فى الرياض عام ١٩١٨ حيث اجتمع المسلمون والمسلمات فى ساحة كبيرة يتطلعون رؤيا هلال شوال الذى ظهر متأخرا ثم اطلقت المدافع وعلت الصيحات فى كل مكان احتفالا بعيد الفطر المبارك ، وقد حضرت الى القاهرة منذ سنوات وقضيت فترة من الزمن فى رحابها الجميلة واستمتعت بمظاهر شهر رمضان المبارك فيها واسعدتنى رؤية المآذن المتألقة بالليل وأصوات الادعية المترددة فى الفجر ، والاضواء المنبثقة من « فوانيس » الصبية وهم يجوبون الشوارع مرددين أغانيهم التقليدية العذبة باصواتهم الندية البريئة .

قلت للمستشرق الكبير من يستحوذ على اعجابك من أدباء العالم العربى فى هذه الايام : فأجاب : اذا تحدثت عن أدباء العالم العربى فيجب الا ننسى طه حسين الذى أشرفت على اعداد رسالة عنه قدمتها احدى الطالبات الى الجامعة للحصول على درجة الدكتوراه حيث تناولت اسلوبه وفنه الادبى ، أما اسم الطالبة فهو « كلود فرانس » وقد نالت اجازتها العلمية عام ١٩٦٢ — وقد أعجبت بطريقة بحثها واسلوبها فى تحليل الاعمال الادبية لهذا الكاتب الكبير ؟ !

وتوفيق الحكيم ؟!! .. سأريك ياترى فيه والى أى حد كان توفيق الحكيم أديبا عالميا .

فابتسم الدكتور جوستاف فون جرينيوم وعلت وجه العلامة الكبير أمارات السرور وقال ، لقد ترجمت احدى مسرحياته الحديثة الى الانجليزية ، اما عنوانها فهو « ياطالع الشجرة » وهى مسرحية تقدمية ولكنى اعتقد أن توفيق الحكيم يمثل التمسك بالروح الشرقية وطابع الشرق . انه يقول فى أحد كتبه أن أوربا حتى اليوم طفلة تعبث تحت أقدام ذلك العلم الخفى الذى كانت حضارات افريقيا وآسيا قد وصلت اليه ووصلت به الى قمم المعرفة البشرية ويعلن على لسان أحد أبطاله الرغبة فى الذهاب الى الشرق ورؤية جبل الزيتون وشرب ماء النيل وماء الفرات وماء زمزم وماء . الخ .. فان موسيقى بتهوفن أوموزار أو تشايكوفسكى لا يمكن أن تغير من طبيعته الشرقية ورغبته فى الالتصاق بالشرق وتقاليده وعاداته ..

قلت للمستشرق الكبير الدكتور جوستاف فون جرينيوم ومن تستهويك أبحاثه من العلماء العرب غير هؤلاء : **قال أحمد أمين فان أحمد أمين من أعلام الباحثين وقد قرأت كتبه فجر الاسلام وضحى الاسلام وظهر الاسلام وفيض الخاطر واعجبت بابحاثه المتنوعة وثقافته الواسعة ولكن أحمد أمين سافر الى الخارج دون أن يكون هناك أثر فعال فى ذلك على ثقافته ومنهجه فى التأليف .**

ويجب ألا ننسى دور الكاتب الراحل محمد حسين هيكل الذى نشر كتابه عن جان جاك روسو فاحدث ثورة أدبية كبيرة فضلا عن مقالاته فى السياسة والسياسة الاسبوعية .

كما أنى طالعت كثيرا من أبحاث الاديب الكبير المرحوم عباس محمود العقاد الذى أثرى الثقافة العربية بمؤلفات عديدة ، ولا أنسى أنى التقيت به فى القاهرة وهو فى أوج مجده الادبى فجذبتنى شخصيته كما جذبتنى من قبل عبقرياته عن محمد وابى بكر وخالد الخ .. أما كتابه « الله » فهو مشحون بالافكار الفلسفية المعقدة .

قلت للعالم الشهير : ترى أى انواع الاساليب الادبية تروق لك ؟

قال : انى أحب اسلوب طه حسين فعبارته بارعة وفيها تناسب وتناسق ، ووفاق واتساق ، وعندما تقرؤها تحس بجمال العبارة وروعة الجمل ووضوحها وقد أطربنى كتابه « دعاء الكروان » وانطلق خيالى مع صوت الكروان وهو يشق الفضاء الفسيح بصوته الرخيم عندما ينام الاحياء وتسكن الاشياء . أما كتابه « الفتنة الكبرى » فيثير قضايا تاريخية كثيرة ، أما كتابه من حديث الشعر والنثر فرغم انه كتاب قديم ومن أوائل مؤلفات طه حسين بيد أن قيمته الادبية عظيمة .

أما اسلوب توفيق الحكيم فى القصص القصيرة فهو جذاب خلاب ، ولكن لغته فى بعض كتبه غير طليقا .

أما أسلوب توفيق الحكيم فى القصص القصيرة فهو جذاب خلاب ، ولكن لغته فى بعض كتبه غير موسيقية وان كانت مسرحياته تظهر خيالا خصبا طليقا .

أما نجيب محفوظ فانى أرى انه كاتب رائع من الطراز الاول فهو أديب رائع بمعنى الكلمة ، ومؤلفاته وثائق أدبية للحياة الاجتماعية فى العالم العربى ، وقصصه تاريخ مصور لفترات طريفة من تاريخ مصر والحوار الذى يجريه نجيب محفوظ بين أبطال قصصه يصور روح العصر بين الابن والاب وبين الزوج والزوجة وبين العميل والبائع .

أما يوسف ادريس فهوكاتب ملىء بالحياةوالامل ، وكله حركة وحيوية فى أفكاره وأرائه وانطباعاته .

ولا أدرى لماذا تذكرت فى هذه اللحظة الادب النسائى فى العالم العربى ، وتذكرت أستاذتنا الجليلة الدكتورة سهير القلماوى وبحثها الرائع عن ألف ليلة وليلة فسألت العلامة جوستاف فون جريتبوم : ترى ما رأيك فى الادب النسائى ؟ ! أو بتعبير أصح ما رأيك فى الاديبات العربيات والدكتورة سهير القلماوى ؟ !

وهنا ارتسمت على وجه المستشرق العلامة علائم الانشراح وقال ، أن سهير أديبة عظيمة ما فى هذا شك وانها لفخر للادب العربى والثقافة العربية بوجه عام وان ما كتبته عن الف ليلة وليلة يعتبر ذخرا أدبيا نفيسا . فضلا عن اعتبارها رائدة أولى للنهضة الفكرية فى العالم العربى .

وقد أثلجت صدرى هذه الكلمات الحلوة فى حق أديبتنا العربية الكبيرة واعتبرت هذه التحية مسك الختام للحركة الفكرية .

مع ذكريات النصر العظيم ...

الأستاذ مهدي عبد الحميد مصطفى

كثيرا ما تكون للذكريات آثار عظيمة فى حياة الناس ، فهى تبعث فى نفوسهم الآمال العراض ، وتجدد فيهم روح الحياة ، وتملأ قلوبهم بالنشوة ، وتحيطهم بعبير الأمل . وتشحذ هممهم ، وتعبىء نفوسهم بقوة هائلة من الثبات والصمود ، والجلد والتضحية ، ونحن المسلمين مع اشراقة شهر رمضان المبارك فى كل عام . حيث نانس فى رحابه ، ونسعد بنفحاته ـ نشعر بنشوة المجد ، ونحس بفرحة النصر ونعيش مع اروع الذكريات الخالدة فى تاريخنا الاسلامى المجيد ، ذكريات النصر العظيم الذى تحقق للمسلمين مع اول مواجهة حقيقية ، وصدام جدى بين قوى العدل والحق ، وقوى الظلم والباطل .

كان ذلك فى اليوم السابع عشر من شهر رمضان من العام الثانى للهجرة ، حينما فرض الله على المسلمين الجهاد ، واذن لهم بالقتال : « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » ، ووعدهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم . احدى الطائفتين : العير او النفير. وكان جيش المسلمين فى ذلك الوقت قليل العدد ، ضعيف العدة ، ورغب بعض المسلمين فى العير ، وكرهوا النفير « وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب » ولم يكن ذلك لجبن فى قلوبهم ، ولا لضعف فى ايمانهم : وانما لمعرفتهم قوة عدوهم ، فعددهم كثير ، وسلاحهم وفير ، ومؤنهم ميسورة ، ولكن الحق تبارك وتعالى بين لجنده بشارات النصر ، واخبرهم بان ما يكرهون فيه خيرهم « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون » كما بين لهم ان فى لقائهم مع عدوهم احقاقا للحق وابطالا للباطل ، وفى هذا نزل قول الله سبحانه : « كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون . يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون . واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين . ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون » فكان فى هذا ردع لكل متردد ، وزجر لكل متراجع ، فزالت الوساوس ، وانقشعت المخاوف ، وامتلات القلوب بالايمان ، وتقلدت سيف الحق ، وهان كل شىء بجانب الامتثال لامر الله .

وكان لزاما على سيد المرسلين ان يجس نبض الانصار والمهاجرين ، ويقف على احاسيسهم ، حتى لا يكون اشتراكهم فى المعركة خارجا عن ارادتهم ورغبتهم ، فاستشار اصحابه فيما يفعل ، هل يعود الى المدينة بعد افلات القافلة ، فيرى الاعداء فى ذلك ضعفا ربما يشجعهم على الاستهانة بالمسلمين ، فيقتحمون عليهم عاصمتهم ؟ ام يواجه قوى البغى والطغيان الذين اثار ابوجهل اللعين حماستهم حينما قال : « والله لا نرجع حتى نرد بدرا ، فنقيم عليه ثلاثا ، فننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونسقى الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب ، بمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها ، فامضوا . ولكن رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ سمع من اصحابه ما اقر عينه ، واثلج صدره ، وازال كربه ، وفتح امامه باب الامل على مصراعيه ، فادلى ابو بكر وعمر برايهما واحسنا ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : « يارسول الله امض لما اراك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى «اذهب انت وربك فقاتلا ان هاهنا قاعدون » ولكن . اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد ـ موضع فى اليمن ـ لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه » كان هذا راى المهاجرين ، ورسول الله يحب ان يقف على راى الانصار ، لانه يدرك ان المعاهدة التى بينهم وبينه معاهدة دفاعية ، وليست هجومية ، بمعنى انهم عاهدوه على الدفاع عنه وهو فى المدينة ، ولم يتعرضوا فى المعاهدة للقتال معه خارج المدينة ، فنظر الرسول الى الانصار ، وقال : اشيروا على ايها الناس ، فقال سعد بن معاذ زعيم الانصار : لكانك تريدنا يارسول الله ؟ فقال الرسول : اجل ، فقال سعد : يارسول الله . قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا ان ماجئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما اردت ، فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه ، معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر فى الحرب ، صدق فى اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر على بركة الله » ، وبهذا اطمان قلب رسول الله ، وبشر اصحابه بقوله : « سيروا وابشروا ، فان الله تعالى قد وعدنى احدى الطائفتين ، والله لكانى الآن انظر الى مصارع القوم » .

واخذ رسول الله يستعد للمعركة استعداد القائد المحنك ، فشكل مجموعة للتجسس على العدو ، لمعرفة اخباره واسراره وخططه وعدده وعدته ، وكانت هذه المجموعة مكونة من على بن ابى طالب والزبير بن العوام ، وسعد بن ابى وقاص وغيرهم ، وهذا ما نسميه فى عصرنا الحديث « المخابرات العسكرية » واستطاعت هذه المجموعة ان تاتى لرسول الله بغلامين لقريش عرف رسول الله منهما ـ بذكائه الخارق ـ عدد جيش الاعداء ، حين سالهم عن عدد القرشيين ، فقالا : لا ندرى . فسالهما : كم ينحرون فى اليوم ؟ قالا : يوما تسعا ويوما عشرا ، فقال الرسول لاصحابه : القوم فيما بين التسعمائة والالف وسالهما الرسول عمن فيهم من اشراف قريش ، فذكرا له خمسة عشر اسما ، فاتجه الرسول بالحديث الى المسلمين وقال : هذه مكة قد القت اليكم بافلاذ اكبادها .

وضرب رسول الله اروع المثل فى النزول على راى الاغلبية . حينما استجاب للحباب بن المنذر بن الجموح فى تغيير المكان الذى وقف فيه الرسول بجيش المسلمين ، حيث قال له الحباب : يارسول

الله . أرأيت هذا المنزل . أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ؟ ام هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ فاجاب الرسول : بل هو الراى والحرب والمكيدة فقال الحباب : يارسول الله . فان هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى ناتى ادنى ماء من القوم لننزل ، ثم نغور ما وراءه من القلب ، ثم نبنى عليه حوضا فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ، فاستحسن المسلمون هذا الرأى ، وقال الرسول لحباب : لقد اشرت بالراى وقام بتنفيذ ذلك ممتثلا لقول الحق سبحانه: « وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ».

وفى صباح يوم الجمعة السابع عشر من رمضان فى السنة الثانية للهجرة ، الموافق ١٥ مارس سنة ٦٢٤ م كانت معركة بدر الكبرى ، وكان يوم الفرقان حيث التقى الجمعان ، وبدأت المعركة بمبارزة فردية بين ثلاثة من المسلمين هم : عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وعلى بن ابى طالب ، وثلاثة من المشركين هم : عتبة بن ربيعة ، واخوه شيبة ، وابنه الوليد فسحق ثالوث الاسلام ثالوث الشرك ، والقوابهم صرعى فى ميدان المعركة ، وكان هذا ايذانا بالتحام الجيشين ، ودارت رحى الحرب : وبدأ الصـراع العنيف بين الحـق والبـاطل وكانت القوتان غير متكافئتين فى العدد والعدة ، فعدد جيش المسلمين لايصل الى ثلث عدد جيش المشركين : والسـلاح الذى بايدى المسلمين لا يتناسـب مع ما فى ايدى المشركين من اسلحة مختلفة ، وخاف رسول الله على اصحابه فالتجا الى المولى تبارك وتعالى ، واخذ يدعـو : « اللهم انجزلى ما وعدتنى ، اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لاتعبد فى الارض » . واستمر الرسول فى دعائه حتى سقط رداؤه ، فاخذ ابو بكر الرداء ووضعه على الرسول ، ثم التزمه من ورائه وقال :كفاك يانبى الله — بابى انت وامى — مناشدتك ربك ، فانه سينجز لك ما وعدك وبينما هما على هذا الحال ، واذا برسول الله يخفق خفقة وهو فى العريش الذى بناه له المسلمون . ثم انتبه فقال : ابشر يا ابا بكر ، اتاك نصر الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده على ثنايا النقع « وصدق الله العظيم : اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين . وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم » « اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان » « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذرميت ولكن الله رمى » « ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون . اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ، بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هـذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائـكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » .

ولقد جاء فى سيرة ابن هشام عن ابن عباس انه قال : « حدثنى رجل من بنى غفار ، قال : اقبلت انا وابن عم لى حتى اصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر ، ونحن مشركان ، ننتظر الوقعـة على من تكون الدبرة ، فننتهب مع من ينتهب ، فبينا نحن فى الجبل ، اذ دنت مناسحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل ، فسمعت قائلا يقول : اقدم حيزوم [اسم فرس جبريل] فاما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات مكانه ، واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت » وروى ابن هشام ايضا عن رجل ممن شهد بدرا انه قال : « انى لا تبعرجلا من المشركين يوم بدر لا ضربه ، اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفى ، فعرفت انه قد قتله غيرى » . كما ورد عن عبد الله بن عباس انه قال : « كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء قد ارسلوها على ظهورهم » وقال على بن ابى طالب ، « العمائم تيجان العرب ، وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء قد ارخوها على ظهورهم الا جبريل فانه كانت عليه عمامة صفراء » .

وهكذا ساندت جنود الله فى السماء جنوده فى الارض ، فتحقق النصر العظيم ومكن الله لقلة الايمان من كثرة الكفر ، وايد الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين : وانتهت المعركة بقتل سبعين من المشركين من بينهم رأس الكفر ابو جهل ، وامية بن خلف ، وحنظلة بن ابى سفيان ، كما اسر من المشركين سبعون من بينهم العباس بن عبد المطلب ، اسره ابو اليسر وهو صحابى ضعيف الجسم ، نحيف البدن وجاء به الى الرسول ، وقال له : لقد اسرت عمك العباس ، فقال الرسول : انك لم تاسره ، ولكن اعانك عليه ملك » اما المسلمون فلم يستشهد منهم سوى اربعة عشر شهيدا .

على ان هذا الانتصار الرائع الذى تحقق للمسلمين يوم بدر احزن يهود المدينة واهاج شعورهم ، وصهر خباياهم ، فظهرت العداوة الكامنة فى نفوسهم ، والمتاصلة فى قلوبهم ، فحاولوا ان يشيعوا بين اهل المدينة ان محمدا قد قتل واستندوا فى هذه الحملة من الدعاية والتشكيك الى ان زيد بن حارثة — وكان احد اثنين تعجلا العودة الى المدينة ليحملا الى اهلها بشرى النصر — عاد ممتطيا القصواء ، وهى ناقة رسول الله — عليه الصلاة والسلام — ولكن الحسرة ملأت نفوسهم ، وخاب ظنهم وفشل قصدهم حينما عاد الرسول واصحابه الى المدينة ، تملأ فرحة المجد قلوبهم ، وترفرف راية النصر فوق رءوسهم مما جعل احد زعماء اليهود يقول : بطن الارض خير من ظهرها بعد ان اصيب اشراف النـاس وسـاداتهم وملوك العـرب واهـل الحرم والامن » ، وانكشـفت سرائر اليهود ، وبان حقدهم الدفين ، واخذوا يقولون : « لم يلق محمد من يحسن القتال ، ولو لقينا لاقى عندنا قتالا لايشبهه قتال أحد » ، وواجهوا رسول الله بذلك وقالوا له : « يامحمد لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فاصبت منهم فرصة،والله لئن حاربناك لتعلمن اننا نحن الناس » وبذلك اعلنوا عداءهم للرسول واصحابه ، واسفروا عن غدرهم وخيانتهم فكان جزاؤهم ان اجلاهم النبى — صلى الله عليه وسلم — عن المدينة .

وبعد : فجدير بالمسلمين ان يقفـوا لحظات مع هذه الذكريات ، ليأخذوا منها عبرة اليوم ، وعظة المستقبل ، وليكونوا من يومهم على اهبة ، ومن غدهم على حذر فما اشبه الليلة بالبارحة ، فهذه عصابة صهيون — يساندها الاستعمار الغربى — قد كشف القناع عن مطامعها ، واظهرت عداءها للبشرية والاديان ، فقتلت وسلبت الديار والاموال والارض ، وشردت اصحاب الحق الشرعيين فى الفيافى ، وعبثت بالمقدسات الدينية ،واحرقت المسجد الاقصى قبلة المسلمين الاولى ، وثالث الحرمين ولن يردهم عن غيهم وعبثهم الا وحـدة شاملة ، ودفعة مخلصة ، ووقفة مؤمنة ، وصلة بالله قوية يومئذ يؤيدنا الله بجنده ويمدنا بعونه ، ويحقق النصر الذى وعده للمؤمنين « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » «وكان حقا علينا نصر المؤمنين» والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

التاريخ الإسلامى

ماذا تعرف عن العالم الإسلامي ؟

دوله وشعوبه

أنجولا البرتغالية

الدكتورة عنايات الطحاوي

مقدمة

تعتبر أنجولا اقدم المستعمرات الاوروبية واكبرها مساحة فى غرب افريقية جنوب خط الاستواء اذ تبلغ مساحتها ٤٨١٫٣٦٧ ميلا مربعا أى ما يعادل ١٫٢٥٠٫٠٠٠ كيلو مترا مربعا .

وتحد أنجولا شمالا بالكنغو كينشاسا وتستمر حدودها معها فى شمالها الشرقى أيضا كما تحدها زامبيا فى جنوبها الشرقى وافريقيا الجنوبية الغربية فى جنوبها والمحيط الاطلنطى فى غربها

✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻

اولا : أهم الظاهرات الطبيعية فى انجولا

انجولا تمتاز بساحل يبلغ طوله الف ميل على شاطىء الاطلنطى وسطحها مرتفع وخاصة فى الوسط والجنوب حيث يتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠٠، ٦٠٠٠ قدم اللهم الا فى أجزائها الشمالية حيث تنخفض الى اقل من ١٥٠٠ قدم .

والسهول الساحلية أيضا منخفضة وتتسع فى الشمال بالقرب من مصب نهر الكونغو . أما الجزء الداخلى من أنجولا فهو عبارة عن هضبة يصل الجزء الاوسط الغربى منها الى ارتفاع ٨٠٠٠ قدم وتنحدر منها روافد الانهار الى أنحاء انجولا المختلفة . فروافد الزمبيزى تنحدر نحو الجنوب الشرقى وروافد الكونغو نحو الشمال ونهرا كونينى وكوانزا نحو الغرب أو المحيط الاطلنطى .

والانتقال من السهل الساحلى نحو الهضاب الداخلية يحدث فجأة فى الجنوب والوسط وبذلك لا تصلح الانهار هنا للملاحة فى مساحات كبيرة .

اما فى الشمال فان قلة الانحدار تسمح بصلاحية الملاحة فى نهرى دنده وكوانزة لمسافات طويلة نسبيا .

وقد اقيمت مشروعات توليد الكهرباء فى المنحدرات التى تنتقل فيها الانهار من هضبة لاخرى .

ومن حيث المناخ : فان أنجولا تقع بين خطى عرض ٦ درجة ، ١٧ درجة ، جنوب خط الاستواء ولذلك كان مناخها مناخا سودانيا أى ان مطرها يكون فى فصل الحرارة عند تعامد الشمس فى يناير جنوب خط الاستواء . اما فصل الجفاف فهو فى يوليو حيث الشتاء الجنوبى .

والمطر عموما يقل كلما اتجهنا جنوبا حيث تسود المظاهر الصحراوية فى اقصى جنوب انجولا .

ويتأثر السهل الساحلى بتيار بنجويلا البارد الذى يساعد على زيادة الجفاف وتلطيف درجة الحرارة من جهة كما يضاعف من أهمية الثروة السمكية من جهة أخرى . هذا فضلا عن انشاء ألسنة رملية تمتد موازية للساحل وتحصر بينها وبين اليابس مرافىء عميقة صالحة لرسو السفن .

وتتصف الجهات الساحلية الشمالية من انجولا بشدة حرارتها ورطوبتها معا . أما الهضاب الداخلية فهى شديدة الحرارة صيفا بينما تهبط حرارتها شتاء لدرجة سقوط الصقيع فى اكثر جهاتها ارتفاعا .

والثروة النباتية : عبارة عن أعشاب غنية فى الاجزاء الشمالية تليها اعشاب خشنة كما توجد الادغال والشجيرات .

أما فى وديان الانهار فتزدهر الحياة النباتية .

وتنتشر نباتات شبه الصحراء كالتبلدى واليوفوربيا فى الساحل الاوسط بين بنجويلا ولواندا (ربع متر من المطر سنويا) كما تنمو السافانا الغنية فى الثلث الشمالى بين لوانده ومصب الكونغو وتتكاثف النباتات عند مصبات الانهار وهى من الجنوب الى الشمال كويننى وكاثومبيلا وكوانزة ودندة ..

وتعتبر السافانا هى الغطاء النباتى السائد فى أنجولا

ثانيا : اقتصاديات أنجولا

أ ـ الزراعة : أهم الغلات الزراعية فى أنجولا البن وقصب السكر حول لواندة وبنجويلا .

ويزرع الاوروبيون البن عند حافات الهضاب الرطبة وبخاصة فى أقليم بوجى أو كزمونا .. وتعتبر انجولا اكبر دولة منتجة للبن فى افريقيا فهى تساهم بـ ٢ فى المائة من الانتاج العالمى منه .

وكذلك يزرع السيسال فى أنجولا وهى تساهم بما قيمته ٧ فى المئة من الانتاج العالمى .

كما يزرع القطن فى هضبة مالانج الشمالية ويعد القطن والفول السودانى وزيت النخيل والذرة والبن أهم المحاصيل وبخاصة حول كوانزا فى مالانج ويعتبر الذرة والفول أهم غذاء للاهالى الوطنيين وقد ساعد خط سكة حديد بنجويلا الذى يمتد الى اليزابث فيل على انتشار مزارع البرتغاليين فى هضبة بى سيلا . ونشأت مراكز للانتاج الزراعى والتعمير كما تنتشر ايضا مزارع الاوربيين على طول خط سكة حديد موساميدس وبخاصة عند ماتالا وسادى بانديرا .

كذلك يوجد مركزان آخران للاستغلال الزراعى شما ل ماتالا للوطنيين الاوربيين جنوبا عند اعالى وادى نهر كونينى .

ب ـ الثروة الحيوانية : من حيث الثروة الحيوانية يوجد فى أنجولا ٢٠٠ر٠٠٠ر١ رأس من الماشية، ٠٠٠ر١٢٥ من الاغنام ، ٠٠٠ر٤٦٠ من الماعز ، ٠٠٠ر٢٩٠ من الخنازير ثم ١٥٠ من الخيول ، ٣١٥٠ من الحمير وعليه فالانتاج الحيوانى قليل بالنسبة لمساحة انجولا .

جـ ـ مصائد الاسماك :

يمثل الصيد البحرى فى سواحل أنجولا المقام الثالث فى صادراتها حيث يمر تيار بنجويلا البارد بموازاة ساحلها الاوسط والجنوبى حاملا معه كميات كبيرة من الاسماك .

وقد ازدهرت حرفة صيد الاسماك البحرية منذ سنة ١٩٤٥ ووصل عدد العاملين بهذه الحرفة سنة ١٩٥٧ ٠٠٠ر١٥ صياد وكان عدد قوارب الصيد المجهزة بالمحركات ٦٧٦ قاربا حمولتها ٠٠٠ر١٥ طن هذا الى جانب القوارب الشراعية وقوارب التجديف وأهم مراكز صيد الأسماك ميناء موزاميدس وميناء لوبيتو .

واكثر أنواع السمك التى تصطاد من ساحل أنجولا هى السردين .

د ـ الثروة المعدنية

تقدم شركات عديدة باستغلال الثروة المعدنية فى أنجولا بناء على تراخيص حكومية وقد ساهمت الحكومة بأنصبة مختلفة فى رأسمال الشركات المختلفة كما أن لها أنصبة متغايرة فى أرباح شركات اخرى بالاضافة الى حق بيع ٥٠ فى المائة من انتاج الشركات .

وأهم منتجات التعدين فى انجولا ما يلى .

١ ـ الماس : وهو أهم منتجات المعادن الذى يتصدر قائمة الصادرات التعدينية فى انجولا . وتحتكر (شركة ماس انجولا) استغلال مناجم الماس من مساحة قدرها مليون كيلو متر مربع حتى سنة ١٩١٧، وبعبارة أخرى فان هذه الشركة تحتكر جميع الابحاث الخاصة بالماس فى خمسة أسداس مساحة أنجولا . والمناجم المستعملة حاليا (دوندو فى شمال أقليم لوانده قد كشف عنها ابتداء من

سنة ١٩١٢ وفى ١٩٥٢ كان هناك ٣٨ منجما تنتج ٧٤٣ر٣٠٢ قيراطا من الماس .

وقد كان الماس يحتل مركز الصدارة فى جميع صادرات انجولا المعدنية والزراعية منذ سنة ١٩٤٥ حتى سنة ١٩٥٢ حينما أخذ البن مكانه وتراجع الماس للمرتبة الثانية .

٢ ـ **الحديد** : ظل الحديد يستغل بالوسائل التقليدية فى صناعات الاسلحة والحلى وأدوات الزراعة وغيرها حتى النصف الثانى من القرن الثامن عشر حينما بنى أول معمل لصب المدافع ودخل الحديد فى قائمة الصادرات عام سنة ١٩٥٧ وقد استخرج ٩٣ الف طن خام من الحديد من منجم كويما بالقرب من مدينة لشبونة الجديدة (هوامبو سابقا) فى هضبة بيهى على السكة الحديدية بين كاتنجا وبنجويلا . وصدر الى المانيا وايطاليا .

ويقدر أن خام الحديد فى منجم كويما يحتوى على ٦٥ فى المائة من الحديد . ويمكن زيادة الانتاج الى ١ر٥ مليون طن سنويا لو تحسنت وسائل الانتاج .

وهناك منجم جديد آخر فى منطقة (فيلا أرتوردى بيافا) الى الداخل قليلا من نهاية خط حديد (ماتالا ـ موزاميدس) وينقل هذا الحديد بواسطة السيارات حتى نهاية الخط الحديدى الى موزاميدس .

والمنطقة الثالثة لاستخراج الحديد هى منطقة (دوندو) فى الشمال وقد سبق الاشارة اليها فى انتاج الماس . ويقدر رصيد الحديد هنا بحوالى سبعة ملايين طن . وتستغل هذه المنطقة شركة موتباسا . وتصدر معظم خام الحديد المستخرج الى الولايات المتحدة الامريكية .

٣ ـ المنجنيز اكتشف المنجنيز منذ سنة ١٩١٩ فى منطقة كنيكينية فى اقليم لواندة . وقد وصل الانتاج الى ذروته فى سنة ١٩٥٣ حيث بلغ ٦٥٫٨٠٠ طن ثم انخفض بعد ذلك تدريجيا ووصل سنة ١٩٥٨ الى ٢٦٠٠٠ طن .

والمنجنيز فى انجولا من النوع الجيد اذ تبلغ نسبة المعدن فى الخام حوالى ٥٠ فى المائة .

وقد كشفت مناجم أخرى فى اقليم (مالنجى فى وسط انجولا بالقرب من خط حديد لوانده ولكنها لم تستغل بعد .

ومعظم صادرات المنجنيز تذهب الى الولايات المتحدة الامريكية .

٤ ـ **النحاس** : يعتبر النحاس أقدم خامة معدنية استغلت استغلالا منتظما فى انجولا ، ففى منتصف القرن الماضى (١٩) كانت شركة غرب افريقيا للنحاس تستغل مناجم بمبه كذلك عثر على النحاس فى لوبتو وفى اقليم موزميدس وانتاج النحاس يتذبذب بين عام وآخر شأنه فى ذلك شأن معظم الانتاج المعدنى فى أنجولا . وقد بدأ يتزايد تدريجيا منذ سنة ١٩٥٣ حتى وصل سنة ١٩٥٧ الى ١٦٫٦٣١ طن سنويا .

٥ **البترول** : ثبت وجود البترول فى أنجولا سنة ١٩٥١ ومنحت شركة لوبيتو امتيازين للتنقيب عن البترول فى منطقتين لبئرين اولهما فى مقاطعة الكونغو والثانية فى منطقة نهر كوانزا . وفى سنة ١٩٥٥ اكتشف البترول فى منطقة بنفيكا جنوب لواندة . كما دلت عمليات البحث المختلفة عن وجود البترول فى منطقة تمتد من شمال انجولا حتى موازميدس . وعلى أية حال فان جميع الحقول التى اكتشفت تقع جميعها بالقرب من مدينة لوانده شمال الضفة الشرقية لنهر كوانزا ، ويقدر احتياطى البترول المكتشف فى الوقت الحاضر بحوالى مائة مليون برميل . اما الانتاج الحالى للبترول فيتزايد بسرعة ففى سنة ١٩٥٧ بلغ ١٠ آلاف طن وفى سنة ١٩٥٨ وصل الى ٤٩ الف طن وفى عام ١٩٥٦ انشىء معمل لتكرير البترول فى خليج لواندة عند بلدة مولبا طاقته تكرير مابين نصف مليون ومليون طن سنويا . كما تم انشاء معمل أصغر فى لوانده سنة ١٩٥٨ طاقته مائة الف طن سنويا . وبذلك تصبح معامل تكرير البترول فى انجولا فى المرتبة الثانية بعد دربان فى اتحاد جنوب أفريقية .

٦ ـ **معادن أخرى** تنتج أنجولا ايضا حجر البازلت والاسفلت وفحم البيفومين فى مناطق مختلفة على طول الساحل .

كذلك يوجد الزنك والقصدير والفوسفات والباريوم والكبريت ولكنها جميعا تمثل انتاجا بسيطا .

هـ ـ الموارد المائية ومشروعات الطاقة

نظرا لتزايد سكان المدن ونمو القطاع الصناعى زادت احتياجات أنجولا الى مشروعات الطاقة فالى جانب محطات التوليد الحرارية تمت عدة مشروعات لتوليد الطاقة من القوى المائية أهمها :

١ ـ سد داندى الى الشمال من العاصمة لواندة (محطة مابوباس للكهرباء وتقع على بعد ٧٢ كيلوا مترا من لواندة) وقد تم انشاء المشروع سنة ١٩٥٦ بحيث كان ينتج ١٨٫٠٠٠ كيلوات من الطاقة

٢ ـ كذلك انشىء سد آخر على نهر كوانزا الى الجنوب الشرقى من لواندة عند بلدة كامبابى وقد بدىء فى انشائه سنة ١٩٥٩ وهو ينتج طاقة تعادل مليار كيلو وات فى الساعة .

وتستغل هذه الطاقة فى كهربة سكة حديد لواندة وفى صناعات الاسمدة العضوية .

٣ ـ وتولد الكهرباء أيضا من مشروع سد نهر كاتوبيلا الذى يغذى لوبيتو وبنجويلا بالكهرباء .

٤ ـ وهناك ايضا محطة أخرى على نهر كونينى فى الجنوب .

و ـ التجارة الخارجية والمواصلات والمدن الهامة

تبلغ قيمة الصادرات فى انجولا حوالى ١٢٨ مليون دولار أما قيمة الواردات فتبلغ حوالى ١٣٠ مليون دولارا .

وأهم الصادرات هى : البن والماس والذرة والسيسال والسكر والقطن والفول السودانى .

واهم الواردات هى : المنسوجات والفحم والآلات الميكانيكية والمواد الغذائية .

أما بالنسبة للمواصلات فى أنجولا فيبلغ طول السكك الحديدية ٣١١٠ كيلو مترا وتمتد من لواندة العاصمة الى مالاينج فى الداخل ومن ميناء لوبيتو وبنجويلا الى اليزابيث فيل فى كاتنجا هذا بالاضافة الى الطرق البحرية حيث تقوم بمعظم الرحلات الشركة الاهلية البرتغالية فيما بين انجولا وأوروبا .

وأهم مدن أنجولا : **لواندة** العاصمة وتضم اكبر جالية أوربية فى أفريقية المدارية وترجع نشأتها الى

أربعة قرون مضت ولذا تعتبر من أقدم مراكز العمران البيضاء فى نصف أفريقيا الجنوبى • ولواندة مركز تجارى هامهذا فضلا عن أنها محطة جوية ذات شهرة عالمية وهى أيضا ذات مرفأ عميق وتقوم به صناعات أهمها تكرير البترول والنسيج وصناعات اعداد الحاصلات الاخرى للتصدير .

ومن المدن الهامة أيضا : **لوبيتو** وهى ميناء عميق المرفا • كذلك نشأت ميناء موساميدس لصيد الاسماك وتصنيعها وتصديرها •

ثالثا : سكان انجولا

يبلغ عدد السكان فى أنجولا حوالى خمسة ملايين نسمه من قبائل البانتو (الغربيين) ومن أهم قبائلهم البالوندا فىالشرق والاوفامبو فىالجنوب ثم المبوندو والباكونجو فى اقصى الشمال • والبانتو الغربيين مثل سائر شعوب البانتو تتوافر فيهم الصفات الزنجية •

ونسبة الامية فى السكان الوطنيين تبلغ ٩٨ فى المائه من عدد السكان • واذا كان هناك افريقى متحضر فى انجولا يطلق عليه اسم مندمج أو منصهر ويبلغ عدد هؤلاء حوالى ٣٠ الف مندمج أى متعاون مع الاستعمار البرتغالى . وثقافة هؤلاء جميعا برتغالية وعلى الرغم من محاولة البرتغال جذب بعض الشباب المتعلم لها الا أنه قامت ثورة مسلحة سنة ١٩٦٢ أخمدها البرتغاليون بعنف واضطرت بعض القبائل الى الهجرة بحيث يقدر عدد ما وصل الى الكونغو من الاهالى الوطنيين حوالى ٣٠٠٠٠٠ نسمة وذلك فى سنة ١٩٦٣ •

ولا تزال الثورات والمقاومة مستمرة حتى يومنا هذا فى وجه الاستعمار البرتغالى ومحاولة التخلص منه والقضاء عليه •

رابعا : الاستعمار البرتغالى فى أنجولا وأثره على انتشار الاسلام فيها

تعتبر انجولا من أقدم المستعمرات الاوروبية فى وسط غرب افريقية وجنوب خط الاستواء • وقد اكتشفت شواطئها لاول مرة بواسطة البرتغاليين سنة ١٤٨٢ ووصل اول المستقرين سنة ١٤٩١ وانشئت لواندة سنة ١٥٧٥ •

ثم استولىعليها الهولنديون سنة١٦٤١ وظلوا بها حتى سنة ١٦٤٨ ثم خرجوا منها وعاد البرتغاليون وانشئوا مدينة بنجويلا بعد أن طردوا الهولنديين .

وقد تحدد استيطان البرتغاليين فى موانى لوانده وبنجويلا وكذلك على طول ساحل كوانزا وفى مواقع متناثرة فى الداخل • وأخذ البرتغاليون يعملون على مد نفوذهم وتثبيت دعائم الاستعمار الدائم وازدهار تجارة الرقيق التى انتشرت بصفة خاصة فى أنجولا . ولم تقتصر هذه التجارة على فريق معين من البرتغاليين بل كان يزاولها التجار والمغامرون والجنود والحكام حتى القساوسة ورجال بعثات التبشير بلا استثناء •

وخلال المائة والخمسين عاما السابقة على الغاء الرق (١٦٨٠-١٨٣٦) قدر أن مليونى فرد جرى تصديرهم من لواندة وبنجويلا فى انجولا يضاف الى ذلك مليون من موانى الكونغو • وخلال السنوات العشر وحدها قبل الالغاء بعثت أنجولا بربع المليون من الافريقيين الى البرازيل •

كذلك يقوم النظام الاقتصادى فى أنجولا على نظام السخرة فى المزارع التى تعتبر جميعها مملوكة للبيض .

ومن أهم صادرات المستعمرات البرتغالية الايدى العاملة فهى تتجر فى العمال الافريقيين وتقوم بتشغيلهم فى مناجم جنوب افريقيا فتشجع الحكومة كل عام سفر عدد يتراوح بين ٦٠ الف الى ٨٠ الف عامل وتتقاضى رسوما على سفرهم وتتفق مع الشركات على تحويل جانب كبير من أجورهم الى المستعمرة •

تتولىالحكومة صرفهللعمال عند عودتهم لتجبرهم على العودة كل عام فيزيد ربحها من رسوم جديدة للسفر فى العام التالى ومن فروق تحويل الاجور .

وقدكان من أهم اهداف البرتغال فى أنجولا نشر الدين المسيحى وعلى الرغم من نشاط المبشرين الذين اتت بهم الى افريقيا الا انهم لقوا كثيرا من مقاومة المسلمين •

هذا فضلا عنانصراف الرهبان الى امتلاك الارض وزراعتها واستثمارها فكان ذلك مدعاة الى ضياع هيبتهم ومكانتهم فى وسط الافريقيين •

وفى القرنين السابع عشر والثامن عشر تقلص النفوذ البرتغالى فى أنجولا نتيجة لنمو النفوذ العربى والاسلامى من ناحية والنزاع التجارى الاستعمارى بين البرتغال وبين الدول الاوروبية الاخرى وخاصة بريطانيا وهولندا من ناحية أخرى .

وقد أصدرت البرتغال سنة ١٩٥١ قانونا بصدد مستعمراتها فى أفريقيا يصفها بأنها أقاليم البرتغال فيما وراء البحار وأنها مستقلة ذاتيا فى مجالات الاداره والشئون المالية •

وقد قامت ثورة قوية فى أنجولا سنة ١٩٦١ ضد الاستعمار وعلى الرغم من قمع البرتغاليين لها الا أن أسبابها مازالت قائمة ولا يزال للوطنيين نشاط ثورى سيؤهلهم قريبا للاستقلال •

والمسلمون فى أنجولا يمثلون ٢٥ فى المائة من عدد السكان وللاسلام اليوم فى القارة الافريقية دور هام حيث يعمل على تقارب الشعوب الافريقية اسلاميه ومسيحية ووثنية •

ولذلك فهو دين المستقبل فى قارة المستقبل• وسيسجل التاريخ قريبا باذن الله أن تحرير أنجولا سيكون سببا رئيسيا فى انتشار الاسلام وسيادته وبذلك تصبح القارة الافريقية قارة الاسلام •

قضية فلسطين

من بدايتها الى ذروتها

■ الاستاذ عثمان عبد السميع العدل

- العملُ الفدائى الفلسطينى بين الكرامة والحمة
- ظهور قيادة الكفاح المسلح على مسرح العمليات
- الاسلوب الجديد فى العمل الفدائى ... فى ظل « وحدة القيادة » .
- الثورة الفلسطينية والمفهوم السياسى الذى تخاطب به العالم .
- البعد السياسى للعملُ الفدائى .

انتهينا فى لقائنا السابق الى ان معركة « الكرامة » فى شهر مارس من العام الماضى كانت بداية حقيقية لتحول كبير بعيد الجذور .. فقد كانت برهانا عمليا على ان هزيمة المؤسسة العسكرية الصهيونية ليست مستحيلة .. وبالتالى اكدت لجماهير الامة العربية ثقتها بنفسها بعد ان كانت آثار الهزيمة العسكرية قد تركت انطباعا بالمرارة العميقة وان لم تكن قد خلقت شعورا باليأس ..

كذلك ابرزت معركة الكرامة ــ حيث استطاعت المقاومة الفلسطينية المسلحة ان ترد القوات الاسرائيلية عبر نهر الاردن على اعقابها خاسرة ــ ابرزت الوجود الفلسطينى العسكرى ، ولفتت انظار العالم الى هذه الحقيقة الاساسية من حقائق الصراع العربى ــ الصهيونى ، بعد ان كانت اجهزة الدعاية الاسرائيلية والغربية قد اسدلت على انظار الشعوب خارج المنطقة العربية ستارا كثيفا من الخداع ، كادت تتلاشى معه معالم القضية الفلسطينية فى الاذهان ...

ونضيف استطرادا من هذا المنطلق ان النتائج التى تحققت على ارض المعركة « يوم الكرامة » قد احدثت تأثيرها على اتجاهات عديدة :

اولا : بالنسبة للعدو الصهيونى كانت الهزيمة مفاجأة مذهلة الجمت السنة قادة المؤسسة العسكرية الذين طالما تمكنوا من اخفاء انباء المقاومة داخل الارض المحتلة .. معلنين ان الارادة الاسرائيلية تمسك تماما بزمام الامور . وان حوادث التدمير فى المنشآت الاسرائيلية ليست سوى حوادث متناثرة ... وغير مؤثرة ..

وكانت القيادة العسكرية الاسرائيلية قد اسكرتها نشوة الانتصار غير المنطقى فى شهر يونيو ١٩٦٧ ، فراحت تنفث الغرور الاحمق فى المستوطنين اليهود وتدعو فى الخارج الى جلب المزيد من المهاجرين الى ارض الميعاد ..

من هنا تبرز اهمية الهزيمة العسكرية لاسرائيل يوم «الكرامة» على يد المقاومة الفلسطينية ..

فقد مزقت لاول مرة امام اليهود فى فلسطين كذب قادتهم وتضليلهم ، وفضحت مزاعمهم عن القوة الباطشة لاسرائيل ...

ثانيا : فى خارج المنطقة العربية : لم تستطع اسرائيل ان تخفى حقيقة هزيمتها فى الكرامة ، وخرجت برقيات وكالات الانباء ونقلت الاذاعات العالمية نبأ الهزيمة الاسرائيلية ، وكانت لهذه الانباء اهمية بالغة بعد الصورة السيئة التى رسختها اجهزة الدعاية الغربية فى الاذهان عن القوة العربية التى تواجه اسرائيل ...

كما ان اسرائيل كانت قد اقنعت اجهزة الدعاية الغربية من صحف ووكالات انباء واذاعات باستخدام وصف « المخربون » بالنسبة للمقاومة الفلسطينية .. لكن نتيجة المعركة يومها جعلت معظم الاذاعات الغربية وحتى منها المعادية جدا للعرب تعيد النظر فى هذه التسمية ..

وبدأت المقالات فى الصحف الغربية تتحدث عن « المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطينى .. ويترجمون البرقيات التى تخرج من اسرائيل عن عمليات المقاومة باستخدام كلمة « فدائيين » بدلا من « مخربين » ، ومن ثم يمكن القول بان اسرائيل خسرت يوم الكرامة جولة على ارض المعركة ، كما خسرت جولة اخرى فى مجال الاعلام الخارجى ، وجولة اخرى ثالثة على جبهتها الداخلية ..

اى ان معركة الكرامة كانت لها نتائج سياسية ونفسية واعلامية وعسكرية بعيدة الاثر ..

ثالثا : اما من الناحية « التكتيكية » [اى اسلوب العمل] فقد كانت معركة الكرامة بمثابة تحول هام ، او على الاصح بداية للتحول الهام : ــ

فقد كان العمل الفدائى الفلسطينى مازال فى حدود القاعدة التقليدية العامة لحرب العصابات « اضرب واهرب » ، ولم تحدث مع العدو الاسرائيلى مواجهة واسعة نسبيا قبل تلك المعركة التاريخية ..

وليس معنى هذا ان العمل الفدائى الفلسطينى قد تحول نهائيا الى اسلوب المواجهة منذ ذلك الحين .. بل ظلت قاعدة « اضرب واهرب » سائدة بالنسبة لمعظم العمليات ... على حين كانت تجرى عمليات تدريب وتسليح واسعة النطاق لابناء الشعب الفلسطينى فى منظماته المسلحة ، وفى مقدمتها «فتح» [حركة التحرير الفلسطينية] .

وفى الوقت نفسه كانت مسالة وحدة العمل الفدائى الفلسطينى مسالة واردة وملحة فى اجتماعات المجلس الوطنى الفلسطينى ، وعلى كافة مستويات العمل العربى ، بعد ان اصبح تعدد المنظمات الفدائية او انشقاقها خطرا على العمل الفلسطينى والشعب الفلسطينى نفسه ، فى مواجهة تحديات المصير .

وبالنسبة للجانب السياسى فى العمل الفلسطينى فى تنظيماته العسكرية والشعبية فلنا فيه حديث مقبل ..

وما يعنينا الان ــ استمرارا لمناقشة العمل الفدائى وتطوره ــ هو المراحل التى تلت معركة الكرامة ، والخطوات التى تمت لتوحيد العمل الفدائى ..

فحتى اواخر العام الماضى كان مقاتلو كل منظمة فدائية فلسطينية يقومون بعملياتهم منفردين عن فصائل المنظمات الاخرى .. ولم يكن يربط المنظمات بعضها ببعض سوى ما يسمى بمكتب التنسيق .. وهو عبارة عن اجتماع يضم ممثلين لمجموعات التنظيمات ، وانحصر نشاطه فى تنسيق العلاقات بين المنظمات الفدائية ومحاولة حل المشاكل التى قد تثور بينها ..

وحسب المعلومات المؤكدة ، لم يحدث مرة واحدة ان نوقشت من خلال مكتب التنسيق عملية عسكرية او خطة عسكرية او عمل مشترك يخطط وينفذ تحت قيادة واحدة ، وان كانت التنظيمات قامت تلقائيا بعمليات مشتركة فيما بينها على ارض المعركة وبحكم مواجهة تحديات العدو فى العمليات .

ولا تغض هذه الحقيقة من اهمية مكتب التنسيق .. فقد كان خطوة على طريق الكفاح المسلح لشعب فقد ارضه وتشتت فى بقاع متفرقة .

وعندما انتخبت اللجنة التنفيذية الجديدة لمنظمه التحرير اهتمت بوضع اسس جديدة لقيام علاقات وثيقة بين المنظمات المشتركة فى المجلس الوطنى الفلسطينى وفى قيادة منظمة التحرير. وكان الهدف هو وضع اطار يشمل كل منظمات العمل الفدائى ان لم يكن بالامكان ادماج هذه المنظمات فى المرحلة الحالية فى منظمة واحدة ..

فقد بات من الضرورى ان تكون هناك « قيادة للكفاح المسلح الفلسطينى » تنظم عمليات التدريب المشترك .. ويشارك فيها جنبا الى جنب مقاتلو العاصفة [منظمة فتح] مع مقاتلى الصاعقة وجيش التحرير والجبهة الشعبية الديمقراطية .

ومن ثم تقرر ان كل المقاتلين سيقومون معا بعمليات مشتركة وذلك تبعا لمعايير موحدة تأخذ فى الحساب كافة اعتبارات الكفاية وظروف العمل ..

ولا يعنى هذا ان العملية الواحدة يقوم بها مجموعات تمثل المنظمات المشتركة فى قيادة الكفاح المسلح الفلسطينى .. بل انه فى بعض الاحيان - يمكن اختيار مجموعة القيام بعملية محددة كلها من العاصفة مثلا .. او من العاصفة والصاعقة .. وذلك حسب ما تراه القيادة مناسبا من حيث الكفاية والخبرة بالارض والتدريب ..

ولقد كان ظهور قيادة الكفاح الفلسطينى المسلح هى ذاته حدثا هاما فى ضوء الحقائق الموضوعية التى واجهها شعب فلسطين منذ كارثة عام ١٩٤٨ الى حرب يونيو ١٩٦٧ ، وما بعدها ..

وكانت عملية « الحمة » من العمليات الاولى التى باشرت قيادة الكفاح المسلح تخطيطها .. وبالتالى فقد كانت نتيجة تفكير جديد فى العمل الفدائى .

ولايضاح ذلك نقول بان عملية الحمة استهدفت احتلال موقع يسيطر عليه العدو ، وذلك لفترة محدودة تم تطهير الموقع خلالها من كل قوات العدو ومعداته فيه .

ومن ثم فان عملية « الحمة » تختلف فى الاسلوب عن تكتيك « اضرب واهرب » لحرب العصابات .. كما تختلف عن معركة الكرامة من حيث ان معركة الكرامة كانت دفاعية اما معركة الحمة فكانت هجومية ..

وبذلك تصبح معركة « الحمة » من حيث التخطيط - من خلال قيادة واسعة للكفاح الفلسطينى المسلح - ومن حيث الاسلوب مرحلة جديدة هى مرحلة احتلال بعض المواقع وتطهيرها تماما من القوات المعادية - مع كل ما يحدثه ذلك من آثار سياسية وعسكرية واقتصادية ونفسية داخل جبهة العدو .

وهذه المرحلة تمهد - بدورها للمرحلة التى تليها ، والتى لابد انها تشغل تفكير قيادة المقاومة ، وهى مرحلة احتلال المواقع وتطهيرها والاقامة فيها . وسوف تبدأ هذه المرحلة « فى الوقت الذى تكون منظمات المقاومة قد انتهت فيه من نقل كل قواعدها داخل الارض المحتلة » ، حيث يصبح الالتحام كاملا وعميقا ومتحركا بفاعلية بين جميع القوى داخل الارض المحتلة ..

اى ان المرحلة القادمة هى : « مرحلة تحرير الارض » ..

هذه المرحلة تستلزم وجود قواعد المقاومة بداخل الارض المحتلة ... وهى عملية بالغة التعقيد فى ظروف الاحتلال الصهيونى .. ونظام الامن الذى يفرضه على مناطق الاحتلال ، والخطوط المكهربة والتحصينات وعمليات الاعتقال والسجن والتعذيب للفلسطينيين المقيمين بالضفة الغربية وغزة ..

الا ان هذه العقبات لم تفلح فى وقف عمليات المقاومة الفلسطينية بل امتدت اعمال هذه المقاومة الى قلب المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ، وضربت فصائل المقاومة اهدافا استراتيجية للعدو فى ميناء حيفا ، وفى تل ابيب وفى القدس .. وتتعرض مستعمرات المستوطنين اليهود للقصف المركز يوميا من صواريخ مجموعات المقاومة ..

المهم ان معظم هذه العمليات لا يمكن تخطيطه من خارج الارض المحتلة ، وهذه الحقيقة يعرفها العدو الاسرائيلى ، بل ان التخطيط والتدريب لمعظم عمليات المقاومة الفلسطينية المسلحة يتم الان من داخل فلسطين نفسها ، بل ان الانباء تخرج كل يوم عن وجود منظمات سرية داخل تل ابيب نفسها ، تحاول سلطات الاحتلال ان تتعقبها دون جدوى . .

والاهم ان نغمة الغرور الاحمق الاسرائيلى بدأت تختفى ، واصبحت البيانات العسكرية الاسرائيلية تحمل كل يوم انباء سيئة لسكان اسرائيل ، ولم تعد محاولات اخفاء الخسائر الحقيقية تجرى فى رفع الروح المعنوية لسكان المستعمرات ، وهم الذين يقضون الان معظم اوقاتهم داخل المخابىء ..

وكان من النتائج العظيمة لاتساع نطاق المقاومة الفلسطينية ان قطاعا كبيرا من الاحتياطى الاسرائيلى ظل فى حالة استنفار دائم للعمل بالقوات المسلحة ، مما يعوق الانتاج ويزيد من تدهور الاوضاع الاقتصادية لاسرائيل .. ويستنزف مواردها ..

ومن هنا كانت المقاومة داخل الارض المحتلة ومازالت امتدادا طبيعيا وتكاملا للعمل العسكرى على خطوط المواجهة ، على حين كانت عمليات الفدائيين العرب فى اعقاب حرب الايام الستة بمثابة جرعات معنوية للجماهير العربية حتى اعادت القوات النظامية المسلحة للدول العربية بناء نفسها من جديد .

ومنذ البداية وضعت المقاومة الفلسطينية المسلحة فى مقدمة منطلقاتها انها « فلسطينية الوجه » عربية « الامتداد » بما يفرضه ذلك على جماهير الامة العربية ان تبنى جبهة عربية عريضة مساندة للشعب الفلسطينى فى موقعه كطليعة لاستعادة أرضه المسلوبة ..

هذا فيما يختص بصيغة العمل الفلسطينى فى اطار وجوده بين شعوب الامة العربية ، وما تفرضه قضيته بكل هذه الابعاد من حشد كل طاقات الامة العربية لمعركة حياة او فناء ..

اما فيما يختص بهدف التحرير ومفهومه فقد اخذت القيادات السياسية والعسكرية الفلسطينية فى حسابها كافة الظروف التاريخية والموضوعية القضية فى اطار العلاقات الانسانية ، وخرجت على العالم بمفهوم اصيل يرتفع الى مستوى المسئولية .. ولقد كسب هذا المفهوم المعلن للثورة الفلسطينية اصدقاء جدد للقضية فى جميع انحاء البلاد ...

فهدف الثورة الفلسطينية هو « تحرير الوطن من غزو صهيونى استعمارى وتصفية هذا الكيان الدخيل بكل مرافقه ومؤسساته ومقوماته السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية وسائر مكوناته الحيوية ، من اجل اقامة دولة حرة تقدمية ديمقراطية يعيش فيها الفلسطينيون بكل فئاتهم وطوائفهم من غير اى تمييز فى اللون او العقيدة او الجنس » ..

فهدف التحرير ليس ضد اليهود كانسان ولا ضد اليهودية كدين ، بل ضد الصهيونى المستعمر وضد الصهيونية كحركة فاشية عنصرية استعمارية ..

ومن خلال هذا المفهوم تتحرك مجموعات المقاومة المسلحة داخل الارض المحتلة ، ولتحركاتها حسابات سياسية مدروسة تضعها التنظيمات الشعبية الفلسطينية ..

« للبحث بقية »

تأسيس القوة البحرية الاسلامية وانتصار المسلمين فى أول معركة بحرية

الدكتور على فهمى شتا

لما نجح المسلمون فى رد البيزنطيين عن الاسكندرية سنة ٢٥هـ ٦٤٥ م أيقنوا أنهم من غيرأسطول قوى لهم لن يتمكنوا من الاحتفاظ بالاقاليم التى استولوا عليها : وبمجرد أن فتحوا المدن الفينيقية القديمة واستولوا على الموانى المصرية تبينوا اهمية القوة البحرية الحيوية القصوى لامبراطورية فتية ناشئة وآخذة فى النمو الحثيث ، كما تبينوا ميزة القوة البحرية الكبرى للدولة البيزنطية خصمهم الاول ، تبينوا خطورة الموقف سريعا وعقدوا النية على أن يزودوا أنفسهم بنفس السلاح الذى استخدمه عدوهم ·

وكان حكم عثمان البداية الحقيقية لميلاد القوة البحرية الاسلامية وكان معاوية أول داعية للمسلمين أن يقوموا بأنشطة بحرية وقد قيل أنه استأذن عمر أن يقود حملة بحرية ولكن الخليفة أبى عليه ذلك فى عناد وألا يتعدى الامر تحصين المدن الساحلية وتزويدها بحاميات ، ولكن معاوية ألح على عثمان حتى سمح بتنفيذ مشروع البحرية وأمره بالدأب على تعزيز الحاميات حتى تكون على استعداد فى المساحات الساحلية، الا أنه اشترط الايحمل انسان على الخدمة البحرية على كره منه بل يعطى له مطلق الحرية فى الاختيار حيث أن أساس العمل بالبحرية كان قائما على التطوع واذعانا لامر الخليفة استصحب معاوية امرأته اذ قال له : « فان ركبت البحر ومعك امراتك فاركبه مأذونا والا فلا ولا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم ، خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه . ففعل وحمل معه زوجته فأخته بنت قرظه وجماعة من الصحابة ·

وأصبحت سوريا كلها خلال هذا الوقت تحت أمرة معاوية ، وكرس الدخل والجنود والسفن لهذه المملكة القوية لتوسيع امبراطورية الخلفاء وكل العمليات البحرية سواء أكانت من مصر التى ولى عليها عبد الله ابن أبى السرح أم من سوريا التى ولى عليها معاوية موجهة ضدالبيزنطيين، وكانت الحروب تتجدد كل صيف يعززها حملات بحرية ونجم عنها أن امتدت الفتوحات الاسلامية وقويت حدودها وطالت شواطئها : ولعبت البحرية اكثر من مرة دورا هاما فى تاريخ الاسلام وفى تنظيم وسائل الهجوم والدفاع التى قام بها الخلفاء ·

١ — أول غزوة بحرية لجزيرة قبرص سنة ٢٨ هـ — ٦٤٨ — ٦٤٩ م :

كان أول عمل بحرى للقوة البحرية الجديدة موجها ضد قبرص. ويتضح السبب الذى دعا معاوية ذلك الرجل البعيد النظر الى الهجوم على الجزيرة من دراسة التاريخ من الازمنة الغابرة الى يومنا هذا ، ان على كل من أراد أن يصبح قوة يعتد بها فى الشرق أن يستولى على هذه الجزيرة .

ففى عام ٢٨ هـ — ٦٤٨ — ٦٤٩ م أبحر معاوية من عكا مصطحبا امرأته ومعه عبادة بن الصامت وامرأته ام حرام ، وذكر البلاذرى اسماء اخرى خرجت فى هذه الحملة وهم : أبو أيوب خالد الانصارى وأبو الدرداء وابو ذر الغفارى وعمير بن سعد الانصارى وواثلة بن الاسقع الكنانى وعبد الله بن بشر المازنى وشداد بن اوس بن ثابت والمقداد وكعب الحبر بن ماتع وفضالة بن عبيد الانصارى وجبير بن نفير الحضرمى الذين كانوا من بين الشخصيات المبرزة من صحابة رسول الله وعمر ، ويتفق البلاذرى مع المؤرخين المسلمين فى ان هذه هى المرة الاولى التى أبحر فيها المسلمون فى البحر المتوسط .

وكان اسطول معاوية تحت امرة عبد الله بن قيس الحارسى وكان معه سفن امده بها والى مصر عبد الله بن أبى السرح ، وسقطت قبرص فى أيديهم واقتسم المصريون والسوريون الغنائم . وكان الخراج الذى يدفع للبيزنطيين سبعة آلاف ومائتى قطعة من الذهب وطلب معاوية مثل هذا القدر من المال ولو أنه لم يعارض استمرار الدفع للبيزنطيين . واذا كان هذا التفصيل صحيحا فانه يدل على أن معاوية أحسن معاملة القبارصة ولعله كان متأثرا بالاخبار التى وردت اليه أن قوة بيزنطة كانت فى طريقها ضده تحت قيادة «تشمبرلين كاكوريزوس» Chamberlain Kakorizos وكان على القبارصة اخطار المسلمين بأية محاولة لهجوم البيزنطيين وان يسمحوا بأن تكون جزيرتهم قاعدة هجوم ضد العدو وأن يمتنعوا عن مد العدو بأية مساعدة . وهكذا تحقق للمسلمين أول نصر بحرى كما قضوا على قاعدة بحرية بيزنطية قريبة جدا من الشاطىء السورى .

وفى خلال هذه المعركة ماتت أم حرام ويقال أن قبرها اكتشف فى القرن الثامن عشر الميلادى ، أما أبو القيس أميرال الاسطول فيقال انه قاد خمسين حملة بحرية ولكن فى المرة الاخيرة بعد عن جيشه عندما استقل وحده قاربا صغيرا ليكشف ميناء بيزنطيا فلحق به البيزنطيون وقتلوه .

٢ — فتح أرواد عام ٢٩ هـ — ٦٤٩ — ٦٥٠ م :

بعد عودة معاوية الى شاطىء سورية بعد غزوته على قبرص ، وجه اهتمامه الى أرواد (أرادوس) وهى جزيرة صغيرة تبعد عن الساحل السورى . ولكن باءت هذه المحاولة بالفشل ، الا أنه أعاد الكرة فى العام التالى ٢٩ هـ — ٦٤٩ — ٥٠ م وانتصر انتصارا ساحقا واستولى عليها . وكانت أرادوس مدينة تجارية مزدهرة يحميها موقعها المنعزل .

٣ — اعادة فتح قبرص عام ٣٣ هـ — ٦٥٣ — ٦٥٤ م :

وفى عام ٣٣ هـ — ٦٥٣ — ٦٥٤ م قام العرب بهجوم ثان على قبرص لان القبارصة لم يرعوا شروط الصلح التى فرضها معاوية ، وكانت تهمتهم انهم أعاروا الامبراطور سفنا . فخرج اليهم أسطول من خمسمائة سفينة تحت أمرة أبى الاعور ولكن السكان عندما سمعوا بهذا النبأ اعتصموا بالتلال وبقى أبو الاعور أربعين يوما فى كونستانتيا حتى أذعن له الاهالى ووعدهم الاميرال ان يؤمنهم على حياتهم ، وعاد الى سوريا ومعه الغنائم الوفيرة بعد أن ترك وراءه قوة من اثنى عشر ألف رجل فى مدينة شيدت لهم خصيصا وثبت شروط الاتاوة التى فرضت عليهم فى المرة الاولى ، وبناء على ما رواه البلاذرى أن المساجد شيدت بها .

٤ — هجمات على جزر قوس ورودس وكريت :

فى نفس عام ٣٣ هـ — ٦٥٣ — ٦٥٤ م — كما أرخ ميخائيل السورى هاجم الاسطول الاسلامى بقيادة أبى الاعور بعد استيلائه على قبرص جزر قوس وكريت ورودس . وكان استيلاء العرب على رودس تلك الجزيرة التجارية خسارة فادحة .

وقد سجل المؤرخون البيزنطيون هجوم العرب على هذه الجزيرة وما أصابوه من غنائم كثيرة ونسبوا خطأ اليهم تدمير تمثال « هيليوس » المسمى بالعملاق ، وكان يعتبر احدى عجائب العالم القديم ، وقيل ان هذا التمثال بيع لتاجر يهودى من أدسا .

موقعة ذات الصوارى سنة ٣٤ هـ ـ ٦٥٤ ـ ٦٥٥ م :

بعد حملة قبرص شجع معاوية ازدياد قوته على التفكير فى الهجوم على القسطنطينية ذاتها ، وفى الوقت نفسه كانت السفن تبنى حثيثا فى الاسكندرية وطرابلس وجهات أخرى ولكن بناء على ما ذكره ثيوفانيس Theophanes وميخائيل السورى انهبينماكان العمل جاريا فى طرابلس تسبب اخوان مسيحيان من طرابلس فى أن تكون هذه الحملة لا ثمرة منها اذ قاما بمساعدة أعوانهما بفتح السجن الذى كان فيه الاسرى البيزنطيين وقتلوا مدير السجن وحرسه وأحرقوا السفن وولوا هاربين بحرا . ورغم هذا لم يثن هذا معاوية عن الاستمرار فى العمليات البحرية وأصبح الاسطول بفضل نشاطه وطاقته فى النهاية معدا مجهزا .

ولقد اضطرت سياسة المسلمين البحرية الجديدة البيزنطيين أن يبقوا على أسطول قائم ولذلك تولى قنسطانز الثانى قيادة من سبعماية الى ألف سفينة . ظهر هذا الاسطول غربى الاسكندرية حيث لم يتمكن المسلمون من حشد أكثر من مائتى سفينة ليصدو! هجومه .

وتمخض اللقاء عن موقعة بحرية سنه ٣٤ هـ ـ ٦٥٤ ـ ٦٥٥ م بين الاسطول البيزنطى وبين أسطولى مصر والشام متحدين تحت قيادة عبد الله بن أبى السرح فى فونيكة Phoenicus غربى الاسكندرية . شعر المسلمون بالقلق يملأ جوانحهم عندما سمعوا بوصول أسطول بيزنطى ، وطلب ابن أبى السرح المشورة من رجاله ثلاث مرات ولكن أكد له النصر رجل من المدينة وتلى عليه آية من القرآن : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » ونزل نصف الرجال مع بسر بن ابى ارطاة الى البر ونزل فى كل مركب نصف شحنته من الرجال واخذ كلا الفريقين يعد نفسه للمعركة بالعبادة طوال الليل .. فتلا المسلمون القرآن ودق البيزنطيون الاجراس دون انقطاع . وكانت الريح بادىء الامر على غير ما يشتهى المسلمون ولكنها هدأت بعد فترة فالتحم الاسطولان أولا بالسهام ثم أطلقوا الحجارة وأخيرا

ربطت السفن ببعضها بالسلاسل ونازل المسلمون البيزنطيين فى تلاحم بالسيوف والخناجر وكادت سفينة بيزنطية تفوز بسفينة ابن أبى السرح لولا أن أنقذه علقمة بن يزيد بأن قطع السلسلة بسيفه فنال اعجاب زوجة الاميرال التى صحبت الحملة كعادة المسلمين فى مثل هذه الظروف .

كانت خطة ربط السفن مع سفن العدو ثم القتال بالسيوف والخناجر لصالح المسلمين ، ولما سمع قنسطانز الثانى عن هذه العمليات تأكد من هزيمته الساحقة ، ونشأت هذه الفكرة لدى المسلمين لانهم أرادوا أن يطبقوا سبل الحرب برا فى القتال بحرا اذ أنهم شعروا أنهم جنود مقاتلون أكثر منهم بحارة ، ويظهر أن البحارة الاقباط الذين تميزوا عن المقاتلين المسلمين لم يشتركوا فعلا فى هذه المعركة . ويروى عن الطبرى أن المسلمين فضلوا القتال برا بينما فضل البيزنطيون القتال بحرا ، وقد يكون هناك قتال برى كما أشار بذلك « أجابيوس » Agapius فى سرده القصير .

استمرت المعركة طوال النهار وطوال الليل وكانت مذبحة من الجانبين وينقل الطبرى عن شاهد عيان للمعركة قال « فوثب الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن ويتواجئون بالخناجر حتى رجعت الدماء الى الساحل تضربها الامواج وطرحت الامواج جثث الرجال ركاما » وأخيرا لما رأى البيزنطيون أن البحر محيط بهم وأنهم عاجزون عن الصمود أمام هجمات المسلمين ، هربوا وتشتتوا ، وهكذا دمر الاسطول البيزنطى تماما ولقى عشرون ألف رجل حتفهم فى المعركة وهرب الامبراطور نفسه متنكرا وتقول بعض الروايات العربية أنه جرح ، ولكن يؤكد ثيوفانس أنه جرح عندما خلط بينه وبين الرجال الذين تبادل معهم ملبسه ، كما يقول كذلك أن أحد الاخوين الطرابلسين هو الذى أنقذ الامبراطور اذ دافع عن سفينة الامبراطور حتى لقى حتفه وسقطت السفينة فى أيدى المسلمين . ويقال أن قنسطانز رأى فى منامه هذه الهزيمة قبل وقوعها : اذ رأى نفسه فى سالونيك اسما يتطير به . وكانت الكارثة جسيمة لدرجة أنه لم يتمكن المؤرخون البيزنطيون من اخفائها ، ويضعها « ثيوفانس » فى صف موقعة اليرموك الفاصلة .

وأطلق ثيوفانس اسم « فونيكس » Phoenix على هذه الموقعة لانها المكان الذى حدثت فيه وحيث كانت الوفرة من شجر السرو الذى منه صنعت الصوارى وشيدت السفن ، ولكن المسلمين يسمونها بذات الصوارى لكثرة صوارى السفن التى استخدمت فيها .

وبوقعة ذات الصوارى هذه كانت نهاية السيادة البيزنطية البحرية ، وعندئذ تعلم المسلمون شيئا عن اهمية القوة البحرية وفن الملاحة ، واعيا اسطولهم على صغره قوة البيزنطيين حتى أصبحت حملة قنسطانز الثانى عديمة الجدوى : وتحولت هزيمتهم الى كارثة اذ حملت العواصف بقايا أسطولهم المهشم وشتته فى اليم . ومن هذا الوقت لم تتعرض قوة المسلمين لاى تهديد خطير وأصبحت مصر فى مأمن من هجمات من الخارج ولو أن المدن الساحلية ما فتئت تتعرض لغارات فردية .

لم ينتهز معاوية فرصة هذا النصر ويهاجم القسطنطينية لان أسطول المسلمين منى بخسائر لا يستهان بها ولذلك نبذ فكرة حملة القسطنطينية ذاك العام ، وفى ساعة النصر الحيوية قتل الخليفة عثمان ، وصاحب ذلك قلاقل داخلية ورأى معاوية أنه من الافضل عقد هدنة مع الامبراطور قنسطانز الثانى سنة ٣٨ هـ — ٦٥٩ م وتعهد فيها معاوية بأن يدفع ألف نومسمانا (وهو ما يعادل ستمائة وخمسة وعشرين جنيها) وعن كل يوم يمر فى سلام جوادا وعبدا ، ولكن سرعان ما رفض المسلمون دفع هذه الاتاوة بعد ذلك ، وفتح الطريق أمام حملات جديدة أمكن للقوة البحرية الاسلامية أن تلعب دورها فيها .

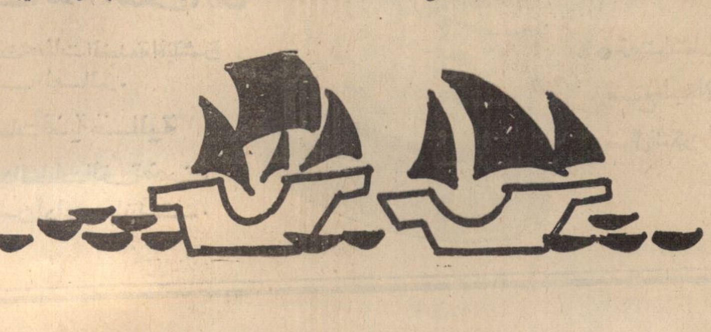

فكر وفن

أدب • شعر
قصة • مسرحية
فن
إسلامي

رمضان في المعركة

الشاعر محمد حليم حامد غالى

رويدك اسرائيل .. لن تتمردى
على غضبة الاحرار .. أو مرمى يدى
رويدك ان طال الظلام سيمحى
على قبضة العملاق بين ضحى غدى
صبرنا .. وما كنا ضعافا .. وانما
لوثبة أخاذ .. وضربة سيد
سنمضى وان طال الزمان أشاوسا
بكل أبى مسعر القلب مرعد
اذا هب فالدنيا لصيحة شعبه
وان قال فالايام صوت مردد

—•—•—

عجلت الى يوم اللقاء كأنما
تريدين طغيانا .. بأن تتمددى
يئوسا .. فقد طال احتباسك فى الفلا
مقلمة الاظفار .. عيش المقدد
وعينى يقظى .. فى النهار .. وفى الدجى
وفى اللجة الغوراء صوتى .. ومرصدى
وقبضة كفى لا تلين فتنثنى
وشعبى جبار يفدى ويفتدى
وجندى فى يوم اللقاء ضياغم
جبابرة فى الزحف .. زحف المعود
وصوتى يجتاح الاساطيل صعقة
وصدرى درع من رصاص مسدد
تعالى فقد يصلى الغرور فرائسا
تظن شرا الاساد يخلو لمعتد
فوثبتى الكبرى لاجلائك الذى
عقدنا عليه العزم أشرف مقصد

—•—•—

أغرك منا يوم سيناء خلسة ؟
وخلفك الاستعمار يحمى ويعتدى
ألم تشهدى الطيران يهدر عاصفا
بمالك فى سيناء فى كل مربد ؟
ألم تشهدى فى الضفة الزحف هادرا ؟
يطهرها بالنار من كل معتد
ألم تشهدى الشعب الكبير مبايعا
الى النصر .. يفنى المعتدين ويفتدى

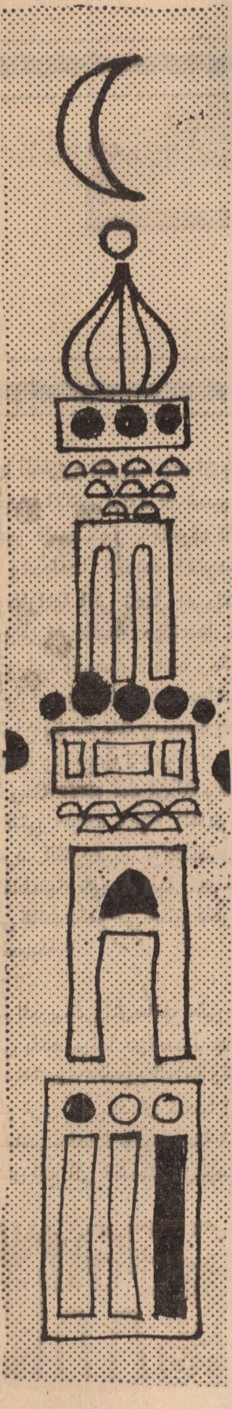

حطمنا رءوس الغـادرين فلم ندع
على الارض منهم غير قبر ومرقـد
وأشـلاء أنجاس نثرنا حطـامهم
فهم فى ثرانا عبـرة المتمـرد

—•—•—

هو الشعب طوفان يثور .. فيلتقى
على وحـدة كبرى وقلب أوحـد
يعيد الى الدنيا .. مكارم مجده
ويبعث فى الامجاد روح التجـدد
على النبل .. والاخلاص .. والبر والتقى
على الصـدق والاخلاق يبنى ويفتـدى
من الله .. والقرآن .. والحب .. والعلا
من البيد عند حـراء غار محمـد

—•—•—

فلسطين أرض النور .. والوحى بقعة
بها الروح خفاق .. على خير مسجد
بها الصخرة العصماء .. يهفوحنينها
بوجـدان شعب فى الحيـاة مبدد
ضحايا من اللؤم الخبيث تصـوحوا
فحـالوا هشيما بعد عيش مـورد
فباسم ضحايا الغـادرين سنلتقى
لعـودة احـرار .. ورد مشرد

—•—•—

فلسطين فى يوم قـريب سنلتقى
لنوقظ نار الثـار فى يوم موعـدى
نرى العالم الحر .. الذى طال لؤمه
معاونة الشـذاذ فى ساح مولدى
وقد ساند العدوان .. مالا .. وخبرة
بأسـلحة التدمير .. فى كف معتد
ولا شىء فى الدنيـا يعيـد حقوقنا
سوى قوة تذرو قوى المتشـدد
سيمضى جمـال قائدا متفـردا
على موكب الزحف الكبير المسـدد
ونرفع فى الاقصى اللواء .. ونجتلى
على القبلة العصماء مجدى .. وسؤددى
نؤذن للرحمـن .. نرفع بيتـه
ونحمى حمى القدس العزيز المهدد
فمرحب يارمضان .. جئت فكن هدى
ونورا وايمـانا .. لكل موحـد
جهادا .. واخلاصا .. وصوما .. وعفة
وعـودا الى الله العلى المفـرد
ونصرا يعـز المؤمنين .. فمـا لهم
سوى الله .. والحق العزيز المؤيد

قـــاهـــر

لعلك أيها القارىء الكريم : بعد ان باركت عاصمتك العزيزة بعيدها الالفى ، تود ان تسير معنا فى ركب حضاراتها عبر العصــور ، تتعرف تاريخهـــا المفعم بالذكريات واحياءها القديمة المشبعة بعبق الماضى وعرقه ، وحاراتها التى تحمل بصمات شعبها الحر الاصيل ، وآثارا عظيمة مهندسها وساكنها هــو المصرى • وركب الحضارة هذه رحلة طولها مدينة وعرضها زيارة ، ولكنها سياحة بلا دليل وتاريخ بلا أرقام واجتماع بلا نظريات وسياسة بلا شعارات ، بل هى علم وثقافة بلا جهد ولا دموع • وقد رأيت قبل ان اسير معك رحلة الالف عام ان أقدم لك عواصم مصر الاسلامية التى سبقت مدينة القاهرة : وليس ذلك لمجرد السرد التاريخى ، والتسلسل الزمنى بــل لضرورة اقتضتها طوبوغرافية قاهرة صلاح الدين الايوبى التى كانت تضم الى جانب قاهرة العواصم تلك العواصم السابقة •

لقد جرى العرب فى فتوحاتهم على ان يؤسسوا فى الاقطار التى يفتحـونها عواصـم جديدة يختـارون موقعها بما يتفق ومصالحهم العامة والخاصة . ففيما يتعلق بمصر نرى أنه بعد ان فتحها العرب ، أسس عمرو بن العاص حاضرة جديدة سنة ٢١ هـ فى المكان الفسيح الذى يقع الى الشمال من حصن بابليون حيث عسكرت قوات العرب للمرة الاولى وأسـماها الفسطاط . وقد وفق عمرو فى اختيار موقع المدينة أيما توفيق سواء من الناحية الجغرافية أو الحربية ، فمدينة الفسطاط تقع عند رأس دلتا نهر النيل وهو موقع له اهميته من الناحية الحربية والعمرانية وبذلك تكون الفسطاط فى مأمن من هجمات العدو ، وهى فى نفس الوقت قريبة من الاراضى الزراعية الامر الذى يسهل معه وصول المؤن والاقوات • ويحمى الفسطاط من جهة الشرق جبل المقطم فهو درعها الواقى ضد العدو وضد فيضان النيل . وقد دل عمرو بن العاص على بعد نظره وحنكته السياسية عندما راعى فى اختياره لموقع المدينة ان يكون لها جانب يمكن ان يطرد فيه اتساعها الاوهو الجهة الشمالية الشرقية التى بنيت بها مدينة العسكر والقطائع والقاهرة فيما بعد •

ولما انتقلت الخلافة الى بنى العباس أسسـوا حاضرة أخرى جديدة لدولتهم الناشئة الى الشمال الشرقى من الفسطاط فى مكان عرف فى صدر الاسلام باسم الحمراء القصوى كان يمتد الى جبل يشكر • وفى ذلك المكان أقام العباسيون دورهم واتخـذوا مسكنهم وبنى صالح بن على دار الامارة وثكن الجيش ، وبمرور الايام اتصلت العسكر بالفسطاط واصبحت مدينة كبيرة •

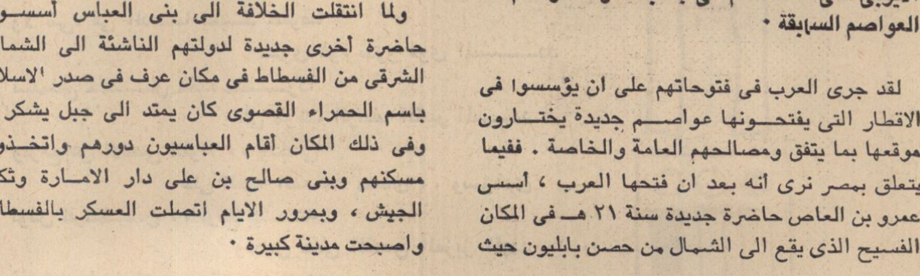

لألف عام

الدكتورة سعاد ماهر

لما ضاقت الفسطاط والعسكر بساكنيها أسس أحمد ابن طولون مدينة القطائع سنة ٢٥٤ هـ التى تعتبر اول مدينة ملوكية انشئت فى وادى النيل فى العهد الاسلامى ، اذ كانت مقر حاكم مستقل استقلالا تاما لا يربطه بالخليفة غير التبعية الدينية. وقد تأثر أحمد بن طولون عند تأسيسه العاصمة الجديدة بتخطيط مدينة سمارا ، التى نشأ فيها ابن طولون قبل مجيئه الى مصر ، فقد كانت كل منهما مقسمة الى خطط أو قطائع تضم كل قطيعة منها جماعة من السكان تربط بينهم رابطة الجنس أو العمل ، ومن ثم أصبح أسم القطائع علما على مدينة ابن طولون . وقد كان هذا الاسم يطلق فى مدينة سمارا على كل احياء المدينة ماعدا قصور الخلفاء .

مما تقدم يتبين لنا أن أحدا من مؤسسى العواصم الاسلامية الثلاث السابقة لم يفكر فى احاطة عاصمته الناشئة بسور أو خندق بينما نرى أنه عندما استولى الفاطميون على مصر بدأ قائدهم جوهر الصقلى فى تأسيس عاصمة جديدة وحرص على احاطتها بسور والسبب فى ذلك يرجع الى أن العواصم الثلاث السابقة انما نشأت فى ظل الخلافة القائمة وبأذنها وبأمرها مع تبعيتها التامة لعاصمة الخلافة فى المدينة المنورة فى عهد الخلفاء الراشدين أو دمشق فى ظل الامويين أو بغداد ابان الحكم العباسى .

أما عاصمة الفواطم فقد نشأت فى ظروف سياسية واجتماعية ومذهبية مخالفة تمام المخالفة لظروف المدن الثلاث السابقة ، فهى عاصمة لخلافة مستقلة مناوئة للخلافة العباسية فى بغداد والاموية فى الاندلس ، ومعنى هذا ، انها اصبحت بموقعها الجغرافى بين شقى الرحى ، فكان عليها أن تأخذ الحيطة وتؤمن حدودها الاربعة ضد أى معتد او عدو مهاجم . ولو أضفنا الى هذا أن الفواطم كانوا يخشون منذ وطئت أقدامهم مصر عدوا قوى البأس ليس بغريب عليهم ، اذ هو فرع من فروع الشيعة الاسماعيلية ، مذهبهم الدينى ، ونعنى به القرامطة ، لذلك وجد الفواطم انه قد أصبح لزاما عليهم أن يحيطوا عاصمتهم بالاسوار وان يحصنوها بالخنادق و الابراج .

وهكذا نرى جوهر الصقلى عندما اختط مدينة القاهرة التى كان يبلغ مساحتها فى ذلك الوقت ٣٤٠ فدانا ، أحاطها بسور من الطوب اللبن على شكل مربع طول كل ضلع من أضلاعه (١٢٠٠) ياردة . وفى وسط المساحة بنى جوهر قصرا كبيرا بلغت مساحته (٧٠) فدانا ، وجعل (٣٥) فدانا للبستان الكافورى ، ومثل هذه المساحة للميادين والباقى وقدره مئتا فدان وزعت على الفرق العسكرية ، فى

جامع احمد بن طولون يتوسط مدينـــة القطائع

نحو عشرين خطة أنشأ مسجدا بالقرب من قصر الخليفة .

ويمكن تتبع سور القاهرة المعزية كالآتى :

يحدها شرقا جبل المقطم وغربا الخليج الذى يخرج من النيل الى الجنوب قليلا من فم الخليج وينتهى عند خليج السويس ومكانه شارع بورسعيد ، وكان يعرف الخليج فى ذلك الوقت باسم خليج أمير المؤمنين . ويحدها جنوبا خط يمتد مـن ميدان بـاب الخرق (الخلق) ويتجه شرقا مارا بباب زويله (بوابة المتولى) وينتهى عند جبل المقطم . أما حـدودها الشمالية ، فتبدأ غربا من ميدان باب الشعرية متجها شرقا الى باب الفتوح فباب النصر وينتهى عند جبل المقطم .

ولم يكن قصد جوهر الصقلى من انشائه مدينة القاهرة فى بادىءالامر أن تكون قاعدة او دار خلافة ، بل لتكون سكنا للخليفة وحرمه وجنده وخواصه . فنشأت القاهرة مدينة متواضعة للدولة الفـاطمية الناشئة ، واستمرت حينا بعد قيامها مدينة ملكية عسكرية تشتمل علىقصور الخلفاء ومساكن الامراء ودواوين الحكومة وخزائن المـال والسلاح . ثم أصبحت بعد انشائها بأربع سنوات اى فى سنة ٣٦٢ هـ عاصمة الخلافة الفاطمية حين انتقل المعز وأسرته من المغرب وأتخذ مصر موطنا له . ولم يكن لقاطنى مصر ان يدخلوا المدينة الملكية الا بعد أن يؤذن لهم وكان مفوضـــو الدول الاجنبية الذين يحضرون الاحتفالات الرسمية يترجلون عن جيادهم ويسيرون نحو القصر بين صفين من الجنود على النحو المتبع فى بلاط الملوك ورؤساء الدول حاليا . وكانت اسوار القاهرة العالية وابوابها المحروسة تحجب الخليفة عن شعبه .

ولم تسمح الظروف السياسية التى احاطت بالعالم العربى ، ونعنى بها مجىء الصليبيين على منطقة الشرق الاوسط لصلاح الدين الايوبى ان يؤسس

الضلع الجنوبى من أسوار قاهرة الالف عام حيث يظهر باب زويله (بوابة المتولى) ويدلو ابراجه مئذنتا جامع المؤيد شيخ

عاصمة جديدة ، ولكنها أملت عليه أن يؤمن العواصم الاسلامية الاربعة وهى الفسطاط والعسكر والقطائع والقاهرة وذلك باحاطتها بسور يشملها جميعا ، ثم يختار بقعة مرتفعة يقف فيها جيشه مدافعا عن تلك العواصم • فقد وقع اختياره على صخرة مفصولة من جبل المقطم بنى عليها صلاح الدين قلعته التى عرفت بقلعة الجبل • وكان الغرض المباشر من بناء هذه القلعة هو أن تشرف على المدن السابقة ، السالفة الذكر التى احاطها بسور واحد وأن يتخذ منها قصرا لملكه الجديد بعد أن ترك قصور الفواطم لاتباعه وخواصه •

وقد انشئت القلعة فى البقعة التى كانت بها قبة الهواء التى بناها العباسيون فى القرن الثانى الهجرى ، وقد أمر صلاح الدين أن يبنى فيها قصر لسكنه الخاص ، كما أمر بتطهير بئر يوسف لتغذية القلعة وملحقاتها بالماء فى حالة الحروب أو الحصار • وقد اتخذت القلعة منذ ذلك الحين دارا للملك حتى عصر اسماعيل سنة ١٨٥٠ م حيث نقل الى قصر عابدين . هذا وقد طرات على مبانى القلعة تغييرات واضافات متعددة عبر العصور منذ نشأتها فى القرن الثانى عشر الميلادى حتى القرن العشرين •

أما المساحات التى أضيفت لقاهرة صلاح الدين فى العصر المملوكى والعثمانى فقد كانت على شكل احياء وضواح معظمها من الجهة الشمالية الغربية • ففى شمالها الشرقى يوجد حى العباسية وضاحية الريدانية (مصر الجديدة• ومن الشمال حى الظاهر وحى القبة وضاحية المطرية ومن الشمال الغربى حى شبرا • أما من الجبهة الغربية فيوجد حى بولاق والزمالك وحى الازبكية والناصرية وجاردن سيتى وتكاد تقتصر أحياء وضواحى الجهة الجنوبية على شريط ضيق فنجد حى أثر النبى وضاحية المعادى وطرا والمعصرة وحلوان • ولذلك فقد شبه علماء تخطيط المدن ،قاهرة الالف عام بالمروحة يدها فى الجنوب وفتحتها فى الشمال • (يتبع)

القدس والعدوان الصهيونى

الأستاذ حسن فتح الباب

ان تاريخ الصراع بين نبى الحق عليه الصلاة والسلام وبين يهود المدينة وخيبر يثبت ـ بما لايدع مجالا للشك ـ تأصل النزعة التوسعية لدى اليهود : **تلك النزعة التى كانت تتخذ المكر والنفاق طريقا لتحقيق أغراضهم ، فاذا لم يصل بهم هذا الطريق الى مبتغاهم عمدوا الى طريق الغصب والسطو .** ومن أهم مظاهر هذه النزعة الاشعبية العدوانية رغبتهم فى الاستئثار بيثرب واجلاء النبى وأصحابه عنها .
فحاولوا أن يقنعوه بالجلاء عن المدينة ، وأن يهاجر الى بيت المقدس حيث ذهب من سبقه من الرسل ، وكان به مقامهم .

وأدرك رسول الله غايتهم وأمره الله سبحانه بعد سبعة عشر شهرا من مقامه بالمدينة أن يجعل قبلته الى المسجد الحرام بيت ابراهيم واسماعيل ، فنزلت الاية :

« قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها . فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

ولما صدع الرسول بأمر ربه وجعل قبلته الى المسجد الحرام ساء ذلك اليهود فحاولوا فتنته مرة أخرى بقولهم : انهم يتبعونه اذا هو رجع الى قبلته . فنزل قوله تعالى :

« سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها . قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم، وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ، وما جعلنا القبلةالتى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله » .

ولما خابت مؤامرات اليهود ودسائسهم أسفروا عن عدوانهم وكشفوا عن وجوههم فأعلنوها حربا على النبى وتحالفوا مع المشركين فكان غزوهم وقتالهم وطردهم من المدينة .

والدرس الثالث المستخلص من وقائع الحرب بين الحق الذى نزل به محمد عليه السلام وبين الباطل الذى دمغ بنى اسرائيل أن يدرك كل مسلم وكل عربى أن أطماع اليهود لا تقف عند حد ، وأن الوسائل السلمية لا تجدى فى اقناعهم بالامتثال للحق ، وانه لا سبيل الى رد عدوانهم الا بالقتال كما فعل رسول الله وأصحابه .

الجريمة البشعة والادلة الدامغة :

ولقد كشف اليهود الصهيونيون عن أطماعهم فى الاستيلاء على القدس بارتكابهم الجريمة البشعة فى القدس العربية حين أضرموا الحريق عمدا فى المسجد الاقصى المبارك أول القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ـ الكعبة المشرفة فى مكة ، ومسجد الرسول فى المدينة ـ ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعهد الانبياء ، ومتعهد الاولياء . وليس غريبا أن يقدم العدو على محاولة احراق المسجد الاقصى اذ يزعم الاسرائيليون أن هذا المسجد الاسلامى العظيم يقوم على أنقاض هيكل سليمان . وقد أعلنوا مرارا أنهم ينوون اعادة بناء الهيكل فى نفس المكان الذى يدعون أنه كان قائما فيه ، أى بعد أن يهدموا المسجد الاقصى ويتخلصوا منه .

من كلماتك أدينك يا اسرائيل ،

ولقد كشف العدو الاسرائيلى عن أطماعه هذه منذ وقت طويل وأعلنها صراحة ودون مواربة أو مداراة . **فقد جاء فى دائرة المعارف اليهودية المطبوعة باللغة** الانجليزية تحت كلمة الصهيونية ما يلى : **« ان اليهود**

يبغون أن يجمعوا أمرهم ويأتوا الى القدس ويتغلبوا على قوة الاعداء ويعيدوا العبادة الى الهيكل مكان المسجد الاقصى ويقيموا ملكهم هناك » .

ولم تكد الصهيونية العالمية تحصل على وعد بلفور فى نوفمبر عام ١٩١٧ باقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين حتى تقدم رئيس الحاخامات اليهود بفلسطين ومعه ممثل الحركة الصهيونية فيها بطلب رسمى الى حكومة الانتداب البريطانى للاستيلاء على منطقة المسجد الاقصى لهدمه وبناء معبد سليمان مكانه .

ومنذ عام ١٩٢٠ لم تكف الصهيونية عن محاولات الاستيلاء على منطقة المسجد الاقصى رغم عدم وجود دليل تاريخى واحد يقطع بأن بقايا هيكل سليمان موجودة فى هذه المنطقة ، أو أنه بنى فيها أصلا ، أو أن حائط البراق الذى يسميه الاسرائيليون حائط المبكى هو جزء من الهيكل القديم فعلا .

ومن الادلة الدامغة على أطماع الاسرائيليين فى القدس أنه فى عام ١٩٢٩ أعلن الاسرائيلى كلونز رئيس جمعية الدفاع عن الحائط المبكى فى تصريح له نشرته صحيفة « بالستاين ويكلى » اليهودية : « أن المسجد الاقصى القائم على قدس الاقداس فى الهيكل انما هو لليهود » .

وفى ٢٠ تشرين الثانى سنة ١٩٣٠ بلغت الوقاحة برئيس حاخامى رومانيا ابراهام روزنباخ انه بعث كتابا الى رئيس المجلس الشرعى الاسلامى ومفتى فلسطين الاكبر يطالب فيه بتسليم المسجد الاقصى لليهود ليقيموا فيه شعائرهم الدينية ، الامر الذى أثار ضجة كبرى فى فلسطين .

وفى نفس العام تقريبا أعلن ألفرد موند الوزير اليهودى البريطانى السابق ، « ان اليوم الذى سيعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريبا جدا ، وانى أكرس ما بقى من أيام حياتى لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الاقصى » .

وفى عام ١٩٦٧ أعلن دافيد بن غوريون؟ انه لا معنى لاسرائيل بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون انتزاع موقع الهيكل من العرب » .

ثورة البراق :

ومع أن هذه الاقوال كلها تدل على نوايا الاسرائيليين وتفضح هدفهم فى هدم المسجد الاقصى : فان العدو لم يكتف بالكلام ، بل انتقل الى المرحلة العملية ، وحاول طيلة الوقت أن يحقق أمله ببناء هيكل سليمان مكان المسجد الاقصى .

وقد جاءت المحاولة العملية الاولى فى ٢٠ آب سنة ١٩٢٩ ، أى قبل أربعين سنة تماما من احراق الاسرائيليين للمسجد .. ففى ذلك اليوم حاول اليهود تغيير الاوضاع الراهنة عند حائط المبكى والاعتداء على المسجد واحتلال جزء منه فثار العرب . وفى اليوم التالى انطلقت مظاهرة كبرى فتكت باليهود المعتدين . وما لبثت الاضطرابات أن عمت مدن فلسطين فيما عرف يومئذ باسم « ثورة البراق » ـ والبراق هو الحائط الغربى للمسجد الاقصى الذى يسميه العدو حائط المبكى ـ ونتيجة لهذه الثورة أحرقت بيوت الاسرائيليين ومخازنهم فى الخليل وصفد ويافا والقسم العربى من مدينة حيفا ، وكانت حصيلة الثورة عدة مئات من القتلى والجرحى .

محاولة اقتحام الاسوار :

ووقعت المحاولة الثانية فى ١٥ آيار ١٩٤٨ عندما حاولت قوات الهاجاناه ـ احدى العصابات الصهيونية ـ اقتحام أسوار المدينة القديمة للوصول الى المسجد الاقصى واحتلاله ، ولكن قوات الجهاد المقدس الفلسطينية بالتعاون مع الجيش الاردنى سحقت كل تلك المحاولات ، وتكسرت أطماع اسرائيل يومئذ على أسوار القدس زهرة المدائن .

احتلال المدينة :

وفى ٧ حزيران سنة ١٩٦٧ استطاع العدو غدرا أن ينتزع من الامة العربية مدينة القدس ، ويرفع رايته البغيضة على قبة مسجد الصخرة المشرفة ، ويدنس المسجد الاقصى الذى بارك الله حوله وأظهر فيه آياته ، وينتهك حرمة مهد المسيح ومسرى محمد عليهما السلام .

وعندما احتل جيش العدو الاسرائيلى القدس ، كان أول شىء عمله قواده وضباطه وزعماؤه مثل بن جوريون ودايان وزلمان شازار أن ساروا الى الحائط الغربى للمسجد الاقصى « المبكى » يتقدمهم الحاخام جورين حاخام الجيش فنفخ فى البوق وفقا لطقوسهم الدينية ثم أقام الجميع الصلاة هناك ، حيث أعلنوا أن موعد بناء الهيكل على أنقاض المسجد الاقصى قد أزف .

أعمال الهدم والحريق :

ومنذ ذلك الوقت والعدو يعمل بلا انقطاع لتحقيق حلمه هذا . وقد بدأ خطواته الاجرامية بهدم البيوت العربية المحيطة بالمسجد ، ثم بدأ يحفر وينقب تحت بناء المسجد بحجة البحث عن آثار الهيكل ، حتى خشى على هذا البناء من التصدع والانهيار كما أعلن الخبراء . ولكن يبدو أن المتطرفين من الاسرائيليين ملوا لبطء أعمال الحفر وعدم تهدم المسجد الاقصى حتى الان ـ فانتهزوا الذكرى السنوية الاربعين لثورة البراق التى حبطت فيها آمالهم باحتلال المسجد الاقصى وأقدموا على اشعال النار فيه .

ومن المعروف ان الاسرائيليين لا يريدون الاكتفاء

بهدم المسجد ، بل ينوون ازالة جميع المقدسات الاسلامية والمسيحية من المدينة ازالة تامة كاملة حتى يزول اهتمام مختلف الطوائف والشعوب بالمدينة وتعلقهم العاطفى بها ، بعد أن تصبح القدس مدينة يهودية شأنها شأن تل أبيب ، كما أعلن العدو غير مرة ٠

وقد أشار عدد من رؤساء الدين المسيحيين وبينهم البطريرك حكيم بطريرك الروم الكاثوليك فى لبنان ، والمطران نعمة سمعان مطران طائفة اللاتين فى الاردن ، الى قيام الاسرائيليين بهدم الكنائس وتدنيسها ٠

تاريخ المسجد الاقصى :

تلك هى قصة الاعتداءات الاسرائيلية على الاماكن المقدسة التى بلغت الذروة فى ٢٠ أغسطس الماضى بجريمة احراق المسجد الاقصى الذى يرتبط تاريخه بتاريخ الوجود العربى فى هذه المنطقة من العالم . وقد جاء أول ذكر له فى القرآن فى سورة الاسراء ، فى الآية الكريمة :

سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام (فى الحجاز) الى المسجد الاقصى (فى القدس) ». والقرآن يشير الى اسراء الرسول العربى الكريم محمد الى السماء عن طريق القدس وكانت وسيلته البراق الذى أطلق اسمه فيما بعد على الحائط الغربى للمسجد بعد بنائه .

وقبل ذلك كان المسلمون قد اختاروا المسجد الاقصى أول قبلة لهم ، ولهذا كان للمسجد الاقصى مكانة لا تعادلها الا مكانة المقدسات الاسلامية فى مكة والمدينة . ولكن حتى ذلك الحين لم يكن المسجد قد بنى ٠

مدينة السلام :

وتضم مدينة القدس الصخرة المقدسة وهى من الاماكن المقدسة عند اصحاب الديانات السماوية جميعا ، وعند المسلمين بعد الكعبة والمسجد النبوى ٠ والصخرة المقدسة هى بيت المقدس الذى أقيم بجواره المسجد الاقصى ، ويرجع تاريخها الى عهد قديم سبق الاسلام والمسيحية واليهودية جميعا ٠ ومدينة القدس ــ فى سبقها للاديان الثلاثة ــ تشبه الكعبة وان لم يكن لها قدمها ٠

أما مدينة القدس ــ مدينة السلام ــ فهى قديمة قدم التاريخ . وكانت تسمى قديما (يبوس) نسبة الى أهلها اليبوسيين وهم بطن من بطون الكنعانيين العرب . ومن ملوكهم (مليكا صادق) وهو أول من اختطها وبناها ، وكان وديعا محبا للسلام ، ومن هنا جاء اسمها (سالم) ٠ وعرفت فيما بعد باسمها الكنعانى (أور ــ سالم) أو أورشليم ، أى مدينة السلام ٠ ولقد شهدت القدس كثيرا من المعارك الحربية وتوالى عليها الغزاة والفاتحون ، فقد استولى عليها داود وأخذها من الكنعانيين سنة ١٠٠٠ ق ٠ م واتخذها عاصمة له ٠

ولكن داود لم يبن بالمدينة هيكلا أو حرما ، فقد جاء فى (سفر التكوين فى الاصحاح السادس والعشرين) : أوصى الله الى داود ، أنك لن تتم بناء بيت المقدس ٠ قال : أى رب ! ولم ؟ قال : لانك غمرت يدك فى الدم ٠ قال : أى رب ! أو لم يكن فى طاعتك ٠، قال ، بل وان كان ٠

وخلف داود ابنه سليمان الذى بنى ــ كما جاء فى التوراة ــ هيكلا له على جبل موريا ، وفى ذلك يقول كعب : أوحى الله تعالى الى سليمان أن ابن بيت المقدس ، فبناه وزينه بالفضة وألوان الجوهر فى سمائه وأرضه وأبوابه وجدره ٠ وجمع الناس وأخبرهم أنه مسجد لله وأن من انتقصه أو هدم شيئا منه ، فقد ضاد الله ٠

وفى سنة ٥٨٦ ق ٠ م هاجم (بنوخو نصر) القدس واستولى عليها وسبى اليهود وأرسلهم الى بابل . وظلت القدس طوال القرنين السادس والخامس وحتى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد تتقاذفها يد الفرس والكنعانيين ٠ وفى كلتا الحالتين كانت الجاليات اليهودية المنتشرة هنا وهناك تسبى وتؤخذ فى الاسر لقيامها بأعمال الجاسوسية والاستغلال الدنىء ٠

وزحف اليها الاسكندر المقدونى سنة ٣٣٢ ق٠م ثم حكمها من بعده البطالمة والسلوقيون ٠ وفى عهد الرومان ولد السيد المسيح فى بيت لحم ٠ ولعل أقسى ما أصاب القدس من ضربات كان على يد الرومان اثر الثورات المتتالية وأعمال الشغب التى كان يقوم بها اليهود من وقت لاخر ٠ ففى سنة ٧٠ م هدموا منازلها وأحرقوا هيكلها وأسروا من اهلها خلقا كثيرا . وعندما جاء الامبراطور ادريا نوس سنة ١٣٥ م الى القدس لاخماد ثورة اليهود بها أزال كل ما كان باقيا بها من معالم أثرية لليهود والمسيحيين على السواء ، ثم أعاد بناء المدينة على نمط وثنى وأطلق عليها اسم (ايليا كابيتولينا) وأقام فوق الجلجلة وقبر السيد المسيح هيكلين وثنيين نصب فوقهما تمثال المشترى والزهرة . ومذ ذلك التاريخ لم يعد لليهود فى القدس اسم يذكر ٠ أما بالنسبة للمسيحية فقد بنت الملكة هيلانة أم الامبراطور قسطنطين عندما زارت القدس سنة ٣٣٥ م كنيسة القيامة فوق قبر السيد المسيح ٠

عمر يبنى المسجد الاقصى بالقدس :

وفى منتصف القرن السابع الميلادى ــ سنة ١٣٦ م ــ أى قبل ١٣٣٣ سنة ــ وقف الفاتح العربى العظيم

عمرو بن العاص بجيوشه على أبواب القدس التى كانت تعرف باسم « ايلياء » بعد أن انسحبت قوات الرومان منها • ولكن بطريك الروم الارثوذكس فى المدينة البطريك صفرونيوس أبلغ عمرو أنه لن يسلم المدينة الا للخليفة عمر بن الخطاب •

وجاء عمر من مكة وسلمت له مدينة القدس زمامها سلما وكان الشرط الاساسى الذى وضعه البطريك هو عدم السماح ليهودى واحد بالاقامة فى القدس ووافق الخليفة على ذلك • ولما فتحت القدس أبوابها لعمر بن الخطاب دخلها وأمن أهلها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ، وأعطاهم عهدا بذلك وهو المعروف (بالعهدة العمرية) •

وخلال وجود الخليفة فى المدينة زار حرم المسجد الاقصى وكان المكان خرابا تجمعت فيه الاتربة ، فجعل يزيحها بيديه وتبعه الصحابة الذين كانوا معه ، وراحوا ينظفون المكان حتى برزت الصخرة المشرفة ، فامر عمر ببناء مسجد عليها ، وتم ذلك فى عام ٦٣٧ ميلادية •

صلاح الدين الايوبى يسترجع بيت المقدس :

ودارت عجلة التاريخ ، فاستولى الصليبيون على بيت المقدس فترة قصيرة ، ولكن سرعان ما استرجعها منهم صلاح الدين الايوبى سنة ١١٨٧ م **فقد اقسم صلاح الدين على أن ياخذ بيت المقدس بحد السيف ، قائلا لرسل الصليبيين الذين جاءوا لطلب الامان « لا أفعل بكم الا كما فعلتم بأهله (أهل القدس) حين ملكتموه سنة احدى وتسعين وأربعمائة من القتل والسبى وأجزى السيئة بمثلها »** •فرد عليه الصليبيون قائلين : **« اذا رأينا الموت لابد منه فوالله لنقتل أبناءنا ونساءنا ونحرق ما نملكه من أموالنا وأمتعتنا ولا نتركهم تغنمون منا دينارا ولا درهما ، فاذا فرغنا من ذلك أخربنا الصخرة والمسجد الاقصى »** • **وذلك هو** موقف الاستعمار دائما ببيت المقدس عندما يفشل فى الاحتفاظ بأرض العروبة وأملاكها ، يلجأ الى المقدسات فيحرقها ويخربها ، فلتراجع الصهيونية التاريخ ليعلموا ماذا كان مصير الصليبيين !!

ومن حسن الطالع أن وافق يوم استرجاع بيت المقدس على يدى صلاح الدين السابع والعشرين من رجب وهى ذكرى ليلة المعراج التى أسرى الله فيها ليلا برسوله خاتم انبيائه محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى •

وقد كانت عمارة المسجد الاقصى — فى الجبهة **الجنوبية** — من رقعة الحرم الشريف — **على يد الخليفة الاموى الوليد بن عبد الملك سنة ٧٠٥ م** • ولذلك فقد جاء فى تخطيط سقفه ومجازه وقبته **على طراز المسجد الاموى بدمشق الذى يعرف لهذا السبب باسم** قبة النسر أو قبة النصر والذى يرجع تاريخه الى نفس الخليفة • **وفى القرن الحادى عشر الميلادى عبثت يد الصليبيين بالحرم الشريف ، فجعلوا قسما منه كنيسة ، واتخذوا القسم الاخر مسكنا للفرسان الهيكل ومستودعا لذخائرهم • ولكن سرعان ما أمر صلاح الدين بترميم وتجديد ما تخرب منه فجدد محرابه** وكسا قبته (التى حرقتها أسرائيل بالامس) بالفسيفساء ، **واحضر له منبر الامام الحسين رضى الله عنه من عسقلان** • وتوالت يد التجديد والترميم على المسجد الاقصى منذ ذلك التاريخ ، فرممت جوانبه وفرشت أرضه بالطنافس المصنوعة فى جميع أقاليم العالم الاسلامى والتى أتى على بعضها الحريق الصهيونى •

وفى سنة ١٩٢٧ طرأ على المسجد خلل فهبت الشعوب الاسلامية ، وساهمت فى جمع مبلغ مائة ألف دينار عمر بها المسجد • وفى سنة ١٩٣٦ تصدعت أروقة المسجد اثر زلزال آخر فقامت الجمهورية العربية المتحدة بتعميره واعادة بناء الجانب الشرقى الذى حرقه المعتدون الاسرائيليون •

ذلك هو المسجد الاقصى الذى قال الرسول صلى الله عليه وسلم فى فضله من حديث رواه أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :صلاة الرجل فى بيته بصلاة واحدة ، وصلاته فى مسجد القبائل بست وعشرين صلاة ، وصلاته فى المسجد الذى يجمع فيه بخمسمائة صلاة ، وصلاته فى المسجد الاقصى بخمسين ألف صلاة ، وصلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة » •

شهادة التاريخ :

وتلك هى الادلة التى تثبت أن المسجد الاقصى الذى تحاول اسرائيل هدمه وبناء هيكل سليمان على أنقاضه هو أحد المقدسات الاسلامية ، **أسرى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناه عمر بن الخطاب وأقام المسلمون منذ عهد صلاح الدين الايوبى حتى الان على ترميمه وتجديده • ولكن اسرائيل لا تلقى بالا لهذه الادلة التى لا يأتيها الشك — رغم تشدقها بالتاريخ — وانما تركز اهتمامها على استغلال المشاعر الدينية لليهود كيما يتاح لها تنفيذ مخططاتها التوسعية بكل ارتباطات هذه المخططات بالاطماع الامبريالية ضد الشعوب العربية •**

واذا كانت اسرائيل تحاول الان أن تنفض يدها من حريق المسجد وتتنصل من هذه الجريمة البشعة والصاقها بأحد المأجورين وتصوير الباعث على أنه الهوس الدينى فان حقيقة الامر — اذا سلمنا جدلا بأن هذا العمل هو الذى أحرق المسجد فعلا — أن من قدمته اسرائيل للاتهام كان مجرد أداة لا تختلف كثيرا

البقية صـــ ١٦٦

قصة العدد

العروسة

أؤكد لكم يا أصدقائى أننى على درجة من الثقافة تعصمنى من الجرى وراء الخرافات أو الاوهام التى لا أساس لها من منطق او عقل او ايمان .. ولكننى اؤكد لكم أيضا أن هذه الدرجة من الثقافة تجعلنى ازداد أيمانا يوما بعد يوم أو حينا بعد حين، بوجود قوة عليا لا يحيط بها العقل البشرى ، لانها هى التى خلقت العقل البشرى .. وليس من المعقول أن يحيط المخلوق بالخالق

ولست أشك فى أن كل انسان منا ..كل انسان له عقل يفكر وقلب يؤمن قدلمس بنفسه أكثر من دليل على وجود الله وأنا كانسان يفكر بعقله ويؤمن بقلبه ، قد لمست فى هذا المجال اكثر من دليل ...

ولكن الدليل الذى لا أنساه .. كان على يدى فتاة صغيرة لا تتجاوز العاشرة من العمر يتيمة الابوين ، أضطرتها الظروف الاجتماعية لان تشتغل بالخدمة فى بيتنا ....

ولم تكن اسرتى يومذاك تزيد عنى وعن زوجتى وابنتى الصغيرة التى كانت فى مثل سن الطفلة عائشة الشغالة .

فى يوم من أيام رمضان .. منذ بضعة أعوام ، جلست عائشة الطفلة الشغالة ـ فى غرفة الطفلة الصغيرة المدللة، **عبير**، تحاول ان تلعب معها بعروسة جميلة من النوع الذى يفتح عينيه فى الوضع الرأسى ويغمضهما فى الوضع الافقى .

وكانت عائشة تجلس عن بعد ، وترقب عبير وهى تتحدث مع عروستها حينا ، ثم تحملها على كتفها وتدغدغها لتنام حينا ،ثم وهى تضعها على ظهرها فى علبتها الانيقة فى نهاية الامر ..

وكلما اقتربت عائشة لتشارك عبير متعتها، نهرتها الطفلة المدللة وأبعدتها ، ولوت شفتيها قائلة

ابتعدى عنها .. ملابسك غير نظيفة .. ويداك غير نظيفتين .. وهذه عروستى .. ما شأنك بها يابارده (وتنحدر دمعتان على وجه عائشة وتطوف بها ذكريات باهتة .. باهتة كأنها حلم غامض ، غرفة أرضية بها فرن ..وبيت صغير من الطين .. ومزارع لايحدها بصر .. وعروسة من القطن والقماش لها شعر من شواشى الذرة ، ثم نار.. وصراخ..

وأفاقت عائشة من ذهولها فجأة على صوت سيدتها وهى تصيح بها :

ـ تعالى يامضروبة اغسلى الاطباق .. والله عال جدا .. لم يبق الا أن تجلسى وتلعبى مع عبير وعروستها !!

وسارت عائشة وهى مترنحة من فرط التعب طيلة النهار الى المطبخ ، وأحست بأصابعها الصغيرة وهى تكاد تتجمد من فرط برودة المياه ، وكم من مرة أغمضت عينيها وكادت أن تستغرق فى النوم . ولكنها كانت تتذكر لسعات الخيزرانة اذا ضبطتها سيدتها نائمة ، فتنشط فى غسل الاوانى ..

وحان ، اخيرا وقت نومها لكى تصحو فى وقت السحور وتساعد الاسرة على اعداده .. وصعدت الدرجات القليلة المؤدية الى غرفتها الصغيرة فى السطح وهى تشعر كأن كثيلا من الحديد تثقل قدميها ، وأن سهاما من النار تلسع مفاصلها فى كل حركة ..

وألقت بجسدها النحيل على غرارة محشوة بالقش ، وظلت برهة تحلم مفتوحة العينين « بعروسة جميلة تفتح عينيها اذا جلست .. وتغمضهما اذا نامت ..

● ● ●

لم تصدق عائشة عينيها حين رأت العروسة .. نفس العروسة .. أو على الاقل نسخة طبق الاصل منها ، ملقاة أمام باب الشقة عند مانزلت ذات صباح من غرفتها لتبدأ عملها اليومى فى خدمة الاسرة ..

وانحنت على العروسة وهى لا تزال بين اليقين والوهم ، وامسكت بها وحملتها ، ورأتها وهى تفتح عينيها الجميلتين ..

وتلفتت حولها فى ذهول .. من جاء بهذه العروسة هنا ، أهى عروسة عبير ، واذا كانت عروستها .. فلماذا وضعت هنا ، واذا لم تكن ، فمن جاء بها فى هذا المكان ، لقد شاهدت فى التليفزيون ذات ليلة عندما كانت تختلس النظر اليه فى غفلة من الاسرة والضيوف . ان ملاكا جميلا له أجنحة شفافة .. هكذا سمعت السيدة التى فى التليفزيون تقول . أحضر للبنت المسكينة اليتيمة ثوبا جميلا من الحرير الملون ..

فهل أحضر نفس الملاك الجميل هذه العروسة من أجلها ، لانها بنت مسكينة .. يتيمة ..

وترددت عائشة برهة .. وعادت تتلفت حولها .. وفجأة وجدت نفسها تحتضن العروسة وتنطلق بها الى السطح، ثم تتوقف وتدير عينيها فى أنحائه. . انها لو وضعت العروسة فى غرفتها الصغيرة فسوف تراها عبير حتما عندما تصعد اليها لتلعب معها كلما حلا لها اللعب معها . ووقعت عيناها على كومة من الاخشاب والنفايات والملابس القديمة فى ركن من السطح .. وأسرعت اليها ، ورفعت بعضا منها ، ودست العروسة ، ثم غطتها . وتنهدت فى ارتياح !

وهمت بالعودة الى السلم لتهبط مرة أخرى ولكنها فوجئت بجلبة وصياح عبير وهى تندب ضياع

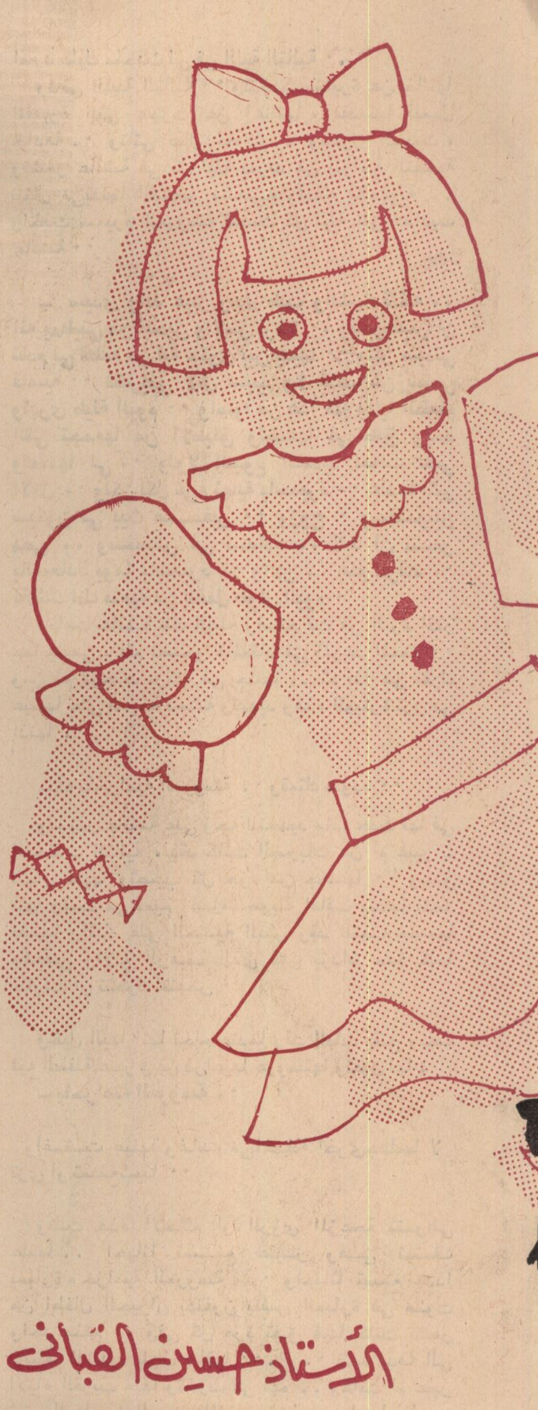

عروستها .. ولم تدر عائشة ماذا تفعل .. لقد سمعت سيدتها – أم عبير – وهى تنادى عليها بالعبارات المعهودة الموصوفة بكل انواع الحيوانات . ولم تدر عائشة أية قوة تلك التى دفعتها للاسراع الى غرفتها والاستلقاء على حشية القش ، والتظاهر بالاستغراق فى النوم .

ولما صعدت السيدة أم عبير لايقاظها بركلة فى جنبها ، فتحت عينيها وراحت تفرك جفونها وتسمع سيدتها وهى تقول بحدة :

– اسرعى يا .. وابحثى معنا عن العروسة الضائعة ..

وتنهدت عائشة فى ارتياح . ونهضت تعدو .. وتشارك فى البحث عن العروسة الضائعة .

● ● ●

كانت تضغط على فكيها ،، وتسد اذنيها كلما سمعت الصغيرة عبير وهى تبكى نادبة ضياع عروستها الجميلة .. ولم تكن تكف عن البكاء أمام وعد والديها بشراء عروسة اخرى مماثلة ، أو ربما افضل ، بمناسبة عيد الفطر .. ان عبير لا تريد غير عروستها ٠٠ وهل يمكن ان يوجد فى الدنيا عروسة مثلها ٠٠ واذا ضاعت هى – عبير – فهل يمكن ان يقبل والداها « عبير » أخرى .. اى عبير !!

واذا اقبل الليل وتحاملت عائشة على قدميها فى الطريق الى غرفتها ، جلست برهة على حشيتها القش ، وتناولت العروسة بين يديها تحدثها بعد ان اسمتها « سميرة » ٠٠

انني حزينة ياسميرة من أجل عبير ٠٠ مارأيك ٠٠ هل اعيدك اليها !! لا .. انك مستريحة هنا معى ٠. تقولين ان والديها يمكنهما احضار عروسة أخرى لها ، اما انا فليس لى والدان يشتريان لى شيئا ٠٠ هذا صحيح ياسميرة ٠٠ ولكن اقسم لك انه كان لى والدان .. انى اتذكرهما قليلا .. اتذكر ابى عندما كان يأتى مساء ومعه قرطاس الفاكهة ٠٠ واتذكر أمى وهى تضمنى الى صدرها وتضع حبات العنب فى فمى ٠. وتغنى لى .. وتحكى لى الحواديت ٠. وتعبر عن أملها حين ترانى عروسا فى ليلة الزفاف ٠٠ و ٠. ولكن كل شىء راح ياسميرة .. قالوا لى ان البيت الصغير احترق عندما كانت أمى تخبز لنا بعض الارغفة ٠. ومات أبى متأثرا بحروقه عندما اسرع يحاول انقاذى وانقاذ أمى ٠. ونجح فى انقاذى ولكنه دفع حياته ثمنا ٠٠

ومسحت عائشة دمعة انحدرت على وجنتها ثم استطردت تقول :

– ننام الان يا سميرة ٠٠ فانا متعبة ٠٠ ولابد ان اصحو مع السحور لاساعد فى اعداد الطعام سوف اسرد عليك ماحدث لى فى اللية التالية ٠.

وتأتى الليلة التالية ٠٠ وتتحدث سميرة عن خالتها الفقيرة التى عجزت عن اعالتها ، فقدمتها للعمل خادمة ٠. وتأتى ليال أخرى .. ويطول الحديث ، وتشعر عائشة فى كل ليلة بمزيد من الراحة النفسية تنثال فى بدنها الصغير فتنعشه وتملاه بالحيوية .. واخذت سميرة العروسة تنصت كل ليلة الى احاديث عائشة ٠٠

– سيدى والد عبير رجل طيب والشهادة لله .. انه يعطينى من الحين والاخر قرشا ٠٠ ويامر عبير أن تقدم لى قطعة من أية حلوى بين يديها ٠٠ ولكن سيدتى قاسية ٠٠ تضربنى لاقل سبب ولا تكف عن شتمى ونهرى طيلة اليوم ٠٠ واسوأ من هذا كله بقايا الطعام التى تجمعها من الاطباق وتضعها فى طبق واحد وتقدمها لى ٠٠ ولولا الجوع الشديد لعافت نفسى الاكل ٠٠ ولكن لكل شىء نهاية ياسميرة ٠٠ عندما اكبر سيكون لى بيت صغير ٠٠ وزوج ٠ وستكونين معى ٠٠ وسنعيش فى سعادة ٠٠ لابد ان نشعر بالسعادة يوما ياسميرة ٠٠ والان .. هلم للرقاد ٠. فلاشك انك متعبة من العمل طوال اليوم ٠

ونامت عائشة تلك الليلة واستغرقت فى النوم اكثر مما ينبغى ، فلم تصحو كالمعتاد فى الموعد المحدد ٠٠ ومن ثم فوجئت بركلة فى جنبها .. ثم اذا هى تفرك عينيها على صيحة دهشة وتهديد وهذه العبارة ترن فى اذنها ٠.

– آه ياحرامية العروسة ٠. وقعتك سوده ٠٠

ولم تدر عائشة على وجه التحديد ماذا حدث لها فى اللحظات التالية ، فقد كانت الضربات من أم عبير – تنهال عليها وتصيب كل جزء من جسمها ٠٠ ويبدو أنها وقعت فى نعيم اغماءة طويلة افاقت بعدها لتجد نفسها راقدة على الحشية القش وقد التهب جسمها بالحمى والالم الرهيب الذى كان يزداد حدة كلما حاولت ان تتحرك لتنهض ٠

وخيل اليها انها تحلم عندما رأت الباب يفتح وتقف فيه الطفلة عبير وبين ذراعيها عروستها وتقول لها :

– ياحرامية العروسة ٠.

وأغمضت عينها وغابت فى اغماءة أخرى جعلتها لا ترى او تسمع شيئا ٠٠

وظلت هذه الاحلام أو الرؤى المزعجة تتوالى عليها .. احيانا تسمع عبير وهى تهتف بعبارة « حرامية العروسة » ٠. وأحيانا تسمع عددا من اطفال الجيران يهتفون بنفس العبارة فى صوت واحد منغم ٠. وفى كل مرة تفيق فيها كانت تشعر بالظمأ الشديد يلهب حلقها ٠٠ . ٠. فتمد يدها الى الاناء القريب منها وتشرب فى نهم .. وكانت أم عبير تأتى اليها بين الحين والاخر وتضع بجوارها اناء به

بعض الطعام المسلوق ، ولكن شهيتها المفقودة كانت تمنعها من مد يدها الى أى طعام ..

ومرت الايام .. ولم يبق على العيد غير اسبوع .

●●●

وأعود الى الحديث يأصدقائى عن الطفلة المسكينة عائشة التى كانت من أبرز الدلائل التى لمستها عن وجودالله .. فقد حدث انى كنت جالسا الى طعام الافطار مع زوجتى .. وكنت اشعر كأن اصابع خفية تعتصر قلبى حزنا على ابنتى الوحيدة عبير .. لقد سقطت مريضة بحمى غريبة بعد مرض عائشة بنحو اسبوع .. وعجز الاطباء عن معرفة نوع هذه الحمى ، فقد أبت أن تنهزم أمام جميع العقاقير المضادة للجراثيم .. وفى صباح ذلك اليوم نفسه ، وبعد مضى عشرة أيام ، رأيتعلى وجه الطبيب المعالج أمارات القلق والحيرة وهو يفحص وحيدتى .. وكانت جميع التحاليل الطبية قد أكدت خلو دماء الصغيرة من جراثيم الملاريا والتيفود وترسيب الروماتزم .. ومع هذا فقد ظلت الحرارة مرتفعة الى حد يهدد حياة الصغيرة بالخطر ..

وفى اللحظات القليلة السابقة على آذان المغرب : أغمضت عينى وأخذت ابتهل بكل ذرة من كيانى الى الله ليشفى لى وحيدتى .. وأحسست بالدموع تطفو الى عينى وأنا اتوسل اليه سبحانه وتعالى الا يفجعنى فى ابنتى ونحن على أبواب العيد .. وازداد استغراقى فى هذه الصلاة الروحية حتى سمعت ــ فى الراديو صوت المؤذن يؤذن لصلاة المغرب .. وهنا فقط سمعت صوتا آخر .. هاتفا خفيا ولكنه واضح الصوت ..

ــ اذا اردت الشفاء لابنتك فارحم اليتيمة المسكينة عائشة .. عالجها واشتر لها عروسة وفستانا جديدا .. وأحسن انت وزوجتك معاملتها ..

وأقسم لكم يأصدقائى انى فتحت عينى وتلفت حولى وقد خيل لى أنى سارى الهاتف جالسا بجوارى .. ونظرت الى زوجتى فرأيتها تنظر الى فى عجب شديد .. ولما نظرت اليها متسائلا قالت ..

ــ لقد رأيت وجهك يشرق بابتسامة عجيبة ..

وأومأت لها برأسى ، وحدثتها بما سمعت اثناء آذان المغرب ..

●●●

ولاشك يأصدقائى أنكم فى غير حاجة لتعرفوا ماحدث بعد ذلك ولكننى أقسم لكم أننى اصبحت اعامل عائشة ــ بعد ان تم شفاؤها مع ابنتى قبل العيد بيومين ، كما اعامل عبير فى كلشىء لقد اصبحت ابنتى التانيه واصبح لها والدان واخت صغيرة .. اى لم تعد يتيمة ولا مسكينة ..

الأسرة العالمية الكبرى

حقيقة الصراع بين الفكر اليهودي وبين العرب والإسلام ثم بينه وبين الأسرة العالمية

فضيلة الشيخ حسن صالح

لا مناص فى هذه الاونة الدقيقة التى يجتازها الصراع بين الصهيونية العالمية وبين الاسرة العالمية كلها من كشف القناع عن وجه الفكر اليهودى فى مسيرة التاريخ واساليبه وما اوضعه فى خلال المجتمعات البشرية واسلحته وضرورة اليقظة الشاملة فى العالم كله ومعرفة خبيئته والوقوف فى وجهه لدرء اخطاره ووقاية الانسانية جميعاً من شروره وآثامه وواجب العرب والمسلمين خاصة واحرار الفكر ومحبى السلام عامة ولاسيما بعد حرق المسجد الاقصى واعتداء اسرائيل على المقدسات الاسلامية والمسيحية على السواء ومحاولة الغاء التاريخ الاسلامى والمسيحى وعهد النبوات بمحو آثارها كلها وتراثها الانسانى والحضارى والدينى وتحطيم قيمها ومثلها .

ولهذا فقد آثرت الكتابة فى ذلك شعرا فانه الصق بالقلب واحفظ فى الذاكرة — واعون على تفهم حقيقة الصراع واليك البيان :

صيحة الحق

أساتذة التاريخ من غير منة
وروّاد زحف النور خلف النبوة
ومن ملكوا المعمور تحت لوائها
ومن شيدوا بالحق صرح العدالة
واخوتنا فى الدين من اى مذهب
ومن كل حر الفكر فى اى شعبة
ومن كل ذى دين على اى نحلة
وانصار عيسى بن البتول الحصينة
ومن سنة او من طوائف شيعة
بايران واليمن السعيد ودجلة
وفى كل دار ولت الحق وجهها
بكل بقاع الارض من اى امة
الى كل ذى عقل منير منقب
عن الحق سعيا لاجتلاء الحقيقة
بنى وطنى والمسلمين اولى النهى
ومن حكموا فى الشرق ايام يقظة
اليكم ندائى مخلصا ابتغى به
بيان صنيع الغادرين بأمتى
وبالاسرة الكبرى لتحطيم مثلها
وتبديد موروثاتها من حضارة
اريد به ابلاغ قومى مناهمو
ودفع عدو الله عن شر غاية
تداعت عليكم فى دجى الليل عصبة
وحالفها المستعمرون لغاية
يريدون غصب الحق اذ مزقوكم
وكنتم بعز الله فى فيء نعمة
وما انا الا بعض جند الهدى ولى
رسالة صدق غالبتنى بشدة
اؤدى بها دينا على موفيا
لحق بنى قومى ودينى ودعوتى
فان قصرت بى بعض اسباب قوتى
ولم اك جندى السلاح بساحة
فان لدى القلب والروح والشبا
وهذا دمى قدمته لعروبتى
ونحن جميعا عسكر فى كتيبة
وكل له ميدانه فى سرية

حديث التاريخ

سلوا حقب التاريخ كيف تآمرت
يهود عليكم منذ بدء الرسالة

سلوا ان جهلتم كيف بادت جحافل
توشحت الايمان فى العيسوية

حرائق فى الاخدود يأتى سعيرها
على من تابى غير دين الحنيفة
وقد أججوا النيران فى عسكر الهدى

وما يوم صفين سوى بعث فتنة
وشاس بن قيس مذ رأى الجمع واحدا

الم ينبش النعرات فى الجاهلية
ومن قبل اهل الكهف آووا لكهفهم

طلابا لا من فى حروب الابادة
ولم تأل جهدا منذ كنا ائمة

تحاول تمزيقا واضعا ف قوة
افى دين عيسى او رسالة احمد

شقاق وماذا بعد تلك القطيعة
وما كان فى دين المسيح ولا الهدى

ولا دين موسى غير صفو المودة
هما تواما نور وهدى ورحمة

وايمان صدق لا يدين بفرقة
فكر اليهود واسلحته

لقد مكروا بالعالمين وبيتوا
لكل الورى فى شخص أهل الديانة
وفى دينهم ان الانام قطيعهم
سواء لديهم أى شعب وملة
فعاثوا فسادا فى الخلائق كلهم
بايقاعهم فيهم وسوء الطوية
سلوا المال كم تقضى به من لبانة
سلوا الجنس كم اغرت به فى مجانة
سلوا الحان كم ضاعت عقول بخمرها
ومن ذا الذى هيا لكل رذيلة
فحلت عرى القربى وأوهت وشيجة
ولم تبق ظلا فى الملا للحمية
وكانت قد استشرت ضلالات زيفها
بكل شعوب الارض دون روية
فتلك أميركا تشرب الكأس مترعا
فسارت بلا وعى وراء الطريدة

نواقيس الخطر

فكيف اخى نسقى هوانا وغصة
وتغصب اسرائيل قدس الطهارة
ومسرى صفى الانبياء وحفلهم
ومنبت عيسى والطهور البريئة
ونازل املاك السماء ووحيها
وموطن رسل الله للعالمية
وافضل بيت بعد اول مسجد
ومهوى قلوب الناس فى أى حقبة

وما شيد القدوس شارة وحدة
منارا لكل الخلق فى عصر ظلمة
وتذكار عهد الله نسكا لادم ـ
ونوح وابراهيم اصل الارومة
يضم ثراه البيض من صفحاتهم
واعظم ميراث وخير ذخيرة
اخى اين نحن الان من حومة الوغى
وهذى المغانى فى اسار وكربة
تئن من الاصار اثر هزيمة
واخوتنا فى الدار فى ليل غمة
يسامون فتكا واغتصابا وقسوة
ونسفا وتشريدا بغير جريرة
سوى انهم قوم العروبة والهدى
واصحاب دين الحق دين الهداية
وقد احدقت اخطارها بديارنا
ودقت نواقيس ببدء النهاية

دورنا فى المعركة

وما قيمة الدنيا اذا هان ديننا
او اغتيل شبر من ديار الاعزة
وان تكن العلياء فينا سجية
فما ذل من خص الاله بعزة
وتعلو بنا الاقدار فوق جراحة
الم بنا اعقاب غدر مبيت
ومن شرف انا دعاة الى الهدى
وجند له نحمى الحمى بالاسنة
هداة اباة لا تلين قناتنا
وان طال ليل او منينا بنكسة
نذود عن الاديان والعرض والحمى
ذئاب الشرى اعداء كل مروءة
وليس لنا الا الجهاد وسيلة
كتابا علينا منذ حمل الامانة
اما والذى اهدى الانام محمدا
وموسى وعيسى قبله بالقويمة
فان اجمع الكيد اليهودى امره
فانا جميعا اسد هدى الشريعة
فاما شهادات الى الخلد نبتغى
بها عند رب العرش اكرم رتبة
واما حياة حرة وسيادة
لموطن دين الحق فى ظل وحدة
ندافع عن حق وندفع باطلا
وندرا عنا عار يوم الفجيعة

أسلحة النصر

وما عصمة الاوطان من شر من بغى
على اهلها الا بصدق العزيمة

ووحدة صف فى صمود وقوة
ويقظة جيش الحق حذر الخيانة
ودفع عدو الله والصبر فى الوغى
وقوة ايمان واخلاص نية
وتجنيد طاقات القوى واقتصادنا
وراء خطوط النار فى كل جبهة
واحياء دين الله روحا وشرعة
وسير على اثار عهد الصحابة
وما يمنع الاسلام منهج ثورة
تولت قياد الزحف ابان صحوة
وفى يدنا التاريخ والمشعل الذى
اضاءت به الدنيا ونور النبوة
وفينا من الابطال غر ضياغم
وانضاء هيجاء لنيل الشهادة
وها هى ذى فتح تذيق العدا لظى
وذاك رياض رمز أعلى بطولة
وان جمالا ثورة وقيادة
وصنو كفاح فى مضاء ووقدة
وموئل آمال السلام ورائد
لقافلة الاحرار فى كل ثورة
يقود خميس الزحف للنصر ملهما
على راس آساد الحمى فى بصيرة
نسير على نور من الله خلفه
ونبذل منا كل نفس ومهجة
وان على الاجيال ان تقفو الخطى
وتحمل مصباح الهدى فى بسالة
اذن يتولى الله بالنصر جنده
ويسلم صهيونا لذل الهزيمة
ويشرق نور الحق فى الكون كله
وتجلو عن الاوطان اظلم طغمة
واطفى طغاة الارض دينا ومسلكا
واشره مكروب واخطر آفة
ومن تخذوهم عدة وركيزة
لاعوان الاستعمار من أى عصبة
ومن ساندوهم فى غباء وغفلة
فان قوى الرحمن اعظم عدة
فهيا الى الميدان والسيف والقنا
سراعا وجند الله خير ركيزة
وقوفا جميعا تحت راية احمد
وموسى وعيسى ضد تلك العصابة
والا فانا اكلة يطعمونها
ويزدردونا دون شك وريبة

بقية مقال القدس والعدوان الصهيونى

عن المواد الحارقة التى أضمرت النيران بالحرم القدسى ، ثم يبقى الاتهام مصلتا فوق السلطات الاسرائيلية ذاتها يؤكده طابعها العدوانى وتاريخها فى معاداة الاسلام والانسانية قاطبة ومحاولاتها السابقة للاستيلاء على القدس وهدم المسجد الاقصى ·

حرق المسجد جريمة يائسة •

ان هذه الجريمة التى تقترفها اسرائيل فى هذه المرحلة الحاسمة من مراحل مواجهة عدوانية وتوسعية ، تقدم الدليل الحاسم على أن الحركة العنصرية المتمثلة فى اقامة اسرائيل مثلها مثل النازية والفاشية فى أواخر النصف الاول من القرن تشكل خطرا داهما على سلام وأمن شعوب العالم بأسره وليس الشعوب العربية والاسلامية فحسب ، ولقد اعترف بعض السياسيين الغربيين ـ رغم انحيازهم الى اسرائيل ـ أن الاعمال الانتقامية التى تقوم بها ضد الجبهات العربية قد فقدت فاعليتها ، لان الدول العربية التى تواجه اسرائيل ، أثبتت ، واحدة بعد الاخرى ، أنها قادرة على التغلب على أعمال اسرائيل وما تهدف اليه من ورائها ، وأن اسرائيل لا تستطيع التحدث بعد اليوم من مركز القوة • وقد جاء هذا الاعتراف قبل يوم واحد من الحماقة الخطيرة التى ارتكبتها اسرائيل بالاعتداء على المسجد الاقصى وهو ما يعنى أن فشل التشدد يؤدى الى مزيد من تورط العدو فى الجريمة اليائسة التى سوف تثبت الايام أنه انتحر بارتكابها •

وليس ثمة شك فى أن الاحتلال الصهيونى الطارىء لمدينة القدس وقيام الاسرائيليين بتدنيس المقدسات وهدم المسجد والكنائس لاحراقها ومحاولة تهويد القدس ، لن يكون الا مجرد صفحة سوداء فى تاريخ الانسانية جمعاء ، وستطويها الى الابد عزيمة العرب والمسلمين واصرارهم على تحرير زهرة المدائن من القوم الهمجية مهما اشتد الكفاح وطال أمده · وسوف تكتوى اسرائيل بالنيران التى أضمرتها أمس فى القدس ، تلك النيران التى دلت على جنون العدو وبعد الضربات المتتابعة التى يتلقاهامن المجاهدين ، والوحدة التى أخذت تجمع صفوف المسلمين لمواجهة الخطر الصهيونى · ومثلما فشل يهود المدينة وخيبر فى تحقيق أهدافهم العدوانية ، وقضى عليهم المسلمون الاوائل بقيادة رسول الله قضاء لم تقم لهم قائمة بعده ، فلسوف يلاقى الصهيونيون المعتدون اليوم ـ فى مواجهة القيادات العربية المؤمنة والشعوب المناضلة المتمسكة بدينها وتراثها الحضارى ـ مصير أسلافهم الذين وصمتهم وقائع التاريخ بالعداء الشديد للقيم الانسانية الفاضلة ، على حين يسجل التاريخ أروع الصفحات للعرب والمسلمين الذين طالما احتملوا الاعباء وتقدموا للدفاع عن الحق والعدالة الانسانية كلما هددهما معتد أثيم ، غير باخلين بأرواحهم او أموالهم فداء للمعانى والمثل الكريمة التى غرسها الاسلام فى نفوسهم **ولينصرن الله من ينصره •**

أخي العربي

سيجارتك المفضلة

- تصنع حاليا بالفلتر المخصوص بجميع عبواتها ..
- على مستوى عال من الجودة تصنيعا ومذاقا ..
- متوافرة في جميع أنحاء الجمهورية ..

لواء النصر

الشاعر احمد عثمان المراغى

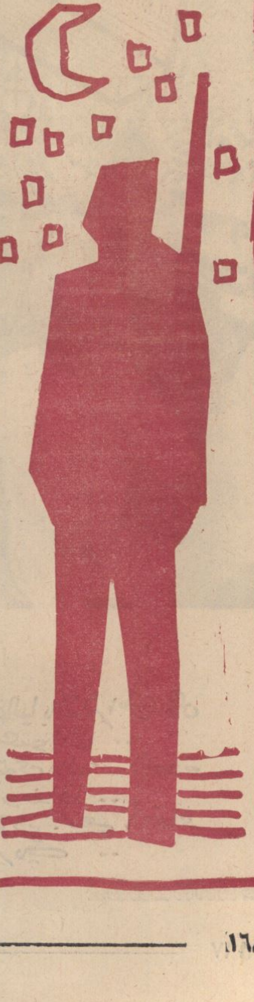

صوت المآذن فى السماء يكبر
ودوى اجراس الكنائس يجأر
والكون يرفع للاله شكاته
فالله فوق الظالمين واكبر
وهو الذى رفع السموات العلا
وهو الذى للكائنات يصور
رب المشارق والمغارب دائم
ومغير للخلق لا يتغير
سبحانه . سبحانه . لا ينتهى
سبحانه هو أول هو آخر
سبحان من أسرى بصفوة خلقه
للعرش فانطلق الوجود يكبر
الله أكبر يامحمد انما
أنت النبى وأنت أنت المنذر
كشف الغطاء فجئت اهلا مرحبا
بك يانبيا . دينه لا يقهر
اهلا . فاهلا . ثم اهلا بالهدى
بالنور يعلو فى السماء ويظهر
بالموكب النبوى حف ركابه
جبريل والملأ الملائك ينظر
اهلا بطه بالنبى المصطفى
بالمجتبى . نعم الرسول الانور
أنت الحبيب تفتحت ابوابنا
اقبل : فانك انت انت مقدر
هذا مقامك قاب قوسين انتهى
بك امرنا فقدمت . انك تؤمر
عد بالرسالة هاديا ومبشرا
فلخير هذا الكون أنت تبشر
قل للذين تربعوا ان الهدى
حق : ونحن لما دعوت سننصر
هذا هو البيت المقدس ناطق
بالنصر تمشى فى سناه آلاعصر
كم مرت الاحداث فوق ترابه
واديمه سر الفدا والجوهر
سل يوم حطين يرنم شاديا
ببطولة عربية لا تنكر
صمدت فأشهدت الحياة جميعها
انا على رد المظالم نقدر
ولسوف نرجع ذكر ذلك مرة
أخرى واخرى والزمان يسطر
فورب بيت القدس سوف نعيده
ولسوف من رجس الطغاة يطهر
يا أرض لا تتأوهى فجميعنا
جند الفداء وللديار نحرر

ياماء نهر النيل انت مذاقنا
ولغيرنا لا . لن يذاق الكوثر
يانهر دجلة والفرات كليكما
نبع لابناء العروبة يؤثر
ياملعبى يامنتدای وموطنی
شرق القنال لامسياتك اذكر
يا نسمة الصحراء رملك قبلتی
وحصاك يا رمز النضال تفكر
يأرض سيناء الحبيبة مهجتی
لوح عليه نداء حقك يذكر
ياساحة الشهداء منتجع الفدا
مروی . بسلسال الشهادة يقطر
يامورد الرزق الحلال بتربتی
سأبر بالعهد الامين واصبر
ياطفلتی فی حجر أمك اننی
سأبين شمس الانتصار وأظهر
لاتبكی يا أم الشهيد فكلنا
رجع انتقام للعدا سيدمر
يادمعة الثكلى خوالج آهتی
نار بثاری فی الوغی تتفجر
يامدفعی هيا استمر فانما
انت القوی على الطغاة وأقدر
ياصوت طائرتی أزيزك بلسم
لجراح يونيو بالعزيمة يهدر
ستغنی ياطفلی نشيد كفاحنا
وغدا ستحصد حب ما انا ابذر
ستقول فی يوم هنا . هنا والدی
زرع الخلود مكاسبا لا تحصر
سافدی ياولدی الحمی وأعزه
وطنا يدوس على الصعاب ويعبر
سأجوع أو اعری وتبكی طفلتی
من اجل لقمة خبزها تتضور
ساشد بطنی بالحبال معصبا
بالترب احشاء وقلبا يجسر
مادمت اسمع صوت ثاری داويا
يشدو بان الحق لا يتقهقر
ياعزمة الاحرار دكی معقلا
للظلم . فهو لكل حق ينكر
انا سنغسل عارنا بدمائنا
وعليه نجمك بانتصارك يبهر
سيزف يوم النصر لحن صمودنا
ويعيده كل الورى ويكرر
فالله اكبر يابلاد تثبتی
دكی الذی بحقوق اهلك يكفر

إعرف عدوك

حرق إسرائيل للمسجد الأقصى

هل كان حلا لتغطية حفرياتها؟

الأستاذ اسماعيل السوسى

هل كانت لاسرائيل مصلحة فى ان تنشب النيران داخل المسجد الاقصى ؟ هل يتوافر الدليل على ان « ركن المصلحة » قائم فى هذه الجريمة ؟ هل تجمعت لدى اسرائيل معلومات ووقائع ، تؤكد انها سوف تواجه ـ فى المستقبل القريب ـ بمسئولية لا تحتمل الشك ، فى ان اعمالا تجريها تهدد كيان المسجد وبنيانه ؟ ولذلك ارادت بجريمة الحرق اخفاء ملامح هذه المسئولية المباشرة وصرف الانظار عن حقيقة ما كانت تدبره ؟

* * *

هذه القضية الخطيرة جديرة بان تستكشف ، والعالم كله يتجه بانظاره الى الحريق الذى اندلع داخل المسجد الاقصى ، وتدعى اسرائيل ـ ان شابا مسيحيا استرالى الجنسية ، اهوج هو الذى اشعل الحريق ـ بعد ان عجزت عن اقامة الدليل على ان الحدث قد وقع « قضاء وقدرا » نتيجة حدوث « ماس كهربائى » .

وينبغى هنا ان نتقدم بالادلة التالية ، التى تؤكد احتمال وقوع تدبير محكم ، لتغطيةجريمة أبشع ، كانت تنتظر اسرائيل ان تواجه بها جريمة لا تستطيع التنصل من مسئوليتها المباشرة عن اقترافها ، جريمة احداث شروخ وانهياراتفى المسجد الاقصى ، وغيره من الكنوز الاسلامية الخالدة فى المدينة المقدسة فمن المعلوم ان اسرائيل منذ حرب يونيو مباشرة ، اجرت ما اسمته بعمليات « تطهير » قوامها هدم البيوت العربية بالمنطقة المجاورة لحائط المبكى ـ وكانت هذه العمليات تجرى بالبلدوزر ـ والقصد الذى لم تخفه اسرائيل لهذه العمليات هو كشف جزء اوسع من حائط المبكى والتمهيد لحفريات وتنقيبات ، الغرض منها استكشاف ملامح المعبد اليهودى الذى بناه سليمان ، وهو المعبد الذى هدمه تيطس الرومانى فى عام ٧٠ بعد الميلاد ، وتتواتر كل المعلومات التاريخية على انه يقع فى نفس الموقع الذى بنى عليه الخليفة عبد الملك بن مروان ، ثم الوليد بن عبد الملك المسجد الاقصى فوقه فى نهاية القرن السابع .

هدم البيوت العربية :

وقد اعلنتحكومة الاردن فى ٢٧ يوليو الماضى ان اسرائيل قد هدمت١٤٩ منزلا فى القدس القديمة ، كما

انها قد صادرت ٥٩٥ منزلا آخر لتدميرها بالقنابل بعد انطردت سكانها الاصليين وأعلنت اسرائيل كذلك انها تنوى تدمير ٣٠٠ منزل آخر منها بعض المبانى التى تتسم بطابع البيوت الاثرية ٠ ومن بينها مسجد الامير الايرانى قاطون والضريح الضخم الذى يضم عددا من الشخصيات الاندونيسية والباكستانية الكبرى : وكذلك سوق الكتانين الذى يرجع تاريخه الى فجر التاريخ الاسلامى ٠

وقد زعمت وزارة الشئون الدينية الاسرائيلية التى تتولى عمليات « التطهير » هذه بحثا عن الاثار الدينية اليهودية ، ان شروخا قد بدأت تظهر فى بعض هذه المنازل ٠ الامر الذى جعلها لا تصلح للسكنى ، وبالتالى كان من الواجب اخلاؤها ، وطرد سكانها ونسفها ٠

ولكن نشرت جريدة « الهيرالدتريبيون » الامريكية فى ١٥ يونيو الماضى ، تقريرا من مراسلها فى القدس ، اورد فيه ان اسرائيليين عديدين يعتقدون ان السبب فى وقوع هذه الشروخ ، هو عمليات الحفر والتنقيب الجارية حاليا ، والتى تقدمت حتى بلغت مسافة بضعة اقدام من البيوت التى هدمت وتقع بجوار المسجد الاقصى كما انجيمس غيرون — فى مقاله بالنيويورك تايمز فى ١٧ يونيو الماضى ان كثيرين من سكان القدس العرب يؤمنون بأن ازالة مقدسات الاسلام فى سبيل اعادة بناء هيكل سليمان مسألة وقت ليس الا ، وان وزارة الشئون الدينية الاسرائيلية تنتظر الفرصة المواتية والتأييد اللازم للاقدام على هذه الخطوة بمجرد ان تسنح الظروف ٠

وقد اصبحت الصحافة الاسرائيلية والصحف المناصرة لها تتحدث بفخر عن انجازات البروفسير « بنيامين مازار » الذى يتولى هذه الحفريات على رأس « بعثة من خبراء الاثار » ٠ وقد نشرت « الازرائيلى داجست » فى عدد ١٢ يونيو الماضى ، مقالا يؤكد ان البروفسير مازار قد قطع شوطا فى اعمال التنقيب وتوصل الى الارصفة التى تشكل عتبة سليمان وان الاعمال مستمرة ٠ وينتظر نهان تكشف عن ملامح المعبد واركانه ٠

وفى ٢٩ يوليو الماضى ، عاد جيمس غيرون من النيويورك تايمز ، مرة اخرى يستعرض عمليات التنقيب التى تجرى ، ووصفها بأنها اصبحت تتخذ شكل الخنادق العميقة ٠ وانه لمعجزة حقا ان احدا لم يصب بجروح بسقوطه داخلها ٠ واستطرد المعلق الامريكى يقول ان هذه الحفريات اصبحت تتسبب فى اصطدامات بين الجهات الدينية فى اسرائيل والشخصيات الدينية العربية التى تقلقها هذه الاعمال ٠ وما قد يترتب عليها من نتائج تمس بنيان الاثار الاسلامية فى المنطقة ٠

اكثر من ذلك فان جون بولك مراسل الديلى تلجراف كتب يقول ان حفائر الاثريين — الاسرائيليين فى منطقة المسجد الاقصى قد سببت قلقا شديدا بسبب المورات التى حفرها هؤلاء الاثريون تحت جدران المسجد الاقصى خلال محاولاتهم البحث عن الموقع القديم لمعبد الملك سليمان ٠

فهل اصبحت عمليات الحفر تهدد بالفعل الاثار الاسلامية ؟ هل نما الى علم السلطات الاسرائيلية ان المسجد الاقصى مهدد بشروخ نتيجة لعمليات التنقيب ؟ وهل ارادت اسرائيل ان تتجنب المسئولية الفادحة التى ستتحملها اذا ماوقعت انهيارات بالمسجد نتيجة لهذه الحفريات ؟ فرض لا يجوز بحال ان نهمله ، بعد ان اندلعت النيران بشكل مريب داخل المسجد ، وهناك اكثر من دليل يؤكد ان الحادث كان مدبرا ٠

حفريات بلا مبرر :

ان الحفريات التى قاموا بها اصلا لم يكن لها مبرر من الناحية العلمية ـ كمايقول الدكتور جمال محرز مديرعام مصلحة الاثار وخبير الاثار الاسلامية : فانه من الثابت تاريخيا وعلميا ان هيكل سليمان الذى يبحثون عنه قد تعرض للهدم والازالة مرتين ، مرة هدمه نبوختنصر ومرة اخرى هدمه تيطس وازال كل اثر له ، وان البروفسير مازار لا بد وانه قد قرأ كل ذلك فى المراجع القديمة وانه يعلم تماما ان المسلمين عند اقامتهم للمسجد الاقصى لم يكن هناك اى اثر لهذا الهيكل اليهودى فى الموقع الذى اقاموا المسجد فيه ٠ ومن ذلك يتضح ان كل الحفريات التى اجريت حول المسجد لم يكن لها هدف علمى او اثرى ، وانما كان الهدف الاساسى منهان تؤدى الى انهيار المسجد والتخلص منه تحت ستار البحث ـ الاثرى ٠ كذلك فان الحفر له اساليب علمية لابد وان « مازار » يعرفها هى الاخرى ، وكان لابد من اتخاذها اذا كان الهدف هو البحث الاثرى ،منها مثلا انه كان لابد من عمل صلبات

لجدران المسجد لحمايتها من الانهيار نتيجة الحفر تحتها وتثبيت التربة تحت الاساسات وهو ما لم يقم به الاثريون الاسرائيليون وان الصلبات الموجودة فى الصور التى نقلتها وكالات الانباء فى اثناء الحريق انما هى سقالات كان الفنيون المصريون يستخدمونها فى عمليات ترميم المسجد ذلك بالاضافة الى ان الاصول تمنع اجراء اى حفائر تحت مبنى قائم والا تعرض للانهيار ، كما ان عمليات النسف التى تعرضت لها المنازل العربية المحيطة بالمسجد واستخدام ماكينات البلدوزر الثقيلة فى ازالة الانقاض لابد وانها اثرت على مبنى المسجد من حيث اضعافها لتماسك التربة التى تقوم عليها اساسات المسجد ومن ثم يزداد ثقل جسم المسجد على الارضية ٠

ويقول الدكتور صبحى بكرى مدير الاثار المصرية ومدير الحفائر السابق : ان الحفر تحت جدران المسجد الاقصى الذى قامت به السلطات الاسرائيلية فى القدس والتى وصل بعضها لاعماق فى الارض بحثا عن هيكل سليمان لابد وانها اثرت على تماسك جدران المسجد وانه من المؤكد ان هذه ـ السلطات لم تتخذ الاحتياطات الفنية اللازمة لعمليات الحفر بل ولم تتبع الاصول فى ذلك بدليل استخدامها لمواد ناسفة فى ازالة المنازل المجاورة للمسجد بينما الاصول تمنع استخدام الادوات الثقيلة فى عمليات الحفر ٠ ولابد ان الاثريين الاسرائيليين يعلمون مدى الاضرار التى يمكن ان تلحق بالمبانى الاثرية نتيجة لذلك ٠

ومن هنا فان اسلوب الحفر الذى اتبعه الاسرائيليون فى بحثهم عن هيكل سليمان لم يكن اكثر من عملية هدم وتخريب لجدران المسجد الاقصى ٠

وفى النهاية ٠ ٠ لا تتصل القضية المثاره بالبحث الاثرى ، ولكن الخطر كل الخطر يكمن فى ان اسرائيل تتصرف فى القدس تصرف المالك الذى يبحث عن شىء يتصور ملكيته تحت شىء مملوك للاخرين ٠ ومن ثم فان ازالة املاك الاخرين تكون الهدف الاول لتسهيل مهمة العثور على الشىء المتصور ملكيته ٠

واخيرا اعود فاكرر انه لن ينقذ المسجد الاقصى الا بانشاء صندوق فلسطينى بدعم عربى واسلامى شامل للمنظمات الفدائية التى سيكون لها شرف رفع علم العروبة والاسلام على المسجد الاقصى وجميع المقدسات الاسلامية والمسيحية ٠

مخططات الصهيونية في التأثير على الفكر الإنساني والحضارة العالمية

الأستاذ أنور الجندي

٣

عندما بدأت الصهيونية تنفيذ مخططاتها للسيطرة العالمية ، فى اواخر القرن التاسع عشر ، منطلقة من نطاق الاستعمار العالمى والحضارة الغربية والفكر الاوربى كان لها هدف واضح يتبعه عمل فكرى ونفسى واسع النطاق يعمل اساسا لاحتواء الحضارة الغربية والفكر الاوربى والمسيحية والاديان كمرحلة اولى للسيطرة السياسية ولم تكن الصهيونية فى حاجة الى خلق نظريات جديدة وانما كان عليها ان تستغل النظريات والفلسفات وان تحولها الى الوجهة التى تخدم اهدافها • ولم يقف عملها عند النظريات العلمية الحديثة وحدها بل استخدمت ايضا الاساطير وكل ما رددته الميثولوجيا القديمة واستعانت به • كان الهدف هو خلق استعمار استيطانى يخلص اليهود من الاضطهاد الذى كانت اوربا تصبه عليهم فى كل مكان وكانت سياسة العالم الغربى ترحب باتجاه الصهيونية الى الهجرة الى احدى المناطق غير المأهولة فى افريقيا او اسيا او استراليا تخلصا منهم ولذلك فقد شجعت هذا الاتجاه ولم يكن الدعاة الاول يطالبون بفلسطين بالذات وانما كانوا يستجدون اى مكان فى العالم يستطيعون الانتقال اليه بعيدا عن الاضطهاد الاوربى • ولم تكن الدعوة الى فلسطين والهجرة اليها الا مرحلة متأخرة فى الدعوة الى خلق كيان يهودى او وطن قومى ، وقد اعان على اجتماع الرأى عدة عوامل لعل ابرزها رغبة الاستعمار الغربى فى تحقيق نظرية تقول بوضع جسم غريب فى المنطقة القائمة بين افريقيا واسيا فى محاولة للقضاء على وحدة العالم الاسلامى او تجمع الامة العربية •

ومن هنا فان الحديث عن الوطن الموعود ونبوءات الكتب المقدسة لم تظهر الا من بعد ذلك ، فلم تكن هى اساسا (المنطلق) ولكنها اصبحت من بعد (الوسيلة) الى الهاب المشاعر وخلق فلسفة دينية وجدانية للاستيطان والهجرة والسيطرة الاقتصادية على موارد العالم العربى الاسلامى

ولما كانت الصهيونية فى مخططها الواسع انما تستهدف السيطرة على العالم والحضارة والاديان والامم جميعا فان وجود كيان استيطانى كان يعنى نقطة الانطلاق الاجتماعية والاقتصادية ، فلما استقر رأى الاستعمار والصهيونية معا على ان تكون (فلسطين) هى المنطلق امكن صياغة هذه الفلسفة الجديدة التى اعتمدت على ما اسمته نبوءات العودة الى ارض الميعاد •

ونشأ ذلك التصور الذى صاغته العقلية الصهيونية لتكسب به حقا موهوما فى وجود مغصوب ، ولتثير فى نفوس المتدينين من المسيحيين واليهود فكرة تحقيق نبوءة وتستدر به عاطفة ومالا لتحقيق وجودها الاستعمارى التوسعى ، غير ان المخطط لم يقف الى حد استغلال هذا الجانب الاسطورى الغيبى بل امتد الى الواقع الفكرى العالمى ، وخاصة الفكر الغربى الذى يقوم اساسا على التراث اليونانى الاغريقى وعلى المفهوم الدينى المسيحى •

ومن هنا بدأت عملية تخطيط ضخمة لتحويل الفكر الغربى عن اتجاهه الروحى المتصل الايمان بالله والنبوات والاخلاق الى دعوات ترمى الى :

١ — الالحاد والمادية وانكار وجود الله •

٢ — تحطيم القيم الاخلاقية والاجتماعية

وذلك كوسيلة لهدم نظم الدين ونظم المجتمع واثارة اجواء من الالحاد والاباحة وخلق اجيال ضائعة مدمرة •

وقد اخذت هذه الخطة مجال التنفيذ منذ وقت مبكر قريب الصلة تاريخيا بالحركة الصهيونية مستغلا كنقطة انطلاق لها نظرية « داروين » فى التطور والنشوء والارتقاء ، وهى نظرية بعيدة كل البعد فى اصولها عن الالحاد او انكار ما قررته الاديان • غير ان الصهيونية استطاعت ان تخلق من هذه النظرية منطلقا الى القول بالتطور وانكار الثبات فى كل شىء ، حتى فى الدين نفسه ، توصلا الى انكار الدين والله والنبوات ومنها انبثق المذهب المادى المنكر للغيبيات وكل ما لا يمكن الاقتناع به عن طريق العقل او الحس • وقد اشارت بروتوكولات صهيون الى هذا المعنى ، حيث قالت « نحن الذين هيأنا لنجاح « داروين وماركس ونيتشه » ومن خلال خلفاء داروين انطلقت الدعوة الى انكار وجود الله وتحولت الفلسفة الاوربية التى كانت تسير فى ضوء المسيحية الى فلسفة مادية

مفكرة وكانت صيحة نيشة التى تقول « ان الله قد مات » تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، مقدمة لذلك التطور الفكرى الخطير الذى فرضته الصهيونية على المفاهيم الدينية والروحية والاجتماعية .

●●●

ولعل اخطر ما عمدت اليه الصهيونية لتدمير الفكر البشرى والحضارة العالمية هو محاولتها الى تدمير « الشخصية الانسانية » اساسا باعتبار ان هذا الهدف هو المقصد الاول الذى يحقق للصهيونية السيطرة على العالم ، وقد كشف الدكتور صبرى جرجس فى كتاب جديد له تحت اسم (التراث اليهودى الصهيونى فى علم النفس ونظرية فرويد) مدى هذا الخطر ، والكاتب عالم نفسى متخصص حيث يقول : جذبت انتباهى حقيقة كبرى : تلك هى العلاقة الوثيقة بين (فرويد) رجل العلم والتحليل النفسى والفكر العالمى من ناحية وبين التراث اليهودى الصهيونى والصهيونية والعمل السياسى الدينى العنصرى من ناحية اخرى وهى كما تبدى لى ليست علاقة مصادفة ولكنها علاقة اصل ومسار وهدف .

واشار الى ان فرويد واصحابه الذين حملوا لواء فكرته من بعده كانوا جميعا من الصهيونية : ساخس ورايك وسالزمان وزيلبورج وشويزى ووتيلز وفرانكل وكانز وفينكيل وسميل وقد اشار كاتب سيرة فرويد) ارنست جونز) الى ان فرويد هو « اليهودى المسيحى » مولدا الملحد فكرا ، اليهودى اكثر من اليهود شعورا ووجدانا .

وقد اشار الباحث الى ان عدة عبارات وردت فى كتابات يهودية لفتت نظره الى ما يراه الان من علاقة بين الصهيونية ونظرية فرويد وذلك ما اشار اليه (باكان) من بعض خفايا التراث اليهودى الصهيونى لها علاقة بالتحليل النفسى بل الى ما ذكرته صراحة الكاتبة (ترود وايز دوز مارين) عن كيف تحتقر اليهودية الصهيونية العقل الغربى مزيفة فى سبيل ذلك وقائع الماضى واحداث الحاضر آمنة بعد ذلك من الافتضاح ومطمئنة آخر الامر الى التصديق » .

ثم يتساءل الباحث كيف لم يتنبه احد وقد ناهز عمر التحليل النفسى الفرويدى سبعين عاما ، كيف لم يتنبه احد الى هذا الامر . وكيف فاتت هذه العلاقة بين الفكر التحليلى والفكر الصهيونى جميع من شغلهم التحليل النفسى ومن تابعوه ومن نقدوه ، ويقول : ان مفاهيم التحليل النفسى قد قدمت فى اواخر القرن الماضى فى اطار علمانى ثم ما لبثت الابواق الخفية والمقنعة للدعاية اليهودية الصهيونية ان احاطت هذا الفكر وصاحبه بهالة من النزاهة الفكرية منعت حتى اعنف معارضيه من ان يستريبوا حتى فى اصوله وان انكروا مفاهيمه ، وذلك على الرغم مما تسرب فى كتابات فرويد واصحاب فكره من عبارات تكشف عن يهودية صهيونية واضحة التعصب ، وقد فات مدلول هذه العبارات الاكثرين من الناس حتى رفعت الصهيونية العالمية كل الاقنعة التى كانت تستتر وراءها وظهرت واضحة لاخفاء فيها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية من ناحية ، وحتى انصرف احد ابنائها (دافيد باكان) ينقب فى حفريات التراث اليهودى الصهيونى محاولا الربط بينه وبين الفكر الفرويدى ، ويقول الدكتور صبرى جرجس ان الفكر الفرويدى المنبعث اصلا من التراث اليهودى والصهيونى كان يهدف اساسا الى تقويض الاسس التى تقوم عليها حضارة الغرب ، وان هذا الفكر لم ترد به اية دعوة انحلالية صريحة (وكذلك الوجودية) وانما كانت الايحاءات الانحلالية تتخلل المفاهيم الفرويدية .

ثم قامت اجهزة الاعلام الصهيونى بتقديم هذه المفاهيم لتنظيم الادب والفن على نحو يغرى الناس بالتحلل وييسر لهم سبله والمعروف ان الدعوة الضمنية وقاحة اذا مست « قيما » يحرص الناس على بقائها وقد تكون اشد فاعلية فى زعزعة ايمانهم بها من الهجوم الجرىء السافر عليها .

ويلاحظ الدكتور صبرى جرجس ان التحليل النفسى الفرويدى يكون لدى اصحابه وحدة عضوية وايدلوجية ، اما ان تقبل كلها او ترفض كلها ولا سبيل فيها الى التجزئة ، ثم يصل الباحث الى الحقيقة التى تقول بان هناك علاقة اكيدة بين نظرية فرويد فى علم النفس التى هزت الفكر الانسانى كله واثرت فيه وبين الصهيونية ومخططاتها وان هذه النظرية وتطوراتها تسير جنبا الى جنب مع المخطط الصهيونى فى مجالاته المختلفة عاملة على تحقيق الاهداف الصهيونية .

« وان التحليل النفسى الذى ابتدعه فرويد مع ظهور الحركة الصهيونية منذ سبعين سنة لم يكن « علما مجردا » كما يزعم ، ولكنه وثيق الصلة فى جوانبه المرضية والحضارية معا بالفكر اليهودى الصهيونى الذى ظهر فى التراث منذ عهد التوراة وما بعدها ، وانه من اجل ذلك سخرت الصهيونية اليهودية حربها الاعلامية والدعائية لنشر مفاهيمه والدعوة له فى اوسع نطاق مستطاع حتى اصبحت « الفرويدية » من اقوى العوامل اثرا فى التوجيه الفكرى والخلقى لعالم الغرب وقد كان فرويد يهوديا حقا ، وعضوا عاملا وفخريا فى بعض المنظمات وصديقا شخصيا « لهرتزل » .

وعندنا انه لا تستبعد ان يكون « هرتزل » هو الذى اشار عليه بهذا العمل ضمن مخطط الصهيونية السياسى والاجتماعى للسيطرة على الحضارة والمجتمعات العالمية ويقول الدكتور صبرى جرجس اخيرا « ان العلاقة العضوية والمصيرية والمصلحية بين اليهودية والصهيونية والاستعمار الامبريالى من ناحية وبينها وبين التحليل النفسى الفرويدى من ناحية اخرى

قد جعلت من الحركات الثلاث ثالوثا قوامه العنصرية وروحه الاستعلاء ووسيلته الافساد وهدفه الاستغلال وهو يشكل تحديا يواجه البشرية ومستقبلها »

والذى يقوله الدكتور صبرى جرجس فى كتابه الضخم البالغ خمسمائة صفحة اليوم قاله كثير من الباحثين منذ سنوات طويلة عن العلاقة بين الصهيونية ونظرية فرويد ولكن البعض انكره جهلا او موالاة للنفوذ الغربى الاستعمارى •

ويمكن العودة الى ما دعت اليه الصحافة الصهيونية فى اعقاب عدوان يونية ١٩٦٧ حين طالبت بالمزيد من الحرب النفسية ضدنا ودعت الى المضى فى استخدام علم النفس بصورة اعمق وادق وذلك كما يقول الدكتور صبرى جرجس – لان علم النفس (وهى تقصد التحليل النفسى الفرويدى) علم يهودى وخليق باليهود ان يكونوا اقدر الناس على استخدامه »

• • •

ويتصل بهذا ما كان من اثر الصهيونية فى الفكر العالمى فى مجالات « البطولة والمجتمع والتفسير المادى والوجودية » وكلها حلقات متصلة تنظمها وحدة واحدة تستهدف هدم مقومات المجتمع الانسانى المستمدة من الاديان والتراث •

• • •

وهناك جانب آخر فى المخطط الصهيونى الفكرى هو تحريف « التاريخ البشرى ومحاولة خلق تصور يعلى من شان العقل الصهيونى ، فضلا عن التأثير فى الاديان القائمة وادخال الزيوف والشبهات عليها وذلك لاحتوائها فى المخطط الصهيونى •

ويضاف الى ذلك ما ملات به « الصهيونية » دوائر المعارف العالمية وكتب التاريخ من اكاذيب حول حقها فى فلسطين وبيت المقدس وهيكل سليمان وتاريخ اليهود فى الجزيرة العربية وذلك فى محاولة فرض اسلوب فكرى ، وفلسفة سياسية تضيع فى ظلها كل الحقائق الثابتة ، رتختفى الوقائع الاصلية •

فاذا اضفنا الى هذا ان الصهيونية العالمية انما تنفذ كل هذه المخططات بروح القسر والتهديد والاغراء والقتل والغدر وليس عن طريق الاقناع العقلى والعلمى عرفنا الى اى حد يختلط هذا الباطل الصهيونى بالحق الانسانى الاصيل ويحاول افساده وكيف تكون مهمة دعاة الفكر الانسانى فى تصفيته من هذه الدخائل والاخطار والشبهات وتحريره واعادته الى اصوله وقيمه الانسانية •

شركة أسطوانات

صوت القاهرة

تقدم بخصم كبير

وفى مجموعات

المصحف المجوّد

"بصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد"

١ - ١٠ أسطوانات من فاتحة الكتاب
الى سورة آل عمران العربعد الخصم ٩,٠٠ جنيه

٢ - ١٠ أسطوانات من سورة آل عمران
الى سورة المائدة ٩,٠٠ جنيه

٣ - ١٠ أسطوانات من سورة المائدة
الى سورة الأنفال ٩, جنيه

٤ - ١٢ أسطوانة من سورة الأنفال
الى سورة الرعد ١٠,٨٠٠ جنيه

٥ - ١٨ أسطوانة من سورة الرعد
الى سورة الإسراء ٧,٢٠٠ جنيه

٦ - ١٠ أسطوانات من سورة الكهف
الى سورة المؤمنون ٩,٠٠ جنيه

٧ - ٩ أسطوانات من سورة النور
الى سورة القصص ٨,١٠٠ جنيه

٨ - ١١ أسطوانة من سورة العنكبوت
الى سورة الزمر ٩,٩٠٠ جنيه

٩ - ١٢ أسطوانة من سورة الزمر
الى سورة الطور ١٠,٨٠٠ جنيه

١٠ - ١٣ أسطوانة من سورة النجم
الى سورة الناس ١١,٧٠٠ جنيه

تباع بفرع الشركة ٣ ش البورصة الجديدة ص.ب ٢٠١٧ القاهرة ومعارض شاهر / سنتربلك وجميع محلات بيع الاسطوانات بمصر والخارج . الكويت : سعد وخالد نضار الشريعان ص.ب ١١٥٦ الكويت . لبنان : قطان اخوان شارع بشارة الخورى بناية طرازى ص.ب ٢٥٩٤ بيروت العراق : محمد عارف جقماقجى ش الرشيد ص.ب ١١٠١٦ بغداد

صرخة أم عربية

الشاعرة روحية القليني

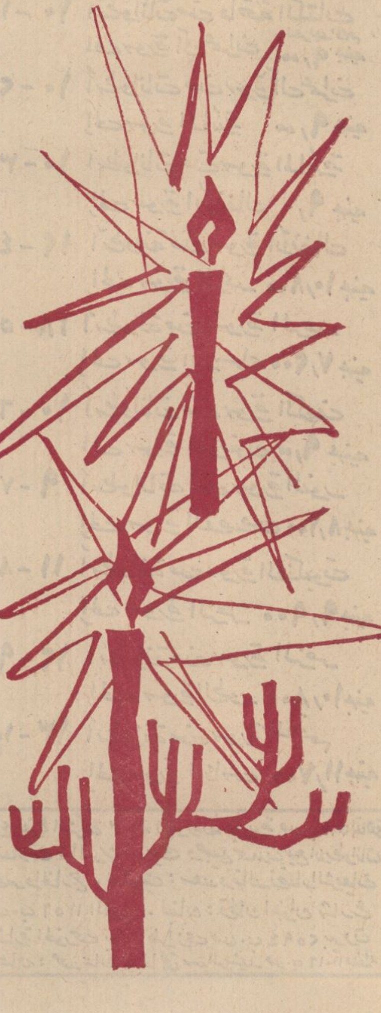

لا تلوموني اذا رويت أرضي بالدموع
أو اذا صعدت صرخاتي على القدس الصريع
ووجدت الحق في فجر السنا غدرا يضيع
لو همو صفا قويا صارع البغى المريع
لأعدنا كل ما قد ضاع منا من ربوع
لا تلوموني .....

أو تناسيت ابتسامى بالرضا لا أستطيع
أن يحس المسجد الاقصى بدنيانا وضيع
مثل أم ضاع من أحضانها الطفل الرضيع
فجرت مذهولة من حزنها بين الجموع
علها تلقى الذى قد ضاع منها كالربيع
لتضم الزهر عطرا فى ذراعيها يضوع
لا تلوموني .....

لا تلوموني اذا ما أطفأوا نور الشموع
وانطوت نفسى على نفسى على الجرح الوجيع
أو اذا صعدتها نارا على القدس المضيع
انه جرم وهل للجرم فى الدنيا شفيع
لا تلوموني .....

أو أبى يوما وأمى بين تشريد وجوع
أو أخى يؤخذ قهرا وهو يأبى أن يطيع
كيف يحيا فى أمان بين ذياك القطيع
أنا أم أنا بنت فأرحموا قلبى الصديع

دمعتى الحرى سأجلوها بآمالى الكبيرة
وأرد الظلم عن أرضى وخيراتى الوفيرة
فى دمى الدفاق يغلى الحقد من هول الجريرة
سوف أمضى فى كفاحى ان أيامى مريرة
وفؤادى فوق كفى ويد الله القديرة
أسترد الحق ممن باع فى الدنيا ضميره
كان تفاحى وتينى برتقالى وعصيره
زادنا بالامس حلوا لم أجد الا قشوره
أين أهلى أين بيتى ووساداتى الوثيرة
كلها ضاعت وراحت فى سويعات قصيرة
وخيام اللاجىء العريان قد أضحت كثيرة
لا تلوموني .....

أين روضى أين زهرى لم أجد حتى عبيره
أين زيتونى وزيتى أين نخلاتى النضيرة
والليالى الباسمات اليوم قد أضحت عسيرة
صور تترى أمامى صورة من بعد صورة
فتشق القلب شقا وهو للتاريخ سيرة
كلها تشعل نارى كلها نار مثيرة
وابنى المغوار يمضى حيث لا أدرى مصيره
وصديقاتى اللواتى كن للبيت زهوره
سرن للميدان كل بأمانيها فخورة
وسيمضى الزحف نارا تسمع الدنيا هديره
فى طريق النصر نمضى ويد الله القديرة

البلاغة والأدب وطريقة تدريسها

الأستاذ عبد السميع البطل

وصف البلاغة وتاثيرها :

البلاغة احساس روحى ، وشعور وجدانى ، وسلامة فى الذوق ، وملكة تنطبع فى النفس ، ولا يتهيأ ذلك الا بكثرة مزاولة الكلام البليغ نظما ونثرا ، ومحاكاته كتابة وقولا ، فمن كان حظه من الحفظ والقراءة وفيرا كان قسطه من البلاغة عظيما ، ومن كانت حافظته مهزولة مجدبة ، وقريحته بليدة مفلسة ، نات عنه البلاغة بجانبها ، وهيهات أن يسلس قيادها ، أو يمتلك زمامها ، الا بفضل دربة ومرانة ، وطول صبر وأناة، عرف ذلك الادباء المبرزون ، قديمهم وحديثهم ، فكانوا حفظة بارعين ، ورواة ناقلين ، والتاريخ يحدثنا عنهم بما يثير العجب ولكن اذا عرف السبب بطل العجب ، فمن فى زماننا يتصور أن شاعرا كأبى تمام كان كما قيل يحفظ أربعة عشر الف ارجوزة غير المقطوعات والقصائد ، وقد نقل أن بعض أئمة الشريعة لم يتصد لاستنباط الاحكام والاشتغال بالفتيا الا بعد أن حصل قدرا كبيرا من اللغة والادب كان به ناثرا وشاعرا ، قبل أن يكون فقيها مستفيضا .

لست بحاجة الى الافاضة فى معنى كهذا يعرفه كل من أخذ شذى من الادب ، وكان له حظ من علم ، وان انكره أهل الجمود من عباد [السعد والسكاكى] ومن لف لفهم ممن غرقوا فى الشروح والحواشى ، أولئك الذين جعلوا البلاغة قواعد وضوابط ، ففاتتهم البلاغة بحذافيرها .

لذلك أقول فى غير مواربة : ان قراءة هذه الكتب التى يطلقون عليها كتب البلاغة ، مضيعة للوقت ، مهزلة فى الحياة .

نعم ، ان هذه الكتب مبعدة للبلاغة عن طلابها ، حائلة بينها وبين روادها ، وما علمنا يوما أن ضليعا فى هذه الكتب وقواعدها ، خبيرا برسومها ومصطلحاتها ، كان كاتبا مجيدا ، أو شاعرا مفلقا ، أو خطيبا مفهوما — حاشا كتب عبدالقاهر — رحمه الله — فى حين أنك تستطيع أن تعد مئات من أهل الخبرة والذوق ، لم يقرءوا من قواعدها حرفا ، ولا استمعوا فيها درسا ، ولكنهم عرفوها بالتقليد والمحاكاة والموازنة بين كلام وكلام ، فانطبعت صورتها فى نفوسهم ، ثم جرت على السنتهم وسالت بها أسلات أقلامهم ، عفوا لا تعملا وتلك لعمرى هى البلاغة التى تبلغ بصاحبها ما أراد ، وتنزل به فى كل مراد ، وبها يقتاد العاصى ، ويدنو القاصى ، وتلك طريقة عبد القادر : يستخرج لك من النص دررا وجواهر ، ويطلعك على ماحواه من فرائد المحاسن ، ولا يزال بك يروضك ، ويفسح لك مجال الفهم ، والتماس الجمال فى النص ، حتى يضع يدك عليه ، فتهتز طربا وتترنح عجبا ، وتقول : آمنت بالله !!

فساد الطريقة القديمة :

يؤسفنى أن أقول : ان الطريقة التى درجنا عليها فى درس البلاغة تعلما وتعليما سنين طويلة ضاع فيها الوقت على غير جدوى فحفظنا من معرفة التشبيه مثلا أن نعرف أركانه ،واقسامه: ومرسله ، ومجمله ومؤكده ومفرده ومركبه ، ومن الاستعارة أن نميز بين التصريحية والمكنية والتبعية ، ونمرن على اجرائها ، وناهيك باجراء التبعية ومجافاة اجرائها للذوق ، وما تحمل من تكلف ، أما أن نميز بين استعارة بليغة وأخرى سخيفة ركيكة، أو بين تشبيه عال رائع ، وآخر سخيف نازل ، فليس لنا بذلك بد ، ومن هنا تفقد اللغة لذتها وجمالها ، وروعة معناها ، لاننا حرمنا الفهم الصحيح ، الفهم الذى يشعرنا بالجمال ويجعلنا نهتز طربا لروعة الصور التى أمامنا ، فنحسها احساسا ونتذوقها تذوقا ..

تعريف البلاغة :

البلاغة ماخوذة من بلغ المدينة اذا وصلها ، أو بلغ مراده اذا حصل عليه ، فالكلام البليغ هو الذى يبلغ بصاحبه مواطن الاقناع من العقل ، والاحساس من العاطفة : يتجه الى العقل يخاطبه ويكر عليه بالادلة ليقنعه ، ولا يزال يروضه حتى يقتلع منه الشك والتردد ، فلا يسعه الا التسليم والقاء الزمام ، أو يتجه الى العاطفة يثيرها ، ويمتلك زمامها ، فيفرحها أويحزنها ويبسطها أو يقبضها ، ويرضيها أو يغضبها ، ويسكنها أو يهيجها فاذا وصلت قدرة البليغ الى هذه المنزلة فهو البليغ حقا .

أثر بلاغة القرآن فى الدعوة الاسلامية ؟

هذا التاثير هو الذى دفع المشركين ، الى أن يرموا النبى صلى الله عليه وسلم بالسحر تارة ، وبالشعر تارة أخرى ، وهو الذى كان يضطرهم الى سماع القرآن والتاثر به اطراء بل كان يدعهم الى ذلك دعا فكانوا — لعراقتهم فى اللجاج فى الخصومة — يتعمدون اثارة اللغو عند سماعه ، حتى لاينفذ الى قلوبهم أشعة من أنواره [وقال الذين كفروا : لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون] ويطيب لى فى هذا المقام ، أن أذكر شهادة لابى الوليد فى وصف تاثيرالقرآن وتاثره به حين ذهب موفدا من قريش ليعرض على النبى — صلى اللهعليه وسلم — مقترحاتهم قبل حلول الموسم ، وهم على ما هم عليه من التنازع ، يقول أبو الوليد : لقد سمعت من محمد كلاما ، ماهو من كلام الانس ، ولا من كلام الجن ، ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، وانه ليعلو وما يعلى ، وانه ليحطم ماتحتها فهذا الوصف الشعرى لم يكن الا اثرا من آثار تاثره فاسمع من آيات الله والرسول يدعوه الى الاسلام ، ويعرض عليه رأيه فى مقترحات قومه ، وهل كان اسلام عمر — رضى الله عنه — وهو من هو فى كبريائه وعنجهيته ، وحرصه على موروثات قومه ، وشدته المخيفة — الا من ناحية بلاغة القرآن ؟؟

أرأيتم لو أننا سلطنا قواعد البلاغة الميتة على هذه الايات التى سمعها أبو الوليد من الرسول — صلى الله عليه وسلم أكانت تحدث تلك الرجة فى نفسه وذلك الاهتزاز ؟ انما الذى هزه ذلك السلطان الاسر الذى استولى على مشاعره وان لم يعرف هذه الاصطلاحات التى سموها البلاغة .

وفى هذا المقام أود أن أعرض بعض الامثلة من القرآن والحديث والشعر ، وننظر فيها معا وفيما اشتملت عليه من بلاغة آسرة،

ولم اخترها اختيارا ، وانما طرأت على حين الكتابة الان ، والقرآن كله بليغ ، وكذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعوا معى أيها القراء الكرام الى قول الله تعالى « وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ،واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ، ذلك من آيات الله ، من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا . وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ، وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ، لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ، ولملئت منهم رعبا] .

اسمعوا وعوا وانظروا وتأملوا : هذه لوحة فنية جميلة امامكم ، أى مصور ماهر ، وأى فنان ساحر ، يستطيع أن يطلعنا على لوحة كهذه : فتية فى فناء كهف تطلع عليهم الشمس فى البكرة والعشى ، فتلطف من جو المكان ، ولكنها تبعد عن اجسامهم لئلا تؤذيها ، وهم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال، لئلا تأكل الارض اجسامهم ، فيحسبهم الرائى احياء يتحركون ، ثم هم يلقون الرعب فى نفس من يراهم فلا يسعه الا الفرار ، ياله من تصوير بليغ انيق ، يصور لنا آية من آيات قدرة الله تعالى ورحمته ، ويقرب الينا عقيدة البعث بعدالموت فلانستبعدها ولا ننكرها ولا نقول [ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر] ونقول :

حياة ثم موت ثم بعث
حديث خرافة يا أم عمرو

او نقول :

ما جاءنا أحد يخبر انه
فى جنة مذ مات أو فى نار

انظروا الى الاسلوب الذى وضع فيه هذا المعنى تروه مبدوءا بقوله [وترى الشمس] ليلفتنا الى ذلك المنظر ، كأننا نراه بالعين ، ونشعره باللمس ، ثم الى هذه المقابلة التى اقتضاها المقام دون تكلف . بين حالة الشمس معهم حين الشروق وحين الغروب ، ليصور لنا رحمة الله بهم ، ثم الافتنان فى تزاور وتقرض ، ثم الى اضافة الكهف اليهم ، كأنه قد أصبح ملكا لهم لطول مالبثوا فيه ، ثم الى بيان الموضع الذى استلقوا فيه [وهم فى فجوة منه] ثم الاشارة بعد الى تلك الاية العظيمة الدالة على القدرة الباهرة ، ثم الى ختم الكلام بذلك التقسيم الحق : تقسيم الناس ازاء امثال هـذه الايات الى مهتدين وضالين ، والى جزاء كل ، وما احسن هذا النوع البديعى فى مثل هذا المقام .

وانظروا بعد ذلك الى الاية الثانية ، وفيها تكملة للصورة أو اللوحة من حسبانهم ايقاظا وهم رقود والى جمال الطباق هنا والى اختيار كلمة [رقود] دون كلمة نيام ، ثم انظروا الى حركتهم التى نكاد نشاهدها فى قوله [ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال] .

ثم الى الاسترسال فى الوصف بذكر الكلب وقد بسط ذراعيه بالوصيد حتى تكمل اللوحة من جميع وجوهها ، وأخيرا انظروا الى الاثر الذى يحدثه ذلك المشهد الغريب فى النفس [لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ، ولملئت منهم رعبا] مع استعمال كلمة [لو] التى تفيد الامتناع ، والتى ذكر الرعب بعد الفرار، فقد يكون الفرار لغير رعب .

صدق الله ، ما أكرم كلامه ! وما أشد أسره !

تلك لمحة من لمحات بلاغة هذه الاية ، ولمن يطيل التأمل ان يعثر على فوائد فيها ، فهل يزعم زاعم أو يجرؤ جارىء على أن يقول : ان قواعد بلاغتنا ذات التقاسيم والتقاريع توصلنا الى ذلك الفهم ، وتحدث فى نفوسنا ذلك الاثر ، وتشعرنا بالاعجاب بتلك اللوحة البارعة التصوير ؟

اغلب الظن ان قصارى قواعدنا أن تقول : فى الاية الاولى جملتان شرطيتان خبريتان لافادة السامع المعنى الذى تضمنه الكلام وفيها مقابلة وفيها طباق وفى الاية الثانية طباق بين ايقاظ ورقود ، وذات اليمين وذات الشمال الخ . ولكن اين العبرة التى يخرج بها القارىء أو السامع ، بل أين الاهتزاز الروحى الذى تحدثه هذه البلاغة التصويرية ؟؟ لقد ضاع ذلك فى زحمة القواعد التى وضعها مؤلفو البلاغة الاعاجم فى عصر تذكى العلم والادب وحين اعطى القوس لغير باريها ، فكانت كتبهم فلسفة عقيمة ، ومناقشات لفظية لا طائل تحتها فلا تربى ملكة ، ولا تهذب ذوقا : والذين يقرءونها انما يقرءون كتبا لاعلما .كما قال الاستاذ الامام .

للمقال بقية

« من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم »

عن ابى ذر ـ رضي الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم :

« أوصيك بتقوى الله تعالى فانه رأس الامر كله، وعليك بتلاوة القرآن وذكر الله تعالى فانه ذكر لك فى السماء ،ونور لك فى الارض،عليك بطول الصمت الا فى خير فانه مطردة للشيطان عنك ، وعون لك على امر دينك ،اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب، ويذهب بنور الوجه ، عليك بالجهاد فانه رهبانية أمتى ، أحب المساكين وجالسهم ، أنظر الى من تحتك ولا تنظر الى من فوقك فانه اجدر ان لا تزدرى نعمة الله عندك ، صل قرابتك وان قطعوك ، قل الحق وان كان مرا ، لا تخف فى الله لومة لائم ، ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك ، ولا تجد عليهم فيما تأتى، وكفى بالمرء عيبا ان يكون فيه ثلاث خصال : ان يعرف من الناس ما يجهل من نفسه ويستحى لهم مما هو فيه ، ويؤذى جليسه ، يا أبا ذر : لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ».

دين ودنيا

الأستاذ محمد المتولى النظامى

أثر العقيدة :

يرسم الاسلام طريق الحياة القويمة لخلق المجتمع الفاضل ويضع لذلك الاسس والقواعد ويدعو الى التمسك بها ، ويتخذ لذلك من اساليب الترغيب والترهيب ما يجعل المؤمن يتمسك بالقيم ، وتعمر نفسه بالسكينة والاطمئنان ، ويمتلىء قلبه بمبادىء الايمان فيحيا امينا ، وينفق كريما ، ويعيش رحيما ، ويضحى عن رغبة ، ويجاهد عن ثقة . قال تعالى « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون » وقال « ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت أكلها ضعفين ، فان لم يصبها وابل فطل ، والله بما تعملون بصير » وقال « وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون » .

والعقيدة على اختلاف انواعها ــ سواء أكانت دينية أم سياسية أم اجتماعية ــ هى عدة المرء فى كفاحه ، وسبيله الى النصر ، تمنحه القوة والصمود والثقة ، وتجعله صادق العزم مستهينا بالصعاب ، مؤملا فى النجاح ، منتصرا فى معترك الحياة ، محققا للمجد والعزة والكرامة ، قاهرا لليأس اذ اليأس مرض يؤدى الى الفشل ، وضعف ايمان يتنافى مع العقيدة . قال تعالى « انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » ، وقال « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون » .

والعقيدة الدينية تعتبر من أسمى العقائد واعلاها ، واعظمها اثرا فى خلق أمة تسير على هدى وبصيرة ، لانها تأمر بالخير وتنهى عن الشر ، وتفتح قلب المرء للحياة الكريمة ، وتدفع للعمل من أجل غايات شريفة ، وتحث على المحبة والتعاون والاخاء ، وتدعو الى البطولة والتضحية والفداء ، ولانها تستمد سلطانها من قوة عليا ومن لدن عليم خبير بامراض النفوس وادوائها ، وبما يحقق للافراد الفوز فى الحياتين ، وبما يحقق للمجتمع السعادة والسيادة ، ويوفر له الامن والطمانينة . قال تعالى « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون . وقال « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا » وقال النبى عليه الصلاة والسلام « من خاف الله خافه كل شىء ، ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شىء » .

وبالعقيدة الحقة يتكون المجتمع المتكامل ، وتتحقق الاخلاق الكريمة ،وتخلق القدوة الصالحة ،ويصبح صاحب العقيدة مثالا طيبا لكريم الصفات ، وحميد العادات وجميل التصرفات ، عاملا لخير نفسه ووطنه ، صادقا فى قوله وعمله ، مدافعا عن الحق ، مضحيا فى سبيله ، متمسكا بالامانة فى جميع تصرفاته ، محققا لها نحو نفسه عن طريق اخلاصه فى عمله ، ونهوضه بمسئولياته وتبعاته ، وقيامه بواجباته على خير وجه وأكمله ، ومحققا لها نحو ابناء وطنه واخوانه المسلمين ، وذلك بحبهم والتعاون معهم والعمل لصالحهم ، ومؤديا لها نحو خالقه ، وذلك عن طريق قيامه بما أمر به الله ، وترك ما نهى عنه ، والاخلاص فى عبادته، وقصده باعماله وتصرفاته وجه الله والدار الاخرة . قال تعالى

« ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها » وقال « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم » وقال « وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » وقال النبى عليه السلام « اد الامانة الى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك » .

وبالعقيدة الحقة ربى النبى اتباعه تربية قويمة ، فعملوا بما تملى عليهم العقيدة وقصدوا باعمالهم وجه الله والدار الاخرة ، وهانت الدنيا عليهم فضحوا فى سبيل ما اعتقدوا ، وآمنوا بما اعتنقوا ، وطبقوه تطبيقا عمليا ، وخلقت منهم المبادىء اخوة متحابين ، وعبادا خاشعين ، وقضاة عادلين ، وقادة فاتحين لا يهابون الا الله ، تحقق بهم اعظم انقلاب ضد الفاسد والشرور والاثام ، واسسوا بالايمان اعظم امبراطورية متحدة ، تؤمن بالرحمة والتعاون والاخاء ، وتحقق العدل الذى يتساوى معه الضعفاء بالاقوياء ، وتؤمن بالقوة التى بها تتحقق العزة والمنعة والامن والرخاء . وصدق قول الله « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » وقوله « وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم » وقوله « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » وقوله « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » وقوله « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء » وقول النبى عليه السلام « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا » .

وبالعقيدة الحقة جاهد المؤمنون الاوائل فى شجاعة ، وضحوا عن ايمان ، وامنوا بقضاء الله وقدره وان ما يصيب المؤمن لم يكن ليخطئه ، فصبروا على مكروه الحروب وآلامها ، وضربوا أروع الامثلة فى التضحية والبطولة والفداء وحرصوا على الاستشهاد تحقيقا للنصر وحرصا على الفوز بنعيم الاخرة . وتلك نسيبة الخزرجية تجاهد مع رسول الله فى أحد ، وترزأ فى أعز من تحب فلم يذهلها الخطب وانما تسأل عن الرسول القائد وحينما تطمئن عليه تقول : كل مصيبة بعدك تهون .

وتفقد الخنساء بنيها الاربعة فى معركة القادسية ، فتقول الحمد لله الذى شرفنى باستشهادهم ، ذهبوا فداء عقيدتهم ، وارجو ان الحق بهم فى الجنة ...

وبدافع من العقيدة الحقة يرمى عمير بن الحمام الانصارى تمرات كان ياكلها قبل ان يكمل شبعه ، ويندفع الى القتال فى بدر ، ويظل يجاهد حتى يستشهد وهو يبتسم لانه سينعم برضوان الله وبجنة عرضها السموات والارض .

وبدافع من العقيدة الحقة حقق على بن أبى طالب النصر الساحق فى بدر والخندق ، وقاد خالد بن الوليد جنود المسلمين من نصر الى نصر دون ان تنتكس له راية ، وفتح طارق بن زياد الاندلس ، وغزا المنصور بن ابى عامر ستا وخمسين غزوة دون ان تضعف له عزيمة او تلين قنا ، وقهر صلاح الدين الصليبيين وحرر منهم الارض السليبة ، واتحد سيف الدين قطز والظاهر بيبرس حتى حققا النصر على المغول اعداء الانسانية . وصدق قول الله « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون » وقوله « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض ، فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم ، واوذوا فى سبيلى، وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ، ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله ، والله عنده حسن الثواب » وقوله « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون »

وصدق قول رسول الله « تكفل الله لمن جاهد فى سبيله ، لايخرجه من بيته الا الجهاد فى سبيله ، وتصديق بكلماته ان يدخله الجنة، او يرده الى مسكنه بما نال من أجر او غنيمة » وقوله « عجبا لامر المؤمن . ان امره له خير ، وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ، ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له » .

وبالعقيدة الحقة المعتمدة على كتاب الله وسنة رسوله يتحقق الايمان بالله واهب الحياة والنعم ، وباننا خير أمة اخرجت للناس ، قادت العالم حقبة طويلة من التاريخ واسهمت فى نهضته وارتقائه ، بما اعتنقت من مبادىء ، وبما آمنت به من قيم ، وهى لو تمسكت اليوم بهذه المبادىء ، وتحلت بتلك القيم لصمدت فى ثقة ، ودافعت عن عقيدة وضحت عن ايمان ، وجاهدت فى شجاعة ، حتى تصبح فى مكان الصدارة كما كانت ، وحتى تعود لها العزة التى كانت ، فكل جماعة تنحرف عن العقيدة ، وتفقد الايمان بالمبادىء والقومية والوطن والمقدسات ، لجماعة تفقد الثقة فى النفس ، وتفقد القدرة على الصمود ، وتجانب الصواب فى التصرفات ، وتضعف قوة ارادتها ، ويتخلف عنها النصر ، فالحق لا يحميه سوى القوة ، والقوة المادية لا يقهرها سوى الجيش المؤمن بالوطن والمبادىء والقيم ، المضحى عن عقيدة ، المؤمن بان الجهاد أعلى درجات الايمان ، وبان الاستشهاد هو جواز السفر للجنة ، وبان الحياة تهون اذا كانت بلاده يدنسها الاعداء ، واذا كان وطنه ينهك العدو المتوحش حرماته ، ويمتهن مقدساته ، وينهش ابناءه ، وينهب خيراته ، ويسلب امجاده . وصدق قول الله « فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ، ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما » وقوله « احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » وقوله « ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما » .

والواجب علينا فى معركتنا الفاصلة ، ان نبذر العقيدة فى القلوب ، وان نمكن لها فى النفوس ، وان نعرف ابناءنا فى المدارس والجامعات ما يجب ان يعرفوه من روح الدين ، وأمجاد المسلمين ، وحضارة الاسلام ، وما يدعو اليه من حرية واخوة ، وعدالة وقوة ، وشجاعة وصدق ، حتى يشبوا مؤمنين بالدين والوطن ، متمسكين بالمبادىء والقيم ، متحلين بالبطولة وقوة الارادة ، قادرين على دفع الشر ، ومحاربة الشائعات .

كما يجب ان نجند وسائل الاعلام من أجل المعركة ، وان نحد من تقديم البرامج التى لا تخدم المعركة ، والتى تباعد بيننا وبين النصر ، وان نشذب من افراط الملاهى فيما تقدم من برامج ، فلا يصح ان يعلو صوت فوق صوت المعركة ، ولا يليق ان يكون فريق من ابناء الامة فى خط الدفاع الاول يجاهدون ويضحون ويستشهدون ، بينما الكثيرون يلهون ، ولا يحيون فى جو المعركة ، وكانما العدو يدنس حرمات أناس غيرهم ، وكانما الحرب فى بلاد غير بلادهم . قال تعالى « وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان » ، وقال « فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك ، وحرض المؤمنين على القتال عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا » .

وما أروع قول القائل :

كيف احيا فى موطنى وعدوى ∴ يتسلى بأرضه وسمائه
لا عرفت الحياة ان عشت يوما ∴ وعدوى يتيه فى خيلائه

المحنة

عامل استنهاض وليست مدعاة للوهن

الأستاذ محمد عبد الكريم محمد

لم يعرف التاريخ عبر عصوره .. امة وصلت الى ذروة المجد وأخذت باسباب الحضارة وبلوغ المنى دون أن تمر بها فترات من المحن والشدائد مالو تركتها لاستحالت الى ادواء تفتك بكيانها ، وتعصف بآمالها الى الاضمحلال والاندحار .

على ان من خطل الرأى وضعف الايمان والنأى عن جادة الحكمة والصواب التبرم بما يعترى الامم من نكسات قد تتوالى ، وهزائم قد تتابع ، فالسداد كل السداد والايمان اقوى الايمان أن تستلهم من توالى النكسات وتتابع الهزائم طاقات بأس ومصادر تجارب تعجم عودها وتشق عزائمها وتدعم صمودها مما يدفعها دفعات متلاحقات لاسترداد حق مغتصب او نيل ما تصبو اليه من منزلة مرموقة .. وليس ما حدث لامتنا — فى هذه الايام — على ايدى المتآمرين الاستعماريين من أمريكا وبريطانيا وربيبتهما الحقيرة المسماة « اسرائيل » الا حلقة من سلسلة المؤامرات التى حيكت وتحاك بهدف ابادة هذه الامة والقضاء على طاقاتها الروحية وامكانياتها المادية ، ومن ثم لا تبقى امة بين الامم ، ولا تكون قوة بين القوى بل تكون كاية امة دفنت فى غيابات التاريخ ودرست قيمها وفنيت آثارها . ولكن اسرار القوة التى اودعها الله كيان هذه الامة قد وقفت فى صمود وشموخ أمام جحافل البغى وجيوش الغزاة التى توالت عليها حقبا طوالا .

واذا كان على امتنا — فى محنتها الحاضرة — أن تتأسى بسير الماضى وعظاته فان لها فى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الاسوة وفى مواقفه ابلغ الدرس وأنفعه فلقد وقف — بكل صلابة أولى العزم من الرسل وقوة ايمان اصحاب الرسالات — امام مؤامرات المشركين وغدر اليهود ، ولم يفت فى عضده ما لحق بالمسلمين من هزيمة « يوم حنين » حتى لقد شمت بهم أبو سفيان بن حرب ... وقال شيبة بن عثمان ابن ابى طلحة : « اليوم ادرك ثأرى من محمد » وكان ابوه قد قتل فى غزوة « احد » وقال كلدة بن حنبل : « الا بطل السحر اليوم » فلم تنل مرارة الهزيمة من عزيمة محمد فثبت عليه السلام فى مكانه ايما ثبوت فانقلبت الهزيمة نصرا مؤزرا دفع المسلمون ثمنه غاليا من مهج الرجال وارواح الابطال . على أن الامر لم يكن ليستتب للنبى وهو الذى خرج من مكة مهاجرا لا حول له ولا قوة اللهم الا ما يملأ قلبه الكبير من الايمان . وها هودا فى خمس سنوات قد تجمع له من البأس والقوة ما جعله مرهوب الجانب ، ولكن هل يرضى ذلك اليهود .. كلا ثم كلا فلقد كانت فكرة تأليب العرب على النبى قد اختمرت فى نفوس اكابر يهود بنى النضير ، وتنفيذا لها خرج حى بن احطب وسلام بن ابى الحقيق واخوة كنانه حتى قدموا على قريش فسأل اهلها حييا عن قومه فقال : «تركتهم بين خيبر والمدينة يترددون حتى تأتوهم فتسيروا معهم الى محمد واصحابه ، وسألوه عن يهود بنى قريظة فقال : «اقاموا بالمدينة مكرا بمحمد حتى تأتوهم فيميلوا معكم » ثم قالت قريش لليهود « ... أديننا خير أم دينه » قالت اليهود : « بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه » اى أن اليهود قد قالوا بفضل « الوثنية » على دين الله . ولقد سفه — فى عصرنا الحديث قالة اليهود هذه — يهودى هو الدكتور « اسرائيل ولفنسون » فى كتابه « تاريخ اليهود فى بلاد العرب » حيث قال : « كان من واجب اليهود الا يتورطوا فى مثل هذا الخطأ الفاحش والا يصرحوا امام زعماء قريش بأن عبادة الاصنام افضل من التوحيد الاسلامى » .

لقد كان هذا وغيره من نقض يهود بنى قريظة عهد موادعتهم محمدا والمسلمين بعض نظرة اليهود الذميمة الخبيثة التى تسرى فى دمائهم حتى اليوم .

تحدث ابو بكر رضى الله عنه الى يهودى يدعى « فنحاص » يدعوه الى الاسلام فقال اليهودى : « والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر ، وانه الينا لفقير ، وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا ، وانا عنه اغنياء ، وما هو عنا بغنى ، ولو كان غنيا عنا ما استقرضنا اموالنا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطيناه ، ولو كان عنا غنيا ما اعطانا » فضرب الصديق وجهه ضربا شديدا وقال : « والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا وبينكم لضربت رأسك يا عدو الله هكذا كان حال اليهود مع النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين ولكنهم بفضل ايمان النبى وثباته قد باءوا بالخيبة والهزائم النكراء .

وتأسيسا على هذا فاننا اذا عرفنا كيف نتأسى بايمان الرسول صلوات الله وسلامه عليه وصموده المعجز ، واذا استطعنا ان نستلهم اسرار القوة الكامنة فى ديننا ووعينا تعاليمه فأعدنا « تقييم » مقدرتنا ووضعها فى مكانها الصحيح اذن لامكننا ان نجعل من الغرم غنما ومن النكسة تبصرة وعظة نستمد منها زادنا وعتادنا فى غدنا ومستقبلنا فالمعارك آتية لا ريب فيها ولن نلقى اسلحتنا ما دام فينا عرق ينبض بدم الشرف والعزة فاعداؤنا ممتلئة قلوبهم حقدا ازاء المارد الذى ظهر بقيام ثورة ٢٣ يوليو متفجرا ينابيع قوتنا داعيا الى وحدة امتنا التى مزق ارضها المستعمرون ليسهل عليهم استنزاف ثرواتنا

محذرا من الخطر الصهيونى الذى زرعه الانجليز والامريكان فى جسم الامة العربية ليكون بأهدافه التوسعية واطماعه الاشعبية داة لدوام سيطرتهم واستمرار تسليطهم العاتى على مقدرات الامة العربية ومما يزيدنا ايمانا بضرورة اليقظة للخطر الصهيونى على مقدراتنا ووجوب الاخذ المطلق بأسباب القوة لدحره والقضاء عليه (ولدينا كل الاسلحة من قوتنا الذاتية وايماننا] ان نعى وصف الدكتور « جون بتى » فى كتابه « الستار الحديدى حول امريكا » للنفوذ الصهيونى المتغلغل فى الولايات المتحدة الامريكية حيث يقول : «ان رؤساء امريكا ومن يعملون معهم ينحنون أمام الصهيونية كما لو كانوا ينحنون اما ضريح له قداسته ، وان الاقلية الاسرائيلية قد وصلت الى درجة من القوة والطموح تهدد امريكا بالخطر الدائم وتهددها بأثارة حرب عالمية ثالثة » .

ومن قبله ما قاله « بنيامين فرانكلين » احد ابطال الاستقلال الامريكى فى سنة ١٧٩٨ من ان « هناك خطرا جسيما تتعرض له الولايات المتحدة الامريكية ، وهذا الخطر هو الاسرائيليون ، ايها السادة : اينما حل اليهود هبط المستوى الاخلاقى والشرف التجارى ، لقد ظلوا دائما فى عزلة لا يندمجون فى اية امة يدفعهم الشعور بأنهم مضطهدون الى خنق الامة اقتصاديا كما حصل فى اسبانيا والبرتغال ، انهم كالخفافيش الكبيرة لا يمكن ان تعيش بعضها فوق بعض ، انهم لا يحبون أن يعيشوا معا بل يعملون على أن يعيشوا بين المسيحيين أو بين الشعوب الاخرى التى لا صلة لها بجنسيتها ... اذا لم يقض على اليهود فلن تمضى مائة عام حتى يذوق احفادنا الشقاء الاليم لاطماعهم ... » اذا كانت هذه هى مخاوف أمريكا من اليهود فى أواخر القرن السابع عشر ، وهذا هو خطرهم فى هذا العصر على امريكا (وهى ما هى) فما بالنا نحن العرب — وقد شردوا ابناءنا واحتلوا بعض ديارنا بالتواطىء والتآمر الانجلو امريكى وما حديث غدره وقطائعه ببعيد عنا ؟ — اجل ما بالنا بل ونعلن للعالمين عن قوتنا ووحدتنا واستعذابنا للموت واستعدادنا الصادق لبذل كل نفيس وغال فى سبيل الثار .. فى سبيل الخلاص .. فى سبيل القضاء على الاستعمار والصهيونية فى منطقتنا ، وانا لبالغون أهدافنا باذن الله ولا علينا — بعد ذلك — ان يكون رؤساء امريكا والمخابرات المركزية الامريكية قد تجاهلوا — فى أحسن الفروض — خطاب بنيامين فرنكلين ، وليس لنا أن نذكرهم به فاغلب الظن ان ذاكرتهم لا تعى **انها لو كانت تعى لذكروا هزائمهم السريعة على ايدى اليابانيين فى الحرب العالمية الثانية ، وكيف يذكرون وقد نسوا** — فى غمار الغطرسة والعنجهية — **ذل استعمار الانجليز لديارهم ليتهم يذكرون .. ليتهم ..**

للرد على أضاليل الصهيونية

الأمة الإسلامية ورسالتها الحضارية

الأستاذ محي الدين الألوائي

فى العدد الماضى تحدثنا عن جهود المسلمين فى النهوض بالعلوم الرياضية وعن اكتشافاتهم وابتكاراتهم فى شتى فروعها من الحساب والهندسة وعلم الفلك وعن مدى ازدهارها فى ظل الحضارة الاسلامية . واما الان فنتناول علما من اهم العلوم التى عنى بها المسلمون فى صدر الاسلام وأحرزوا فيها تقدما ملحوظا . وهو علم الجغرافيا .

والذى يستطلع تاريخ الاسلام يعجب لما يراه من سرعة الحركة العلمية العظيمة التى سرت فى جميع الاقطار الاسلامية فى عصوره الاولى . فما أستهل القرن الثامن الا ورقعة العالم الاسلامى قد أتسعت من بلاد الشام وبلاد فارس والسند الى مصر والمغرب وبلاد الاندلس . فما فتح العرب بلدا الا نهضوا بها اجتماعيا وسياسيا وعلميا وفنيا . ومن الاسباب الرئيسية التى ساعدت على تقدم علم الجغرافيا تقدما لم يسبق له مثيل فى التاريخ .

اولا : اتساع رقعة الفتوحات الاسلامية بهذه السرعة المذهلة .

وثانيا : اتساع نطاق تجارة المسلمين وانتشارها فى العالم شرقا وغربا . ومن المعروف أن العرب كانوا يأخذون زمام التجارة البحرية منذ القدم . وكان التجار العرب يقطعون الارض طولا وعرضا ويخوضون عباب البحار قياما بدور الوساطة للتجارة بين البحر المتوسط وبلاد الهند .

وثالثا : فرض استقبال الكعبة على المسلمين فى صلواتهم من جميع اطراف الدنيا وقصدهم مكة المكرمة لاداء فريضة الحج . وكل ذلك . مع حب العلم والمعرفة أدى الى تقدم المعارف الجغرافية بين المسلمين فأصبحت القاهرة وبغداد والبصرة ودمشق وقيروان وغيرها من مدن العالم الاسلامى الرئيسية مراكز الاختراعات والاكتشافات والابتكارات فى العلم الجغرافى ونبغ فيها جغرافيو الاسلام الذين سهلوا طرقه ووسعوا مداركه وعظموا قدره .

وكان القرنان التاسع والعاشر للميلاد من العصور الذهبية لتقدم المعارف الجغرافية فوضع فى هذه الفترة الجغرافيون المسلمون كتبا جليلة فى هذا الفن ودونوا فيها ما عرفوا من البلاد وما سمعوه من اخبارها أخذا ونقلا . وزادوا على طريقة المتقدمين . من اليونان والرومان وغيرهم تعريفا فى أقسام المعمورة . وقد صححوا كثيرا من الافكار التى كانت سائدة من قبل على أساس غير سليم . كما تفننوا فى ذكر البلاد والممالك وعينوا مسافة الطرق والمسالك .

ومن طليعة هؤلاء الجهابذة من الجغرافيين المسلمين : ابو أسحاق الاصطخرى وابن حوقل والقزوينى وياقوت الحموى وشمس الدين المقدسى وابو الفدا وابو الحسن على الهروى والشريف الادريسى وابو العباس احمد السرخسى وعلى بن حسين المسعودى وابو القاسم الشيرازى والشيخ تقى الدين المقريزى والحسن بن احمد الهمذانى وابو الاشعث الكندى وابو سعيد السيرافى وابو الحسن العمرانى وعلى بن محمد الخوارزمى وابو الريحان البيرونى .

ويقول أبو الفدا فى مقدمة كتابه « تقويم البلدان » : « جمعنا فى هذا المختصر ما تفرق فى الكتب المذكورة من غير أن ندعى الاحاطة بجميع البلاد أو بغالبها . فان جميع الكتب المؤلفة بهذا الفن لا تشتمل الا على القليل الى الغاية فان اقليم الصين مع عظمته وكثرة مدنه لم يقع الينا من أخباره الا الشاذ النادر وهو مع ذلك غير محقق . وكذلك اقليم الهند فان الذى وصل الينا من أخباره مضطرب وهو غير محقق الخ » . وتبين من هذا البيان مدى اهتمام علماء الجغرافيا المسلمين بجمع الحقائق الجغرافية على أساس علمى وأستقرائى بدون الالتجاء الى تخمين وظن . فقد حققوا المواقع فى القارات وتوغلوا فى البلاد وبينوا الطرق والمسالك والمسافات على بينة. ولاستيفاء الكلام عن مدى ازدهار علم الجغرافيا فى ظل الحضارة الاسلامية . علينا ان نقوم بنظره سريعة على بعض الكتب القيمة التى وضعها الجغرافيون المسلمون والابتكارات والاكتشافات التى قاموا بها فى هذا الفن :

المسعودى — ولد المسعودى فى بغداد فى اواخر القرن التاسع للميلاد . وقد أقبل على طلب العلم والتجول منذ نشأته وجاب معظم انحاء الممالك الاسلامية وغيرها من البلدان المحيطة بها . وكان مولعا بعلوم الحكمة والتاريخ والجغرافيا وفى سنة ٩١٥ رحل الى الهند وتفحص بعض اقطارها ثم عبر البحر الجنوبى وجاب سواحل افريقيا الشرقية ومنها اجتاز البحر الى جزيرة العرب . ومنذ عام ٩٤٠ أنقطع عن الرحلات ولزم بيته فى تصنيف وتدوين ما احرزه من المعلومات والتجارب عن البلاد المختلفة ومواقعها ومدنها واخبارها .

واما كتاب المسعودى « أخبار الزمان ومن أباده الحدثان » فهو موسوعة كبيرة فى بيان هيئة الارض ومدنها وجبالها وأنهارها ومعادنها وأصل النسل وأنقسام الاقليم وتباين الناس . ثم اتبعه كتابه الشهير « مروج الذهب » الموضوع فى سنة ٣٣٥ هـ — ٩٤٦ م فهو من اجل المصنفات العربية فى علم الجغرافيا واخبار الامم . وقد طبع « مروج الذهب » فى مصر . ثم طبع مترجما الى الفرنسية فى ثمانية مجلدات فى باريس سنة ١٨٧٣ م

وقال ابن خلدون فى مقدمة كتاب « العبر وديوان المبتدأ والخبر » ما يأتى عن كتاب « مروج الذهب » : « شرح المسعودى فيه احوال الامم والافاق لعهده غربا وشرقا . ووصف البلدان والجبال والبحار والممالك والدول وفرق شعوب العرب والعجم . فصار اماما للمؤرخين يرجعون اليه ويعولون عليه فى تحقيق الكثير من العلوم واخبار الامم » . ويتضح من هذا مكانة هذا الكتاب فى التاريخ والجغرافيا كما انها واضحة من ترجمته الى الفرنسية وطبعها فى باريس . وقد ذهب بعض كتاب الغرب الى تشبيه المسعودى ببلينيوس وسموه بلينيوس الشرق .

ابن حوقل — وهو ابو محمد بن العلى الموصلى الرحالة . وقد ولد فى بغداد ونشأ بها واقبل على التجول فى البلاد واستمر فيه ثمانية وعشرين سنة وذلك من سنة ٩٤٢ — ٩٧٠ م . ودون معلوماته واكتشافاته فى كتاب سماه « المسالك

والممالك » وهذا الكتاب مختص بالجغرافيا وقد شمل وصف الاقطار والمدن والانهار والمناهل وثروات البلاد ومسافات الطرق والمسالك وقد حرص علماء الغرب على اجتناء فوائده وطبعوا هذا الكتاب فى ليدن سنة ١٨٧٣م كما ترجم الى الالمانية فى نفس العام .

ابو اسحاق الاصطخرى — ونبغ ابو اسحاق الاصطخرى فى النصف الاول من القرن العاشر . وقام برحلات فى طلب العلم وجاب البلدان والممالك العديدة ودون تجارب رحلته فى كتاب سماه « المسالك والممالك» أيضا. فان اكثر جغرافى العالم قد اعتمدوا على كتابه واقتبسوا من بيانه لانه دون فيه ما رآه رأى العين فى أسفاره وما اكتشفه فى رحلاته . وقد ترجم كتابه هذا الى الالمانية وطبع فى ليدن سنة ١٨٧٠ م .

ومن المصنفات الجغرافية الهامة فى القرن العاشر كتاب « احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم » للشيخ شمس الدين ابى عبد الله محمد بن أحمد المقدسى الحنفى المعروف بابن البناء . وهو كتاب جليل مرتب حسب الاقاليم الجغرافية المعروفة . ذكر فيه احوال الربع المعمور وبلاده وبره وبحاره وجباله وانهاره وطرقه ومسالكه ومعادنه . وذكر انه جمعه بعد ما جال ودخل الاقاليم وتفطن مساحتها بالفراسخ . واستعان على ما لم يشاهده بالتحقق عنه من الناس . وقد صنف كتابة فى سنة ٩٨٥ م .

الادريسى — وهو الشريف محمد بن محمد الادريسى الصقلى . من أشهر جغرافى الاسلام الذين نبغوا فى القرن الثانى عشر وضع كتابه « نزهة المشتاق فى اختراق الافاق » بناء على طلب من حاكم صقلية « روجر » ورتبه على الاقاليم السبعة وأورد فيه أوصاف البلاد والممالك مع بيان المسافات بالميل والفرسخ . وفرغ من تصنيفه سنة ١١٥٤ م وعمل له « روجر » كرة مسطحة من الفضة وزنها ثمانمائة مارك رسم عليها جميع اقاليم واقطار المعمورة المعروفة فى عهده . ويعتبر الادريسى نقطة الالتقاء بين جغرافيى المسلمين وجغرافيى الافرنج . فترجم كتابه الى اللاتينية سنة ١٦٩٤ م . ثم ترجم الى الفرنسية سنة ١٨٣٦ م وطبع بباريس وهو اكثر الكتب فى هذا الفن تداولا بين الاوروبيين .

هذه جولة خاطفة عن حالة الجغرافيا الوصفية التى ازدهرت بايدى المسلمين وأما بالنسبة الى الجغرافيا الرياضية . فقد كان لهم فضل كبير فى تقدمها وازدهارها . وفى نحو عام ٨٢٨ م أمر الخليفة المامون بقياس درجة من الهاجرة لاستقراء جرم الكرة الارضية . وقام بهذا العمل أربعة من علماء الجغرافية . وقال ابو الفدا فى معرض الكلام عن فضل المسلمين فى تقدم العلم الجغرافى الرياضى: « قد قام بتحقيق حصة الدرجة طائفة من القدماء كبطليموس صاحب «المجسطى» وغيره فوضعوا حصة الدرجة الواحدة من الدائرة العظيمة المتوهمة على الارض ستة وستين ميلا وثلثى ميل . ثم قام بتحقيقه طائفة من الحكماء المحدثين فى عهد المامون وحضروا بامره فى برية «سنجار» وافترقوا فرقتين بعد ان اخذوا ارتفاع القطب فى المكان الذى افترقوا منه . واخذت احدى الفرقتين فى المسير نحو القطب الشمالى والاخرى نحو القطب الجنوبى . وساروا على أشد ما امكنهم من الاستقامة حتى ارتفع القطب للسائرين فى الشمال وانحط للسائرين فى الجنوب درجة واحدة . ثم اجتمعوا عند المفترق وتقابلوا على ما وجدوه فكان مع احداهما ستة وخمسون ميلا وثلثا ميل . ومع الاخرى ستة وخمسون ميلا بغير كسر . فاخذ بالاقل وهو ستة وخمسون ميلا .

وهذا احد الامثلة الذى ذكره ابو الفدا من اعمال علماء الجغرافية المسلمين الذين قاموا بها فى عصر احد الخلفاء العباسيين واذا درسنا مصنفات المسلمين فى الجغرافية الرياضية نرى بينها وبين مصنفات الاوربيين فى هذا الفن تفاوتا كبيرا لان المسلمين كانوا اكثر تحقيقا وضبطا واكتشافا ، حتى أن العلماء المتأخرين من الغرب يفضلونهم على بطليموس فى التحقيق والضبط فى الازياج وفى اطوال وعروض البلدان . وقد اجاد المسلمون فى تقويم الطرق والمسالك وبنوا المسافات على أحسن اسلوب فى مصنفاتهم الجغرافية ، وقد أحرزوا السبق فى تصنيف القواميس الجغرافية ، ولم يتقدم الرومان ولا اليونان الى مثل ذلك الا فى القرن السادس للميلاد اذ صنف احدهم قاموسا مختصرا للاعلام الجغرافية ، وأما اول قاموس جغرافى عند الاوروبيين فهو ما وضعه « اروتليوس » فى القرن السادس عشر .

الأسرة السعيدة
فى
بنك بورسعيد

ادخار × بنك بورسعيد = فائدة ٤٪
+ جوائز مالية
+ جوائز عينية
+ هدايا قيمة
+ خدمة ممتازة
= سعادة واستقرار

السحب القادم فى ٢٥ يناير ١٩٧٠
الجائزة الأولى تصل الى ٣٠٠٠ جنيه

بنك بورسعيد
خدماتنا تصل الى كافة فئات الشعب

نشر الوعى الديني والاجتماعي

الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي

[الحث على الجهاد فى سبيل الله والتمسك بالفضيلة وتجنب الرذيلة ، والتحلى بمكارم الاخلاق والبعد عن مساويها من الايات القرآنية الكريمة ، والاحاديث النبوية الشريفة ، ووصايا الحكماء الراسخين] ..

« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .

[قرآن كريم آية ١١١ التوبة]

« آداب المعاملة »

« حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » .

« الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » .

« دعامة الدين وأساسه معرفة الله والعقل النافع ، وهو الكف عن المعاصى ، والحرص على طاعة الله عز وجل » .

« الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » .

« أهل الجنة ثلاثة : رجل ذو سلطان مقسط موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى مسلم ، وضعيف متعفف ذو عيال »

« اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » .

« لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء » .

« مامن عبد يقرعه الله رغبة يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة » .

« لايجتمع الشح والايمان فى قلب عبد أبدا » .

« ان الله فرض عليكم فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم فلا تبحثوا عنها » .

« عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير » .

« ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر » .

« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » .

« لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » .

« ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » .

« ان عظم البلاء مع عظم الجزاء ، وان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ، ومن سخط فله السخط » .

« من رغب عن سنتى فليس منى » .

« أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل » .

« العلم والمال يستران كل عيب ، والجهل والفقر يكشفان كل عيب » .

« ان الله يحب معالى الامور واشرافها ، ويكره سفاسفها »

« من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » .

« القدر نظام التوحيد ، فمن وحد الله وآمن بالقدر فقد استمسك بالعروة الوثقى » .

« طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

« العلم ثلاثة ، وما سوى ذلك فضل : آية محكمة ، أو سنة قائمة ، أو فريضة عادلة » .

« لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهين من الرجال بالنساء » .

« ماتركت فتنة بعدى أضر على الرجال من النساء » .

« الدنيا متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » .

« استوصوا بالنساء خيرا ، فان المرأة خلقت من ضلع أعوج ، وان أعوج شىء فى الضلع أعلاه ، فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل على عوجه ، فاستوصوا بالنساء خيرا » .

« هلكت الرجال حين أطاعت النساء » .

« تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الامم » .

« ماذئبان ضاريان أرسلا فى زريبة غنم بأكثر فسادا لها من حب المال والجاه فى دين الرجل المسلم » .

« ان الشيطان قال : وعزتك يارب لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم فى أجسادهم ، فقال الرب : وعزتى وجلالى لا أزال أغفر لهم مااستغفرونى » .

« الصلاة ميزان فمن أوفى استوفى » .

« كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به » .

« من غشنا فليس منا » .

« اذا قام أحدكم الى الصلاة فانما يناجى ربه ، فلينظر بم يناجيه » .

« من هانت عليه صلاته كان على الله عز وجل أهون » .

« الصلاة مكيال فمن وفى وفى له ، ومن طفف فقد علمتم ماقاله الله فى المطففين » .

« شر ماأعطى العبد شح هالع وجبن خالع » .

« اذا رأيت الله أعطى العباد مايشاءون على معاصيهم اياه ، فانما ذلك استدراج لهم » .

« ما أقر قوم المنكر بين أظهرهم الا عمهم الله بعذاب محتضر » .

« الذنب لاينسى ، والبر لايبلى ، والديان لايموت ، فكن كما شئت ، وكما تدين تدان »

(البقية صـ ١٩٠

رمضان

المهندس الشاعر على عز الدين الجرامى

غنى الوجود ورجع الثقلان
وشدت مآذننا بسحر اغانى
رمضان أشرق نوره بربوعنا
فذكا الضياء بشعلة الايمان
اشرق كريما مسعدا ومكرما
حياك ربى منزل الفرقان
أشرق وبدد للظلام سدوله
شهر الهداية موسم الاحسان
أهلا نزلت بنا وسهلا منعما
يابسمة تبهى على الازمان
وكفاك فخرا ليلة وضاءة
فيها احتوتنا رحمة الرحمن
بالروح فينا ليلة قد خلدت
وتنزل الاملاك بالقرآن
يا ليلة بجلالها وكمالها
يزهو الزمان بها على الاكوان
يهتز فيها كل طاغية بغى
ويبوء فيها الشر بالخسران
ياليلة ، الله أعلى قدرها
وسما بها الشرق الجليل الشان
قرآن ربى وهو من فيض الهدى
أكرم بشهر عز بالفرقان
فبه تغنى الطير ينشد لحنه
وجميع ما فى الكون بالالحان
واهتز هذا الكون من طرب به
حتى السديم واشرق القمران
قيثارة الافلاك تعزف لحنه
فى نغمة قدسية الدوران
رمضان ملحمة يردد نظمها
شدو ترجع سحره ألحانى
النور فى رمضان نضر ليله
وكسا الوجود بمنة المنان
قرآنه الدستور فى تبيانه
أكرم لديه بساحر التبيان
هو مشعل للنور فى غسق الدجى
قد ضوأ الاكوان بالعرفان
الغافلون عن الكتاب وويلهم
فليخسئوا من شقوه وهوان
شعبان أسعدنا بذكرك عاطرا
أكرم بشهرينا بكل زمان
اقبل فديتك بالتجلة محسنا
فى أرضنا وسمائنا سيان
رمضان فينا فى الشهور كأنه
روض الخلود زها بحور جنان
ووضيئة الاشراق فى نظراتها
عين المها تنسيكها عينان
آنا يجىء بحره وبقره
لكنه المنشود كل أوان

اهلا به قد جاء يمنح بره
ومطهرا للروح والابدان
ياليت ليلا فيك كان لياليا
ياليت يومك طال فى الازمان
فبصومنا نرجو رضا الرحمن
يارب رضوان من الحرمان
قد كبرت فيه الدنى بقدومه
وتجاوب الاذان بالاذان
رمضان طب للنفوس وأمنها
ان يعتريها جامح الثوران
هو فى ربى الازمان روض عاطر
ويضوع فى الجنبات بالريحان
هو مندل رطب يناضج عرفه
وشذاه نفح الزهد والايمان
بالله أقسم أن سيحفظ شهرنا
للذكر منتصرا على الحدثان
أمحمد الرحمن تلك تحيتى
تنبيك عجز العاشق الولهان
شدت الهدى صرحا يشع ضياؤه
يمحو الظلام بنوره المزدان
من أين لى من نظم « شوقى » برده
كالنيرات تضوع فى أوزان
هذى القلائد والخرائد كلها
تهدى اليه لاجل عجز بيانى
يا رحمة الاكوان يا انعامها
يا نعمة الموجود والوجدان
يا من دعوت الى الهداية أمة
وسبقت كل الخلق بالايمان
الله شرف قدركم فى عرشه
وبه شرفتم يا بنى الانسان
أرسلت بالشورى تبشر بيننا
بالقسط أو بعدالة الميزان
هيهات للاشعار تخلد « أحمدا »
يا من خلدت بمعجز القرآن
أقسمت أنك فى ذرى الاكوان
ولانت فينا صورة الفرقان
ان السلام هنا لدى عقيدة
وهنا أكاشفكم بلا كتمان
أبنى العروبة فاهجروا احلامكم
ان النصير أسنة المران
ولتذكروا التاريخ فهو شهيدكم
فالنصر فيه حصيلة الشجعان
ان لم يصخ للحق مجلس أمنهم
فلتشعلوا النيران كالبركان
ولتسمعوها صيحة مضرية
الدين قاعدة القوى البانى
فاذا تواصيتم بحق بينكم
فستستجيب مجالس البلدان
واذا سرى الايمان فى أوطانكم
فستنسحب حتما قوى الطغيان
لن تظفروا بالنصر دون دعائم
للخلق ترسى شامخ البنيان

رسالة النبوّة فى مجال الكرامة والحرّية

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

فى الاونة التى اقمتها فى باكستان شاكرا لحكومتها كرم ضيافتها ، قمت خلال هذه المدة بترجمة الكثير من شعر اقبال ، وكان اهتمامى بالدرجة الاولى ترجمة كتابه الذى وقف به فى خط المواجهة وشهر فيه من شعره سلاحا ضد الاستعمار والاحتكار المالى واذلال الانسان للانسان ، وأعنى به كتاب « والان ماذا نصنع يا أمم الشرق » .

وبين يدى القارىء من هذا الكتاب قصيدة فى رسالة النبوة تجاه الحرية والكرامة الانسانية .

استخدم اقبال كثيرا من مصطلحات الصوفية فوجه منها سهاما نافذة الى صدر الاستعمار . وهو هنا فى هذا الفصل من الكتاب يرقى على معراج الفكر الى تفهم جلال النبوة ثم يعرض صفات النبى على المؤمن ليشحذ من عزيمته وينفخ فيه روح التحرر ويوقظ فى فطرته معانى القوة ، فما كان ليستسلم لطغيان طاغية وجبروت جبار وانما تكون خشيته من الله وحده والتجاؤه اليه دون سواه ، فنراه يتخذ من صفات النبى أسلحة للامم العزلاء لتناضل بها لتزود عن حياضها وتدفع العدو عن حماها وقد حذر اقبال من الاكتفاء من الامجاد بحطام المفاخر البالية من الملوك الغابرين ويشير الى ذلك بطاووس ، وخسرو .

وقد مزج اقبال بين الفلسفة والتصوف ودعا المؤمن الى أن يعنى بذاتيته . وفى حركة وحرارة يشير الى أن المؤمن فى الدنيا هو القيمة الرفيعة بين خلائقها جميعا فهو الجوهر وما سواه عرض زائل وهو الوجود وما عداه ظلحائل فاذا استحكمت فى ذاتيته قوة الايمان تحققت أمانيه فوق الزمان والمكان حتى لكان الشمس والقمر بارادته يأتمران وبمشيئته يضيئان .

عندما يصدع النبى بامر اللـــه جهرا فى مسمع الاكوان

يتحدى بحكمه كل حكم	لامير فى الارض أو سلطان
لا يرى قصره سوى رسم دير	من بقايا هياكل الاوثان
لا يسيغ المقام فى موطن الـــذل	ولا يرتضى بعيش الهوان
تتذكى بنور صحبته النفس	ويهدى الرشاد للحيران
معلنا فى الوجود لا رب غير اللـــه	يخشى ويرتجى كل آن
كيف يرضى اذلال عبد لعبد	وامتهان الانسان للانسان
فطرة من نداه تشعل نارا	فى عروق الكروم والاغصان

ويجلى فى قبضة من تراب بعث روح اليقين والايمان
حارس الفطرة التى فطر الله عليها الارواح فى الابدان
هو نبض الحياة فى كل قلب وهو معنى جبريل والقرآن
لا يسامى جلال حكمته العقل ولا عبقرية الفنان

حكمه فى غنى عن الحشد والجمع وزهو العروش والتيجان
من جمود الشتاء يحيى ربيعا باسم الروض ناضر الافنان
وثمال الراح المعتق أشهى من رحيق مصفق فى الدنان
ابتهالات صبحه توقظ الكون فيصحو من ليله الوسنان
وله نظرة من الحق فيها نبأ يعلن انقلاب الزمان
وحيه يعمر الصدور الخوالى بقلوب جديدة الايمان
ولديه وثيقة الامن [لا خوف عليهم] من محكم القرآن
درسه العزم والرضى المحض والتسليم منه فى السر والاعلان
كسراج يشق قلب الدياجى باهر الضوء ساطع البرهان
قدره حارت النواظر فيها أى سر بها خفى المعانى
يصبغ الروح فى الجسوم بلون غير كل الرسوم والالوان
حولت كيمياؤه الصدف البالى عقدا من الدرارى الحسان
يتولى ملء الفراغ بعزم يقهر المستحيل بالامكان
وينادى العبد المصفد هيا لا تكون القيود للانسان
فالى المحو والبلى كل معبود قديم مع الحطام الفانى
من يحارب وسيفه ربى الاعلى يدمر قواعد الطغيان
ان أردت الفقر الغيور فلا تفقد مع العدم ثروة الايمان
فمن الحال لا من الجاه والمال دوام الرضا والاطمئنان
رأس مال الاحرار صدق واخلاص ووجد حرقة وتفانى
ليس فى الحلى والمظاهر والثوب الموشى والاصفر الرنان
لا تحاول درك المعالى بطاووس وخسرو فى غابر الازمان
طف اذا شئت حول ذاتك حرا لا تطف بالسرير والايوان
قد تباعدت عن مقامك حتى صرت فى ذلة الاسير العانى
لا تكن وانى الخطى كبغاث الطير بين الطلول والجدران
كن نظير الشاهين فى القمم الشماء لا فى مسارب الوديان
يتحرى الطيور عند بناء العش أعلى الفروع فى البستان
لست دون النسور بأسا فحاول دارة النجم أو ذرى كيوان
من مهاد الثرى الى التسعة الافلاك فوق الزمان فوق المكان
غير العالم القديم وعمر فيه دنيا جديدة البنيان
والذى ينشد الجهاد فى رضا الحق وهو ماضى الجنان

هو سر الاقدار وهو قضاء الحق فى المكنان والاكوان
فتمثل نضال أسلافك الامجاد نحو العلى بغير توانى
وتدبر كيف استهانو ببذل الروح والمال فى رضى الرحمن
اظهر الجوهر الكريم من الاصداف واجعله باديا للعيان
وتحرر من هيكل الماء والطين ومن ظلمة الهوى والهوان
واجعل الفطرة النقية نبراسا لعينيك بين قاص ودانى
كل من ضاع حظه من جلال الحق بين الجحود والنسيان
لم ينل طول عمره من جمال الحق غير الابعاد والحرمان

مبدأ العشق والصبابة قهر وخطوب موصولة الاشجان
وهو من بعدها دلال وتيه بين طيب المنى وصفو الامانى
ويعود المحب بالقرب محبوبا وينسى لواعج الهجران
الوجود الاسمى هو المؤمن الحر الابى الوفى فى كل آن
وبقايا الوجود فيما سواه مظهر حائل وظل فانى
حين يدعو أن لا اله سوى الله القدير المهيمن الديان
يذعن الكون والمكان ولا يشرق الا بفوزه القمران

(بقية مقال الوعى الدينى والاجتماعى)

« القرآن أصل علم الشريعة نصه ودليله ، والحكمة بيان رسول الله ، والامة المجتمعة حجة على من شذ عنها » .

« ما اكتسب المرء مثل عقل يهدى صاحبه الى هدى ، ويرده عن الردى » .

« لكل شىء دعامة ، ودعامة عمل المرء عقله ، فبقدر عقله تكون عبادته لربه » .

« العقل نور فى القلب يفرق بين الحق والباطل » .

« الاحمق ابغض خلق الله

« حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » .

« فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم رجلا » .

« من ظن أن للعلم غاية فقد بخسه ووضعه فى غير التى وضعه الله بها حيث يقول : [وما أوتيتم من العلم الا قليلا] »

« فضل العلم خير من فضل العبادة » .

« ان الله ينهاكم عن قيل وقال ، وكثرة السؤال » .

« الرزق اشد طلبا للعبد من اجله » .

« رحم الله عبدا قال نعم ، أو سكت فسلم » .

« كونوا للعلم رعاة ولا تكونوا له رواة فقد يرعوى من لايروى ، ويروى من لايرعوى » .

« الارواح جنود مجندة ماتعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » .

« قليل العلم خير من كثير العبادة ، وكفى بالمرء علما اذا عبد الله عز وجل ، وكفى بالمرء جهلا اذا اعجب برأيه » .

« اياك وما يعتذر منه ، عش ماشئت فانك ميت ، واحبب من شئت فانك مفارق ، واعمل ماشئت فانك مجزى به » .

« ارحموا عزيز قوم ذل ، وغنى قوم افتقر ، وعالما بين جهال » .

« المسلم من سلم الناس من يده ولسانه » .

« اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » .

« واضع العلم فى غير اهله كمقلد الخنازير : اللؤلؤ والجوهر والذهب » .

« من سئل وأفتى بغير علم فقد ضل واضل » .

« جبلت النفوس على حب من أحسن اليها » .

« من تواضع لله رفعه ، ومن تكبر على الله خفضه » .

« التدبير نصف المعيشة » .

« طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس » .

« لاتمنعوا العلم أهله فتظلموا ، ولا تضعوه فى غير اهله فتأثموا » .

« لاتزال هذه الامة بخير تحت يد الله وكنفه مالم يمالىء قراؤها امراءها ، ولم يزك صلحاؤها فجارها ، ولم يمار اخيارها اشرارها ، فاذا فعلوا ذلك رفع عنهم يده ، ثم سلطهم عليهم فساموهم سوء العذاب ، وضربهم بالفاقة والفقر ، وملأ قلوبهم رعبا » .

« لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق » .

« أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا ، وخياركم خياركم لاهله »

« الدال على الخير كفاعله » .

« من أصبح معافى فى بدنه ، آمنا فى سربه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » .

« مثل الجليس الصالح كمثل حامل المسك ان لم يصبك منه شىء اصابك من ريحه . ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير ان لم يصبك من سواده أصابك من دخانه » .

« ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بى ثم غدر ، ورجل باع حرا ثم أكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يؤد اجره » .

« اياكم والدين [بفتح الدال المشددة] فانه هم بالليل ومذلة بالنهار » .

« القناعة كنز لايفنى [أو مال لاينفد] » .

« لايمنعنى من أحدكم مهابة الناس أن يقوم بالحق اذا علمه »

« من أعظم الخطايا اللسان الكذوب » .

« ألا انبئكم بالفقيه كل الفقيه ، قيل بلى ، [قال : من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولا يؤيسهم من روح الله ، ولا يدع القرآن رغبة الى ماسواه ، ألا لاخير فى عبادة ليس فيها تفقه ، ولا علم ليس فيه تفهم ، ولا قراءة ليس فيها تدبر »

« لاتزال هذه الامة بخير ، ما اذا قالت صدقت ، واذا حكمت عدلت ، واذا استرحمت رحمت » .

« رب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا » .

« اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك فى عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عنده ، فان الله أغنى الشركاء عن الشرك » .

« ليس من مالك الا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت » .

« ان الحكمة تزيد الشريف شرفا ، وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك » .

« كونوا علماء صالحين ، فان لم تكونوا علماء صالحين فجالسوا العلماء واسمعوا علما يدلكم على الهدى ، ويردكم عن الردى » .

« كفى بالمرء سعادة أن يوثق به فى أمر دنياه ودينه » .

« التمسوا الرزق فى خبايا الارض » .

« من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه » .

« خالطوا الناس باخلاقهم ، وخالفوهم فى أعمالهم » .

« خير شبابكم المتشبهون بشيوخهم ، وشرار شيوخكم المتشبهون بشبابكم » .

« ان من أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة احسنكم أخلاقا » .

« الفقه فى الدين فرض على كل مسلم ، ألا فتعلموا او علموا وتفقهوا ولا تموتوا جهالا » .

الخلفاء الراشدون
و
أعلام الإسلام

من أمهات المؤمنين

أم سلمة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم

الأستاذ فتحي أحمد مصطفى

« انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا »
صدق الله العظيم

لم يدع الاسلام البيت بلا طعام .. بعد أن ملأه بنور الايمان فاشعل فيه ضوء العلم والموعظة .. وملأه بحركة العمل ومنافعه .

وأقام موازين الثواب والعقاب لكى تتم صورة العالم السعيد الذى اتسمت صورته بالحقيقة والصدق والجمال .

ومن بيت النبوة انطلق شعاع الايمان ونور المعرفة .. وقوة الحق .. وعزيمة الصدق .. والصبر والابتلاء .. والشجاعة والقوة .. والجود والكرم .. فكان اهل البيت القدوة التى تشبعت بروح وتعاليم الرسول الكريم ثم أفاضت على الناس بما انعم الله عليهم .. فكانوا خير معلم وخير هاد .

وحديثنا اليوم عن احدى فضليات امهات المؤمنين .. عن ام سلمة رضى الله عنها . . التى كان لسداد رأيها وحكمتها ومشورتها الصادقة للرسول الكريم يوم صلح الحديبية اثرها البالغ على حفظ وحدة المسلمين .

جاء فى البخارى : « انه لما فرغ الرسول صلى الله عليه وسلم من عقد صلح الحديبية قال لاصحابه : قوموا فانحروا ، ثم احلقوا رؤوسكم ، فوالله ما قام منهم احد . واشتد ذلك على النبى فدخل على ام سلمة فقال « هلك المسلمون امرتهم أن يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا . » قال فقالت : يانبى الله لاتلمهم فانهم قد دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة فى امر الصلح ورجوعهم بغير فتح ، اتحب ذلك ؟ (أى طاعتهم) اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج فلم يكلم منهم أحدا حتى نحر بدنة ودعا حالقه فحلق فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا . وكان الفضل فى ذلك لرأى أم سلمة رضى الله عنها » .

وأم سلمة هى هند بنت ابى امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية .

وقد نشأت فى بيت كله كرم فكان ابوها حذيفة يعرف بزاد الركب ولقب بهذا لانه كان يكفى رفقته من الزاد الذى يحمل .. وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك من بنى كنانة .

تزوجها أبو سلمة واسمه عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم وهاجر بها الى ارض الحبشة فى الهجرتين جميعا فولدت له هناك زينب وولدت له بعد ذلك سلمة وعمر ودرة .

ولهجرتها الى المدينة قصة تدل على البطولة والتضحية .. وفى ذلك يحدثنا كتاب أسد الغابة فى الجزء الخامس .. تقول ام سلمة رضى الله عنها :

« لما جمع ابو سلمة الخروج الى المدينة رحل بعيرا له وحملنى وحمل معى ابنى سلمه ثم خرج يقود بعيره فلما رآه بنو المغيرة بن مخزوم قاموا اليه فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها . أرأيت صاحبتنا هذه علام نترك تسير بها فى البلاد .. ونزعوا خطام البعير من يده وأخذونى .. وغضب عند ذلك بنو عبد الاسد واهووا الى ابنى سلمة وقالوا : والله لا نترك ابننا عندها اذا نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوا ابنى سلمة حتى خلعوا يده .. وانطلق به عبد الاسد رهط ابى سلمة وحبسنى بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجى ابو سلمة حتى لحق بالمدينة ففرق بينى وبين زوجى وبين ابنى . قالت : فكنت اخرج كل غداة فاجلس بالابطح [مكان قرب مكة] فما أزال أبكى حتى أمسى .. نحو سنة او قريبها . حتى مر بى رجل من بنى المغيرة فرأى ما بى فرحمنى فقال لبنى المغيرة الا تخرجون هذه المسكينة .. فرقتم بينها وبين زوجها وبين ابنها . فقالوا : الحقى بزوجك أن شئت ورد على بنى عبد الاسد عند ذلك ابنى فرحلت بعيرى ووضعت ابنى فى حجرى ثم خرجت اريد زوجى بالمدينة وما معى من احد من خلق الله

فقلت : اتبلغ بمن لقيت حتى اقدم على زوجى . حتى اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان ابن ابى طلحة اخا بنى عبد الدار فقال : اين يا ابنة بنى أمية ، فقلت اريد زوجى بالمدينة فقال هل معك احد ؟ فقلت لا والله الا الله وابنى هذا . فقال والله مالك من منزل . فأخذ بخطام البعير فانطلق يقودنى . فوالله ما صحبت رجلا من العرب اراه كان اكرم منه فاذا بلغ المنزل اناخ بى ثم تنحى الى شجرة فاضجع تحتها . فاذا دنا الرواح قام الى بعيرى فقدمه فرحله ثم استأخر عنى وقال اركبى فاذا ركبت واستويت على بعيرى أتى فاخذ بخطامه فقادنى حتى ننزل . فلم يزل يصنع بى ذلك حتى قدم بى الى المدينة . فلما نظر الى قرية بنى عمرو بن عوف بقباء قال : زوجك فى هذه القرية . وكان ابو سلمة نازلا بها فدخلتها على بركة الله تعالى ثم انصرف راجعا الى مكة . وكانت تقول : ما اعلم اهل بيت اصابهم فى الاسلام ما اصاب آل ابى سلمة . وما رأيت صاحبا قط كان أكرم من عثمان ابن طلحة » .

وقد توفى زوجها أبو سلمة من جرح كان قد اصيب به فى احد وقد مكث شهرا يداويه حتى برىء ثم بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى احدى السرايا الصغيرة فمكث تسعا وعشرين ليلة ثم رجع الى المدينة وقد نكأ الجرح فمات منه

لثمان خلون من جمادى الآخرة فى السنة الرابعة من الهجرة .

وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة يعزيها فى وفاة زوجها الصحابى الجليل ابى سلمة فقال «اللهم عز حزنها واجبر مصيبتها وابدلها به خيرا منه » ثم أخذ رسول الله يذكر ما أعطاه الله وما قسمه له وما فضله .. فمازال يذكر ذلك ويتحامل على يده حتى اثر الحصير فى يده مما يحدثها .

قالت أم سلمة : لما مات زوجى أبو سلمة قلت كما علمنى رسول الله «انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتى فاجرنى بها » وهممت ان اقول: وابدلنى بها خيرا منها واردت ان اقول ومن خير من ابى سلمة ؟ فمازلت حتى قلتها .

فلما انقضت عدتها خطبها ابو بكر فردته ثم خطبها عمر فردته فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول الله .

وتزوجها الرسول الكريم وأمهرها رحيين وجرتين ووسادة من ادم حشوها ليف

وقالت أم سلمة : تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتقلنى فادخلنى بيت زوجته زينب بنت خزيمة أم المساكين بعد أن ماتت فاذا جرة فاطلعت فيها فاذا بها شىء من شعير واذا رحى وبرمة وقدر فنظرت فيها فاذا بها كعب من أهالة أى بقية من دهن] قالت : فاخذت الشعير فطحنته ثم عصدته فى البرمة واخذت الكعب من الاهالة فادمته به . قالت : فكان ذلك طعام الرسول صلى الله عليه وسلم وطعام اهله ليلة عرسه .

وعن فضلها تقول أم سلمة : « فى بيتى نزلت « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » قالت « فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلى والحسن والحسين » فقال « هؤلاء اهل بيتى » قالت : فقلت : يارسول الله : انا من أهل البيت . قال : بلى ان شاء الله .

وتوفيت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان سنة تسع وخمسين هجرية عن اربع وثمانين عاما . فكانت أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة ثم زوجا حانية رقيقة الحاشية فى حدبها على زوجها رسول الله .. سديدة الرأى يوم صلح الحديبية حينما اخذ الغضب بالرسول الكريم من موقف المسلمين لما ظنوا أن صلح الحديبية فيه غبن لهم وهم اصحاب حق ورسالة .. وكانت حافظة للقرآن والسنة بعد وفاة الرسول الكريم .

فعلينا أن نأخذ من كفاحها وحياتها وصواب رأيها درسا ينفعنا ونسير على هداه لعلنا ننال رضا الرحمن بالاقتداء بأهل البيت الابرار .

البنك الأهلى المصرى

يضع أوعيته الادخارية فى خدمتكم

صندوق التوفير

يقبل الودائع من ٢٥ قرشا - بفائدة ٣ ½ ٪ سنويا

شهادات الاستثمار

بانواعها الثلاثة

• ذات القيمة المتزايدة مجموعة "أ" • ذات العائد الجارى مجموعة "ب" • ذات الجوائز مجموعة "ج"

ودائع لأجل

بفائدة تصل إلى ٤٪ سنويا

بنك المدرسة

لطلبة المدارس

يقبل الودائع من ٢٠ مليما

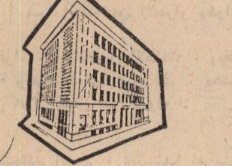

البنك الأهلى المصرى

خبرة ٧٥ عاما فى كافة الأعمال المصرفية

أمثلة رائعة

٢ ـ عتبة بن أبان

قال عتبة الغلام مرة وهو يتحدث الى أم عطاء جارته التقية الورعة :

والله ، لولا مانهينا عنه من تمنى الموت لتمنيته ، لما فيه من خلتين حسنتين ، الراحة من عشرة الفجار ، ورجاء مجاورة الابرار ، ثم بكى وقال : استغفر الله ، وما يؤمنني ان يقرن الله بينى وبين الشيطان ، فى سلسلة واحدة من حديد ، ثم يقذف بى فى النار ؟

قالت أم عطاء : فما كدت اسمع كلمته هذه ، حتى خلع الهول قلبى ، ولقد كنت أحسب ذلك هو كل جهد عتبة معنا ومع نفسه ، ولكن هيهات لسابق المضمار أن يقف بحاله مع نفسه عندما يقف مع الناس ـ ولعل أم عطاء تشير بقولتها الى مابذل عتبة فى سبيل الله من حسن بلائه وجهاده واستشهاده ـ عتبة المجاهد المناضل :

ليس عجبا بعد تربية السماء التى اخذ بها عتبة نفسه ، ورباها على مبادئها القرآنية الرحمانية فاحسن تربيتها ، ثم باعها لمن وهبها له ، أن يضرب أروع الامثال ، صوالا جوالا فى ميادين التضحية والفداء ، ابتغاء نصرة دين الله ، وشغفا بالوصول الى هدفه الاسمى من الفوز برضوان الله .

رحل عتبة الى الشام ليلحق باخوانه الذين يقاتلون فى سبيل الله ، ولا يعلم أحدكم قتل ؟ لما اكتنفه من الاسرار وغرائب الاحوال .

وهنا يجدر بنا سامعين وقراء ، أن نحسن الاصغاء ، ونفطن لما بين السطور من اشارة وايماء ، فما خطه قلم : مخلد بن الحسين : وما ألقاه فى هذا المجال من أضواء .

قال مخلد :

جاءنا عتبة ونحن غزاة بشمالى الشام ، فقلنا له ماجاء بك ؟ ـ قال : جئت أغزو ـ رأيت فى المنام أنى آتى هنا فاغزو واستشهد ، قلت : ماعن هذا أسال ، ولكنا نصاول بنى الاصفر ، وهم قوم أشداء لايفنى فى نزالهم شبح أنضنه العبادة والشهر مثلك ، ولا أحسب أن عودك هذا الخفيف الشاحب يستقر على صهوة جواد اذا كر به وفر .

قال مخلد :

فوالله لقد نظر الى نظرة اصابت قلبى كأنها السهم ، وتلون وجهه وقال :

يابن الحسين ، ليس العجب أن ينفر الهزيل الشاحب لقتال أعداء الله ، وانما العجب أن ينفر اليهم مزعزع الايمان ، زائغ القلب والعقل ، وان النصر لايبطىء عن جيوش الله ، الا أن يكون فيها من غرة الشيطان عن ربه .

يابن الحسين ، لو أننا نقاتل القوم بمثل ايمانهم ، لكان من أحمق الحمق أن نلقاهم وعددنا قليل وسلاحنا قليل .

ولكن شتان بين ايمان وايمان ، ويارب نفس رمقت جلال الله فاذهب عنها غرورها ، فلم تشهد الا فقرها اليه ،وعجزها بين يديه ، فامدها بسر من باسه ، وأيدها بكوكبة من جنده ، فاذا هى فى الميدان يصول فيها سر الله ويجول ، فوالله لان يثبت الكافر لجبل ينقض عليه ، أهون من أن يثبت لضربة من ضرباتها .

وانك لن تنصر الله يابن الحسين فى معركة حتى تنصره على نفسك ، بتغليب أمره على هواك ، فان كنت فارس هذه المعركة ، فانت فارس الاخرى باذن الله ، فانظر ماذا يعنى شحمك ولحمك ، اذا أنت خذلته فى الاولى ، وجئت تطلب نصره فى الثانية ؟ ووهو الذى جعل هذه بتلك جزاء وفاقا ، وعدا حقا فى قوله سبحانه : ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم .

قال مخلد : فوالله لقد انكسرت لما قال ، وكأنما أهدى الى نفسى ، فقلت له ، يرحمك الله ياأخى ، انما كنت أمزح.

قال مخلد : وكأن عتبة رأى فى اجابتى أنى اتضعضع له حياء مما أتيت ، فانثنى يجبر ماانكسر من نفسى فقال : ان بسطة الجسم من أجل مواهب الله ، وانها لمن ملقيات الرعب فى قلوب أعدائه : والمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير : ـ وما غاب عنى والله ضعف جسمى ، وان ليس فيه مايرهب عدو الله ، ولقد أهمنى ذلك، وحدثت به نفسى ، فقلت حين نزلت حلب ، اذا قصر جسمى أن يرهب عدو الله ، فلألقينهم بجواد يكون أرهب لهم من سرية طائفة من الجنود ـ وقلب لبعض اخوانى ، اشتروا لى فرسا يغيظ المشركين اذا رأوه ، فاشتروا لى ذلك الجواد الذى ترى، يزدهيه طوله بين خيول أهل الرباط .

عتبة يكفن فى كفن من أكفان الجنة :

قال مخلد : كان معنا يحيى الواسطى ، فرأيت ليلة فى المنام كان ملكا نزل من السماء ، ومعه ثلاثة أكفان من أكفان الجنة ،

من البطولات الاسلامية

الأستاذ عبد المغنى المنشاوى

فألبس عتبة كفنا ، ويحيى كفنا ، ورجلا ثالثا كفنا ، فلماأصبحت دعوتهم لاحدثهم بالرؤيا ، فقال عتبة : يا أبا محمد ، انتظر لاتحدث برؤياك الان .

وكان القوم مرابطين ، ولم يكن هناك غزو تلتحم فيه الجيوش — قال مخلد — فمكثنا شهرا ، فلما كانت الليلة التى غدونا منها الى الجهاد أحسست أن انسانا يحركنى فى سريرى ، فرفعت رأسى ، فاذا عتبة الغلام ، فقلت ماحاجتك ؟ — قال لى : أجلس فقص على الرؤيا ، فما أحسب الا أن قد دنا الموعد ، فجلست فحدثته فرفع يده ، وقال شيئا كأنه يستنجز الله طلبته الحبيبة ثم انصرف — قال مخلد —

فوضعت رأسى وعدت الى النوم ، فما أغمضت عيناى حتى نودى بالجهاد ، ففزعت الى جوادى فأسرجته ، فلما بلغت الباب اذا عتبة قد سبقنى اليه وبيده عنان فرسه ، حتى اذا جاء الوالى فتح الباب ، فخرجنا ومضينا معه ، فلما بلغنا مكانا به بعض آثار العدو — قال — من يجيئنا بخبر هؤلاء ؟ فوثب عتبة وقال — أنا — فخرج فى ناس من أصحابه يتبع الاثر .

استشهاده فى سبيل الله :

قال مخلد : وانتظر الجيش ماتعود به تلك الطليعة فما مكثنا ساعة حتى أقبل علينا أحدهم مبهور النفس ترتجف بوادره ، فلما حضر بيننا وذهب عنه الروع أخذ يقول :

ذهبنا نتبع آثار القوم على حذر ورقبة ، حتى رأينا السهل يضيق علينا ، ويمتد أمامنا ، يشبه الدرب بين تلال وآطام على الجانبين ، وما لبثنا أن فقدنا آثار العدو ، فقال أحدنا نرجع ، فقال عتبة :

والله مانكون أغنينا شيئا ، انما أرسلنا قوما لنأتيهم بنبأ العدو ، فمضينا حتى أبعدنا فى الدرب ، فاذا كمين لهم قدخرج علينا فجأة ، فاستقبلناه بالتكبير والسيوف ، حتى أفنينا أكثره ، وكان من وراءهم من القوم قد سمعوا تكبيرنا ، فجاءوا لنجدتهم وسكت الرجل برهة كأنما ازدحمت صور الكلام فى ذهنه ، فهو لايدرى بأيهما يبدأ ؟ — ثم استأنف مقالته :

ان مارأيت من أسرار هذا اليوم يشبه المعجزات ، فان ذلك الجمع المنحدر علينا من وراء التلال قد انفرط عقده ، قبل أن يصل الى بطن الوادى ، وقد استقبلناهم بتكبير خلنا أطراف الاكام تهتز به ، وما لبثنا أن سمعنا عتبة يدعو بدعوة نبض لها قلب السماء : اللهم ارزق عتبة اليوم شهادة فى سبيلك تقر بها أعين المسلمين : فدعا الكل بدعوته ، وتلعثم الرجل قليلا ، واختنق بالبكاء وقال :

واخزياه : كلهم دعا لنفسه بالجنة فنالها — الا أنا — لما سبق على من الشقوة — واسترد نفسه وعاد يقول :

لقد رأى الكفار قتلاهم فى بطن الوادى ، فأخذهم الرعب ، وسمعت أحدهم يقول ، وهو يولول : ماهؤلاء بشرا ، لقد ملئوا الوادى بجثث قتلانا — ثم أخذ فلول الاعداء يسابقون الريح فرارا وهربا ، بعد اذ رأوا من بأس عتبة ما أذهب بأسهم وأطار صوابهم .

ثم عاد فريق من الاعداء يتحاشون أن يلقوا عتبة وحدانا ، بعد اذ أغذ فيهم بسيفه ، وجدل منهم من جدل ، فتكوكبوا عليه كوكبة بعد كوكبة ، ولكنهم ماكانوا يلقونه حتى يتطايروا من أمامه تطاير البعوض ، فلما استحر فيهم القتل ، كمن له سبعة نفر منهم خلف صخرة فى جانب المعركة ، يتلمسون الغرة منه ، ويرصدون منه الغفلة حتى أمكنت .

عمد عتبة الى كوكبة بعيدة كانت تحرض عليه ، فانقض على رءوسهم كالقضاء النازل ، فأفناهم فى مثل رجع الصدى ، ثم رأى بعض أصحابه ينحرف من فئة علته بأسيافها ، فخف عتبة لنجدته ، ومر بالصخرة وهو لايرى ماوراءه ، فما كاد يوليها ظهره ، حتى رأى الكمين أن الفرصة قد أمكنت ، فخرجوا من مكمنهم وهز كل منهم حربته ، حتى اذا ارتضى مكانها من يده ، أرسلها مسددة الى ظهر البطل ، فمرقت فى جوفه حتى أحس سنانها بين ثدييه ، فوالله لقد كبر لها تكبيرة حسدته عليها الملائكة — الله أكبر — فزت ورب الكعبة — وتتابعت بقية الطعنات السبع حتى خر صريعا — ولولا أسلوب الغيلة ماقتلوه .

ولما رأى أصحاب عتبة مصرعه توافوا وتواثقوا أن يموتوا على مامات عليه ، فاقبلوا على أعداء الله يحسونهم : يقتلونهم : باذن الله ، فيقتلون ويقتلون ، وكلما توجهت الى أحدهم طعنته القاتلة ، صاح لها مكبرا — الله أكبر — فزت ورب الكعبة —

كما قالها عتبة من قبل — حتى تسقطوا جميعا اوفياء لله شهداء

قال مخلد : وسكت الرجل عند هذا الحد ، والقوم فى رهبة مما سمعوا — وانتدب جماعة منا لدفن شهدائنا فمضيت معهم، وكان عتبة أكبر همى ، فاخذت أبحث عنه ، فلم أعثر له على اثر ، فقلت فى نفسى : ياسبحان الله ، اترى الله حقق له ماكان يدعو به ؟ — : اللهم احشر عتبة بين حواصل الطير وبطون السباع .

هناك فى بطن الوادى نام هذا الشهيد العظيم — أو مابقى— بعد وجبة الطير والسباع — من جثمان الشهيد العظيم : عتبة الغلام : بعد اذ أدى رسالة الجهاد خير اداء — فكان أشرف عنوان للرجولة والرجال — الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه .

أما بعد ، فلقد علمتنا : أيها الشاب التقى البطل : فى مدرسة التقوى والبطولة ، دروسا نافعة واعية فى جهاد النفس، حتى تصبح صالحة أن يضحى بها فى ميادين التضحية والتفدية، وتحقيق النصرة الحق التى شرعها وأوجبها دين الله ، لنصرة دين الله ، وتوفير أسباب العزة والكرامة للمخلصين من عباد الله المؤمنين الصابرين الصادقين .

وما أشد حاجتنا : يا أيها الشاب التقى البطل : أن نتأثر فيك هذه القدوة الصالحة النادرة لان عصابات الاعداء الغادرين تكيد لنا كيدا يصغر بجانبه كيد الشياطين ، يحفرون لنا الحفائر ويتربصون بنا الدوائر ، ويجندون حيالنا أساليب الحيل الماكرة الغادرة ، فوق جنودهم الباغية الفاجرة ، ليسلبوا أوطاننا أمنها ، وعيوننا نومها ، ونفوسنا كرامتها وعزتها ، المستمدة من عزة دينها وعزة ربها — ولكن هيهات هيات — لقد فال فالهم خاب : وطاش سهمهم ، بعد اذ وجدنا فى أبطالنا ، من عتبة وأمثال عتبة ، من نرد به الكرامة على جماهير المؤمنين ، كما نرد به كيد الخائنين ، استرح فى جنات خلدك أيها البطل التقى المظفر : بعد اذ بلغت للرجولة رسالتها ، وأديت للبطولة أمانتها ، وكشفت لنا بطاهر سيرتك عيوب نفوسنا ، وبصرتنا بأسرار دائنا ودوائنا ، ومهدت طريق الصلاح والنجاح أمامنا بحكيم خطتك ، وبالغ حكمتك .

جاهدت نفسك أول الامر حتى أخضعتها ، واصبحت سيدها القائد لها ، وهى المقودة لك ، تجد فيها الدابة المطواع الذلول، تطوف بها فى آفاق الكمال ، وتنفذ بها السير بأساليب المجاهدة والمصابرة حتى تصل الى أسمى مكانة عند الله .

لقد كان دستور عيشك طوال حياتك ، ماافترضته هذه الاية الكريمة الحكيمة :

« والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ، واقاموا الصلاة ،وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ، ويدرءون بالحسنة السيئة ، اولئك لهم عقبى الدار ، جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

كما كان مأثور دعواتك :

اللهم يا هادى الضالين المضلين ، وياراحم المذنبين ، ويامقيل عثرات العاثرين ، ارحم عبدك ذا الذنب العظيم ، والمسلمين كلهم اجمعين ، واجعلنا واياهم مع الاخيار والمرزوقين ، الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، آمين يارب العالمين .

أكبر الظن أن حسن ظنك بربك قد تجاوب معه واسع رحمته، فأسكنك فسيح جنته ، مع من أحببت من اخوانك المختارين الممتازين من عباد الله الصالحين .

« التقوى »

سأل عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — [أبيا] عن : التقوى ، فقال : هل اخذت طريقا ذا شوك ؟ قال : نعم . قال : فما عملت فيه ؟ . قال : تشمرت وحذرت . قال : فذلك التقوى .

وقد أخذ هذا المعنى — ابن المعتز — فنظمه شعرا فقال :

خل الذنوب صغيرها
وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق أر
ض الشوك يحذر مايرى
لا تحقرن صغيرة
ان الجبال من الحصى

هارون الرشيد

الأستاذ محمود كمال

مقارنة بينه وبين اخيه موسى الهادى

كان المهدى الخليفة العباسى الثالث ، قد تزوج رابطة بنت ابى العباس «السفاح» الخليفة العباسى الاول ، ولكنه اعجب بجارية من جواريه اسمها « الخيزران » فتزوجها ، وانجب منها ، فهمن انجب ، ولديه موسى الهادى ، وهارون ، وقد وليا الخلافة ، بعده على التوالى .

وكان موسى الهادى ، الذى صار الخليفة الرابع ، قاسى القلب ، شرس الاخلاق ، صعب المرام ، ولكنه مع ذلك كان شجاعا ، سخيا ، محبا للادب .

والواقع ن تربيته العربية ، واقتحامه نيران الحروب فى حياة ابيه ، قد اورثتاه كثيرا من هذه الصفات .

وقد ظهرت شراسة اخلاقه منذ ان كان صغيرا ، فقد وصفه كتاب حضارة الاسلام فى دار السلام بهذه الشراسة اذ جاء فيه على لسان مربيه قوله « وقد عرفت ذلك ذات يوم من امر لم يتدبر معناه ، فلما استطلعته رأيه فيه جرد على وطار طائره من الغيظ فحفظت له ذلك واخذت اشغله من العلم السهل بما لا يحتاج الى كثير مطالعة ولا تكلف عناية به ، فسر لذلك وأوسعنى عما بدر منه فى وقت الحدة اعتذارا فعرفت انه صعب المرام وأن من توقاه وعرف اخلاقه دخل فى رضاه ، ومن فتح فاه فاتفق له أن يفتحه بغير ما يهواه اطرحه وأقصاه وهذا كما ترى خلق غير محمود فى الملوك الذين يتجافون عن العلماء والوعاظ الى تقريب من يداهنهم على ما ليس فيهم من الخلال فان ذلك دليل واضح على بعد الحزم منهم وضعف البصيرة عنهم » .

أما الرشيد ، وهو الاصغر ، فكان على خلاف أخيه «فاضلا ، شاعرا ، راوية للاخبار والاثار والاشعار ، صحيح الذوق والتمييز مهيبا عند الخاصة والعامة » قريبا من الخير بعيدا عن الظلم والبغى .

وكان فى صغره ، كما وصفه مربيه ، وهو نفسه مربى اخيه « منصبا على المطالعة معتبرا باقوال الحكماء .. عرفت فيه من الرقة واللطافة وسجية العلم ما اعظم فى عينى منزلته ، ولم ار فى اولاد الملوك اجمل منه خلقا وخلقا » .

وكان منطويا على خير وصلاح وسلامة قلب ، واذا تألم من امر لم يستفزه الغضب عظيم القدر حنكته التجارب لانه قاد الجيوش الى بلاد الروم ، وتولى الكثير من مهام الدولة فى خلافة ابيه ، وكان كريما ، فلم يكن اسمح منه ببذل المال ، مقبلا على الدنيا ياخذ من نعيمها باكبر نصيب .

وبعد ، فهذه مقارنة ، سريعة ، بين الاخوين ، وسوف يكون لها اعتبار فيما سياتى من تفصيل فى هذا المقال .

مولد هارون الرشيد .

ولد بالرى فى شهر ذى الحجة سنة ١٤٥ هـ

وكان طويلا عبل الجسم (اى ضخم الجسم) اشقر اللحية ، واسع العينين عالى الجبهة ، عليه مهابة الملوك وجلالهم « فاذا اصغى لمتحدث بين يديه حوطه ببصره حتى لا يجد سبيلا الى ان ينطق فى حضرته بغير الصدق » .

وكان صالحا ، شديد الاغراق فى الدين محافظا على اداء الصلاة فى أوقاتها ، يصلى مائة ركعة فى اليوم ، ولم يكن يتخلف عن الحج الى بيت الله الا اذا كان مشغولا بالغزو ، فهو فى كل عام بين غاز وحاج وقد أقام للناس حجهم تسع مرات فى سنى حكمه ، وحج ماشيا ولم يحج خليفة غيره ماشيا « وكان اذا حج حج معه مائة من الفقهاء وابنائهم ، واذا لم يحج احج عنه ثلاثمائة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الباهرة » وفى احدى حجاته قصد هو وأولاده الى الامام مالك بن انس فسمعوا منه كتاب الموطأ فى الحديث الذى مكث فى تهذيبه وتنقيحه اربعين سنة .

ولمناسبة حجه وغزوه قال احد الشعراء :

فمن يطلب لقاءك او يرده
فبالحرمين أو اقصى الثغور

وبويع بالخلافة « ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة هجرية » وكان عمره آنذاك خمسا وعشرين سنة ، ودامت خلافته الى سنة ١٩٣ هـ (٨٠٩ م)

وكان ابوه ، الخليفة المهدى ، قد بايع فى حياته ، لاخيه موسى الهادى ، ثم له هو من بعد اخيه ، ولكنه ندم على هذه المبايعة من حيث تقديم الهادى عليه ، وهم بالعدول عنه الى المبايعة للرشيد أولا ، لما كان يعهده فيه من الذكاء ، والفطنة ، والكفاية ، وللاسباب التى بيناها عند المقارنة بين الاخوين ، وكانت امه تحبه اكثر مما

لحب اخاه الهادى وتفضله عليه فشجعت زوجها على تقديمه فى المبايعة على اخيه ولكن القدر كان أقوى ارادة من الخليفة وزوجته فحال بينهما وبين انفاذ هذه الفكرة اذ عاجلت المنية المهدى قبل أن يخرجها الى حيز العمل والتنفيذ .

سياسته الداخلية

كان الرشيد يجمع الى الدهاء ، الذى يتصف به العظام من الملوك فى اغلب الحالات حكمة وروية وسعة صدر ، وبعدا عن البغى والظلم ، فما أن ولى الخلافة حتى أمر أن يعاد الى الناس ، فى الامصار جميعا ، ما كان قد اغتصب من ضياعهم ، وان ترد اليهم أموالهم التى كانت قد اخذت منهم ظلما ، فكأنما هو قد ترسم خطى الخليفة الاموى الاشهر ، عمر بن عبد العزيز ، فيما توخاه من العدل المطلق ، ابان خلافته برد المظالم التى كان الامويون من اهل بيته قد ارتكبوها فاستولوا على اموال وضياع لا حق لهم فيها .

وكان لهذا الامر من قبل الرشيد ، اثر حسن لدى الرعية بعد ما كانوا قد كابدوه من مكروه نزل بهم ايام خلافة جده أبى جعفر المنصور .

وكان من حكمة الرشيد فى ولايته على المسلمين مكافأة عماله على الامصار ، الذين يحسنون القيام على ولايتهم اذ هو بمكافاتهم يزيدهم احتراما ورفعة شأن ، ومن أمثلة ذلك أنه انعم على روح بن حاتم من امراء آل المهلب بأن جعل الولاية لاولاده من بعده كما أنعم على ابراهيم بن الاغلب بأن جعل له مثل ذلك واقطعه تونس فى افريقية ، متوخيا من ذلك هدفا هاما لديه هو وقوف ابراهيم هذا فى وجه الادارسة فى بلاد المغرب ، وفى ذلك ما فيه من توطيد دعائم الدولة العباسية ، وتعزيز مركز الاسلام .

وكان الرشيد يسير فى الرعية سيرة العدل ، هكذا ، لان العدل من طبائعه ، فضلا عن استمالة الرعية نحوه ، وحتى لا ينصرفوا عن طاعته ، اذ أن سياسة العدل وحسن المعاملة وجمال الاحدوثة عند الناس خير وأبقى من سياسة القوة والعنف .

وكان الرشيد يخرج الى الاسواق ويدور بين الناس متنكرا ، وقد يكون برفقته فى تطوافه وزيره جعفر البرمكى ، وخادمه مسرور ، وكان يفعل هذا قصد التعرف على احوال الناس ، والالمام بما يدور على ألسنتهم من أحاديث واخبار ، واستطلاعا لما قد لا يصل الى علمه على لسان اعوانه

ولقد اثمرت هذه العناية بشئون الرعية ومعرفة احوالهم ، فوائد صلحت بها الدولة

وقد قيل انه « ضبط بغداد ليس بالشرطة فقط ، ولكن بهذه الوسيلة من التخفى » ، مما ساعد على مراقبة الاوزان فى الاسواق وتمييز المغشوش من السكة ، وغير ذلك من الامور .

ولم تكن عنايته قاصرة على بغداد وحدها بل لقد كان فى كل الانحاء من أدنى البلاد الى أقصاها لتفقد الاحوال ، والنظر فى مظالم الناس من الضرائب وغيرها ، أو مما يلحقهم من حيف من جانب الولاة او يصيبهم من جورهم .

وعنى الرشيد بتنظيم الدواوين ، ورعاية الجند بصرف ارزاقهم اليهم فى أوقاتها و « ضبط الاموال وترتيب ديوان الاعمال والجبايات ، والاقتصاد فى أبواب الصرف والموازنة بين دخل الدولة وخرجها » فانشا ديوان الخراج وديوان الضياع والنفقات وغير ذلك .

وجعل الاحكام بحيث لا تفرق بين المسلم وغير المسلم ابتغاء اقامة العدل شاملا .

ودس العيون تحت امرة صاحب الشرطة وأقام الحراسة ليلا حفظا للامن العام ، وملاقاة لما قد يحدث من الاغراب .

ولقد أنجزت هذه الاعمال بمعاونة جعفر البرمكى الذى كان يتصف بالقدرة الفائقة على تصريف الامور ، كما كان يتصف بالذكاء والفطنة ، والى جانب هذا وذاك فانه كان يتصف بالسخاء وحسن العطاء ، وغوث المحتاج ، واعانة طلاب الحاجات من خاصة الناس وعامتهم على سواء .

وقد بلغ من أمر جعفر البرمكى ان فوضه الرشيد فى القيام على مجلس المظالم ، وهو القضاء الذى كان يباشره ابوه الخليفة المهدى اثناء خلافته .

وقد كان جعفر يجلس بجانبه على سريره ويشاركه فى توقيعه على مظالم الناس بالعبارات البالغة منتهاها فى البلاغة وحسن الاسلوب ، ومثال ذلك توقيعاته التى جرت مجرى الامثال ، ومنها قوله فى شكاة بعض عماله اليه « قد كثر شاكوك ، وقل شاكروك ، فاما عدلت ، واما اعتزلت » ، وفى قصة محبوس « العدل أوقعه ، والتوبة تطلقه » ، وفى قصة متظلم « طب نفسا فكفى بالله للمظلوم ناصرا » .

فى العهد الاول من عهودهم عناية ورعاية جديرتين بالذكر ، وقد قام الرشيد فى أيامه بتأمين سلامة طرق القوافل البرية والسفن فى البحار ، وكان من جراء هذه العناية ان ازدادت الحركة التجارية فى بلاد الدولة العباسية اتساعا بما لم يسبق له مثيل ، حتى لقد كانت السلع المختلفة ترد الى هذه البلاد ، واخصها بغداد ، من اقصى نواحى العالم ، ومن مختلف بقاعه ، فكان الحديد مثلا ، يجلب من خراسان ، والنسيج الملون من قشمير ، والعطر وأنواع الطيب من اليمن ، وكانت العراق تصدر الى الخارج الشعير والحنطة والغلال والارز والفاكهة والسكر والزجاج والحرير ، وغيرها .

وكان لهذا الرواج التجارى واتساع الصلات التجارية بين الدولة العباسية ودول العالم اثر عظيم فى انماء ثروتها وتكاثر الاموال فى ايدى العباسيين ، حتى لقد أصبحوا فى سعة من العيش وترف من الحضارة ، مما أدى الى ازدهار البلدان وتزايد العمران فيها ، وعلى الاخص فى مدينة بغداد ، حاضرة الدولة التى وصلت فى عهد الرشيد الى أعلى درجات الفخامة والتى تزايد عدد سكانها حتى بلغ زهاء مليونى نسمة ، ولم تكن فى العالم ، انذاك مدينة أخرى بلغ تعداد سكانها مابلغه تعداد سكان بغداد .

وكانت سفن العرب تمخر عباب البحار من « انطاكية فى آسيا الصغرى الى جبل طارق ، ومن بغداد الى شبه جزيرة ملقا » من خلال الخليج الفارسى ، وكانت تلك السفن تجلب الى العباسيين البضائع والسلع ، فتحمل التوابل من الهند ، والعطر والحرير من الصين ، وغير ذلك كثير مما سبق ذكره

وتجدر الاشارة فى هذا الصدد الى ان هارون الرشيد فكر فى الوصل بين البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر مما يلى

رواج التجارة فى عهده

لقيت التجارة من جانب خلفاء العباسيين الفرما تسهيلا للتجارة ، وتقصيرا للمسافات بين الدول التى تربطها بالدولة العباسية علاقات تجارية .

وقد ورد فى كتاب حضارة الاسلام فى دار السلام فى هذا الصدد أن فتح البحر عند السويس « يقرب المجال من المغرب الى عمان فسيراف ففارس فاطراف العراق ولا سيما أن على البحر الرومى سواحل افريقية وتونس ومصر وطرابلس والاندلس الى المغرب والجنوب وسواحل صقلية والفرنجة الى الشمال ، وسواحل الروم والشام الى الشرق ، وانها لبلدان كثيرة الخيرات وافرة

الغلات ، فكان الرشيد يروم ان تحمل تجارتها الى بغداد على مراكب البحر عن طريق السويس »

ولكن جعفر البرمكي ثناه عن عزمه ، وصرفه عن التفكير في هذا العمل خوف « ان تصل سرايا الروم ، وسائر الفرنجة الى جدة فيخربوا المواطن المشرفة » .

ولقد تزايدت الاموال لدى الدولة العباسية ، في هذا العهد ، حتى لقد كانت تفيض بها خزائنها ، اذ بلغت حصيلة الضرائب « ما يقرب من اثنين وسبعين مليون دينار عدا الضريبة العينية التى كانت تؤخذ مما تنتجه الارض من الحبوب حتى ان الرشيد كان « يستلقى على ظهره وينظر الى السحابة المارة ويقول : اذهبى حيث شئت يأتينى خراجك » .

هذا ولما ان وصل تزايد التجارة الى هذا الحد ، وكثر الاخذ والعطاء في السلع المختلفة ، وقع الغش فيها ، وفى الموازين والمكاييل ، وكثر تعاطى الربا فاقام الرشيد محتسبا فى الاسواق لمراقبتها ومنع هذا الغش فيها ، ولكى يجعل معاملات التجار جارية على سنن العدل .

تزايد العمران فى بغداد

ولقد امتدت الابنية ، فى عهد الرشيد فى بغداد امتدادا عظيما ، وبلغت الحضارة والعمران فيها درجة عالية ، ووصل تعداد سكانها الى نحو مليونى نسمة ، كما سبق البيان ، وحفلت بالمبانى الشاهقة التى تتالف من عدة طوابق ، وكانت مبانى الاغنياء تفرش بالرياش الفاخرة ، والاثاث الثمين ، الذى كان يجلب من انحاء مختلفة من العالم .

وكان الاسلوب المتبع فى المبانى هو جعلها على طراز المبانى الفارسية ، احيانا وعلى طراز المبانى الرومانية التى كانت تشاهد فى دمشق ، احيانا اخرى .

وكانت « قصور الاغنياء تشمل ثلاثة اقسام هى : مقاصير الحرم ، وحجرات الخدم ، واماكن للضيافة ، ويحيط بالقصور حدائق يانعة ، تحفل بالازهار والفاكهة ، وكانوا يزينون اسطح قصورهم بقباب مرفوعة على عمد دقيقة فتظهر للعين كانها معلقة فى الفضاء ، ويختط بكل قصر سور واحد »

وكان للبرامكة قصور فاخرة هى من اجمل قصور المدينة وافخر مبانيها مزينة بابداع وفيها من انواع الترف ما لا يدانيه غير ما كانت تحتويه قصور الخليفة .

وكان ابو جعفر المنصور ، جد هارون الرشيد ، قد بنى فى بغداد قصرا سماه « قصر الذهب » واقام فى صدره ايوانا شامخا وفوقه ايوان مثله ، وفوقه القبة المشهورة فى التاريخ المعروفة باسم « القبة الخضراء » التى بلغ ارتفاعها من الارض الى اعلاها ثمانين ذراعا ، وفى نهايتها فارس بيده رمح يميل الى حيث يميل الريح ، وكانت هذه القبة هى تاج بغداد وكان ابو جعفر المنصور قد بناها ليشرف منها على جهات المدينة واطرافها ، وقد استمرت قائمة الى آخر ايام الواثق بعد ان عمرت مائة وثمانين سنة .

وكان هناك قصر « الخلد » الذى سمى هكذا تشبيها له بجنة الخلد بناه المنصور ثم اتمه ابنه المهدى ، وكانت مسامير احد ابوابه من الفضة والذهب ، وفى هذا القصر وغيره من القصور اعمدة عديدة من الرخام مزينة بالرسوم ، واعمدة مجزعة « يحيط بها قضبان من ذهب ، ومقاعد مرصعة باللؤلؤ » .

أما المساجد فمنها مسجد زبيدة ، زوجة الرشيد على ضفة نهر دجلة ، على مقربة من دور الخلافة ، ومسجد آخر بنته هى ايضا بقطيعة ام جعفر » ، ومسجد اقامته الخيزران ، ام الرشيد ، وكان فيه اكثر من ثلاثمائة قنديل من الفضة والذهب « وصحنه من حجارة سود شديدة البصيص تصف الاشخاص كالمرآة » ، هذا بخلاف مسجد بناه ابو جعفر المنصور يضاهى المسجد السابق ، وكان هناك ، ايضا المسجد الجامع .

هذا خلاف مبانى الدواوين ، والمبانى العامة الاخرى ، ودور العلم وعلى رأسها « دار الحكمة » وكان بها خزانة كتب عظيمة يجتمع فيها العلماء للدرس ، والبحث ، والمذاكرة ، وكانت هذه المكتبة اعظم مكتبة ظهرت فى العصر العباسى ، وخلاف الاسواق والحمامات الكبيرة النظيفة .

وبالجملة فان بغداد صارت مدينة زاخرة بالترف الذى يقع فى الامم عند استكمال دولتهم واستفحال امرهم .

الزراعة

كانت الزراعة متقدمة تقدما ملحوظا فى العهد العباسى الاول اذ اولاها خلفاء هذا عناية فائقة لانها كانت اهم موارد الدخل فى الدولة ، وكان من اثر ذلك ان قام هؤلاء الخلفاء بحفر الترع والمصارف واقامة الجسور والقناطر ، وكانت الاراضى الواقعة بين دجلة والفرات من اخصب البقاع ، تشرف الحكومة على ادارتها اشرافا مباشرا ، وكانت تعرف بارض السواد لكثرة ما بها من الشجر والزرع والخضرة .

واهتم الرشيد ، كما اهتم غيره من الخلفاء من قبله ومن بعده بفلاحة البساتين التى كانت تقوم على دراسة علمية بفضل انتشار المدارس الزراعية .

وخفف هؤلاء الخلفاء عبء الضرائب على الزراع ، ونظموا وسائل جبايتها ، وكانوا يقطعون الولايات لبعض رجالهم ممن أدوا للدولة خدمات جليلة او كان لهم باع طويل فى نصرتهم او لغير ذلك من الاسباب .

وكان هذا النظام على نسق النظام الذى كان موجودا فى اوروبا فى القرنين العاشر والحادى عشر الميلادى .

وقد ولى الرشيد عبد الملك بن صالح مصر وجعل له خراجها على أن يؤدى للدولة مبلغا معينا من المال سنويا .

وفى هذا القدر الكفاية لانه لم يكن للرشيد دور خاص فى الزراعة يمكن أن يتميز به عن غيره من الخلفاء .

الصناعة

وكما عنى الخلفاء العباسيون ، هؤلاء بالزراعة عنوا بالصناعة ايضا ، وقد استخرجوا الفضة ، والنحاس ، والرصاص والحديد من مناجم فارس وخراسان ، واستخرجوا المرمر من تبريز ، والملح والكبريت من فارس .

وكانت الصناعة على درجة عالية من التقدم فقد اشتهرت بلاد الشام بصناعة الحرير والقطن والمنسوجات ، وصناعة الزجاج ونقشه بالذهب والالوان الزاهية .

واشتهرت مصر بصناعة الورق والمراكب النيلية والمنسوجات ، وكان يعمل بها للخليفة ثوب يقال له البدنة قيمته الف دينار ... ولم يحفظ لنا التاريخ ان قطعة النسيج من الكتان بلغت قيمتها مائة دينار الا فى مدينتى تنيس ودمياط .. »

وفى بغداد كان لكل صناعة سوق ، وقد جمعت الاسواق فى الكرخ لتكون بعيدة عن قصور الخلفاء ، واشتهرت بغداد بالصياغة التى نبغ فيها الفرس حتى انهم كانوا يرصعون الزجاج بالجواهر ويكتبون عليها بالذهب المجسم ، وكانوا يتخذون على الكؤوس صورا ، وصوروا عليها طيورا تطير ومن فوقها العقبان تنقض عليها .

وفى هذا القدر الكفاية لانه لم يكن للرشيد فى تقدم الصناعة دور يمتاز به عن غيره ايضا .

من أبطال المقاومة الشعبية

أبو عبد الله ابن يحيى البهلولي

الأستاذ ابراهيم محمد الفحام

فى القرن التاسع الهجرى ، تعرضت شواطىء افريقية الشمالية والغربية لغزوات بحرية متتابعة شنها الاسبانيون والبرتغاليون ، الذين لم يكتفوا بطرد العرب من الاندلس ، فطمعوا فى الاستيلاء على مزيد من أوطانهم . وانتهت تلك الغزوات باحتلال كثير من الثغور العربية .

ففى سنة ٨١٨هـ استولوا على ثغر سبتة بعد حصار دام ست سنوات . وفى سنة ٨٦٢ استولوا على قصر المجاز ، ثم استولوا فى سنة ٨٦٩ على طنجة ، ثم على أصيلا فى سنة ٨٧٦ . وفى تلك السنة او قبلها بقليل استولوا على مدينة آنفى — وهى التى أقيمت فى موضعها الدار البيضاء فيما بعد — ثم نزلوا بأرض الجديدة نحو سنة ٩٠٧ . وفى سنة ٩١٠ استولوا على ثغر العرائش ، ثم ملكوا حصن أغادير فى نفس السنة ، وما اتصل به من سواحل السوس الاقصى .

وفى سنة ٩١٢ امتلكوا رباط آسفى ، ثم عطفوا على ثغر آزمور فاستولوا عليه فى سنة ٩١٤ ثم استولوا على المعمورة فى سنة ٩٢٠ .

وقد اضطر سكان تلك الثغور للجلاء عنها الى داخل البلاد ، ولم يبق بيد المسلمين من ثغور أوطانهم سوى القليل ، مثل سلا ورباط الفتح .

وقد أثارت تلك اللطمات المتعاقبة آلام المسلمين من أبناء المغرب ، ومهاجرى الاندلس ، عندما وجدوا انفسهم يغزون فى عقر ديارهم . ويطردون من أوطانهم ، ليستمتع بخيراتها أعداؤهم .

وظلت تلك الالام مجرد مشاعر سلبية ، تدمى القلوب ، وتفجر ينابيع الدموع ، دون أن تجدى فتيلا ، حتى بعث الله فى المسلمين من تلا عليهم من آياته ما احيا نخوتهم ، وأثار حميتهم ، وحبب اليهم القتال فى سبيل الله ، وفى سبيل عقيدتهم وأوطانهم . فارتفعت أعلام الجهاد ، ودقت طبوله فى كل مكان . وتبارى الذين أجلوا عن أوطانهم وأوطان آبائهم ، فى تكوين فرق لمقاومة أعدائهم ، واثارة الذعر فى نفوسهم ، وزلزلة الارض السليبة تحت اقدامهم ، حتى لا يهنئوا بانتصاراتهم .

وكان علماء الدين يصحبون تلامذتهم ومريديهم الى ميادين القتال ، فيصدون الهجمات ، ويشتركون فى الغزوات ، ليلهبوا حماس مواطنيهم ، وأخوانهم فى الدين ، وليأخذوا نصيبهم من ثواب الجهاد ، ويظفر بالجنة منهم ، من يريد له الله أن يستشهد فى الميدان .

وكان استشهاد أولئك العلماء، يزيد حمية أتباعهم، ويضاعف رغبتهم فى الثار لهم، كما ظلت أضرحتهم — كالنصب التذكارية فى أيامنا هذه مزارات للمجاهدين، يستلهمونها الشجاعة والجلد والايمان، وأصبح الناس يتغنون بسيرهم النابضة بالبطولة، والتى تضرب لهم من أمثلة الاستبسال والفداء ما يغنى عن مئات الخطب والعظات ٠

ومن العلماء الذين ظفروا بالشهادة فى تلك المعارك، واعتبروا من الاولياء، سيدى عيسى بن الحسن المصباحى دفين (الدعداعة) بارض (البروزى) من بلاد (طليق) وأبو الفضل فرج الاندلسى المكناسى، وأبو عبدالله محمد القصرى، وأبو الحسن على بن عثمان الشاوى ٠

وكان استشهاد الشاوى فى معركة غير متكافئة، نشبت قرب ثغر أصيلا فى سنة ٩٤٠هـ (وقيل فى سنة ٩٢٥هـ) وكان قائد المسلمين فى تلك المعركة عبد الواحد بن طلحة العروسى، من أمراء بنى عبد الحميد العروسيين الذين افنوا حياتهم فى الجهاد ٠ ولما دارت الدائرة على مجاهدى المسلمين فى تلك المعركة، واضطروا للتراجع، رفض الشاوى أن يكون مع الراجعين، بل اندفع نحو الاعداء رافعا سيفه، وهو يتغنى ببردة الامام البوصيرى، فكان ذلك آخر العهد به ٠

ومن العلماء الذين رفضوا الانسحاب من المعارك، فوقعوا فى أسر الاعداء الشيخ أبو محمد عبدالله بن ساسى دفين (تانسيفت) من أحواز مراكش، والشيخ أبو محمد عبدالله الكوش دفين جبل (العرض) من أحواز مدينة (فاس) وأبو الحسن على بن مصباح الحسنى المعروف بابن عسكر، والعلامة الشيخ ابو العباس أحمد بن القاضى المكناسى أحد قضاة ثغر (سلا) وصاحب كتابى (جذوة الاقتباس) و (المنتقى والمقصور) وغيرهما من المؤلفات الجليلة، وأبو عبد الله محمد بن أبى الفضل التونسى نزيل مدينة (فاس) وشيخ الجماعة بها ٠ وقد أبى الله الا أن يفك اسرهم جميعا بعد حين ٠

وقد ألهبت تلك المعارك والبطولات، أخيلة الشعراء فنظموا القصائد التى تحيى الهمم، وتوقظ النيام ٠ وألف العلماء الكتب العديدة فى الحث على الجهاد، وبيان ثوابه عند الله ٠ ومن أشهر من ألفوا فى ذلك المضمار الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن يجيش التازى ٠

وممن نظم فى ذلك الموضوع فأجاد الشيخ الصالح المتصوف المجاهد فى سبيل الله أبو عبد الله محمد بن يحيى البهلولى، فارس العلماء، وعالم الفرسان، الذى كانت الحياة لا تطيب له الا مجاهدا، أو داعيا للجهاد ٠ وكان ينظم الشعر فى الحث على الجهاد، وفى التلهف على لقاء الله، وهو يخوض المعارك ويجول ويصول بسيفه على صهوة جواده فى الميدان ٠

ومما نسب اليه من ذلك الشعر، تلك القصيدة التى مطلعها :

قم للجهاد رعاك الله منتهجا
نهج الرشاد الى الاقدام لو فهموا
من بعد أندلس ما زلت محتدما
لو كان يمكنني فى الليل أحتزم ..

ولم يقصر نظمه على هذا الشعر الفصيح ، بل كان ينظم من الشعر العامى (أى الزجل) ما يلائم اهواء المجتمعين حول رايته من العامة ، الذين تركوا الدنيا كلها وراء ظهورهم ، وشاركوه معاركه فى كل مكان . ومن أزجاله التى كان يتغنى بها اتباعه قصيدة لامية كان يخاطب بها السلطان أبا عبدالله محمد بن محمد الشيخ الوطاسى المعروف بالبرتقالى الذى كان يشجعه ويعاونه بالمال . وفيها يقول :

قل للامير محمد يا طلعة الهلال
لليلة فى السواحل من أفضل الليالى
الخ ...

وكان يتغنى بسواحل بلاده التى كان يمضى على رمالها أجمل ساعات عمره ، وأحبها الى قلبه ، وهى ساعات الجهاد .

وكان من أشعاره العامية التى كان يتغنى بها فى الحنين الى تلك الرمال قصيدة مطلعها :

ظهر الرمل مرادى والعسكريا كرام
نفسى على الجهاد سبلت والسلام
الخ

وكانت تلك الكلمات بمثابة الاغانى والاناشيد الوطنية فى أيامنا هذه . اذ كان الناس يرددونها ملحنة فى كل مكان ، فتلهب مشاعرهم ، وتدفعهم الى الانخراط فى كتائب المجاهدين .

وكان البهلولى كلما خرج فى غزوة لمهاجمة أعدائه ، أحس بأن رسول الله معه ، يشجعه ، ويؤيده ، ويباركه ، ويرشده الى الطريق الصواب .

وقد ذكر الفقيه ابو العباس أحمد الدغمورى القصرى أنه سمعه ذات يوم يقول « ماغزونا غزوة قط الا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، يخبرنى بجميع ما يتفق لى ولاصحابى فى تلك الغزوة » .

وكان يتجنب مصادقة المتخلفين عن الجهاد ، ولا يكف عن السخرية بهم ، والدعوة الى نبذهم .

وقد ظل السلطان أبو عبدالله محمد بن الشيخ الوطاسى يعاونه حتى توفى فى نحو سنة ٩٣١ هـ . وكان قد خصص له ولمن معه جزية أهل الذمة فى مدينة فاس . وعندما تولى ابنه ابو العباس أحمد الحكم ، وتصالح مع البرتغاليين ، رفض البهلولى أن يقبل منه تلك المعونة ، كما رفض أن يقابله . ومكث على ذلك حتى حضرته الوفاة ، وبينما هو فى النزع الاخير ، وأصحابه فى الجهاد محيطون به ، قال له أحدهم : « يا سيدى أخبرك ان السلطان أمر بالغزو ، وأمر بالنداء به ، وحض الناس عليه ، والمسلمون فى شره لذلك » .

ففتح البهلولى عينيه وتهلل وجهه فرحا ، وحمد الله وأثنى عليه ، ثم فاضت روحه وهو مسرور بذلك .

« من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم »

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبح قال : اصبحنا واصبح الملك والكبرياء والعظمة والخلق والامر والليل والنهار وما يسكن فيهما لله رب العالمين وحده لاشريك له . اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحا ، واوسطه فلاحا ، وآخره نجاحا . اللهم انى اسألك خير الدنيا وخير الاخرة يا ارحم الراحمين .

وكان عليه الصلاة والسلام لايكاد يقوم من مجلس الا دعا بهؤلاء الدعوات :

اللهم اقسم لنا من خشيتك مايحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ماتبلغنا به الى رحمتك ، ومن اليقين ماتهون به علينا مصيبات الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وابصارنا ، واجعل ذلك الوارث منا وانصرنا على من ظلمنا ولاتجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولاتجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولاتسلط علينا من لايرحمنا .

العارف بالله تعالى
الشيخ جودة إبراهيم
رضى الله عنه

للاستاذ

جودة محمد أبو يزيد المهدى

الى سماء الحقيقة تعرج أرواح الصفوة الاولياء الذين اختارتهم العناية منذ الازل ليكونوا دعاة للحضرة الالهية • انهم أحباب الله وخاصته الذين اصطفاهم لمعرفته واجلسهم على بساط قربه فأرواحهم سابحة فى بحار أنواره مستغرقة فى مشاهدة جلاله وجماله ، وقلوبهم فانية فى محبته عامرة بذكره ومعرفته • أولئك هم أولياؤه الذين استخلفهم فى كل عصر دلائل اليه وسدنة لحصن شريعته وحقيقته •

وممن أشرقت شمس ولايتهم فى هذا العصر : الامام الربانى قطب دائرة العارفين وشمس سماء الواصلين الوارث المحمدى سيدى الشيخ جوده ابراهيم •

امام من أئمة المربين ، وعلم شامخ من أعلام الصوفية المحققين ، وهو شيخ الطريقة النقشبندية ذات المفاخر العلية • المنعوت بأنه عالم الاولياء وولى العلماء •

لقد أجمعت على امامته وتفرده فى أعلى مقامات الولاية جمهرة العارفين من شتى البلاد والاقطار ، وسارت بذكره ركبان العامة والخاصة فى العمران والقفار •

ولنسر من أول الطريق مع تاريخ هذا العارف النقشبندى لنتعرف على ملامح الشخصية الجودية فى اطارها التاريخى . لقد ولد سيدى الشيخ جوده رضى الله عنه ببلدة : العزيزية بمركز منيا القمح فى اقليم الشرقية • وكان مولده فى الثلاثين من شعبان سنة ألف ومائتين وأربع وستين هجرية • ومن أب شريف ينتهى نسبه الى مولانا الامام الحسن بن سيدنا على كرم الله وجه ، ومن أم شريفة يتصل نسبها بمولانا الامام الحسين رضى الله عنه ، بزغ فجر هذا الولى التقى • فتربى فى أحضان الرعاية فى هذا البيت الشريف مستهلا نشأته النورانية بحفظ كتاب الله تعالى • وكانت بوادر الفتوح والنجابة بادية على صفحات وجهه يقرؤها كل ذى بصيرة نيرة. ولقد بشر بفتوحه وعرفانه اقطاب الولاية فى الشام وبلاد الاتراك وهو لا يزال صبيا . فذات يوم بينما هو يقرأ القرآن على شيخه فى الكتاب : اذ حضر اليه شيوخ من بلاد الشام والترك يتبركون به ويستحثون شيخه على تمام العناية به لان له فى ديوان الولاية مقاما ساميا ينتظره • وما أن أتم سيدى الشيخ جوده حفظ القرآن الكريم حتى التحق بالازهر الشريف لينضم الى صفوف طلاب العلم ورجال الدين . وهناك أقبل على تحصيل العلم الشريف بروح تواقة متعطشة للمعرفة • فوقف على مناهل الشريعة السمحة يغترف من بحارها ويتزود من نورها قوتا لروحه وغذاء لقلبه • لقد أخلص النية فى طلب العلم فأثمر العلم فى قلبه نورا كشف له الطريق الى حضرة المولى عز وجل . وآية ذلك أنه كان يقضى سحابة نهاره يتنقل بين رياض العلم وقطوف المعرفة فى الازهر الشريف ثم اذا جن الليل

انقطع لربه كأن لم تكن له صلة بدنيا الناس ، وآوى الى الخلوات يتعبد لربه ويترجم ماحصله من العلم فى نهاره الى عمل تفتح له أبواب السماء فى ليله ·

ولطالما عمرت به خلوات مسجد سيدى الدمرداش المحمدى ومسجد سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنهما . أن وقته كله وقف على طاعته لربه نهارا فى العلم وليلا فى العبادة · لقد كان هذا السلوك النورانى مثار تعجب معارفه ومعاصريه حتى شيوخه فى الازهر : الشيخ الاشمونى العلامة النحوى والبجيرمى الفقيه الشافعى والشيخ الخضرى وغيرهم · كل أولئك كانوا يعتزون به ويفخرون بأن من بين ابنائهم فى العلم : الشيخ جودة ابراهيم .

ولقد كان لبعضهم به صلة روحية فى الطريق على ما سنبين · وتألق الكوكب الجودى فى سماء المعرفة والولاية ، وأضحى ذكره أريجا عبقا يتضوع فى الافاق · ومع هذا فكل هذا لم يزده الا اقداما فى الطريق الذى رسمته له العناية · لقد مضى على أقوم نهج واضعا نصب عينيه غاية لاتغيب عن عين بصيرته طرفة عين · انها الوصول الى الله · انه الطريق الذى ذابت فيه مهج العاشقين وتحرقت فيه أكباد العارفين · ولقد كانت تلك الغاية تريده كما كان يريدها فمضى اليها فى ركب السعداء · ولقد كانت هناك سلسلة من اللقاءات الروحية بينه وبين شيوخ الطريق · فالتقى بسيدى عبد الله بن السيد سليم شيخ السادة المسلمية وأخذ عنه أصول الطريقة الخلوتية وشرب من منهلها العذب · وكان هناك لقاء مع الشيخ الترمذى أحد الروافد المستمدة للمدد الصوفى عن الشيخ أبى رباح عن سيدى أحمد الصاوى عن سيدى أحمد الدردير رضى الله عنهم . وكذلك الاتصال الروحى الصوفى الذى سبقه اتصال علمى ونظرى بالشيخ الاشمونى شيخ العلماء وامام النحو · وهو مستمد للطريق من السلسلة السابقة · كما كانت هناك نسبة للشيخ رضى الله عنه الى الطريق الشاذلى حيث أخذ مولانا الشيخ جوده عن الشيخ عبد القادر الفاسى أصول الطريقة الشاذلية واغترف من نورها · ان روح الصوفى المتعطشة للنور كانت تلح على العارف الشيخ جوده ان ينهل من كل الموارد العذبة ، وان يبحث عن الضوء فى كل اتجاه · انه المصب الذى تتلاقى عنده شتى الروافد . ثم كانت خاتمة تلك اللقاءات مع كنز الولاية القطب الراسخ والطود الشامخ سيدى أحمد ضياء الدين الكمشخانوى · الذى قدم الى سيدنا الشيخ جوده خصيصا من القسطنطينية ليعقد معه البيعة الروحية ويلقنه نحوا من أربعين طريقة كلها مستمدة من راحة سيد الوجود ورحمة العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم · ثم لقد لقنه مع هذه الطرق وتلك البيعة سبعة أسماء ساطعة وقال له : (هذه لاصول الطرق جامعة ما عدا النقشبندية السابقة والشاذلية اللاحقة] ثم أذن له بتلقين الذكر واعطاء العهود فى جميع الطرق التى لقنها اياه · ومن هنا نرى أن اكتمال الفتح الربانى فى شخص سيدى الشيخ جوده قد تم على يد سيدى أحمد ضياء الدين · ومنزلة سيدى أحمد ضياء الدين لا يجهلها أحد فى الوسط الصوفى · فهو القطب الذى استضاء بنور عرفانه أعلام المربين ، والعالم اللدنى الذى سارت مؤلفاته مسيرة الشمس لتضىء أرواح السالكين · انه صاحب السفر النفيس (جامع أصول الاولياء) وكتاب (راموز الاحاديث) وغيرها من بدائع المصنفات الصوفية وله الكرامات الباهرة والمناقب الفاخرة رضى الله عنه وأمدنا بمدده العميم ·

ثم بعد أن تم الفتح الجودى ولاحت أنواره : أخذ سيدى الشيخ جوده فى الاعتكاف بالخلوة وانقطع للحضرة الالهية انقطاعا كاملا · لقد انتهى من الوسائل وشرع فى الغايات · انتهى من تحصيل العلم فى الازهر الشريف وانتهى من المراحل التى قطعها كمريد سالك ليصبح شيخا واصلا · لقد صار متربعا على القمة ، وأصبح نديما للحضرة القدسية ، وأصبحت الدنيا لا تساوى عنده جناح بعوضة ، وأصبح كل ما سوى الله بالنسبة له عدما محضا · انه فى هذه الفترة يعتزل الناس فى خلوة ينعم فيها بحلاوة العبودية لله ، وفى عزلة صوفية يناجى فيها مولاه · لقد وصل فى القرب الى درجة الفناء الكامل فى الله · وفى مقام الفناء يشهد العارف الحقيقة المطلقة ، ويشاهد الجمال القدسى ويكون بلاهو فى المعية الالهية حيث لايشهد سوى الله تعالى . وبعدئذ يتحقق بمقام البقاء بعد الفناء · فبعد أن يفنى فى الله يبقى بالله ، ويعمر دائرة الملك كما عمر دائرة الملكوت · لقد تحقق العارف العاشق لربه مولانا الشيخ جوده بهذه المقامات وشهد له بها أقطاب عصره .وها هو الشيخ الترمذى الذى كان من جملة شيوخه فى الطريق يقول له : **(ان أحد الاكابر رآك وسيدى عبد القادر فى مكان واحد لا فرق فى ذلك بينكما وأنا وراءكما من خلفكما .فهذه أمانة أسلمها اليك ولا فضل لى فى ذلك يا قرة عينى**

عليك) وبالتأمل فى عبارة الشيخ الترمذى ندرك أن مولانا الشيخ جوده قد وصل الى تلك القمة الشامخة التى وقف عليها سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه وهى سيادة الاولياء فى عصره تلك السيادة التى مكنت لسيدى عبد القادر أن يقول [قدمى هذه على رقبة كل ولى لله] انها مرتبة غوث الزمان ومن تلك الشواهد الدالة على عظم مقام سيدى الشيخ جوده أيضا : أن الشيخ العلامة الاشمونى ــ وكان من أكابر الواصلين ــ قد جلس اليه أحد تلاميذه ليسأله عن مراتب الاولياء المعاصرين • فأخذ يسرد عليه أسماءهم واحدا تلو الاخر والشيخ الاشمونى يعطى كل واحد مرتبته فهذا حسن وهذا طيب وهذا ليس بولى • الى أن وصل الى اسم مولانا الشيخ جوده فأمسك الشيخ بيد مريده وقال : [جوده طيب قوى قوى قوى ــ وأخذ يردد كلمة قوى بكثرة مذهلة ثم قال ــ نفع الله به المسلمين] • ولنتعرف الان على منهج سيدى الشيخ جودة فى تربيته المريدين :

ان السمات الاساسية التى تحدد معالم المنهج الجودى فى التربية : تتمثل أولا فى أخذ العهد وهى البيعة فى الطريق على التمسك بالسنة وترك البدعة والاستقامة مع الله تعالى فى السر والعلن وحفظ آداب الشريعة فى كل نفس ، واخراج حب الدنيا من القلب وذكر الله تعالى ومراقبته فى كل الامور • والارتباط القلبى بالشيخ والاقتداء به • ثم بعد أخذ العهد يبدأ المريد فى تطهير نفسه بالتوبة النصوح ويشرع فى الوفاء بما التزم به أمام الشيخ فى المبايعة • وبمدى هذا الالتزام يترقى المريد الى أعلا المقامات ويمده الشيخ بمدده ويلحظه بعين بصيرته • ولقد ربى مولانا الشيخ جوده وأحسن التربية وتخرج على يديه أولياء وأقطاب انتشروا فى الارض دعاة للنور وحملة للحقيقة • وممن كان فى خدمته حال حياته فانيا فى محبته (والدى) • لقد سلك على يديه الطريق وشرب من راحته الندية • ولقد سأله يوما عن حقيقة المراقبة لله عز وجل وكيف يتأتى لمن هو مستغرق فى مراقبة مولاه ان ينام او يريح جسده وجوارحه ، فأجابه الشيخ رضى الله عنه : بأن فى المراقبة من نعيم الروح وسرور القلب بحضوره مع مولاه ماتتضاءل معه مطالب الجسم ورغباته لان المراقب قد صار همه واحدا فكفاه الله سائر الهموم • لقد كانت كلمات الشيخ رضى الله عنه كمايقول القائل :

كلام يفوق الدر نثر نظامه
به تسكر الارواح من خمرة المعنى

ومن كلماته رضى الله عنه : **(كثير الدنيا لا يضرك مادام فى يدك ولم يصل الى قلبك • وقليلها ان نفذ الى قلبك أفسد عليك أمر دينك]** وقال له بعض مريديه يوما : يامولاى انى بحمد الله كثيرا ما تحصل لى غيبة فأفنى عن نفسى وعن كل شىء • فقال له الشيخ العارف ــ وقد رأى أن المريد يقصد الغيبة لذاتها ــ **(يابنى كل هذه قواطع وليست مقصودة بل المقصود الله)** ! لله درك أيها الامام العارف بربه •

وأما عن الكرامات وموقف الشيخ منها : فان مولانا الشيخ جودة كان شمسا تتلألأ فى سماء الولاية، وهل يعوز الشمس دليل على وجودها ؟ ومن ثم فان الكرامات لم تكن بالمأرب الذى يسعى اليه الشيخ لانه كان لا يبغى الظهور البتة • وكان اذا سئل فى الكرامات يقول : **(الاستقامة خير من ألف كرامة)** • ومع ذلك فقد كانت كراماته تظهر كأشعة الشمس فى شتى الظروف • من ذلك ان بعض المريدين قد رآه بجوار **الكعبة** يؤدى فريضة الحج وهو موجود بمنيا القمح • ومنها أنه كان يجلس اليه أحد مريديه يقرأ له فى أمهات كتب التصوف فى منزله • فدخل عليه الشيخ محمد الخضرى المفتش بوزارة المعارف فوجد القارىء يلحن والشيخ يتجاوز عن اللحن طالما ليس فى قرآن أو حديث فظن الشيخ الخضرى أن الشيخ لا يعرف خطأ القارىء فقال له الشيخ : خذ الكتاب واقرأ • وعندما أخذ الشيخ الخضرى الكتاب وشرع فى القراءة صار يتململ ولم ينطق كلمة واحدة صحيحة • فأذعن للشيخ واعتقده • ومنها أنه قال لمريد له فى المنام سيولد لك بعد سبعة عشر يوما ولد فكان الامر كما قال • ومنها انه كان فى ضيافة بعض مريديه فاختلى فى حجرة فحدثت نفس المضيف ان يطلع على الشيخ من خصاص الباب فرأى فى الحجرة نورا كوضح النهار صاعدا من ذات الشيخ متصلا بالسماء !!) لقد كان سيدى الشيخ جوده امام عصره ولم يترك الدنيا الا وقد ترك فيها من أنوار مدده ما يغمر الافاق ومن سيرته ما يعطر الارجاء • ولقد انتقل الى مولاه فى شوال سنة ١٣٤٦ هـ وخلف نجله فضيلة الشيخ عيسى جوده الساهر من بعده على احياء ذكراه ومولده الاغر ولله در القائل فى شيخه العارف الشيخ جوده :

بدر تحير فى اوصافه الخلف
ولم يفقه على تقديمه السلف
هو الوحيد من الدنيا بجوهرها
ومن سواه هو الحصباء والخزف
لو أن وازنه بالدهر أنصفه
لم يبق للدهر من رجحانه شرف

رضى الله عنك يا سيدى الشيخ جوده وجعلنا من خواص أحبابك فى الدنيا والاخرة انه نعم المجيب •

مع
الباعة

كتاب الجمهورية الديني

إرادة القتال
والجهاد في سبيل الله

بقلم ٣ من كبار المفكرين الإسلاميين في العالم

اللواء الركن محمود شيت خطاب
الدكتور عبد الحليم محمود
الشيخ محمد أبو زهرة

باب العلم

دلائل الحق فى عظمة الوجود

الطاقة الكامنة تحت سطح الأرض

ودورها فى حل مشاكل المستقبل

الدكتور عزت محمد خيرى

« هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيهاوهو معكم اين ما كنتم والله بما تعملون بصير (٤ من سورة الحديد) ٠

سبحان الله الذى خلقالارض مهادا وبث فيها من كل الخيرات وأفاض فى النعمة والرزق ، وسخر الشمس والقمر والنجوم ، حتى تصبح الارض صالحة لحياة الانسان وسائر المخلوقات على خير ماتكون الحياة : هنية بهية ميسرة أمام كل من سعى فيها وسار فى مناكبها ونقب عن مكانها وكشف عن خوازنها واغترف من مناهلها ٠ والارض متاحة لكل من طلب : مستجيبة لكل طلب ، كلما كان ذلك عن بحث وفحص ، كلما كان مشفوعا برضاء وشكر للخالق الوهاب المنعم الرزاق ٠ يقول تعالى :

« والله جعللكم الارض بساطا [١٩] لتسلكوا منها سبلا فجاجا (٢٠) » ـ (من سورة نوح) ٠

ولعل مصادر الطاقة ـ والوقود بصفة خاصة ـ من أهم مستلزمات حياة الانسان ، وان توفيرها والبحث عن مصادر جديدة لها يشغل أهم اهتماماته ويمثل هدفا من أهم اهداف العلماء والباحثين فى مختلف ميادين العلوم والتكنولوجيا ٠ ونعلم جميعا أن مصادر الوقود التقليدية كالفحم وزيت البترول والغاز الطبيعى ـ وهى مصادر الطاقة الحرارية التى تعتبر فى قمة أنواع الطاقة اللازمة للحياة ـ آخذة فى النضوبتدريجيا ، ويزداد استهلاكها كلما زادت المدنية واتسعت آفاق العمل ونمت أساليب وبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات البشرية فى كل مكان ٠

وبالرغم من الاتجاهات الحديثة والانجازات الرائعة فى مجالات استخدام الطاقة النووية ـ الناتجة عن الانفلاق أو الانصهار النووى ـ لتوفير الطاقة المحركة واستغلال الطاقة الشمسية بكفاءة عالية ، فان الحاجة الى الطاقة الحرارية بصفة خاصة ما زالت وسوف تستمر مع الزمن ملحة وضرورية للوفاء باحتياجات البشر والانفجار السكانى الذى يسود عالمنا المعاصر ، الامر الذى يتطلب التنقيب عن مصادر جديدة لهذه الطاقة ليس فقط فى الفضاء الكونى الواسع ، بل كذلك فى باطن الارض وتحت سطحها ٠

ويقدر العلماء أن المخزون من الفحم والبترول والغازات سوف ينفذ فى مدى ٣٠٠ عام على أساس ما يحتمل التعرف عليه من مصادرها حتى عام ١٩٨٠ ، مما جعل من أوجب الواجبات رسم أفضل الطرق والتوصل لادعى الوسائل لحسن استخدام هذا المخزون وتخطيط الاستفادة منه مع مختلف مصادر الطاقة الاخرى على أكمل وجه ، وذلك الى جانب الاهتمام الزائد بالكشف عن مصادر جديدة للطاقة الحرارية غير تلك المصادر التقليدية مما ولج فى باطن الارض واختبأ تحت سطحها • ويمكن القول بأن أى تقدم تكنولوجى أو حضارى لن يكون مجديا أو ممكنا الا اذا تهيأت له مصادر جديدة للطاقة بشتى الوسائل •

ويثور فى هذا المجال تساؤل هام : هل اصبح من الضرورى فى الوقت الحاضر العمل على استخدام الطاقة الحرارية الكامنة فى مصادر المياه تحت الارضية كمصدر من مصادر الطاقة الفعالة ؟

ولعل الاجابة على هذا التساؤل تتضح اذا علمنا أن هذه المصادر تمثل موارد هائلة تتكون اساسا من غلاف مائى ساخن ببطن الارض تزداد درجة حرارته مع العمق ويبلغ فى مجموعه ما يقدر بحوالى ٧٠٠ مليون كيلو متر مكعب أى ما يوازى تقريبا نصف حجم المحيطات والبحار فى العالم • وتتواجد هذه المصادر المائية تحت الارضية فى المناطق البركانية وفى باطن المناطق المنبسطة الهادئة على حد سواء ، وتحتوى المناطق الاخيرة الجزء الاكبر من هذه الموارد من حيث مختزنها الحرارى الذى يبلغ حوالى ١٠ آلاف ضعف المحتوى الحرارى للمياه تحت الارضية فى المناطق البركانية يقول تعالى فى سورة نوح :

« والله جعل لكم الارض بساطا [١٩] لتسلكوا منها سبلا فجاجا (٢٠) »

ويقدر اجمالى احتياطى الطاقة فى المناطق البركانية بما يمكن أن يعطى قوى محركة تعادل ٥٠٠ مليون كيلووات لا يستخدم منها حتى الان الا ما يقرب من جزء من ألف منها وبصفة خاصة فى ايطاليا وأيسلندا واليابان والاتحاد السوفييتى ، وما زال الجزء الاعظم كامنا فى باطن هذه المناطق •

هذا وقد تبين أن معظم المياه الساخنة المبطنة للمناطق المنبسطة من الارض توجد على أبعاد تتراوح بين سبعة وعشرة كيلومترات تحت سطح الارض وتبلغ درجة الحرارة لبخار الماء فيها من ٣٠٠ الى ٥٠٠ درجة مئوية • وبعد التقدم والتطور العظيم فى أجهزة وآلات الحفر أصبح المأمول الوصول الى هذه الاعماق واستخدام هذه المصادر الهائلة للطاقة • أما فى المناطق البركانية النشطة فتوجد الطبقات الساخنة فى الغالب بالقرب من سطح الارض بحيث يمكن الحصول على الطاقة محملة فيما يشبه النافورة البخارية نتيجة لتبخر المياه تحت السطحية ، ويمكن استخدام هذه الابخرة لتشغيل مولدات بخارية تنتج الطاقة المحركة • وقد تم تطبيق ذلك فى بعض المناطق البركانية النشطة فى الاتحاد السوفييتى التى تبلغ تكلفة نقل الفحم اليها مبالغ باهظة ، وتم انشاء مولدات تجريبية تعتمد على استخدام الطاقة تحت الارضية ، يقع أحدها عند نهر باوشتكا جنوب شبه جزيرة كامتشاتكا وتبلغ الطاقة المولدة منه ٥٠٠٠ كيلو وات ساعة يشغل مصنعا للاسماك كما يغذى منطقة سكنية فى هذا الموقع بما يلزمها من طاقة كهربائية • وعلى بعد ٦٠ كيلو متر من هذه المنطقة أقيم مولدا يعتمد على الطاقة الحرارية تحت السطحية تبلغ سعته ٧٥٠ كيلووات يشغل بتوربينات مائية ومضخات تستخرج فى الساعة ما يقرب من مائتى طن من المياه الساخنة التى تتراوح درجة حرارتها بين ٧٠ ، ٨٠ درجة مئوية •

وقد ثبت أنه يوجد بحر تحت سطح الارض على أعماق صغيرة نسبيا فى جزيرة كوناشير بسيبيريا تبلغ درجة حرارة مياهه حوالى ٢٥٠ درجة مئوية وتجرى الان دراسات علمية لامكانية الاستغلال الاقتصادى لهذه الطاقة ومن المتوقع أن يتم انشاء مولد ضخم للطاقة فى هذا الموقع فى القريب العاجل •

هذا ورغما عن أن ما تم انشاؤه وما يتوقع انشاؤه فى القريب من محطات القوى المستغلة للطاقة الحرارية تحت الارضية ما زال فى مجال الطاقات المحدودة نسبيا ، الا ان التوقعات المبنية على تقديرات اقتصادية تنبىء بأن تكلفة توليد الطاقة من هذه المصادر سوف يكون أقل منها باستخدام وسائل الوقود الحرارى الاخرى كالفحم أو البترول ، وذلك نظرا لانخفاض تكاليف تشغيل المحطات التى تستخدم الطاقة تحت السطحية بينما لا تزيد تكاليف الانشاء عنها فى المحطات الحرارية الاخرى ، حيث أن التشغيل فى الحالة الاولى لا يحتاج الى وقود ومن ثم لا يلزمه أفران ومواقد ، ولكن يتطلب انشاء غلايات وأنابيب ومجارى للمياه ومناطق سكنية وما اليها •

ولعل الامل فى هذه المصادر الجديدة يتضح اذا علمنا ان عمليات الحفر التى تمت حتى الان فى احدى المناطق التى توجد بها المياه الساخنة تحت الارضية ــ وهى منطقة كامتشاتكا بالاتحاد السوفييتى تقطع بامكانية انشاء مولدات للطاقة المحركة تنتج فى مجموعها ما يقرب من ٣٠٠ الف كيلو وات ساعة

وهى طاقة يمكنها تحويل هذه المنطقة الى مركز صناعى ضخم . ولعل الامل فى هذه المناطق البركانية أقرب الى التوقع عنه فى المناطق المنبسطة حيث تتواجد المياه الساخنة على أبعاد كبيرة ما زالت بعيدة المنال بالوسائل المتاحة ، ولكن الامل فى تطويرها بالتقدم العلمى والتكنولوجى الحديث سوف يفتح آمالا عريضة للمستقبل ويزود البشرية بمصادر هائلة للطاقة المحركة . وقد حدا ذلك بالعلماء والفنيين والاقتصاديين الى محاولة ايجاد وسائل للاستفادة بالمياه تحت الارضية فى المناطق المنبسطة التى توجد فى الاعماق القريبة نسبيا وان كانت درجة حرارتها أقل من تلك التى توجد فى الاعماق الغائرة . فمثلا تبين منذ سنوات قليلة أنه أثناء التنقيب عن البترول تحت سطح البحر الكاريبى ان ٤٠ بئرا من المائة التى تم حفرها الى أعماق تقع بين ١٢٠٠ ، ١٥٠٠ متر قد أخرجت مياها ساخنة تبلغ درجة حرارتها حوالى ٧٠ درجة مئوية . وقد تم انشاء بئر ينتج من هذه المياه حوالى ٢٠٠٠ متر مكعب يوميا تستخدم منذ ستة عشر عاما لتدفئة المنازل والمناطق الصناعية فى المدينة كما تزودها بالمياه الساخنة ، وما زالت هذه البئرمتدفقة حتى الان . هذا وقد أثبتت التجارب أنه يمكن خدمة العديد من المدن السوفييتية عن طريق المياه الساخنة تحت الارض .

هذا ويمكن استغلال المياه الساخنة تحت الارضية فى اغراض عدة غير عمليات التدفئة والتسخين ، فيمكن مثلا باستخدام التكنية الحديثة استخدام هذه المياه فى عمليات التبريد وأجهزته وآلاته بدلا من الطاقة الكهربية ، الامر الذى خرج الى حيز التطبيق العملى فى بعض المناطق التى توجد بها هذه المصادر ، فأمكن تشغيل احدى المدن الجامعية طوال العام باستخدام هذه المياه التى تستغل فى الصيف للتبريد وفى الشتاء للتدفئة .

ويمكن كذلك استخدام الطاقة الحرارية من المياه تحت الارضية فى الاغراض الزراعية فى البلاد الباردة مثلا فى بيوت الكروم حيث يمكن تدفئتها بهذه المياه على نطاق واسع . وهناك مجال واسع لاستخدام المياه الدافئة تحت الارضية فى الاغراض العلاجية حيث تحتوى هذه المياه على ما يقرب من ستين عنصرا بينها اليود والبروم والباريوم والنيثيوم والخارصين والتلوريوم والرنيوم .

وبعد فهذه لمحة أخرى عما أودعه الله فى باطن الارض من خيرات وما تفضل به على عباده من نعم سابغات ، صدق جل جلاله اذ يقول فى كتابه الحكيم :

« وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم **يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير (٧٣)** » (من سورة الانعام) .

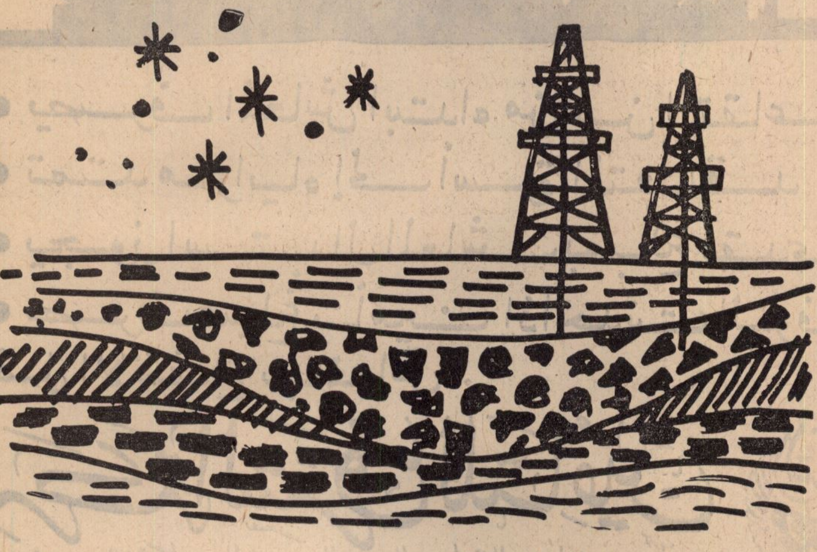

"لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس"
حديث شريف

وثيقة تأمين

معاشات إضافية

للعاملين فى القطاع العام
وأصحاب المهن الحرة
والراغبين فى زيادة معاشاتهم
والتأمين على حياتهم

- يصرف المعاش ابتداء من سن التقاعد .
- تمتد مزاياه إلى أسرة المتعاقد .
- يجوز استبدال المعاش بمبلغ نقدى
- يصرف مبلغ تأمين إذا حدثت الوفاة قبل الانتفاع بالمعاش .

شركة الشرق للتأمين
احدى شركات المؤسسة المصرية العامة للتأمين
المركز الرئيسى ١٥ شارع قصر النيل القاهرة

الإفتاء

المرأة المسلمة

الرياضة

بريد القراء

بريد التعارف

أنت تسأل ؟ والمفتي يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور محمد محمد الفحام
شيخ الأزهر

س ١ : من الجندى على عبد الحميد السيد خليفه الوحدة رقم ٥٩١٣ جـ ٢

يسأل عن زكاة المال : ما هى ؟ وعلى من تجب ؟ ومتى تجب ؟ وما مقدارها ؟

الجواب :

الزكاة هى المال الذى يخرجه المسلم المكلف حقا عليه فى ماله لله تعالى يعطيه تمليكا لاحد المصارف الواردة فى قوله تعالى : « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » وعرفها الفقهاء بأنها تمليك مال مخصوص لشخص مخصوص ٠

وهى فريضة محكمة فرضها الله سبحانه وجعلها ركنا من أركان الاسلام ٠ قال تعالى : « **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** » وقال صلى الله عليه وسلم : « **بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا** » وتجب على الحر المسلم المكلف اذا ملك نصابا فارغا عن الدين وعن حاجته الاصلية ٠

ويجب أداؤها اذا حال الحول على النصاب وهو من الذهب عشرون مثقالا ومن الفضة مائتا درهم ، ويقدر النصاب من عروض التجارة (ما يتجر فيه الانسان كالحبوب وأنواع البقالة وغيرهما) بالذهب أو الفضة ويراعى عند التقدير بأحدهما ماهو أنفع للفقير فاذا بلغت قيمة عروض التجارة نصاب الفضة ولم تبلغ نصاب الذهب ــ مثلا ــ قومت بالفضة والعكس كذلك ٠

والمقدار الواجب اخراجه هو ربع العشر من الذهب أو الفضة وعروض التجارة ولا بأس بدفع القيمة بل قد تكون أنفع للفقير أى ٢٫٥ فى المائة ٠

ومن الزكاة المفروضة زكاة الزروع والثمار وتجب على ما يخرج من الارض يوم حصاده قال تعالى : « **وآتوا حقه يوم حصاده** » والمقدار الواجب اخراجه هو عشر الخارج اذا سقيت الارض بلا تكاليف جسمية أو مالية ــ كماء المطر ــ مثلا ــ ويجب نصف عشر الخارج من الارض اذا سقيت بتكاليف جسمية أو مالية لقوله صلى الله عليه وسلم : « **ما سقت السماء ففيه العشر وما سقى بقراب أو دالية (أى دولاب) ففيه نصف العشر** ٠ »

س ٢ : من محمد جمعه سيف ـ رمل الاسكندرية

يسأل عن النقود الاثريه والتذكاريه او الاجنبية والتى يحتفظ بها على سبيل التذكار اذا بلغت قيمتها النصاب الشرعى هل يزكى عليها سنويا ؟

الجواب :

النقود المسئول عنها اذا كانت ذهبا أو فضة وبلغت النصاب وحال عليه الحول وتوفرت شروط وجوب أداء الزكاة فعلى من يحوزها اخراج زكاتها سنويا لان ثمنية الذهب والفضة ذاتية بخلق الله تعالى لهما ولذلك قرر الفقهاء وجوب الزكاة فيهما متى بلغ كل منهما النصاب حتى ولو كانا أحجارا غير مضروبة ٠

فان لم تكن هذه النقود المسئول عنها ذهبا ولا فضة فالاجنبية منها تجب فيها الزكاة اذا أمكن تبديلها بواسطة المصارف « البنوك » المختلفة وتحويلها الى عملة محلية أو غير محلية يمكن التعامل بها كالدولارات وغيرها ، فان لم يمكن تبديلها ولا التعامل بها فلا زكاة عليها لانها فقدت شرط المالية والنمو فاذا عادت اليها ماليتها ونموها « ولو تقديرا » وجبت الزكاة فيها ٠

وكذلك الحكم بالنسبة للنقود الاثرية والتذكارية فان أمكن التعامل بها بيعا أو شراء فهى مال نام تجب فيه الزكاة اذا بلغ نصابا وحال عليه الحول ٠

فان اتجر فيها حائزها شأن بائعى القطع الاثرية المختلفة كانت كعروض التجارة وأخذت حكمها أى أنها تقوم حينئذ بالذهب أو الفضة فاذا بلغت نصابا أحدهما وجبت فيها الزكاة شأنها شأن عروض التجارة ٠٠ والله أعلم ٠

● ● ●

س ٣ : من نفس السائل

هل على المصوغات والمجوهرات التى تتزين بها النساء زكاة ؟

الجواب :

يرى الحنفية وجوب الزكاة فيها اذا بلغت نصابا ، والمالكية لا يوجبون الزكاة فيها لانهم يقولون أن الحلى المباح كالسوار للمرأة وقبضة السيف المعد للجهاد والسن والانف للرجل لا زكاة فيها الا فى أحوال مفصلة فى كتب المذهب ليس هنا مجال تفصيلها ، وأما الحلى المحرم كالاوانى والمرود والمكحلة فتجب فيها الزكاة بلا تفصيل ٠

ويرى الشافعية وجوب الزكاة فى المصوغات التى تتزين بها النساء اذا كان فيها اسراف ويكون شأنها حينئذ شأن الحلى المحرم كالذهب للرجل تجب فيه الزكاة فاذا لم يكن فى مصوغات المرأة اسراف فلا زكاة فيها ٠

ويقول الحنابلة أن الحلى المباح المعد للاستعمال لا زكاة فيه فان لم يكن معدا للاستعمال وجبت فيه الزكاة ٠ والمعتبر فى نصاب الزكاة فى حلى النساء عند جميع الفقهاء الوزن لا القيمة وهو عشرون مثقالا من الذهب ومائتا درهم من الفضة ٠

● ● ●

س ٤ : من محمود أحمد عبد العزيز ـ من مصر الجديدة

يسأل عن زكاة المال الثابت غير المستغل ـ الموضوع فى صندوق التوفير ٠ ؟

الجواب :

اشترط الفقهاء فى المال الذى تجب فيه الزكاة أن يكون ناميا حقيقة أو تقديرا وقالوا ان النماء الحقيقى هو الزيادة بالتوالد والتناسل والتجارات والنماء التقديرى تمكنه من الزيادة يكون المال فى يده أو فى يد نائبه وهو قادر على استنمائه ـ راجع حاشية الطحاوى على مراقى الفلاح والدر لابن عابدين ـ وقد مثل ابن عابدين ـ من فقهاء الحنفية للمال الذى لا يقبل النماء ولو تقديرا بثياب السيد ـ التى لا يحتاج اليها ـ وأثاث المنزل والحوانيت والعقارات ما لم يتخذ ذلك للتجارة فان اتخذت للتجارة كانت نامية ودخلت فى عروض التجارة ووجبت فيها الزكاة ٠

ومن هذا يتبين أن الاموال المودعة فى صندوق التوفير أو فى غيره نامية تقديرا فتجب فيها الزكاة وكذلك الاموال المحفوظة عند أصحابها ٠

وهذه نظرة عظيمة من فقهاء المسلمين تدعو كل مسلم أن يستغل ماله بالطرق المشروعة فيرتفع بذلك مستوى مجتمعه الاقتصادى فتزداد الثروة وينال الفقير حقه ويعيش المجتمع الاسلامى فى رغد ويسر ٠

● ● ●

س ٥ : من حسنى محمود على ـ تاجر جملة بسوق بين الصورين بالقاهرة

يسأل عن رأى الدين فى الزكاة : هل هى الضرائب أم انها شىء والضرائب شىء آخر ؟

الجواب :

الضرائب شىء والزكاة شىء آخر . ولا يغنى دفع الضرائب عن اخراج الزكاة متى وجبت كما لا يغنى اخراج الزكاة عن دفع الضريبة اذا استحقت .

● ● ●

وبيان ذلك أن الزكاة فريضة دينية فرضها الله على أغنياء المسلمين حقا معلوما لفقرائهم وهى ركن من أركان الاسلام الخمسة ، قال تعالى : « **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** » وقال صلى الله عليه وسلم : بنى الاسلام على خمس .. وجعل منها ايتاء الزكاة .

وقال تعالى : « **والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** » وقال سبحانه : « **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** » فالزكاة عبادة لله سبحانه كالصلاة والصوم الا أنها فرض على القادرين تطهيرا لاموالهم وتزكية لنفوسهم من خلق الشح الذميم . وهى تكافل اجتماعى بين الغنى والفقير ، قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل وقد بعثه واليا على اليمن : « **خذها من أغنيائهم وردها على فقرائهم** » .

ولا تجب الزكاة الا فى أنواع خاصة من المال كالذهب والفضة وعروض التجارة والسائمة من المواشى ولابد فيها من شروط خاصة كبلوغ النصاب وحولان الحول وغير ذلك مما هو مفصل فى كتب الفقه ثم ان للزكاة مصارف خاصة بينتها الاية الكريمة وهى قوله تعالى : « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » .

والواجب اخراجه هو ربع العشر فيما عدا زكاة الزروع والثمار ، فان الواجب اخراجه هو العشر أو نصفه حسب حال السقى كما سبق أن بينا فى السؤال الاول ويجب اخراج زكاة يوم الحصاد كما ذكرنا .

أما الضرائب فانها حق اجتماعى يوجبه الحاكم ويحصله بواسطة عماله ويستطيع القيام بالمشروعات الاصلاحية كبناء المدارس والمستشفيات وشق الترع والمصارف والطرق وانشاء المصانع واعداد الجيش وغير ذلك والضرائب غير ثابتة المقدار بل تزيد وتنقص حسب ظروف المجتمع وقد تلغى اذا شاء الحاكم الغاءها فهى مختلفة عن الزكاة من حيث مصدر التشريع والمقدار والاستمرار والمصرف ، فعلى كل مسلم أن يعرف ذلك حق المعرفة وأن يخرج زكاة ماله فهى حق عليه وفريضة لا يسقطها دفع الضرائب مهما تنوعت ، فالمال الباقى بعد دفع الضرائب اذا بلغ نصاب الزكاة وجبت فيه الزكاة ـ والله أعلم .

● ● ●

س ٦ : من أبى المعاطى على جعفر ـ كفر شلشلمون مركز منيا القمح شرقية .

يسأل عن حكم الشرع فى رجل اجتمع بزوجته حتى أذان الفجر وهو لا يسمع الاذان واستمر حتى أشرق نور الصباح فهل ينفع يصح صيام هذا اليوم ؟

الجواب :

نص الفقهاء على أن الرجل اذا التقى بزوجته ليلة الصيام وطلع الفجر فعليه أن ينزع فى الحال ويصح صومه ، فان استمر وهو يعلم بطلوع الفجر فقد فسد صومه وان استمر وهو لا يعلم بطلوع الفجر ـ وهو موضوع السؤال ـ ثم تبين له أن الفجر قد طلع فسد صومه وعليه القضاء الا أنه يستمر ممسكا عن الافطار باقى اليوم .

● ● ●

س ٧ : من نفس السائل يقول : ان شخصا ضريرا لا يبصر ويسكن بمفرده ويصوم رمضان وأكل بعد الفجر بزمن قصير فهل يصوم اليوم أو يفطر ويقضيه ؟

الجواب :

الجواب عن هذا السؤال كالجواب عن سابقه . فان طلع الفجر وهو يأكل فعليه أن يمسك عن الاكل وصيامه صحيح ـ وان أكل ولم يعرف أن الفجر قد طلع فقد صح صومه أما اذا علم أنه أكل والفجر قد طلع فقد فسد صومه وعليه القضاء فقط وعليه أن يمسك باقى اليوم .

س ٨ : من الجندى محمد ممدوح محمد الضبع الوحدة ٨٠٣ جـ ١١

سؤاله كسابقه والجواب عليه ما سبق فى ج ٧ ٠

س ٩ : من أحمد على حسن من الاسكندرية يقول : أنه تعود ان يستمع الى قرآن الفجر يوميا لقوله تعالى : « وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا » ولكنه يستمع الى الاذاعة تذيع القرآن الكريم بعد اذان العصر يوميا — ويسأل ان كان لوقت العصر فضل على غيره من الاوقات ؟

الجواب :

تلاوة القرآن فى أى وقت من أوقات النهار أو الليل عبادة والاستماع الى تلاوته عبادة كذلك — قال تعالى : ؟ فاقرءوا ما تيسر من القرآن » وقال سبحانه :« واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون » وثبت بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة أن بعض الاوقات تفضل بعضها ، والعبادة فيها تضاعف حسناتها ومن هنا كان قيام الليل وصلاة الفجر وقرآن الفجر وغير ذلك على ان بعض العلماء يرى أن المراد بقرآن الفجر هو صلاة الفجر ٠

وقد جاء فى السنة الصحيحة أن ملائكة يتعاقبون على الانسان بالليل وملائكة يتعاقبون عليه بالنهار وان وقت التعاقب ليلا هو الفجر ووقت التعاقب نهارا هو العصر ، ومن هنا جاء الامر — فى رأى بعض العلماء — بالمحافظة على الصلاة الوسطى فى قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى » وفسروها بانها صلاة العصر والله أعلم ٠

● ● ●

س ١٠ : من مواطن بالاقصر ٠

يقول : أنه نذر ان قضى الله مصلحته أن يصلى عشرين ركعة يوميا ، وأن يصوم عشرين يوما متتابعه وثلاثه ايام من كل شهر ، وقال انه قضيت مصلحته ووفى بالصلاة ولكن الصوم لم يستطع الوفاء به لعمله امرس وضعف صحته ٠٠٠ فماذا يفعل ؟

الجواب :

هذا نذر بطاعة وهو من النذر الواجب الوفاء به لقوله تعالى : « وليوفوا نذورهم » وقوله صلى الله عليه وسلم : « من نذر ان يطع الله فليطعه ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه » . وفى مثل حالة السائل فان عليه صيام ما نذر صومه حين تتهيأ له الظروف ويمكنه عمله وصحته من الوفاء بنذره ، فان لم يستطع ذلك لدوام عجزه وتحقق يأسه من أن صحته ستمكنه من الصيام فعليه الفدية باخراج نصف صاع من بر او قيمته عن كل يوم وقد مثل الفقهاء لمثل ذلك بمن نذر صوم الابد فضعف عنه لاشتغاله بالمعيشة ٠ قالوا يفطر ويفدى للتيقن بعدم قدرته على القضاء فان لم يقدر من تجوز له الفدية على الفدية لعسرته يستغفر الله سبحانه وتعالى ويستقيله اى يطلب منه العفو عن تقصيره فى حقه — راجع حاشية الطحاوى ومراقى الفلاح ٠

س ١١ : من عبد السلام محمود ٠

يسأل عن حكم دخول المراة الحائض المسجد وجلوسها فيه لاستماع الموعظة ؟

الجواب :

الحائض والنفساء يحرم عليهما دخول المسجد والجلوس فيه ومس المصحف وقراءة القرآن والطواف بالكعبة فعن عائشة رضى الله عنها قالت : « جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت اصحابه شارعة فى المسجد فقال : وجهوا هذه البيوت عن المسجد ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصنع القوم شيئا رجاء أن ينزل فيهم رخصة فخرج اليهم فقال : وجهوا هذه البيوت عن المسجد فانى لا أحل المسجد لحائض ولا جنب » رواه أبو داود ٠ نيل الاوطار جـ ١ تحت عنوان المسجد لا يدخله حائض ولا جنب ٠

وعن أم سلمة قالت : « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم صرحة هذا المسجد فنادى فأعلى صوته « ان المسجد لا يحل لحائض ولا جنب » رواه ابن ماجة . نيل الاوطار جـ ١ وأجاز بعض الفقهاء دخول الحائض المسجد ومرورها فقط دون المكث فيه لحاجة وضرورة أخذا مما روته السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ناولينى الخمرة (أى السجادة التى يسجد عليها فى الصلاة) من المسجد فقلت : انى حائض ٠ فقال : « ان حيضتك ليست فى يدك » رواه الجماعة الا البخارى نيل الاوطار ٠

س ١٢ : من نفس السائل .

يقول : توفيت امرأة عن بنت وابن ابن وابن بنت توفيت فى حياة أمها . وعن أخ شقيق ويسأل عن بيان من يرث ومن لا يرث فى هذه المسألة ؟

الجواب :

نظرا لوجود ابن بنت وهو فى هذه المسألة ينطبق عليه قانون الوصية الواجبة فأن له نصيب أمه التى كانت تأخذه لو كانت على قيد الحياة فى حدود الثلث ولبيان ذلك نفرض أن المتوفاه ماتت عن بنتين وابن ابن فللبنتين فى هذه الحالة الثلثان فرضا يقسم بينهما بالسوية والباقى لابن الابن وعلى ذلك يعطى ابن البنت الثلث وهو نصيب أمه وهى البنت المتوفاة وصية واجبة ويخرج من التركة والباقى وهو الثلثان يعتبر تركة قائمة بذاتها فيقسم بين البنت وابن الابن على الوجه التالى : ـ

للبنت النصف فرضا والباقى لابن الابن تعصيبا ولا شىء للاخ الشقيق لوجود العاصب الاقرب منه وهو ابن الابن .

وهذا كله اذا كانت وفاة المورثة فى ظل قانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس سنة ١٩٤٦ فان كانت الوفاة قبل ذلك التاريخ أى قبل أول أغسطس ١٩٤٦ فان للبنت نصف التركة كلها فرضا والباقى لابن الابن تعصيبا ولا شىء لابن البنت لانه من ذوى الارحام ولا شىء كذلك للاخ الشقيق لوجود العاصب الاقرب وهو ابن الابن ـ والله أعلم .

س ١٣ : من ابراهيم ناصر حشيش ٢ شارع الامام على دمنهور .

يقول : توفى السيد ـ محمد محمد مقلد فى ٧ ـ ٦ ـ ١٩٦٩ وترك : زوجة وبنتا وابن بنت متوفاة سنة ١٩٣٩ وأختين شقيقتين واخوين لاب وأختين لاب ، ويقول ان المورث كتب لابن البنت فدانين بعقد عرفى ولم يدفع فيهما ابن البنت شيئا لجده ،وحددت صيرورتهما اليه بعد وفاة الجد ، والتركة كلها ١٢ ط ٨ ف ويسأل عن نصيب من يرث ومن لا يرث ، ويسأل ان كان ما كتب لابن البنت يخصم من الثلث الواجب له بطريقة الوصية الواجبة أم لا ؟

الجواب :

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال وكان ما أعطاه الجد لابن بنته هبة بلا مقابل فان هذا المقدار يخصم من نصيب ابن البنت فى الوصية الواجبة أى يكمل له نصيبه فيأخذ ما يكمل الثلث وصية واجبة على اعتبار أن له نصيب أمه لو كانت حية ونصيبها لو كانت حية هو ثلث التركة فى هذه المسألة أما اذا كان ما أخذه من جده له مقابل فان لابن البنت المذكورة ثلث التركة كاملا وصية واجبة طبقا لقانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ المعمول به من أول أغسطس والباقى بعد ذلك يكون تركة مستقلة يقسم بين الورثة كالاتى : ـ

للزوجة الثمن فرضا وللبنت النصف فرضا ، وللاختين الشقيقتين الباقى تعصيبا ولا شىء للاخوين والأختين لأب لحجبهم بالاختين الشقيقتين لصيرورتهما عصبة مع البنت فصارتا بمنزلة الاخوين الشقيقين والاخ الشقيق أقرب عصوبة من الاخ لاب فيحجبه من الميراث ـ والله أعلم .

« عبر وعظات »

فيما أوحى الله الى عيسى عليه السلام : انزلنى من نفسك كهمك، واجعلنى ذخرك فى معادك وتقرب الى بالنوافل أدنك، وتوكل علىّ أكفك، ولاتول غيرى فأخذلك اصبر على البلاء ، وارض بالقضاء ، احيى ذكرى بلسانك ،وليكن ودى فى قلبك ، تيقظ لى فى ساعات الغفلة ، أمت قلبك بالخشية ، ابك على نفسك ايام الحياة بكاء من قد ودع الاهل وقلى الدنيا وترك اللذات لاهلها، وارتفعت رغبته فيما عند الهه ،طوبى لك ان نالك ماوعدت الصابرين ، لو رأت عيناك ما أعددت لاوليائى لذاب قلبك وزهقت نفسك شوقا الى .

المرأة المسلمة

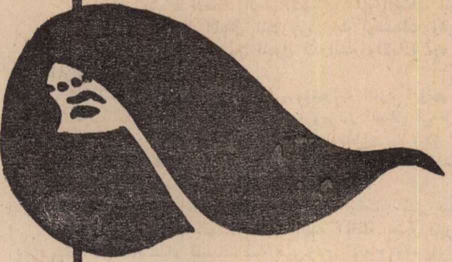

لقاء مع الدكتورة عزيزة مريدن

الأستاذة بجامعة دمشق

إعداد : نجاة الزنيرى

لقاء مع الدكتورة عزيزة مريدن الاستاذة بكلية الاداب جامعة دمشق وحديث عن دور المرأة السورية فى معركة الكفاح الوطنى

تخرجت من الجامعة السورية بكلية الاداب عام ١٩٥٢ .قسم اللغة العربية ، ثم حصلت على دبلوم المعهد العالى للمعلمين لاهلية التعليم الثانوى ، ثم دبلوم آخر فى التربيةوالتعليم — بعد ذلك أوفدتها وزارة التربية والتعليمالسورية الى القاهرةللحصول على درجة الماجستير فى الادب العربى من معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، فحصلت على دبلوم من هذا المعهد سنة ١٩٦٢ ، ثم أعدت رسالة الماجستير فى الادب العربى من جامعةالقاهرة ، وكان موضوعها [القوميةوالانسانية فى شعر المهجر الجنوبى] ، وفى يونية ١٩٦٤ حصلت على الماجستير بدرجة امتياز . ثم أعدت رسالة الدكتوراه من جامعة القاهرة أيضا وكان موضوعها [النزعة القصصية فى الشعر العربى الحديث ..] وحصلت على الدكتوراه بدرجة الامتياز سنة ١٩٦٧ — وعادت الى دمشق لتعمل أستاذه بكلية الاداب، وتقوم بتدريس [الادب الحديث] للسنة الرابعة و [المكتبة العربية] للسنة الاولى ..

وللدكتورة عزيزة نشاط أدبى خصب اذ تتمتع بنظرة أدبية نقدية حساسة لكل أمور الحياة تسجلها فى دراسات فى مجالات الادب العربى والمرأة العربية ..

وهى مثال رائع للاخت السورية الجادة فى دراستها وعملها وأخلاقها الاسلامية الاصيلة .

والمعروف أنه لسوريا الشقيقة تاريخ مجيد سطرته بجهاد ابنائها البواسل وتضحياتهم الخالدة فمنذ أن دخل الاستعمار الفرنسى دمشق وفرض الحماية على سوريا بعدمعركة « ميسلون ١٩٢٠ » وشعب سوريا فى صراع مرير ضد الغاصبين ..صراع اشتركت فيه جميع مدن سوريا بالمقاومة العنيفة والثورات معلنة غضبتها على المستعمرين ، حتى اذا جاء عام ١٩٢٢ . اندلعت شرارة الثورة الشاملة ضد قوى الاحتلال فى معركة كبرىوتغلب الثوار الاحرار على الجيوش الفرنسية وانزلوا بهم المهزائم

وفى خلال سنوات من هذا الكفاح استطاعت سوريا الشقيقة ان تستخلص بعض حقوقها . ومرة أخرى عادت قوات الاحتلال الفرنسى الى انتقامها الوحشى الرهيب فقامت بضرب دمشق بالقنابل ودمرتها فى عام ١٩٤٥ .

وفى هذه المرة كانت مقاومة سوريا وشعبها الباسل لهذا العدوان بداية لانتصار الحرية فلم يمض عام واحد حتى ظفرت سوريا بحريتها وجلا المستعمرون عن أرضها عام ١٩٤٦ .

وتقول لى الدكتورة عزيزة :

— كان للمرأة السورية دور فعال واضح ونصيب وافر فى بناء وطنها .

فقد ناضلت خلال القرون الماضية نضالا صامتا . فكانت من وراء الحجاب الجندى المجهول الذى يجاهد بصمت واخلاصدون أن يذكر له اسم فى تاريخ النضال ، بل يبقى رمزا للتضحية والفداء وربما كان السبب فى ذلك يعود الى أن دورها كانيتمثل فى أنها القوة الدافعة الحافزة والعنصر المحرض بما بثته فى نفوس المناضلين من العزيمة وما أثارته فيهم من نخوة وحمية ، وهى وان لم تنزل الى ميدان المعركة فانها تدرجت فى نضالها وارتقت بعد تعليمها وتحررها من الحجاب حتى أصبحت تقود المظاهرات وترفع عقيرتها بالاناشيد الوطنية وتلهب الحماسة فى نفوس الثائرين ضد الاستعمار .

وبعد الاستقلال اتجهت المرأة السورية لخدمة وطنها بالعمل فى خدمة مجتمعها فأنشأت الجمعيات النسائية التى تسهم فى الخدمات الاجتماعية وتنشر الوعى الثقافى والفنى والسياسى وتبذل نشاطا كبيرا مثمرا فى مجالات رعاية الطفولة ومحو الامية ونشر الصناعات اليدوية واحياء الفنون العربية ، وأصبح لها دور فى فرق المقاومة الشعبية خاصة أيام العدوان الثلاثى على مصر .

وأصبحت معركة فلسطين وقضايا العروبة الكبرى تشغل بالها فشاركت فى المنظمات العامة السياسية والاجتماعية التى لايقتصر

نشاطها على القطر السورى فحسب بل يضم الاقطار العربية كلها .

ومنحت المرأة السورية حق الانتخاب وحق الترشيح وفازت فى كثير من انتخابات المجلس النيابى لاسيما أيام الوحدة بين مصر وسوريا فأثبتت جدارة واضحة فى هذا الميدان لما تحلت به من قدرة على استيعاب الامور السياسية وتفهم القضايا القومية والوطنية .. أما فى الميادين الاجتماعية المختلفة ... فللمرأة دور واضح فى بناء المجتمع عن طريق مشاركتها فى الجمعيات العامة الخيرية منها والادبية والعلمية . وفى سوريا كثير من الجمعيات منها النسوية الخاصة ومنها التى تجمع بين الجنسين واسهمت المرأة فى الميادين المختلفة فى سبيل بناء أمتها ووطنها سياسيا واجتماعيا وثقافيا وسارت الاخت السورية بخطوات واسعة الى التقدم حتى أصبحت اليوم تحتل كل ميادين العمل واقتحمت ابواب جميع الكليات الجامعية بمختلف أقسامها وتخرجت الطبيبات والمهندسات والمتخصصات فى الاقتصاد كذلك عملت فى الميدان الدبلوماسى واحداهن تشغل وظيفة مستشارة السفارة السورية فى أنقرة بتركيا . .

ومنذ العدوان الاسرائيلى على الاراضى العربية والمرأةالسورية فى حركة عمل دائمة فى ميادين التمريض والدفاع المدنىوالتبرع والتطوع بكل غال ونفيس . واصبحت كل أخت سورية مجندة بالفكر والروح والعمل من اجل معركة التحرير .. »

الاتحاد العام النسائى السورى :

وبعد هذه المقابلة الممتعة مع الدكتورة عزيزة مريدن اود ان القى ضوءا على بعض اوجه النشاطالتى يمارسها الاتحاد النسائى السورى .

كانت قوة الانتاج واستمراره وتدفقه ركيزة اساسية يستند عليها الوطن ، وكل تعطيل لهذه القوة يعتبر اضعافا من مرحلة الاعداد للمعركة التى نعيشها ونواجهها لذلك كان مستحيلا على الوطن العربى ان يغفل المرأة كعنصر اساسى من عناصر الانتاج وتدعيمه وتطويره ..

من هنا انطلق الاتحاد العام النسائى فى خطته خلال العام الماضى .. وبالرغم من الفترة القصيرة التى انقضت على وجوده فقد استطاع خلال هذه الفترة ان يقدم للمرأة فى سوريا خدمات ثقافية وقومية ومهنية تؤهلها للقيام بدورها الطليعى فى مجال الانتاج وبالتالى فى رفع مستواها المادى والتجارب مع المفاهيم الجديدة فى مجتمعنا الاشتراكى .

وقد بدأ الاتحاد العام النسائى يقدم خدماته للمرأة التى لم تحصل على قسط ضرورى من التعليم بعد ان اطلع على واقعها .. فهناك مليون وربع مليون امرأة قادرات على العمل ، وأمام هذا الواقع وضع الاتحاد العام النسائى فى مقدمة اهدافه المساهمة فى محو الامية كخطوة اولى لتحرير المرأة من الجهل فافتتح ٣٠٠ دورة فى مختلف القرى والمدن والاحياء الشعبية وبلغ مجموع المنتسبات اليها عشرون الف مواطنة من مختلف الاعمار .

كما اقام الاتحاد دورات سريعة للفتيات اللاتى فى مرحلةالتعليم الالزامى ولم تسمح لهن ظروف طارئة بالدراسة .وكانتالنتيجة ادخال ١٦٠ طالبة الى المدارس الابتدائية بعد اجتيازهن امتحانا يؤهلهن للالتحاق بالصفوف المناسبة لاعمارهن .

ومن اجل تحرير المرأة اقتصاديا وزيادة دخل الاسرة ولكى تكون المرأة شريكة فعلية للرجل ، اقام الاتحاد النسائى فى مختلف انحاء القطر السورى دورات للتأهيل المهنى شملت الخياطة والتطريز واشغال الابرة والصوف وعمل الالة الكاتبة ، بلغ عددها ٩٠ دورة وكانت المعارض التى اقيمت فى حلب ودمشق وطرطوس ودرعا والسويداء وحمص واللاذقية وحماة ، أكبر دليل على جدوى هذه الدراسات كما استطاع عدد كبير من خريجات هذه الدورات أن يجدن دخلا اضافيا للاسرة من خلال أوقات فراغ كانت ميتة بالنسبة لربة البيت التى لاتعمل .

ووضع الاتحاد العام النسائى ضمن خطته الاهتمام برعاية الامومة والطفولة فأقام دار حضانة نموذجية فى دمشق تضم ٨٠ طفلا تتراوح أعمارهم بين الشهرين والثلاث سنوات ، وافتتحت دور حضانة فى حلب وحماة وحمص والسويداء ، وافتتحت رياض الاطفال فى المدن والاحياء الشعبية والقرى . تضم أطفال الموظفات والعاملات . ويصدر الاتحاد النسائى مجلة خاصة بالمرأة . كما يشرف بالاتفاق مع المديرية العامة لهيئة الاذاعة والتليفزيون على برنامج الاسرة فى الاذاعة والتليفزيون .

ولان الوطن العربى يعيش الان مرحلة حرب وظروف قاسية فقد افتتح الاتحاد ٨٦ دورة للدفاع المدنى والتمريض والسلاح موزعة فى مختلف انحاء البلاد السورية . كما قامت لجنة الدراسات باعداد مناهج تربوية لتطبيقها فى رياض الاطفال ودور الحضانة وأجرت دراسات حول قانون الاحوال الشخصية ورفعت هذه الدراسة الى وزارة العدل لدراستها وتعديل بعض فقرات هذا القانون لرفع الحيف عن المرأة من خلال تطبيقه ، كما أعدت منهاجا لمساعدات ربات المنازل تمهيدا لالغاء استخدام القاصرات.

ولم يقتصر نشاط الاتحاد العام النسائى على الصعيد الداخلى فقط . بل انتقل الى المجال الخارجى حيث أرسلت وفود من الاتحاد النسائى الي كثير من الدول للدراسة والافادة من تجربة المرأة فى تلك البلاد .

كما شارك الاتحاد النسائى فى مؤتمرات كثيرة كمؤتمر نصرة الشعوب العربية الذى عقد بالقاهرة ، ومؤتمر السلام فى برلين ، ومؤتمر المرأة العالمى فى هلسنكى . واستطاع من خلال هذه المؤتمرات أن يكسب مزيدا من الاصوات الى جانب القضية العربية بعد شرحها شرحا وافيا .

هذه النماذج من النشاطات تحدد الاطار الواسع الذى سيتحرك ضمنه الاتحاد العام النسائى فى خطته المقبلة لدفع أكبر عدد ممكن من النساء للمساهمة فى رفع الانتاج ودخول معركة الصمود والتحرر الى جانب الرجل بعد أن أثبتت المرأة من خلال المعركة وما قدمته خلال هذين العامين . انها جديرة بحمل المسئولية ودفع عجلة تطور الوطن الى الامام .

ان هذا النشاط الواسع بالرغم من الفترة الزمنية القصيرة يعود الى دعم الحكومة السورية لمنظمة الاتحاد النسائى الفتية ماديا ومعنويا ، ووجود كوادر فنية وثقافية متعددة بين عضوات الاتحاد مما يؤدى الى تعدد الخدمات التى يقدمها الاتحاد والى حاجة المرأة الى الخدمات والتنظيم وشعورها بان الاتحاد يقدم لها هذه الخدمات كما يعود أيضا الى شعور المرأة فى القطر العربى السورى بان وجودها خارج المعركة كان سببا من أسباب النكسة .

وقد أستقبل الدكتور نور الدين الاتاسى رئيس الدولة الاخت سعاد العبد الله رئيسة الاتحاد العام النسائى والاخوات عضوات المكتب التنفيذى ورئيسات المكاتب الادارية وكان الغرض من هذه الزيارة تأكيد المرأة العربية السورية على الالتزام بمبدأ الكفاح المسلح كوسيلة لتحرير الارض المغتصبة ورفض الحل السلمى بكافة اشكاله ومهما كانت نقاطه الايجابية ، والتأكيد بان قيادات وعضوات الاتحاد العام النسائى ملتزمات بتطبيق سياسة التقشف والمساهمة الفعلية بالعمل القومى ومعركة المصير وقيادة جماهير النساء فى القطر العربى السورى .

وقد رد الدكتور الاتاسى على العضوات بكلمة جاء فيها :

انه يقدر كل التقدير جهود الاتحاد الجبارة والذى تجاوز بجهوده كل الصعاب والعقبات فى واقعنا الاجتماعى .. أن الجهد الكبير الذى أعطاه نضالكن فى الشهور القليلة تجعلنا نثق بان مسيرة الاتحاد لابد وان تسير فى طريق الانجاز والتقدم . لقد قام الاتحاد العام النسائى بجهود جبارة فى الماضى ، ولكننا ننتظر منكن جهودا أكبر لان الاثر الكبير الذى تتركونه قد لا تشعرون به ولا تقدرونه حق قدره ولكن الحقيقة أن جهود الاتحاد وكلماته القليلة وعمله الكثير سوف يعطى نفعا أكبر مما نتوقع جميعا لان للمرأة دورا تاريخيا كبيرا لم تطمسه كل عوامل تخلف المجتمع وان كل الجماهير تنتظر عودة هذا الدور مجددا لتكون المرأة الان كما كانت فى الماضى عنصر اشعاع ودفع وعاملا هاما من عوامل الانتصار فى المعركة .

فنتمنى لكن التوفيق ونعاهدكن على العمل معا لتكون فترة الاعداد أقصر فترة ممكنة وتكون المعركة القادمة معركة النصر باذن الله .

ولا أجد خيرا من كلمات الدكتور نور الدين الاتاسى لاختتم بها حديثى عن الدور النضالى المجيد للاخت السورية .

رياضة الفتيات والملابس المناسبة لها

الأستاذ ناصف سليم

لم تكن ممارسة الفتيات للرياضة موضع مناقشة فى يوم من الايام فهذا أمر مسلم به . يؤيده الشرع ويحث عليه ويعرفه العام والخاص . انما الذى يدخل فى نطاق المناقشات والمجادلات فى عصرنا هذا ، هو نوع الرياضة الذى تمارسه الفتاة ، والزى الذى يناسب المرأة المسلمة ، عاشت فى أوروبا أو عاشت فى الوطن العربى . . فالرياضة فى حد ذاتها وسيلة لاكتساب القدرة على الحياة قدرة بدنية وقدرة نفسية . ولذلك رأينا السيدة عائشة تسابق الرسول عليه الصلاة والسلام مرات . ورأيناها تشاهد مهرجان الاحباش داخل المسجد .. ولكن كيف أدت هذا النشاط وبأية صورة ؟ ! . . . .

ان الاحاديث ترشدنا أنها حين سابقت الرسول عليه الصلاة والسلام كانت وحدها ، وحين شاهدت العاب الاحباش كانت تنظر من خلفه دون أن يراها أحد !

ومن هنا كان الشرط الاساسى ، لكى تمارس المراة المسلمة الرياضة ، هو ألا تخرج فى ذلك عن الحدود التى وضعها الشرع .. ألا تكشف عن جسمها ، ولا يطلع عليها أحد . متمثلة فى ذلك لامر القرآن :

« يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين ، يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما »

وليس خافيا على أحد ، أن المقصود من هذا الامر الصريح هو الحرص على ستر مواضع الفتنة والانوثة ، لان ذلك مثير لغريزة الرجل ، وآخذ به الى الوقوع فى الفحشاء ..

● ● ●

والرياضة التى تمارس الان على مختلف المستويات ويهتم بها الشباب والشابات ألوان شتى . منها ما يناسب الرجل ، ومنها ما يناسب المراة ، وكلها بلا استثناء تؤدى الغرض المطلوب من ممارسة الرياضة ، ولكن الازياء بالنسبة لها جميعها مختلفة ، منها مايتفق وتعاليم الاسلام . ومنها مايمنعه . ويزجر من يرتديه ، الا اذا كان بعيدا عن أعين الناس ..

ولنضرب لذلك امثلة ، فربما تكون الصورة الكاملة غير واضحة أمام الكثيرين ، خاصة البعيدين عن مجال الرياضة :

● تمارس الفتيات الرياضات غير العنيفة ، والتى تتناسب مع طبيعة خلقها ، فجسمها ضعيف لذلك لا تناسبها رياضة رفع الاثقال ،ولا المصارعة ،ولا كرة القدم ٠٠ فاذا رأيت صورا لفتيات اجنبيات يمارسن هذه الالوان الرياضيه فذلك من قبيل التقليعات ٠ والموضة ، وهى رياضات تضر بالمراه ولا تفيد ٠

● من اللعبات التى نجحت فيها المرأة ، التنس وكرة السلة والكرة الطائرة وتستطيع المرأة المسلمة ان تلعب هذه الرياضات بأزياء مناسبة لو أرادت ، أما اذا سارت فى مجال التقليد ، فالتنس يعتبرونه فى اوروبا رياضة الازياء ٠ وان اخترعن أخيرا جونلة تصل الى الركبة ، لتغطى المايوه ٠٠ وفى الكرة الطائرة وكرة السلة تستطيع المرأة ان ترتدى بنطلون تدريب ، وهو بطبيعته فضفاض لا يجسم العورة ولا يكشفها ٠٠ وافضل هذا اللون من الرياضة لمن أرادت ان تحافظ على تقاليد بيئتها الاسلامية من جهة ، وتكتسب الرشاقه اللازمة للمرأة من جهة أخرى ٠

● وهناك رياضات يلزمها زى لا يستر عورة المرأة ، بل يتحتم عليها بحكم الناحية الفنية للعبة ان ترتديه ، كالسباحة والجمباز ٠ وهاتان الرياضتان كثيراً ما تمارسان فى صالات مغلقة٠وعندنا تخصص بعض الاندية اوقاتا او أياما محددة للسيدات فى حمامات السباحة ، ولاشك ان مايوه السباحة لا يعتبر ممنوعا فى هذه الحالات ، وهو نفس المايوه الذى تؤدى به رياضة الجمباز ٠٠ وتزيد رياضة الجمباز على السباحة ، فى أن الجمباز لعبة مكشوفة ٠٠ تؤدى فيها الفتاة حركات مثيرة امام الجماهير ، اما السباحة ، فرأس الفتاة فقط يكون فوق الماء أثناء السباقات ومعظم أجزاء جسمها تكون خلفه ، وان كانت الموضة الان ، هى التباهى بهذا الزى أمام الجماهير !

أما لماذا لا يؤيد الشرع هذا الزى ، فلأمر يعرفه رجل الشارع العادى ، أرشدتنا اليه الاية التى ذكرتها سابقا ، وأضيف اليها قوله تعالى :

« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم ٠ أن الله خبير بما يصنعون ٠ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن ، أو ابنائهن ٠ أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن ، أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ٠ وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » ٠

هل ينكر احد الهدف النبيل الذى ترمى اليه هذه الاية ، لكى يتحقق للمجتمع الاسلامى ، وهل تقبل هذه التعليمات التأويل ٠ بحجة وجودنا فى مجتمع جديد يقر السفور ، ويقر خروج المرأة شبه عارية !

ان أبسط الناس ثقافة ، لا يقر ذلك ، ولو كانت رياضة الجمباز ستحقق لنا من الانتصارات ، ما يعجز عن تحقيقه الرجال !

وهنا أجد نفسى مضطرا الى شرح هذه الفقرة التى سبق ان نوهت عنها وهى ، لماذا لا تصلح الفتيات المسلمات لمثل هذه الرياضات ؟

الواقع الفنى يقول : ان مثل رياضة الجمباز ، يحتاج الى مران متواصل رشاق ، ولابد لها من هذا الزى الذى يكشف عن معظم اجزاء الجسم ، ويجسم الجزء المستتر بقطع صغيرة تسمى المايوه ٠٠

ولم تستطع فتاة عربية للان أن تحقق المستوى الدولى لهذا السبب ، وغيره مما أذكره الان تفصيلا :

● اذا لعبت الفتاة الجمباز يوميا ، خرج عن كونه رياضة ، الى عملية احتراف كلاعبات السيرك ٠٠ وتعطلت كزوجة أو ربة بيت وهى لكى تكون بطلة دولية ، لابد أن تلعب بصفة مستمرة ٠

● أنواع الاطعمة التى نتناولها ، تتنافى نهائيا مع رياضة الجمباز ، أو رياضة السباحة ٠

● لا توجد لدينا المدربات العالميات اللائى يستطعن أن يقدمن لنا من بناتنا بطلات من مستوى دولى ٠

من هنا نجد أن ممارسة الجمباز بهذه الصورة ، عمل مقزز ، يتنافى مع تعاليم الاسلام الذى حث على الرياضه كوسيلة ٠٠ لاكتساب القدرة ، وبناء الامم القوية ، اما الجمباز للفتيات بهذا العرى الفاضح ٠٠ فلا يؤدى الى قوة ، بل الى ضعف ٠٠ يثير غرائز الشباب ، ويسرع بهم فى طريق الانحراف ٠٠

وختاما ، أرى مناسبا جدا أن أتوجه الى أولياء الامور الذين يسمحون لبناتهم بالعرى بقوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا ٠٠ قوا انفسكم واهليكم نارا ، وقودها الناس والحجارة » ٠

صدق الله العظيم

عزيزى القارىء :

مع النفحات الربانية ، والمعانى الانسـانية ، والمواقف البطولية ، يهل علينا هلال شهر رمضـان المبارك مهيبا بالدول العربيـة حملة لواء الدعوة الاسلامية .. ان تصحو من غفلتها ، وان تتحرر من عثرتها ، وان توحد جبهتها ، وان تحشد كل طاقاتها فى منطق حر وامين ، وتفان صادق واصيل متخذة من امجادها الاصيلة دافعا الى الحركة فى ثقـة واعزاز ، ومستلهمة من معين شريعتها ، واصول عقيدتها منهاج عمل وسبيل رفعة ؟ فاننا ـ والحمد لله ـ امة عركت الحياة ، وخاضت المعارك قديمها وحديثها ، فحققنا وما زلنا قادرين على تحقيق اروع المواقف البطولية والانسـانية ، ومجابهـة أعتى الجيوش ضراوة وقهرها ، ومنازلة اخبث التيارات الفكرية الهدامة ودحضها .. فالامة العربية هى امة الكفاح والجهاد والنضال من اجل نصرة الحق ، ودحض الباطل ان هى اخذت باسباب النصر التى رسمها القرآن الكريم « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون. واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا ان الله مع الصابرين » .

اننا مطالبون بجهد محسوب ، لكى نجسد عمليا مطلب وحدة القوة .. قوة الوحـدة كما اوضحه السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه بالجلسة الافتتاحية الثانية لمجلس الامة .

ومجلة منبر الاسلام اذ تهنىء الامة الاسلاميـة بشهر رمضان المبارك شهر الصفـاء الروحى ، والنضج الفكرى ، والجهاد فى سبيل الله تهيب بها ان تستجيب لداعى المعركة فى صدق ووحدة وصبر على الكفاح حتى النصر .

تحية شهر الذكريات للاديب عبد المنعم البحقيرى

تحية طيبة يا شهر رمضان .. يا صـاحب الذكريات التى ساهمت فى بناء المجتمع الاسـلامى .. الذكريات التى تعلمنا الصبر والثبات والشجاعة والايمان وان الصبر طريق الفلاح والنجـاة ..

فمن ذكريات رمضان انه الشهر الذى نزل فيه القرآن دستورا امينا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..

ومن ذكرياته ايضا التى نأخذ منها العبرة والعظة ـ غزوة بدر التى شهدت انتصار الحق على قلة عدده وانهزام الباطل على كثرته .. ثم يأتى فتح مكة ضمن سلسلة انتصار الحق فى شهر رمضان ومن المواقع التاريخية التى حدثت فى هذا الشهر غزوة تبوك التى قام المسلمون بتجهيز الجيش المقاتل بدافع من الايمان الذى يملأ قلوبهم لمواجهة مؤامرة قيصر الروم الذى قام بتسليح القبائل العربية المقيمة على حدود الشام .. كى تقف فى وجه الدعوة الاسلامية .. وكان ان انسحب الجيش الرومانى امام قوة الجيش الاسلامى والايمان الشديد وفى العام الثانى عشر من الهجرة حدثت موقعة الفراض التى قاد قوات الطلائع الاسلامية فيها خالد بن الوليد سيف الله امام تحالف الفرس والروم وفيها قدم المسلمون الكثير من فنون القتال وخططه .. وكان فتح الاندلس فى رمضان على يد البطلين طارق بن زياد وموسى بن نصير وفى يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان عام ستمائة وثمان وخمسين جاءت موقعة عين جالوت التى انتصر فيها العرب على التحالف الصهيونى التترى وانقذوا البشرية من هذا الاعصار المدمر ..

هذه لمحة من ذكريات شهر رمضان تذكرنا بمجد آبائنـا واجدادنا .. تذكرنا كيف حققوا هذه الامجاد .. وكيف انتصروا !! نسأل الله سبحانه وتعالى ان يملأ قلوبنا بالايمان كى نسير فى نفس الطريق الذى ساروا فيه وحققوا اهدافهم العظيمة .

منبر الاسلام ورسالة المملكة المغربية

يبعث بها الاديب الصادقى محمد عبد الله فاس المملكة المغربية

« لقد دفعنى شرف كبير لاكتب اليكم هذه الرسالة البسيطة وهو الاعجاب والاثر الطيب الذى احدثته مجلتكم المحترمة القيمة منبر الاسلام فهذه المجلة تحظى بالكثير من الشهرة فى كل الاقطار العربية والاسلامية فهى بمثابة المصباح يضىء السبل لشباب اليوم وكل القلوب الراغبة فى العلم ، ادام الله عمر هذه المجلة وابقى الله المشرفين على اصدارها وامدادها بالموضوعات الحية والاسلوب الشيق والمعالجة الاصيلة .

شكرا يا اخى لرسالتك والمجلة يسرها ان ترسل بصورتك لنشرها ببريد التعارف .

رسالة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية الى المنبر

يبعث بها الاديب حسن سعيد المحافيط

المكلا المحافظة الخامسة

« اكتب اليك بقلب مملوء بالايمان والاخلاص هذه الرسالة والى اسرة المجلة الذين ضحوا بكل غال ونفيس فى سبيل خدمـة مجتمعهم الاسلامى والعربى كله ومن اجل توطيد العلاقات بين افراد هذا المجتمع وبين مجلتكم الغـراء التى اصبحت مطلب الجميع فاسمحوا ان اقدم نفسى كقارىء قديم لمحبوبتى منبر الاسلام التى انتظر صدورها كل شهر .

حيـوا معى المنبر العـالى واسرته
حيوا الهـداية كتابا لهـا زهـدوا
قبس يشع بنـور الله نعمتـه
تحيـا الحياة بدين لا بمن جهلوا □

جمال تقدم انا أسود

للشاعر محمد النبوى بدوى شوشه

كلية طب المنصورة

على طريق النصر سائرون خلف قائدنا المظفر الرئيس جمال عبد الناصر نجاهد ونحارب فى كل الجبهات آملين ان يمنحنـا الله النصر والحياة العزيزة الكريمة او برزقنا الشـهادة فى سبيله ..

اخى فى العـروبة مـن ذا تراه
يهـدد امنى يصلى لظـاه
يهـودا واضحـوا وباء خطيرا
ولفظـا حقـيرا بين الشفاه
فلا كنت أحيـا اذا ضـاع حقى
اذا ما اشتغلت بشىء سـواه
فهيـا لنبنى حيـاة الخلود
بعـزم جـديد وعون الاله
وما النصر الا كفـاح وصبر
وجنـة خلد بعـد الحيـاه
جمـال تقـدم انا أسـود
نحمى السـلام وانا فـداه

الاسم : راشد مرادأحمد راشد
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب بالمرحلة الثانوية
الهواية : جمع وتبادل طوابع البريد والمراسلة
العنوان : ٦ شارع بئر مريم المطرية

الاسم : رمضان برطولى
البلد : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الفن والرياضة والمراسلة
العنوان ، ٨ شارع باب الواد الجزائر العاصمة

الاسم ، محمد عبد الله حوته
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب
الهواية : كتابة الشعر والقصة — والمراسلة
العنوان : بنى سويف — سمسطا — شارع الجامع

الاسم : الاستاذ محمد محمود الصحن
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٣٥ سنة
المهنة : موظف
الهواية ، القراءةوالمراسلة وتبادل المعلومات
العنوان : وزارة الاصلاح الزراعى مديرية الاستيلاء — سوريا

الاسم : أحمد اسماعيل البدرى
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب بمدرسة الشهداء الثانوية
الهواية : جمع وتبادل الطوابع والاطلاع
العنوان : الشهداء — محافظة المنوفية سلامون بحرى

الاسم : فتحى عبدالعظيم غنيم
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب بالمعهد الدينى بشبين الكوم
الهواية : الاطلاعوالمراسلة
العنوان : معهد شبينالكوم الدينى

اقرأ فى هـذا العـدد

القسم	الموضوع	الكاتب	الصفحة
معالم الطريق :	نص الخطاب الهام الذى ألقاه السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى افتتاح الدورة الثانية لمجلس الامة فى ١٩٦٩/١١/٦		٤
	مدخل الى حديث عن حريق المسجد الاقصى مع السيد حسين الشافعى	اعـداد : عبد العليم المهدى	١٤
التشريع — الفقه الابحاث — الدراسات الصوفية فى الاسلام	الاسلام دين العقل	الاستاذ أحمد حسين	١٨
	انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى	٢٣
	الوجدان العربى المشترك فى الشعر الحديث	الدكتور أحمد الحوفى	٢٧
	من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها	المستشار محمد خاطر	٣١
	الاعجاز التشريعى فى القرآن	المستشار على على منصور	٣٢
	براعة الاستهلال وروعة الاساليب فى فواتح سور القرآن	فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى	٣٦
	بنو اسرائيل فى ميزان القرآن	الاستاذ البهى الخولى	٣٩
	الطريق الى الله	الاستاذ أحمد زين	٤٤
	بطولات صنعها الايمان	فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى	٤٦
	قاتلوهم	فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان	٤٨
	لعلكم تتقون	الدكتور مصطفى الرافعى	٥٢
	من أخلاق القرآن [التقوى]	فضيلة الدكتور أحمد الشرباصى	٥٤
	الجهاد والجندية فى تعاليم الاسلام	سماحة الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	٥٨
	تزكية النفس	فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى	٦٠
	العبرة فى القرآن الكريم	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	٦٣
	من الاشياه والنظائر فى القرآن	الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل	٦٥
	فضيلة الحلم والرفق	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى	٦٨
	مع القرآن الكريم	الدكتور عبد الله محمود شحاته	٧٠
	آداب محمدية	الاستاذ الرفاعى الباز	٧٢
	الجنة فى شرح عقيدة أهل الجنة	فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب	٧٣
	لمحات من كفاح الرسول صلى الله عليه وسلم	فضيلة الشيخ محمد أنيس عبادة	٧٦
	ذو القرنين وفتوحاته فى المشارق والمغارب	فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى	٧٨
	التصوف فى الاسلام [الرجاء والخوف]	الاستاذ طه رياض سيف النصر	٨٢
	وثيقة دولية تعترف بسماحة الاسلام	الاستاذ اسماعيل كشميرى	٨٤
	الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٨٧
	مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم	الاستاذ عبد المنعم حمادة	٩٠
	انما المؤمنون اخوة	الاستاذ أحمد وافى	٩٥
	الاسلام والحضارة العالمية	الاستاذ محمود أبو الفيض المنوفى	٩٨
شهر رمضان المعظم	من قصص السنة [بدء الوحى]	فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم	١٠١
	الصوم صبر ونصر	فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور	١٠٣
	رمضان شهر البر	فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع	١٠٦
	الصوم ينظم العلاقة بين الجسم والروح	فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت	١٠٨
	الشهر العظيم	الاستاذ عبد المقصود حبيب	١١٠
	رمضان	الاستاذ محمود الهجرسى	١١٣
	من ذكريات رمضان [جنود البرزخ]	الاستاذ محمد دياب	١١٦
	شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن	الاستاذ حسن الشيخه	١١٨
	رمضان شهر الرسالات والبطولات	الاستاذ محمد حسن عبد العزيز	١٢٠
	سبحات الشعراء فى رمضان	الاستاذ محمد الجمبلاطى	١٢٣

	الصوم غذاء الروح والعقل	الاستاذ عبد الحكيم النجار	١٢٦
	صوم رمضان جهاد للنفس وسمو بالروح والعقل	فضيلة الشيخ محمد وهيب	١٢٨
	الصوم حصن لاولياء الله	الاستاذ عبد المنعم حسن الادفوى	١٣١
	حديث عن الصيام والحركة الادبية	الدكتور جمال الدين الرمادى	١٣٣
	مع ذكريات الشهر العظيم	الاستاذ مهدى عبد الحميد مصطفى	١٣٥
التاريخ الاسلامى	ماذا تعرف عن العالم الاسلامى	الدكتورة عنايات الطحاوى	١٣٨
	قضية فلسطين من بدايتها الى ذروتها	الاستاذ عثمان عبد السميع العدل	١٤٣
	تأسيس القوة البحرية الاسلامية	الدكتور على فهمى شتا	١٤٥
فكر وفن	رمضان والمعركة	الشاعر محمد حليم حامد غالى	١٥٠
	قاهرة الالف عام	الدكتورة سعاد ماهر	١٥٢
	القدس والعدوان الصهيونى	الاستاذ حسن فتح الباب	١٥٦
	العروسة [قصة العدد]	الاستاذ حسين القبانى	١٦٠
	الاسرة العالمية الكبرى	فضيلة الشيخ حسن صالح	١٦٤
	لواء النصر [شعر]	الشاعر أحمد عثمان المراغى	١٦٨
	اعرف عدوك	الاستاذ اسماعيل السوسى	١٧٠
	مخططات الصهيونية	الاستاذ أنور الجندى	١٧٣
	صرخة أم عربية [شعر]	الشاعرة روحية القلينى	١٧٦
	البلاغة والادب	الاستاذ عبد السميع البطل	١٧٧
	دين ودنيا	الاستاذ محمد المتولى النظامى	١٧٩
	المحنة عامل استنهاض	الاستاذ محمد عبد الكريم محمد	١٨١
	الامة الاسلامية ورسالتها الحضارية	الاستاذ محيى الدين الالوائى	١٨٣
	نشر الوعى الدينى والاجتماعى	الاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعى	١٨٥
	رمضان [قصيدة]	الشاعر المهندس على عز الاسلام الجراحى	١٨٦
	رسالة النبوة فى مجال الكرامة والحرية	فضيلة الشيخ الصاوى شعلان	١٨٨
اعلام الاسلام	من أمهات المؤمنين [أم سلمة] رضى الله عنها	الاستاذ فتحى أحمد مصطفى	١٩٢
	أمثلة رائعة من البطولات الاسلامية [عتبة ابن أبان]	الاستاذ عبد المغنى المنشاوى	١٩٤
	هارون الرشيد	الاستاذ محمود كمال	١٩٧
	أبو عبد الله بن يحيى البهلولى	الاستاذ ابراهيم محمد الفحام	٢٠٠
	العارف بالله تعالى « الشيخ جوده ابراهيم »	الاستاذ جودة محمد أبو يزيد المهدى	٢٠٣
باب العلم	دلائل الحق فى عظمة الوجود	الدكتور عزت محمد خيرى	٢٠٧
الافتاء ــ المرأة المسلمة ــ الرياضة ــ مع القراء ــ بريد التعارف	أنت تسأل والمفتى يجيب	فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد الفحام	٢١٢
	المرأة المسلمة	اعداد : نجاة الزنيرى	٢١٧
	رياضة الفتيات والازياء المناسبة لها	الاستاذ ناصف سليم	٢١٩
	مع القراء	اعداد : الاستاذ فؤاد هيبة	٢٢١
	بريد التعارف		٢٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التى وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية فى قارتى إفريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع :

اسطوانات القرآن المرتل

رواية حفص عن عاصم
٤٤ اسطوانة بسرعة ٣٣ ⅓ لفة فى الدقيقة

ترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

	مليم	جنيه
بالغلاف الفاخر	٧٩٦	٢٣
بالغلاف العادى	٣٢٢	١٩

رواية ورش عن نافع
٦٨ اسطوانة بسرعة ٣٣ ⅓ لفة فى الدقيقة

ترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

	مليم	جنيه
الثمن :	١٥٠	٣٥

كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة اسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والأوردية والسواحلية

المجموعة تحتوى على ٧ سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى : شاملة الآذان
الاسطوانة الثانية : تشمل كيفية الوضوء
والخمس اسطوانات الأخرى :
على كل اسطوانة صلاة من الصلوات الخمس وامام كل اسطوانة كتيب يشرح كل فريضة بالكلمة والصورة

الثمن ٥٠ خمسون قرشا

كما يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يعلن عن بيع

مطبوعاته باللغة العربية واللغات الأجنبية

١ مطبوعات لجنة القرآن والسنة
٢ مطبوعات لجنة موسوعة الفقه الإسلامى
٣ مطبوعات لجنة إحياء التراث الإسلامى
٤ مطبوعات لجنة إحياء أمهات كتب السنة
٥ مطبوعات لجنة التعريف بالإسلام

خصم خاص للمؤسسات والهيئات والمكتبات

مقر البيع الوحيد بالقاهرة :
٣ شارع الأمير قدادار :
خلف عمارة جرى بميدان التحرير
مواعيد العمل :
من ٩ صباحا الى ٢ ظهرا
ومن ٦ مساء الى ٨ مساء

العنوان
القاهرة : مخازن القرآن المرتل ٧٦ ش الجمهورية ت ٩١١٧٠٨
الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٤٢ ش سعد زغلول ت ٢٨٦٦٢

مواعيد البيع : من الساعة ٩ صباحا - ٢ ظهرا : ومن الساعة ٥ - ٩ مساء
ماعدا ايام الجمع والعطلات الرسمية

مطابع الأهرام التجارية